



مقدمة الشارح

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ،
الحمد لله على الإسلام والسنة والعافية .

قال شيخ الإسلام : هذه أركان السعادة ، كلما كان حظ الإنسان منها أكمل ، كان حظه من السعادة
والكمال أوفر ، الإسلام والسنة والعافية .

أيها الإخوة في الله ، إنما بعثت الرسل وأنزلت الكتب حتى ترد الناس إلى الأمر الأول الذي خلقه الله من
أجله ، فإن الله ﷻ لما أنزل آدم إلى الأرض ، أنزله على التوحيد ، وعلى السنة التي يرضاها ويحبها من عباده ،
وكان الأمر فيه هكذا ، وفي أولاده ، وفي ذريته عشرة قرون ، ألف سنة ، وهم على الطريقة المرضية ، قد يحصل
منهم معاص ؛ كالقتل الذي حصل في أبناء آدم ، أما طريقتهم وسنتهم فإنها التي يرضاها الله ﷻ ثم لما ضعف
نور النبوة وأخذ العلماء يذهبون ؛ استغل الشيطان هذه الفرصة كعادته في كل جيل ، فاقترح على أحد الأجيال
بدعة ، وهذه البدعة هي الصور ، وجاءهم إما في صورة وحي أو في صورة إنسان ؛ صورة آدمي ، وقال بعدما
مات قوم صالح منهم : لو صورتهم لهم صوراً - تأملوا يا إخواني - هذه أول بدعة حصلت في الدنيا - لو صورتهم
صوراً وعلقتوها ، والقصد حسن ، ليس كل مبتدع قصده السيئة ، بعض البدع خلفها الزنادقة ، لا يؤمنوا بالدين ،
لكن بعض البدع خلفها أناس اجتهدوا اجتهداً ، فقال : صوروا الصور حتى إذا رأيتم صور الصالحين تذكرتوهم
وعبدتم الله ، اجتهدتم ، نشطتم في العبادة .

كما لو جاءنا الآن وقال : ضعوا صور مثلاً علماءكم الصالحين ، مثل صور الشيخ عبد العزيز بن الباز وابن
عثيمين ، ضعوها في مجالسكم وأماكنكم ، حتى كلما تذكرون الصور تذكروا ما كانوا عليه من الخير ومن الدعوة
إلى الله ومن العلم ، فتتشطون بالعبادة . بدأ بهذه البدع .

ثم الشيطان طويل النفس ، أعطاه الله ﷻ مما يعيش إلى يوم وقت معلوم ، لما مات العلماء أيضاً ضعف نور
النبوة جداً ، وجاء الجيل الذي بعدهم وليس عندهم علماء ، قال : إن من قبلكم كانوا يعبدون هذه الصور ، فبدأ
الشرك ، فلما بدأ الشرك بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ، فالرسل كلها إنما ترد الناس إلى الأمر الأول ، وأتباع
الرسل وورثة الرسل إنما يهدون الناس دائماً للأمر الأول ، الشيطان يستهوي الناس أن يتركوا الصراط ، أن يتركوا
الطريق ، الحق ثقيل والباطل خفيف .



ولذلك فإن الله ﻋَﻠَﻤَ يقول : ﴿ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ ^(١) يعني على التوحيد ، ﴿ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا ﴾ ^(٢) ؛ منهم من آمن ومنهم من كفر .

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ أَخْتَلَفُوا فَهُمْ مَن ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَن كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا وَلَكِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ ^(٣)

وقال تعالى: ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ ^(٤) يعني تفسر الآيات السابقة أي : فاختلَفُوا ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ۗ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ ^(٥)

فالرسل إنما بعثت لترد الناس للأمر الأول ، نوح والنبين من بعده ، كما قال تعالى ، هو أول رسول ، ثم لما ختمت النبوة والرسالة بمحمد ﷺ فإن العلماء هم ورثة الأنبياء ، أعظم ما يهمهم رد الناس للأمر الأول ، كلما جاء انحراف يقوم ورثة الأنبياء ويردون الناس للأمر الأول ، ولا يظنون أن هذا الأمر يسير ، هذا شاق ؛ لأن فطام الناس عن عاداتهم وعمما تعودوه وعظموه أو ما يفعلوه كبارؤهم أو آباؤهم أو أمراؤهم أمر شديد ، لكن يوطن الإنسان نفسه ، ما في أحد يسلم في هذا الطريق ، حتى رب العزة سبحانه وتعالى كما جاء في الحديث الصحيح : ﴿ مَا أَحَدٌ أَصْبَرَ عَلَى أذى يَسْمَعُهُ مِنَ اللَّهِ ﷻ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، مَا فِي أَحَدٍ أَصْبَرَ عَلَى أذى يَسْمَعُهُ مِنَ اللَّهِ ، إِنْهُمْ لَنْ يَضُرُّوهُ ، الضَّرْرُ غَيْرُ الْأذى ؛ ﴿ لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذى ﴾ ^(٦) لكنه يرزقهم ويعافيهم ويخلقهم فينسبون إليه الصاحبة والولد ويقولون : يد الله مغلولة ، ولذلك من سلك طريق المرسلين لا يطمع بالسلامة من

- ١سورة يونس آية : ١٩ .

- ٢سورة يونس آية : ١٩ .

- ٣سورة البقرة آية : ٢٥٣ .

- ٤سورة البقرة آية : ٢١٣ .

- ٥سورة البقرة آية : ٢١٣ .

- ٦سورة آل عمران آية : ١١١ .



الناس ، يروى أن موسى عليه السلام قال : يا رب ، أسألك أن لا يشتمني الناس ولا يسبونني . قال : يا موسى ، هذا أمر لم أجعله لنفسي ، أنا أرزقهم وأخلقهم وأعافهم ، ويقولون : يد الله مغلولة ، إن الله فقير ونحن أغنياء ، لا يطمع الإنسان في هذا الأمر ، ولكن عليه بالسنة ، عليه برد الناس للأمر الأول ، وليصبر ، وبالْحِكْمَةِ وبالرفق وبالصدق وإخلاص النية . على قدر النية يكون التوفيق ، تكون معونة ، فلا بد من هذا الأمر .

والآن خاصة وفي كل عصر أعظم الجهاد هو الجهاد لإقامة الدين ، وإنما شرع القتال - وهو من الجهاد - لإقامة الدين ، لتكون كلمة الله هي العليا ، فالآن أعظم الجهاد أن تنصر السنن ، أن تنصر سنة النبي ﷺ ميراث النبوة ، قدر استطاعتك ، إن كان عندك علم تعلم ، ما عندك علم تبلغ ما قال العلماء .

والنبي عليه الصلاة والسلام بين أن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة ، لن نستطيع أن نمنع هذا الافتراق ، هذا أمر حاصل قطعاً ، ولكن علينا أن نسعى أن نكون من الفرقة الناجية ، وأن نبين ما هي الفرقة الناجية كما بين الرسول ﷺ من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي [١] فهو من الفرقة الناجية .

والكتب - كتب السنة - كثيرة ، كتب بينت السنة ، منها الكتب الستة ؛ البخاري ومسلم ... بينوا السنة ، وفيها أبواب تبين السنة في العقائد : الاعتصام ، مثلاً في صحيح البخاري كتاب الاعتصام ، كتاب التوحيد ، كتاب النهي عن الحيل ، هذا كله من بيان السنة ، كتاب العلم ، كتاب الإيمان ، كلها في البخاري ، وفي مسلم وفي ابن ماجه وفي الدارمي وفي غيرها ، وفي كتب أخرى بينت من انحرف عن السنة ، وبينت طريقة السلف ؛ تعاملهم ، من أتى بابتداع أو بانحراف .

ومن أشهر هذه الكتب ثلاثة في التاريخ : كتاب ابن الرحالة ، وكتاب أبي بكر الطرطوشي من علماء الأندلس : (الحوادث والبدع) ، وكتاب أبي شامة أبي محمد عبد الرحمن بن إسماعيل : (الباعث على إنكار البدع والحوادث) .

هذه ألفت أساساً لبيان الابتداع والنهي عن البدع .

وفيه كتب ألفت لتعدد المحذات والبدع ، وكذلك كتاب الاعتصام للشاطبي ، حاول أن يبين ما هي البدعة ، وهذا أمر لا بد منه ، تمييز ما هي السنة وما هي البدعة ، وحاول واجتهد ووضح وقرر .

وكتاب أيضاً شيخ الإسلام ابن تيمية (اقتضاء الصراط المستقيم) ؛ فإن فيه فصولاً نافعة في بيان البدع ، لكن هذا الكتاب الذي بين أيديكم هو من أنفعها :

أولاً: لأنه من كتب القرون الفاضلة المفضلة ، وهذا يا إخواني ملمح عظيم مهم ، كتب القرون الثلاثة ينبغي للإخوة الاهتمام بها والعناية بها ، وأصحاب الدورات العلمية نشرها ، وأصحاب المساجد الانتباه لها ، لكن



يعني هؤلاء يكفيهم تزكية الرسول ﷺ لهم عندما قال : ﴿ خَيْرُ الْقُرُونِ قُرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ﴾ .

نور النبوة عندهم أوضح وأعظم ، والكلام عندهم واضح ، كلما توالى القرون يكثر الكلام ويقبل العلم ، لكن بشرط أن تقرأ هذه الكتب على عالم أو طالب علم يعرف المحكم والمتشابه فيها ، ويعرف الكلام الجيد ، الحديث الموضوع والحديث الصحيح ؛ لأن الله أثنى على عباده فقال : ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ

الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴿١﴾

قد يأتيك قول ليس بحسن تتبعه ، فلا بد من عالم...يحاط بكل الكتب ، يقول ابن القيم رحمه الله في النونية : قد يأتيك قول ليس بحسن تتبعه ، فلا بد من عالم...يحاط بكل الكتب ، يقول ابن القيم رحمه الله في النونية :

والجهل	داء	قاتل	وشفاؤه	أمران	في	التركيب	متفقان
نص من	القرآن أو	من سنة	وطبيب	ذاك	العالم	الرباني	

الذي يذهب يقرأ الكتب بدون شيخ يعلم ويقول : هذا من المحكم وهذا من المتشابه ، وهذا له وجه ، وهذا تأويله كذا - قد يهلك . مثل الذي يذهب إلى الصيدلية ويطلب أدوية بدون ما يصف له الطبيب ، قد يأخذ دواء يقتله ، قد يأخذ دواء يضره ، لا بد من طبيب كما قال ابن القيم : الذي يذهب إلى الصيدلية ويطلب أدوية بدون ما يصف له الطبيب ، قد يأخذ دواء يقتله ، قد يأخذ دواء يضره ، لا بد من طبيب كما قال ابن القيم :

..... وطبيب ذاك العالم الرباني



فهذا الكتاب من أنفس الكتب :

أولا : لأنه من كتب القرون الفاضلة ، ولأنه مسند في أسانيد ، يبين لك ، ستأتي معنا إن شاء الله أحاديث ضعيفة ، بعضها قد يكون موضوعا ، لكن على طريقتهم أن من أسند فقد برئ من العهدة ، إذا قال لك : هؤلاء رجالي ، برئ من العهدة على طريقتهم .

وابن وضاح إمام من أئمة الدين ، فلولا محمد بن وضاح هذا وبقي بن مخلد ما كان في الأندلس حديث ، هم الذين جاءوا إلى المشرق في عهد الإمام أحمد ومن قبله وطلبوا ودرسوا ، ثم نقلوا الحديث إلى بلادهم ، وهذا فضل العالم ، فضل طالب العلم الذي يرحل ويأخذ العلم ويأخذ النور ثم يذهب إلى بلاده وينشر ، يبلغ النور ؛ نور النبوة . الوحي ليس من كلام البشر ، ليس مثل الثقافات والفلسفة والمنطق ، هذه كثير من الظلمات ، هذا وحي نزل به جبرائيل على قلب محمد ﷺ ليكون من المنذرين .

فبقي بن مخلد ومحمد بن وضاح أخذوا الحديث ونشروه في الأندلس ، يقول المؤرخون : لولا محمد بن وضاح وبقي بن مخلد ما كان في الأندلس حديث . نشروا الحديث هناك ، نشروا الآثار ، نشروا السنن .

وهو إمام ، ولد في آخر القرن الثاني سنة ١٩٩ ، ومات في أواخر القرن الثالث سنة ٢٨٧ .

وهذا الكتاب فيه ثلاثمائة وبضعة عشر أثرا ، إن شاء الله إذا مد الله في الأعمار نأخذها أثرا أثرا ، ثلاثمائة وبضعة عشر أثرا على عدة أصحاب بدر ، وفيها أمر عظيم ، فيها أشياء أو كثير منها قد يسمعها المرء لأول مرة عن السلف ، وهذا بسبب تقصيرنا ، دائما في كتب المتأخرين ، دائما في كتب المعاصرين ، في كتب المتأخرين ، كتب القرون الثلاثة يندر من يهتم بها وينشرها . صحيح قد يكون فيها أشياء متشابهة ، لكن تعرض على أهل العلم ، يذهب الشيخ إلى راسخ في العلم ويسأل عن هذه المتشابهات ويبلغ إخوانه ، يبلغ ينشر ، لكن أن تترك نهائيا مع ما فيها من النور وما فيها من الوضوح ، وما فيها من السهولة وعدم التكلف ، وأنا أوصيكم جميعا برسالة ابن رجب : (فضل علم السلف على علم الخلف) ، فقد شفى وكفى ، بين أن هناك فرقا شاسعا بين علم السلف وعلم الخلف ، وهي رسالة صغيرة ، ومتأكد على من أراد أن يسلك هذا الطريق وهو طريق العلم بأن يقرأها وأن يتدبرها وأن يقرأها مرارا أيضا حتى يعرف الفرق ، حتى ما يذهب عمره وهو يجرب ويقرأ كذا والأمر قريب منه ، قريب المأخذ .

روي عند بعض السلف أن الشيطان جمع جنوده فقال : كيف حالكم مع بني آدم ؟ فقالوا : يا أبا مرة ، أهلكتناهم بالذنوب وأهلكونا بالاستغفار وبلا إله إلا الله ، كلما بنينا من المعاصي ذنوبا هدموها بالاستغفار ، ونحن وإياهم في سجال ، نحن نحثهم ونزين لهم الذنوب والمعاصي ثم إذا فرحنا بما حصلنا منهم هدموها بالاستغفار



وبلا إله إلا الله ؛ بالتوحيد . فقال الشيطان عندما علم هذه المشكلة التي تحصل قال : لأحدثن فيهم أشياء لا يستغفرون منها . فبث في الناس هذه الأهواء ، يركز فيها الإنسان ويسعى ويجهتد وينشر ويحسب أنه يحسن صنعا وهو ضال ، كما أخبر النبي عليه الصلاة والسلام ، وهذا خطورة البدع ، العاصي ذليل ويدري أنه ليس على وفق الشريعة وأنه مخطئ ، لكن خطورة البدع والمحدثات أن صاحبها يسعى فيها وهو على غير الجادة ، ولذلك النبي ﷺ يقول عن الفرقة الناجية : ﴿ من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي ﴾ .

ولا يطفى الفتن والجدل والافتراق والبغضاء بين أهل الإسلام عموما والإشراك خصوصا ، لا يطفى هذا الرد والرد المقابل وكثرة الجدل وكثرة... هذه تزيد الأمر ، يطفئها تعليم الناس السنن ، بيان السنن ؛ فإن الناس إذا عرفوا السنة عرفوا من هو عليها ومن تركها ، وتبينوا ، قد بعض الناس يؤتى من قبل الجهل ، ما يحسن ، فما مثل تعليم السنن ينشر النور ؛ نور النبوة ، ويسكن هذا الجدل وهذا الفرقة وهذه البغضاء .

فيه بعض الناس ما يريد أنك تخبره بالحق مغالبة ، يأنف أنه مغلب على الحق ، يريد أنه يكتسب الحق بنفسه ، يعرف الحق ، فأنت بين السنن حتى تنطق بالحجة ، يهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة ، أما هذه المغالطة وهذه النقاشات وهذه الردود غالبا ما تفضي إلى خير .

والطرطوشي يقول في مقدمة كتابه يقول : وجدت البدع نوعين : نوع يعلم الناس أنه بدعة ، خاصة في زمان معين أو مكان معين ، قالوا : هذا لنشتغل به . يعني يعلم الناس أن هذه بدعة ، قالوا : هذا نشتغل به ، مثال : هنا مثلا في هذه البلاد يعلم الناس أن الاحتفال بالمولد النبوي من البدع ، ما فعله الصحابة ولا الخلفاء الراشدون ، فيعني صرف الأوقات لنشره عند الناس يدرون أنه بدعة هذا حسن ، لكن يقول الطرطوشي : والنوع الثاني ما لا يعلم الناس أنه بدعة ، يظنون أنه سنة ، قال : وهذا سوف أتكلم فيه ، الذي يظن الناس أنه سنة وهو بدعة ، أما اللي العامة معك يعترفون بأن هذا بدعة خلاص فرغ من الأمر ، وهذا أمر مهم ، ولذلك السلف كانوا يصبرون ، يبينون للناس ولو خالف أهواءهم ، ما يأتون للناس بما يحبون فيبينون لهم .

يذكر عن الشعبي وغيره من أئمة السنة أنهم إذا كانوا بالشام حدثوا بفضائل علي ، يعني فضائل معاوية قد تشبعوا منها وهم قد يزيدهم غلوا ، وإذا كانوا في العراق حدثوا بفضائل معاوية ﷺ يرغمون الناس ، يخبروهم السنة وإن رغبوا ، لا بد ، وإذا كانوا بالبصرة حدثوا بفضائل علي ، وإذا كانوا بالكوفة حدثوا بفضائل عثمان ، فكانوا يخبرون الناس وإن كان الناس ما يرضون ، لا بد يعرفون السنة ويجيئون إن شاء الله ، وأسرعهم فينا أكبرهم قلبا .



فلا نطيل في هذه المقدمة ، ونسأل الله وَعَجَّلْ أن يمنحنا وإياكم العلم والسداد والفقه ، كل إنسان يقول : اللهم اهديني وسددني . يقول النبي ﷺ يوصي بهذا الدعاء : ﴿ قل : اللهم اهديني وسددني ﴾ قالوا : تذكر بالهداية هداية الطريق ، وتذكر بالسداد سداد السهم .

يعني إذا قلت : اللهم اهديني تذكر إذا كنت في صحراء واهتديت إلى الطريق ونجوت وغيرك ضل عن الطريق وهلك حتى تعرف عظم هذا الدعاء : اهديني . ولا يوجد دعاء أنفع من هذا الدعاء ؛ ولذلك وضعه الله

في الفاتحة ، الفاتحة أم القرآن ، السبع المثاني وضع الله فيها : ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ ^(١) اختاره

من بين كل الأدعية ؛ لأنه لا يوجد دعاء للمسلم أنفع من : ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ

عَلَيْهِمْ ^(٢) من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ ^(٣) أهل الهوى ،

يعرف الحق ويتركه ، ﴿ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ ^(٤) أهل الجهل . تقوله كل ركعة وكل نفس وكل طرفة عين أنت

محتاج إليه .

لا نريد أن نطيل في المقدمة لأن عندنا أكثر من ثلاثمائة أثر نريد تعليقات يسيرة عليها في كل ليلة والوقت

يعني يمضي . نعم.

- سورة الفاتحة آية : ٦ .

- سورة الفاتحة آية : ٦-٧ .

- سورة الفاتحة آية : ٧ .

- سورة الفاتحة آية : ٧ .



باب اتقاء البدع

يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصل وسلم على رسول الله ، قال المصنف رحمه الله تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه نستعين . باب اتقاء البدع .

حدثنا أصبغ بن مالك ، قال : حدثنا محمد بن وضاح ، قال : حدثنا محمد بن سعيد بن أبي

مريم ، قال : حدثنا أسد بن موسى ، قال : حدثنا إسماعيل بن عياش ، عن معان بن رفاعة

السلامي ، عن إبراهيم بن عبد الرحمن العذري قال : قال رسول الله ﷺ يحمل هذا العلم من

كل خلف عدوله ، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين .

نعم ، هذا الأول أصبغ بن مالك من تلاميذ ابن وضاح ، ثم ذكر ابن وضاح وشيخه ابن أبي مريم هذا ،
وشيخ شيخه أسد بن موسى ، وهذا الذي سيكثر عنه الرواية ، ليس عنه مباشرة وإنما عن محمد بن سعيد هذا ،
وهذا الذي يسمونه أسد السنة ، أسد بن موسى هذا يسمونه أسد السنة ، كان حريصا على نشر السنن ، وهو
جده الخليفة ، هذا أسد بن موسى بن إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ، جده إبراهيم بن الوليد تولى
الخلافة زمانا يسيرا ثم خلعه مروان بن محمد ، لكنه كان مهتما بالعلم ونشر السنن ، وسيأتينا كلام حسن الآن .

إسماعيل بن عياش معروف عندكم وهو الشامي ، وشيخه هنا شامي ؛ معان بن رفاعة السلامي . وإبراهيم بن
عبد الرحمن العذري ، غالب التشكيلات التي عندكم في نسختي وفي نسختكم التشكيل الحركات كثير منها
ليس صحيحا ، لا في ضبط الرجال ولا في المتن ، لكن سننبيه على بعض التصحيفات والباقي نتركه .

هذا الحديث أولا من حيث الصحة كثير من أهل الحديث يضعف هذا الحديث ، لكن الإمام أحمد ،
والإمام أحمد من أهل الصنعة ، بل هو من أخص أهل الصنعة ؛ لأن المصطلح كان في السابق أهل صنعة ، هي
كل حديث عندهم يعتبرونه بضاعة مستقلة ، يعتبرون به ويقرون ويعرضون ، ثم فيما بعد دخل فيه غيرهم من
الأصوليين والفقهاء فكثرت فيه الاختلاف ، فالإمام أحمد من الأوائل اللي يعرف الصحة والضعف ، سأل مهني بن
يحيى ، يقول : سألت أحمد بن حنبل عن حديث معان بن رفاعة عن إبراهيم بن عبد الرحمن العذري هذا
يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله فقلت للإمام أحمد : كأنه غير صحيح . فقال : لا ، بل هو صحيح .
والإمام أحمد تصحيحه يعني في مقام عال ؛ لأنه كما قلت هو صاحب صنعة ، فقلت : ممن سمعت أنت ؟ قال
: من غير واحد . قلت : من هم ؟ قال : حدثني به مسكين وغيره إلا أنه يقول : معان عن القاسم بن عبد



الرحمن . وقال الإمام أحمد : معان بن رفاعة هذا لا بأس به في الشامي ، وإسماعيل بن عياش إذا حدث عن أهل بلده لا بأس به .

المقصود أن معناه صحيح ، ونسبته إلى النبي ﷺ الإمام أحمد يقول : صحيح ، وغيره من أهل العلم خاصة المتأخرين مثل الدارقطني وغيره يضعفه ، وأما المعنى فهو صحيح ﴿١٢٤﴾ يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ﴿١٢٥﴾ ينتقي الله ﷻ من جيل العدول ، وهذا منة من الله واصطفاء يقول الله ﷻ ﴿١٢٦﴾ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ تَجْعَلُ

رِسَالَتَهُ ﴿١﴾ والعلم هو الرسالة ، ﴿٢﴾ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ تَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴿٢﴾ وأقرب القلوب للعلم هو القلب الطاهر من الهوى ، المتواضع للحق ؛ لأن الكبر هو بطل الحق وغمط الناس ، كلما كان القلب متواضعا للحق ومنقادا ومستسلما هذا يكون العلم انحداره إليه أسرع من السيل ، ولذلك يروى أن موسى قال الله له كما في أخبار بني إسرائيل : أتدري يا موسى لم اخترتك؟ قال : لا يا رب . قال : لأنني نظرت في قلوب العباد فوجدت قلبك أكثر تواضعا للحق وللخلق . فساق الله إليه النبوة .

هذا العلم يحمله من كل خلف عدوله ، من كل جيل يفتح الله على ناس يحملون هذا العلم ، ماذا يفعلون ؟ ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين ، يأتي الناس عندهم غلو ويحرفون ، فينفون عنه ، يعني يأخذون الدين صافيا ويحرصون أن ينتقل إلى من بعدهم صافيا ، كلما جاء في الدين شائبة نفوها ، كلما جاء في الدين قدر أخرجوه ، هذا جهاد عظيم ، هذا ميراث الرسول .

﴿١٢٧﴾ وانتحال المبطلين ﴿١٢٨﴾ يأتي مبطل ينتحل ، بمعنى يدعي أنه من أهل الدين والإسلام وينتحل ، وقد حصل كثيرا في الإسلام ، فينفون عنه انتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ، يأتي من يحمل الكلام على غير محامله ، فهم ينفون هذا عنه ، فهذا بدأ به هذا المعنى وهو معنى عظيم . نسأل الله أن نكون جميعا من هؤلاء أو محبين لهم أو نسعى بطريقتهم أن نكون من هؤلاء العدول .

يجاهدون لكي ينفوا عن دين الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ، لذلك الإمام أحمد اختار هذا الحديث وجعله في مقدمة رسالته الصغيرة المنسوبة إليه ، ونسبتها صحيحة (الرد على الجهمية) فقال : الحمد لله الذي جعل في كل خلف عدوله ينفون عن دين الله . وذكر هذا ، وذكر كلاما حسنا أكثر من كلام عمر الذي سيأتي . نعم .

- سورة الأنعام آية : ١٢٤ .

- سورة الأنعام آية : ١٢٤ .



الكلام في سند الحديث إلى النبي ﷺ

قال : وحدثنا أسد بن موسى ، قال : حدثنا الوليد بن مسلم ، قال : حدثنا إبراهيم بن عبد الرحمن العذري عن ثقة عنده من أشياخه ، أن رسول الله ﷺ قال : □ يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ، ينفون عنه انتحال المبطلين وتأويل الجاهلين وتحريف الغالين □ .

نعم ، السند هذا السابق إلا أن فيه الوليد بن مسلم وهذا مشهور ؛ لأنه صاحب تدليس وهنا صرح بالتحديث ، والحديث عموما روي عن تسعة من أصحاب النبي ﷺ منهم معاذ وأبو أمامة وأبو هريرة وعبد الله بن عمر وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وجابر بن سمرة وعبد الله بن عباس ، روي عن تسعة من أصحاب النبي ﷺ ولعل الطرق كما قال الإمام أحمد يشد بعضها بعضا ، والمعنى صحيح ، الكلام في الطرق إنما هو في النسبة إلى النبي ﷺ نعوذ بالله أن نقوله ما لم يقل ، عليه الصلاة والسلام ، وأما المعنى فهو صحيح . نعم .



أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى

حدثنا أسد ، قال : حدثنا رجل يقال له : يوسف ثقة ، عن أبي عبد الله الواسطي ، رفعه إلى عمر بن الخطاب أنه قال: الحمد لله الذي امتن على العباد بأن يجعل في كل زمان فترة من الرسل، بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى ، ويصبرون منهم على الأذى.

يَصْبِرُونَ أنا قلت لكم التشكيل يعني فيه إشكالات ، ويصبرون منهم على الأذى ، يدعون من ضل إلى الهدى ويصبرون منهم على الأذى ، يعني على طريقة المرسلين ، يدعون للهدى ويصبرون ، ولذلك أهل السنة هم أعلم الناس بالحق وأرحمهم بالخلق ، فيهم رأفة وفيهم حلم ، وفيهم حزم ، لا تظن أن حلمه أنه سترك الطريق أو سترك المبدأ ، هو في حزم بالنسبة للالتزام بالحق والثبات عليه ، لكن فيه حلم على الناس وحكمة ورأفة حتى يهتدي الناس أو تقوم الحجة . نعم.



أهل العلم ويحيون بكتاب الله الموتى وييصرون بكتاب الله أهل العمى

ويحيون بكتاب الله الموتى ، وييصرون بكتاب الله أهل العمى ، كم من قتيل لإبليس قد أحيوه ، وضال تائه قد هدوه ، بذلوا دماءهم وأموالهم دون هلكة العباد ، فما أحسن أثرهم على الناس ، وما أقبح أثر الناس عليهم.

نعم يقول : إنه كم من قتيل لإبليس قتله الشيطان بالشبهات والبدع والشهوات قد أحيوه بإذن الله ، وكم من ضال تائه عن الطريق قد هدوه ، بذلوا دماءهم وأموالهم دون هلكة العباد ، فما أحسن أثرهم على الناس ، وما أقبح أثر الناس عليهم . نعم.



منزلة أهل العلم عند الله ﷻ

يُقْتَلُونَهُمْ فِي سَلْفِ الدَّهْرِ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا بِالْحُدُودِ وَخَوَّهَا فَمَا نَسِيَهُمْ رَبِّكَ، وَمَا كَانَ رَبُّكَ) نَسِيًّا، جَعَلَ قَصَصَهُمْ هُدًى، وَأَخْبَرَ عَن حُسْنِ مَقَالَتِهِمْ، فَلَا تَقْصُرْ عَنْهُمْ فَإِنَّهُمْ فِي مَنْزِلَةِ رَفِيعَةٍ، وَإِنْ أَصَابَتْهُمْ الْوَضِيعَةُ.

نعم ، يقول : إن الله ﷻ ما نسيهم ، وجعل قصصهم هدى وجعلهم قدوة ، وأخبر عن حسن مقالتهم ، ولذلك جاء شخص يشتكي إلى أبي بكر بن عياش إمام من أئمة الحديث المشهور فقال : يا أبا بكر ، إن أناسا من أهل البدع والأهواء يجلسون في المسجد ، ويجلس الناس لهم . فقال : من جلس للناس جلس الناس له . أي شخص سيجلس للناس ويلتزم سيحضر الناس عنده ، حتى لو يفتح باب بيته واشتهر يأتيه الناس . قال : من جلس للناس جلس الناس له ، ولكن أهل السنة يموتون ويحيي الله ذكرهم ، لهم نصيب من قول الله ﷻ لنبية وقدوتهم : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ ^(١) يكون لهم نصيب من قول الله : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ ^(٢) وأهل البدع يموتون ويموت ذكرهم ، لهم نصيب من قول الله : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ ^(٣)

كل من جالس الناس ونشر عندهم بدعا أو انحرافات يبتز الله ذكره ، سيبتز كتبه ويبتز كلامه ؛ لأن الله توعد ، وعد نبيه بأن شانئك وشانئ دينك وشانئ سنتك هو الأبتز .

فلذلك يقول : وإن أصابتهم الوضاعة وهم أحياء ، إلا أن الله جعلهم في منزلة رفيعة ، جعلهم قدوة ، جعلهم منارات وأعلاما ، مثلما نحن الآن بعد قرون وآلاف السنين وأسماؤهم حية في السنة رطبة ، نقول : سفيان ، ونقول : الليث ، ونقول : الأوزاعي ، ونقول : أحمد ، ونقول : الشافعي ، فما مات من الصحابة ومن بعدهم نقول : الإمام أحمد ، ابن تيمية ، ابن عبد الوهاب ، يجعل الله لهم ذكرا ، يرفع الله ذكرهم ، لذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية يقول : كل ما توعدده الله لنبية مما لا يختص به فإنه له ولأتباعه إلى يوم القيامة ، حتى النصر

- (سورة الشرح آية : ٤ .

- (سورة الشرح آية : ٤ .

- (سورة الكوثر آية : ٣ .



بالرعب ، ومن ذلك هاتان الآيتان ؛ أتباعه ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾^(١) ومبغضيه ومبغضى سنته ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾^(٢) نعم.

- ١ سورة الشرح آية : ٤ .

- ٢ سورة الكوثر آية : ٣ .



إن لله عند كل بدعة كيد بها الإسلام وليا من أوليائه يذب عنها
حدثنا أسد قال : حدثنا رجل عن عبد الله بن المبارك ويوسف بن أسباط ، قالوا : قال عبد
الله بن مسعود : إن لله عند كل بدعة كيد بها الإسلام وليا من أوليائه يذب عنها وينطق
بعلامتها ، فاعتنموا حضور تلك المواطن وتوكلوا على الله .
قال ابن المبارك : وكفى بالله وكيفا .

وكفى بالله وكيفا ، هذا الأثر العظيم يا إخوان ... بعض الآثار تنتقى تنتخب ، يعني تكون حكما ، هذا الذي
يقصم ظهور البدع ، ليس الجدل والردود والمغالبة والبغضاء ، لا . يقول : إن لله عند كل بدعة كيد بها الإسلام
وليا من أوليائه يذب عنها - عن السنة - وينطق بعلامة البدعة ، إما أن يكون هو عالما أو طالب علم أو يتعلم
ويبلغ ، ينشر ، هذا الذي يقصم ظهور البدع . رضي أهل البدع وأهل الأهواء منذ السلف الأول ، رضي من أهل
السنة بالجدل والخصومات والمراء ، وسيأتينا كلام كثير وآثار عظيمة جدا عن طريق التعامل ، لكن أما لو أن كل
صاحب سنة تعلم كتاب من كتب السنة ونشر فيه ، بلغه فيمن عنده ؛ انتشرت السنة وماتت البدع .
ولذلك يقول : فاعتنموا حضور تلك المواطن ، هذه المواطن العظيمة - مواطن الجهاد - وتوكلوا على الله .
لا تنظروا في الأسباب ، أهل البدع يعتمدون على الأسباب ، هذا سبب عندي كذا وهذا سبب عندي كذا ...
لكن أنتم اعتمدوا على الله ﷻ ابذلوا السبب وتوكلوا على الله دائما أهل السنة لا يعتمدون على الأسباب ،
وغالب الناس لا تنظر إلى فعلهم يعتمدون على الأسباب ، ويفعلون أفعالا يظنون أنها تحقق مرادهم ، يعتمدون
عليها ، لا ، ابذل السبب وتوكل على الله .

فقال عبد الله بن المبارك ، وهو والله لمن نشر السنة أبو عبد الرحمن ، قال : وكفى بالله وكيفا . نسأل الله
أن نكون جميعا منهم أو من محبيهم .

هذا الذي ينشر السنن ، هذا الذي يميم الخلاف ، هذا الذي يقصم ظهور البدع ، ولنتعلم السنة ونشرها
في الناس ، ونصبر على ما يأتينا .

أسد كما تقدم وعبد الله بن المبارك إمام ، ويوسف بن أسباط إمام ، يوسف بن أسباط عنده الخشية والتقوى
، ولما سئل الإمام أحمد قال : يوسف ليس عنده كثير علم . قال : معه أصل العلم وهو الخشية ، هو الخشية
من الله ﷻ . وعبد الله بن مسعود وحذيفة وسلمان وأبو الدرداء ، هؤلاء عندهم علم الصحابة ، وعاشوا في
العراق ، إلا أبا الدرداء في الشام ، عاشوا في العراق وعاصروا الفتن ، ولذلك هم خبراء في الفتن وفي الحوادث



وفي البدع وفي المحدثات ، وكلامهم ينتقى وينتخب ، بالذات عبد الله بن مسعود وحذيفة وسلمان ، أمر عجيب ، ستجد عندهم كلمات في المفصل ، تقع في المفاهيم . نعم.



لأن أرد رجلا عن رأي سيئ أحب إلي من اعتكاف شهر

حدثنا أسد ، قال : حدثنا محمد بن خازم ، عن حنظلة بن عبد الرحمن ، عن عبد الكريم أبي أمية ، قال : لأن أرد رجلا عن رأي سيئ أحب إلي من اعتكاف شهر.

نعم ، الله المستعان. عبد الكريم هذا أبي أمية يسمونه ابن أبي المخارق ، مشهور ، من أهل الحديث . محمد بن خازم هذا الضير أعمى أبو معاوية ، هذا أوثق الناس في شعبة ، محمد بن خازم هذا أوثق الناس في شعبة . والكلام لعبد الكريم ، يقول : لأن أرد رجلا عن رأي سيئ أحب إليه من اعتكاف شهر . يعني اعتكاف شهر عبادة قاصرة بينه وبين الله ، لكن هذا أنقذت به مسلم ، [\[١٤٤\]](#) لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم [\[١٤٣\]](#) ؛ لأن ترد رجلا عن بدعة أو عن هوى أو عن رأي سيئ فإن هذا أمر عظيم . نعم.



لا يقبل الله من ذي بدعة صلاة ولا صياما

حدثنا أسد ، عن أبي إسحاق الحذاء ، عن الأوزاعي قال: كان بعض أهل العلم يقول : لا يقبل الله من ذي بدعة صلاة ولا صياما ، ولا صدقة ولا جهادا ، ولا حجا ولا عمرة ، ولا صرفا ولا عدلا.

نعم . هذا يا إخواني من الكلام أيضا المتشابه ، يحتاج إلى معرفة معناه ، ذكر الأوزاعي الإمام عن بعض أهل العلم أن الله لا يقبل من صاحب بدعة صلاة ولا صياما ، ولا صدقة ولا جهادا ، ولا حجا ولا عمرة ، ولا صرفا ولا عدلا ، فمعناه إما أن يكون صاحب البدعة بدعته مكفرة ، أن يكون صاحب البدعة بدعته مكفرة ؛ كبدعة الجهمية وبدعة الرافضة الذين ليسوا الشيعة عند السلف ، الرافضة وغلاة في كثير من أهل البدع ، هؤلاء خرجوا من الإسلام ، ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴾ ^(١) ولو كانوا يظهرن الإسلام ، مثل المنافقين في عهد النبي ﷺ .

أو يكون - المعنى الآخر الحسن - أو يكون معنى كلامه أنه ابتدع بنفس .. هذا يعني تعرفون شروط قبول العمل : الإخلاص والمتابعة ، يكون نية صحيحة وأن يكون على الطريق ، على السنة ، فلو فعل صلاة على غير السنة ، أو حجا على غير السنة ، أو صدقة على غير السنة ، فإن الله لا يقبلها ، ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ ^(٢)

أما أن يؤخذ على ظاهره أن كل من ابتدع فإن الله لا يقبل منه صرفا ولا عدلا ، لا ، ولذلك حتى أهل السنة في حديث الافتراق اللي قاله النبي ﷺ ﴿ كُلُّهُمْ فِي النَّارِ ﴾ قالوا : كلها موعودة بالنار ، بمعنى أن هذا من نصوص الوعيد ، أن الله توعدهم بالنار ، لكن قد يعفو ؛ لأنه لما سئل عبد الله بن المبارك : هل الجهمية من هؤلاء الفرق الثلاث والسبعين ؟ قال : لا ، الجهمية ليست من هذه الأمة أصلا ، النبي ﷺ يقول : ﴿ سَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي ﴾ فمعناه أن هذه الفرق إن بعضها في النار موعود من ... فيعفو الله عَنَّا أما الجهمية كما ذكر ابن القيم

- سورة الفرقان آية : ٢٣ .

- سورة الكهف آية : ١١٠ .



وغيره أنهم كفرهم خمسمائة عالم ، ذكر بعضهم البخاري في ... : أما الجهمية كما ذكر ابن القيم وغيره أنهم كفرهم خمسمائة عالم ، ذكر بعضهم البخاري في ... :
ولقد تقلد كفرهم خمسون في عشر من العلماء في بلدانهم

يعني خمسون في عشر خمسمائة ، نعم ، هذا أقول لكم : لما عرض هذا الكتاب على الراسخين في العلم ، قيدت الفوائد ، يعني فيه متشابه ، لو شخص مثلاً يقرأ بعض كلام السلف السابق ويأخذه على ظاهره ، قد يعني يخطئ في الفهم نعم.



كل محب للسنة يشتمز قلبه من البدعة

وكانت أسلافكم تشتد ألسنتهم عليهم ، وتشتمز منه قلوبهم ، ويحذرون الناس بدعتهم.

نعم . هذا صحيح ، كانت أسلافكم والله تشتد ألسنتهم عليهم ، وإن كانوا لا يحقدون عليهم كما قال عبد الله بن المبارك وغيره ، قالوا : والله نحن أرحم بهم من أصحابهم ومن آبائهم وأمهاتهم ، نحن نردهم عن رأي سيئ يهلكهم ويهلك الناس بسبيلهم ، فهو إن كان اشتد بلسانه إلا أن قصده الرحمة ، وخاصة - سيأتي الآن كلام الأوزاعي ، وهذا العالم نقل عنه الأوزاعي - خاصة بعض أهل البدع الذين تميزوا بشيء زائد ، كانت تشتد ألسنتهم عليهم وتشتمز منهم قلوبهم . ما في شك كل محب للسنة يشتمز قلبه من البدعة ، وإن صغرت ، سيأتينا أن قوما قاتلوا المسلمين واستحلوا دماءهم ، وكان أول بدعتهم أنهم كانوا يسبحون على الطريقة الغير صحيحة ، ثم قال عمرو بن سلمة : رأيت عامة أولئك الحلق يقاتلون يوم النهروان مع الخوارج .

فالإنسان إذا كان في قلبه مبدأ الاقتراح على الله ، أو أن الدين ما كمل ، أو أنه لا بد من هذا الشيء ، هذا أمر شديد ، فلذلك تشتمز قلوبهم منهم ويحذرون الناس بدعتهم ، البدعة ، أما صاحب البدعة سيأتي إلى التفصيل . نعم.



تأول وأخطأ ولكنه مستتر ببدعته ما ينشرها

قال : ولو كانوا مستترين ببدعتهم دون الناس ما كان لأحد أن يهتك عنهم سترا ، ولا يظهر منهم عورة الله أولى بالأخذ بها ، وبالتوبة عليهم .

نعم . ولو كانوا مستترين ببدعتهم ، لو كان شخص تأول وأخطأ ، ولكنه مستتر ببدعته ما ينشرها ، ولا يتكلم ، اجتهد وأخطأ ، فإن هذا ما قال .. لو كانوا هكذا ما كان لأحد أن يهتك عليهم سترا ، ولا يظهر منهم عورة ، الله أولى بالأخذ بها ، وبالتوبة عليهم ، وقد حصل من علماء المسلمين من لا يسلم من بدعة ، ابن حزم لم يسلم من البدعة ، ابن عبد البر إمام من الأئمة لم يسلم من البدع ، ابن حجر ، لكن هؤلاء كانوا معظمين للنصوص ، معظمين للنصوص ، وجدنا كلامهم أنهم يحبون النص ويعظمونه ، لكنه أراد التأول فأخطأ ، هذا يقال : هذا خطأ .

أما الشخص الذي أولا لا يعظم النص ، مثل أئمة البدع ؛ بشر المريسي وأمثاله وعمرو بن عبيدة ، ما يعظم النص ولا يحبه أصلا ، هذا لا يمكن أن يكون مثل هذا ، بعض الناس يقول : ليش تنكرون على هؤلاء وتركون هؤلاء وعندهم بدع؟ لا ، هناك فرق ، إذن الفرق الجوهرية تعظيم النصوص ، إذا وجد شخص يعظم النص ويحبه ، ولكنه أخطأ في تأويله ، فإنه يبين الخطأ ، ولكن صاحبه معذور .

ولذلك شيخ الإسلام ابن تيمية بين أن حتى مجتهد قاعدة الاجتهاد والخطأ مجتهد ، حتى في الأصول ، لكن بهذا الشرط ، وانظروا في تفصيل كلامه في منهاج السنة في المجلد الخامس ، بين أن حتى الذي يخطئ في المسائل العقديّة أنه قد وهناك فرق بين الإثم والخطأ ، يقال : هذا خطأ ، لكن بينه وبين الله قد يعفو الله عَنْكَ عنه .

إذن الفرق الأول تعظيم النص ، الفرق الثاني مسألة الاستتار والمجاهرة ، فيه فرق بين المستور والمجاهر ، شخص بينه وبين نفسه يعني يظن أن هذا حق ، وشخص لأ مجاهر ، هذا فرق .

وفرق ثالث بين الداعي إلى بدعته وغير الداعي .

فإذا عرفت مثل هذه الفروق التي نقلها أهل العلم يتبين لك لماذا يشددون على أناس ويتساهلون مع أناس ، وهذا نص عليه حتى عبد الله بن المبارك ، قالوا : يا أبا عبد الرحمن ، لماذا تجرب على قوم ؟ لماذا تترك أناسا ، وفلان - سموه - تشدد عليه ؟ قال : ألم تره رأسا ؟ قال عبد الله بن المبارك : ألم تره رأسا . رأس تسنم هذا



الأمر ، فأصبحنا بين أمرين ؛ إما مصلحة الإسلام العامة ، والذب عن دين الله وتصفيته ونفي القدر عنه ، وإما مصلحة الشخص هذا وعرضه . تتقدم مصلحة الإسلام العامة . نعم .

فلما أخذوا بها وكثرت دعوتهم ودعاتهم إليها.

لا ، هذا فيه نقل عن نسخة ، والنسخة هنا أصح ، العبارة الصحيحة : (فأما إذا جهروا بها) . بدل (فلما أخذوا بها) هذا تصحيف ، (فأما إذا جهروا بها) أو (إذا جهروا بها) ، وهذه في النسخة الأخرى الظاهرية ، وهذا الأصح . تعدل عندكم ، (فأما إذا جهروا بها) أو (إذا جهروا بها) . نعم .



نشر العلم حياة والبلاغ عن رسول الله رحمة

فأما إذ جهروا بها وكثرت دعوتهم ودعاتهم إليها ، ونشر العلم حياة ، والبلاغ عن رسول الله رحمة ﷺ يعتصم بها مؤمن أو تكون حجة على مصر ملحد.

نعم . فأما إذا جهروا بالبدع وكثرت دعوتهم ودعاتهم إليها خلاص أهل السنة لا بد من البيان ، لو كانوا مستورين ما حد هتك عليهم سترا ، ولا حد .. لكن إذا كثرت دعوتهم ودعاتهم للبدعة أوجب الله ﻋﻠﻴﻚ على أهل السنة أن يبينوا الدين ؛ لأنهم لو تساهلوا أصبح الدين تَشَوَّهَ ، ونقل إلى من بعدنا غير صاف .
قال : فنشر العلم حياة . ما دام أنه ظهرت البدع نشر العلم حياة ، والبلاغ عن رسول الله رحمة ، يعتصم بها مؤمن ؛ تكون عصمة لمؤمن ، أو حجة على مصر ملحد ؛ يعني إذا بلغت لن تخلو من أحد أمرين ؛ إما مؤمن يعصمه الله ﻋﻠﻴﻚ ويغفر له ، وإما مصر ملحد تقوم الحجة عليه . نعم .
ونختم بهذا يعني آخر أثر هذا الذي سيذكره الأخ نعم ما نريد نطيل عليكم .

وأخبرني محمد بن وضاح عن غير واحد ، أن أسد بن موسى كتب إلى أسد بن الفرات .

هذا أسد بن موسى تقدم اللي هو أسد السنة ، وأسد بن الفرات أيضا هذا من مشاهير المالكية ، وأبوه من أعيان الجند ، أبوه كان من قواد الجيوش ، وأسد بن الفرات درس على طلاب الإمام مالك ، ثم ذهب وأخذ عن أهل الرأي في العراق ، ثم رجع بمسائل كثيرة من مسائل أهل الرأي ، وعرضها على ابن وهب تلميذ الإمام مالك ، وأراد أن يُبين فيها ، فرفض ابن وهب الكلام في الرأي ، فعرضها على ابن القاسم فأجابها ، أجابه إجابات



عليها ، ثم ذهب بها إلى المغرب ؛ القيروان ، وسميت عند المالكية الآن الأسدية ، نسبة إلى أسد بن الفرات ، ثم جاء سحنون ، لما انتشرت هذه هناك جاء سحنون إلى عبد الرحمن بن قاسم وهو من أخص تلاميذ الإمام مالك ، وبيّن هذه الإجابات ، فرأى فيها أشياء تنكر ، فأجاب سحنون عبد الرحمن بن قاسم فيما سمي الآن بالمدونة الكبرى للإمام مالك ، ستة مجلدات ، ثم أمر عبد الرحمن بن قاسم أسد بن الفرات أن يعرض نسخته على نسخة سحنون ويعدل الخطأ ، يقال : إن أسد رفض هذا التعديل ، فأصبح المشهور عند المالكية هي المدونة الكبرى هذه ، وهي نفيسة جدا ؛ لأن فيها مذهب الإمام مالك وآراءه واجتهاداته ، يعني في النصوص ، بيان النصوص .

فالمقصود أن كلهم .. أسد بن موسى مشهور بالسنة ، وأسد بن الفرات أيضا مشهور بالسنة ونشر السنة ، ولذلك كلام أسد بن موسى عنه الآن تسمعون . نعم .



إغاشة أهل البدع عبادة مستقلة

اعلم يا أخي إنما حملني على الكتاب إليك ما ذكر أهل بلادك من صالح ما أعطاك الله من إنصافك للناس وحسن حالك مما أظهرت من السنة، وعيبك لأهل البدع، وكثرة ذكرك لهم، وطعنك عليهم، فقمعهم الله بك وشدد بك ظهر أهل السنة وقواك عليهم بإظهار عيبيهم والطنن عليهم، فأذهم الله بذلك وصاروا ببدعتهم مستترين.

نعم . الكتابة ، إذا إنسان عرف شخصا صاحب سنة ينشر السنة مكالمته ومكاتبته وتقويته ، هذه سنة كانت من السلف ، هذه سنة حسنة من السلف .

انظر هذا أسد بن موسى أيضا ، وأسد بن الفرات أيضا في المغرب يقول : لما سمعت أن الله أعطاك .. سمعت من أهل بلادك أن الله أعطاك الإنصات وحسن حالك وإظهارك للسنن ، وعيبك لأهل البدع ، وكثرة ذكرك لهم وطعنك عليهم ، إنني كتبت لك هذا الكتاب . هذه سنة حسنة تكون بين أهل السنة دائمة ، ولا يوجد موالاة حقيقية وحب حقيقي إلا بين أهل السنة ؛ لأن يجمعهم التوحيد ، تجمعهم السنة ، ما تجمعهم الأهواء ، ولا تجمعهم البغضاء .

صاحب السنة كما قال سفيان : إذا سمعت من صاحب سنة في المشرق أو في المغرب فأرسل إليه بالسلام ؛ فإن صاحب السنة عزيز غريب ، فتجد أن بينهم مودة حقيقية ، تجد بينهم مودة ومحبة ؛ لأن جمعهم شيء واحد وهو السنة ، والسنة لا تختلف ، أما أهل الأهواء لا ، كما قال إبراهيم : ﴿ مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ط

ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾^(١) فالمودة والنصرة لصاحب السنة .

ثم ذكر ملامح طيبة ، يقول : إن كلامك هذا قمع الله بك البدع وأهل البدع . وهذا المقصود ، المقصود أن يبقى الدين عزيزا والبدع مقموعة ، هذا ملامح ، وهذه عبادة ، هذه عبادة مستقلة ، الله وَعَلَىٰ إيش يقول ؟ يقول :

﴿ وَلَا يَطْعُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ ﴾^(٢) فقط وجودك في مكان يغيظ الكفار حسنا لك ، كذلك إغاشة -

- سورة العنكبوت آية : ٢٥ .

- سورة التوبة آية : ١٢٠ .



ليس الكفار - إغاظة أهل البدع عبادة مستقلة ، هذه عبادة ، فقال : قمعهم الله بك ، هذا كما قال : الشيخ فلان اعتد به من أفضل الأعمال .

إذن هذا أولا ، وقال تعالى عن المهاجر : ﴿ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ﴾

﴿^(١) مراغما لمن ؟ للكفار ؛ لأنه إذا هاجر أرغم أنوفهم ، رغم إنه تارك بلادهم لهم ، لكن هذا إرغام لهم كما فعلوا لما خرج النبي ﷺ منهم وضعوا مائة من الإبل لمن يأتي به حي أو ميت ، طيب هو الآن خرج منكم ، ترككم ، لكن هذا إرغام لهم .

فالمقصود من الملمح الأول هو أن قمع البدع هذه عبادة ، والملمح الثاني : (وشد الله بك ظهر أهل السنة) ، كل إنسان يتكلم ويشد الله بهم ظهور أهل السنة ويقويهم ، ويثبت قلوبهم ، هذا عبادة ، وذكر هذا أيضا الآجري في بداية الشريعة ، كتب من أسباب تأليفه لكتاب الشريعة أن أشد ظهور أهل السنة وأن أقويهم حتى يقوون في نشر السنن . نعم.

- سورة النساء آية : ١٠٠ .



إقامة كتاب الله وإحياء سنة رسول الله ﷺ هذا من أعظم الجهاد

فأبشر أي أخي بثواب ذلك ، واعتد به من أفضل حسناتك من الصلاة والصيام ، والحج والجهاد ، وأين تقع هذه الأعمال من إقامة كتاب الله وإحياء سنة رسوله ﷺ .

نعم العبادات القاصرة ليست مثل عبادات المتعدي ، العابد ليس مثل العالم ، فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد ، العابد هذا له ، بينه وبين الله ﷻ لكن العالم يجاهد لنفع متعد ، هذا أفضل وأعظم ، ﴿٥٠﴾ المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ﴿٥١﴾ .

فيقول : أين تقع هذه الأعمال - العبادات - على عظيمها من إقامة كتاب الله وإحياء سنة رسوله ﷺ . وذكر الجهاد هنا بمعنى القتال ؛ لأن الجهاد يشمل الجهاد بالسيف والجهاد بالقلم والجهاد باللسان ، كله جهاد ، وآيات الجهاد تشمل هؤلاء كلهم ، وأعظم المجاهدين هم العلماء : . وذكر الجهاد هنا بمعنى القتال ؛ لأن الجهاد يشمل الجهاد بالسيف والجهاد بالقلم والجهاد باللسان ، كله جهاد ، وآيات الجهاد تشمل هؤلاء كلهم ، وأعظم المجاهدين هم العلماء :

ومداد ما تجري به أقلامهم أزكى وأطهر من دم الشهداء
يا طالبي علم النبي محمد ما أنتم وسواكم بسواء

والنبي ﷺ فرق بين الجهاد والقتال ، فقال عن الحج : ﴿٥٢﴾ جهاد لا قتال فيه ﴿٥٣﴾ وأنتم لاحظوا في القرآن إذا جاءت آيات القتال وآيات الجهاد ، هنا أحيانا يطلق الخاص يراد به العام ، أو العكس ، هنا قوله : الحج والجهاد يعني القتال وإلا فإن إقامة كتاب الله وإحياء سنة رسول الله ﷺ هذا من أعظم الجهاد ، هذه من أعظم الجهاد ، هذه مهمة الرسل . نعم .



من أحيأ شيئا من سنتي كنت أنا وهو في الجنة كهاتين

قد قال رسول الله ﷺ [١] من أحيأ شيئا من سنتي كنت أنا وهو في الجنة كهاتين [٢] وضم بين أصبعيه . وقال : [٣] أيما داع دعا هذا فاكتبها عليه كعمله مثل أجر من تبعه إلى يوم القيامة [٤] فمن يدرك يا أخي أجر هذا بشيء من عمله . وذَكَرَ أيضا أن الله عند كل..

(وذَكَرَ) هذه اجعلها (وذَكَرَ) هذا من كلام ابن مسعود ، تقدم قبل قليل بسند صحيح . نعم.



لله عند كل بدعة كيد بها الإسلام وليا لله يذب عنها وينطق بعلامتها

وذكر أيضا أن لله عند كل بدعة كيد بها الإسلام وليا لله يذب عنها وينطق بعلامتها.

قوله: (ذَكَرَ) يعني مرفوعة ، لكن لا تصح ، إنما صحت من كلام ابن مسعود . نعم.



ادع للسنة حتى يكون لك ألفة وجماعة

فاغتنم يا أخي هذا الفضل ، وكن من أهله ؛ فإن النبي ﷺ قال لمعاذ حين بعثه إلى اليمن وأوصاه وقال: لأن يهدي الله بك رجلا خيرا لك من كذا وكذا ، وعظم القول فيه ، فاغتنم ذلك وادع إلى السنة ؛ حتى يكون لك في ذلك ألفة وجماعة يكونون مقامك إن حدث بك حدث ، فيكونوا أئمة بعدك ، فيكون لك ثواب ذلك إلى يوم القيامة كما جاء الأثر.

نعم . كلام حسن ، هذه الرسالة من أحسن الرسائل بين أهل العلم ، فيقول : اغتنم ذلك ، اغتنم ، وكل إنسان يتأمل بهذا الكلام ، فإنما العلم بالتفكير والتأمل وتقليب الكلام ، الإنسان إن شاء الله يسأل الله أن يكون مثل هؤلاء ، يسلك الله في سبيله ، فهو يرسل له هذه الرسالة يشد ظهره ، يقول : اغتنم ذلك وادع إلى السنة ، وأنت على خير ، والذي تعمله هذا من أعظم الأعمال ، هذا إذا وصلت إلى صاحب السنة خاصة في .. يكون صاحب السنة دائما غريبا ، ويكون يسمع أذى كثيرا ، وبأبيه معارضا من القتل فما دونه ، فإذا كتب له أخوه بمثل هذا الكلام يقوى .

ثم قال - أيضا ملحق طيب - قال: ادع للسنة حتى يكون لك ألفة وجماعة ، انظر إلى أناس على مثل طريقتك وعلمهم السنن ، علمهم القرآن ، علمهم تحريم البدع ، لماذا ؟ قال : حتى لو حدث بك حدث ؛ أتاك أمر الله ، مت أو قتلت ، يقومون مقامك ، فإذا قاموا مقامك كان لك أجر ذلك إلى يوم القيامة ، يعني كل ما يعلمونه يكون في من سن لهم هذا الطريق وعلمهم .

ولذلك فإن النبي عليه الصلاة والسلام كل عمل يعمل أهل الإسلام إلى يوم القيامة هو في ميزان النبي ﷺ هو الذي دلنا عليه ، هو والحق ...أحدا بمثل أعماله ﷺ .

فانظروا إلى هذه الملامح بين علماء السنة ، مثلا ما ذكر قبل قليل نية قمع البدع ، ونية نشر السنة ، ونية تقوية أهل السنة وشد ظهورهم ، هذا كله عبادات ، ومثلا أن يكون الشخص يعلم السنن حتى لو حصل له شيء ، خاصة أنه كان في القيروان ، وكان الغربية شديدة ، بعيدين عن البلدان والأمصار ... التي فيها الحديث ونور النبوة ، فيقول : لو حدث بك حدث يكون بعدك أناس يرفعون هذه الراية . نعم.



الدعوة إلى الله على بصيرة ونية وحسبة

اعمل على بصيرة ونية وحسبة.

ثلاثة أشياء : اعمل على بصيرة ونية وحسبة، ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ﴾^(١) هذه النية ، أن أقول : أدعو إلى الله ، لا بد لكل مرة ، لكل ثانية ، لكل دقيقة الاتجاه بنفسي كما قال السلف : ما رأينا أشد من الجهاد النية ، تتقلب علينا كأنها تنبت على لون آخر ، كما قال سفيان وغيره ، يقول : كأنها تنبت على لون آخر ، كلما أتيناها من هنا أتت من هنا .

ويقول : أشد شيء على الشيطان تخلص النية ؛ لأنه يعلم أن هذا العمل ليس له فيه نصيب ، فلا بد أن تكون النية ، ﴿ أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ﴾^(٢) الثاني ﴿ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾^(٣) على طريقة المرسلين ، ولا بد للدعوة إلى الله ، للدعوة إلى السنة ، لا بد من بصيرة . الآن من الخطأ ، العبارات الخطأ المشهورة أن يقولوا : الدعوة لكل أحد ، وهذا لا بد أنه يعرف المعنى ، أما على ظاهرها فخطأ ، الدعوة ليست لكل واحد وإنما الدعوة لمن عنده بصيرة ؛ كما قال الله ﷻ ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾^(٤) وقال ﷻ ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيَاكَ ﴾^(٥)

العلم قبل القول والعمل ، الدعوة من العمل ، الدعوة والجهاد والعبادة والحسبة كلها لا بد فيها من بصيرة ، أما أن تقول : كل أحد يدعو ، لا .

- سورة يوسف آية : ١٠٨ .

- سورة يوسف آية : ١٠٨ .

- سورة يوسف آية : ١٠٨ .

- سورة يوسف آية : ١٠٨ .

- سورة محمد آية : ١٩ .



وقال الله **عَجَبًا** ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ ﴾ ^(١) متى يندروا قومهم؟ إذا تفقهوا في الدين، الداعي بمعنى العالم، الدعاة هم العلماء، هم اللي يبينون للناس طرق الدعوة، ويبينون للناس الخطأ والسنة.

إذن سيقول شخص: طيب قول النبي **ﷺ** **﴿** بلغوا عني ولو آية **﴾** معناه أن الصغير والكبير والمرأة والجاهل والعامي كلهم.

نقول: هناك فرق بين التبليغ والبلاغ وبين الدعوة، البلاغ لكل واحد، إذا عرفت شيئاً بلغ، أما أن تدعو قد تدعو إلى بدعة وأنت لا تدري، قد تدعو على جهل، وأنا أضرب لكم مثلاً: الفتوى ليست لكل أحد، ليس كذلك؟ وإنما الفتوى لأهل العلم، طيب تبليغ الفتوى كوني آتي إلى أناس من أقاربي أو من معارفي أو أصحابي وأقول: هذه فتوى للشيخ الراسخ فلان، شو قلت الدليل كذا، لا أنا ما أدري، أنا مبلغ، هذه فتوى. هذا لكل أحد، أما الفتوى ليست إلا للعالم، وكذلك الدعوة، الدعوة لمن عنده بصيرة، وتبليغ الدين إذا عرفت آية بلغ، عرفت معناها بلغ، أو تبليغ اللفظ، تحفظ القرآن، تعلمه، **﴿** بلغوا عني ولو آية **﴾** تبينوا الحديث بلفظه، فينبغي امثال هذا، كونه والله الدعوة لكل أحد على المعنى، بعض الإخوان يقول: لا يقصد بهذا المعنى، يوافقنا في المعنى لكن نختلف في العبارة، أما إذا كان يقصد أن الدعوة لكل أحد بمعنى كل إنسان يجتهد ويفعل ما يشاء، سينفتح باب البدع، فإذا قال: بصيرة ونية وحسبة. الحسبة يعني أن تحتسب، أوامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك، لا بد من هذه الثلاث. نعم.



الراسخون في العلم ورثة الأنبياء

فيرد الله بك المبتدع المفتون الزائع الحائر ، فتكون خلفا من نبيك ﷺ .

نعم ، هذا أعظم منصب ، أعظم منصب بعد النبوة وراثه النبوة ، ولذلك لا يعدل العلماء أحد الراسخين في العلم ؛ لأنهم يقومون مقام الأنبياء ، وراثه الأنبياء ، ﴿ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ﴾^(١) العلماء ما ... أحد الراسخين في العلم ، بل إن الصديقين ، أغلب الصديقين هم من العلماء ، هم من العلماء ، يقول الله ﷻ ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ﴾^(٢) الصديقية لا يعدلها شيء .

قال : فتكون خلفا من نبيك ﷺ .

وابن رجب ذكر ملمحا طيبا ، قال في قول النبي عليه الصلاة والسلام : ﴿ أول زمرة يدخلون الجنة سبعون ألفا ، هم أفضل هذه الأمة ، وجوههم كالقمر ليلة البدر ، متماسكون ، لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم ﴾ فقال ابن رجب في رسالته في فضل العلماء ، قال : وأرجى الناس أن يكونوا من هؤلاء الزمرة هم العلماء ؛ لأنهم كانوا في الدنيا للناس كالقمر ليلة البدر فيجازيهم الله من جنس أعمالهم ، فيدخلون الجنة كالقمر ليلة البدر ، كما قال ابن القيم عن العلماء ، قال :

ولولاهم كانت	- يعني الدنيا -	ظلاما	ولكنهم	فيها	بدور	وأنجم
بأهلها			ولكن	رواسيها	وأوتادها	هم
ولولاهم	كادت	تميد	بأهلها			

نعم .

- سورة الأحزاب آية : ٣٩ .

- سورة النساء آية : ٦٩ .



التحذير من اتخاذ أخ أو جليس أو صاحب من أهل البدع

فأحي كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ؛ فإنك لن تلقى الله بعمل يشبهه ، وإياك أن يكون لك من أهل البدع أخ أو جليس أو صاحب.

وإياك أن يكون لك من أهل البدع أخ أو جليس أو صاحب . نعم.



من جالس صاحب بدعة نزعته منه العصمة

فإنه جاء الأثر: من جالس صاحب بدعة نزعته منه العصمة ، ووُكِلَ إلى نفسه ، ومن مشى إلى صاحب بدعة مشى في هدم الإسلام.

نعم . هذا أمر شديد ، من جلس إلى صاحب بدعة نزعته منه العصمة ووكل إلى نفسه ؛ لأن الفتنة من استشرف لها استشرفته ، ومن اعتصم بالله وابتعد عن مواطن الفتن ينجو ، ومن ذهب يجالس أصحاب البدع ويسمع شبهاتهم فإنه يخرج من عصمة الله ويوكل إلى نفسه ، ومن وكل إلى نفسه طرفة عين هلك ، من أمن الله - سيأتينا كلام سفيان - من أمن الله على دينه طرفة عين سلبه إياه ﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا

الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾^(١) فالوقاية خير من العلاج ، لا تذهب للفتن ولا تجالس أهل البدع ، وإنما دع أهل العلم يسمعون كلامهم ويردون عليهم ، إذا عرفت أن هذا الشخص داع للبدعة وينشرها فلا تذهب إليه ولا تجالسه ، فإنه قد . . . وسيأتينا كلام جيد لسفيان الثوري ، يقول : لم تسلم من إحدى ثلاث : إما أن يراك غيرك فيفتن ، وإما أن يقع بقلبك شيء من الزيف فتهلك ، وإما أن تقول : والله ما أبالي ... وأنا واثق من نفسي . فيخشى أن تُسلب دينك ؛ لأنه لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون .

وقال الحسن البصري رابعة قال : وإما أن يمرض قلبك ، بدل ما كان سليما ، والحق واضح عندك ، سمعت هذه الشبهات فمرض قلبك ، فالوقاية خير من العلاج .

وكذلك من مشى إلى صاحب بدعة مشى في هدم الإسلام ، صاحب البدعة يهدم الإسلام ، السنة واضحة ، ويأتي يحدث بدعا تهدم الدين ، فإذا أنت مشيت إليهم أنت أعنت على هدم الإسلام .

ولذلك ذكروا عن بعض السلف من العلماء أنه كان مع شيخه فمروا بشخص من أهل الكلام ، من مشاهير أهل الكلام ، فشيخه قبَّلَ رأس هذا الشخص وقال : هذا إمام ، وهذا من أئمة الدين ، وهذا كذا . ثم ذهبوا . التلميذ رجع من عند شيخه وذهب إلى هذا الشخص وجالسه ، وعلقت بقلبه كثير من البدع اللي عنده ، فلما جاء شيخه يعنفه يقول : كيف تقع في البدع ؟ كيف تركت السنة ؟ قال : أنت السبب . قال : سبحان الله كيف ؟ قال : تذكر لما كنت أنا وإياك ومررنا على فلان - أبي بكر الباقلاني - وقبَّلت رأسه ، وقلت : هذا كذا وهذا



كذا ، منذ أن سلمتكم في بيتك ذهبت إليه وجالسته ، فأنت الذي تسببت على هذا ، فالمقصود أنه من مشى إلى صاحب بدعة مشى في هدم الإسلام . نعم.



ما من إله يعبد من دون الله أبغض إلى الله من صاحب هوى

وجاء : ما من إله يعبد من دون الله أبغض إلى الله من صاحب هوى.

نعم . قال تعالى: ﴿ أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾ ^(١) نعم.



اللجنة من رسول الله ﷺ على أهل البدع

وقد وقعت اللعنة من رسول الله ﷺ على أهل البدع ، وأن الله لا يقبل منهم صرفا ولا عدلا ، ولا فريضة ولا تطوعا ، وكلما ازدادوا اجتهادا وصوما وصلاة ازدادوا من الله بعدا .

نعم . وهذا أيضا أمر خطير ، كلما ازدادوا اجتهادا وصوما وصلاة ازدادوا من الله بعدا ، نسأل الله العافية والسلامة ، مثالهم مثال شخص كان على الطريق ثم انفرط في الطريق ، فإنه كلما يتوغل في طريقه الذي اخترعه كلما ازداد بعدا عن الطريق المستقيم . كلما يتوغل كلما يبتعد ، فهو يجتهد وهو إنما يزداد ابتعادا .

وأیضا فإن العبادة إذا لم تثمر في القلب الاستسلام والانقياد والخضوع ، فإنها تثمر عكسه ، العبادة إذا لم تصل إلى القلب فإنها تثمر العجب والتيه والكبر والإدلال على الله بالعمل ، وهذا الذي وقع فيه الخوارج ، فإن النبي عليه الصلاة والسلام قال : ﴿ ١٦٦ ﴾ تحقرون صلاتكم عند صلاتهم ، وصيامكم عند صيامهم ، يقرءون القرآن ؛ لكن هذه العبادات لم تصل إلى قلوبهم ، إما فقد الإخلاص أو فقد المتابعة ، فأصبح توالي العبادات ؛ يتهددون ويصلون ، ثم جاءهم عبد الله بن عباس ، وجدهم... بالقرآن دوي كدوي النحل ، ووجد في جباههم مثل ركة العنز من كثرة السجود ، ... جباههم وأيديهم ، يتعدون ، لكن نسأل الله العافية على غير الطريق ، فأصبحت هذه العبادات ليس فقط ما نفعتهم ، بل أضرتهم هنا ، لماذا ؟ لأنه يشعر أنه مصل متهدد صائم قائم ، فإذا ما ... تثمر عندهم هذا التيه والعجب والإدلال على الله بالعمل ، والكبر على الحق ، واحتقار الخلق وتكفيرهم وقتالهم ، كما حصل منهم ، فيحذر الإنسان ، كل عبادة يراقب هل هي أثمرت في قلبه الخضوع واستسلام النصوص ، هذا هو ثمرة العبادة ، الخوف والخشية ، وألا يخشى ويهاب . نعم .



التحذير من مجالسة أهل البدع

فارفض مجلسهم وأذلمهم وأبعدهم كما أبعدهم الله وأذلمهم رسول الله ﷺ وأئمة الهدى بعده.

نعم . وهذه خاتمة رسالته هذه . يقول : افعل كما فعل رسول الله ﷺ وأئمة الهدى بعده ، لن يصلح آخر الأمة إلا ما أصلح أولها ، لا يقول شخص : سأتي بأمر أحسن ، لا . هذا هو ختام هذه الرسالة الطيبة من الأسد إلى الأسد ، فنسأل الله ﷻ أن يوفقني وإياكم لما يحب ويرضى وأن يفقهنا في دينه وأن يهدينا ويسددنا ، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد .

نأخذ بعد الأسئلة وننتهي إلى العاشرة والرابع ، لا نجاوزه إن شاء الله ، خمس دقائق أو عشر ، نعم . أسئلة كثيرة تسأل عن الكتاب وتحقيقاته وشروحه .

الكتاب - سلمكم الله - له ثلاث طبعات : طبعة شامية ، وطبعة مصرية ، وطبعة كويتية ، الشامية هي الأولى ، طبع قبل سبعين سنة أو أكثر ، طبع في دمشق عام ١٣٤٩ هـ ، قديم جدا ، بتحقيق أحمد دهمان ، وهو - جزاه الله خيرا - يعني حريص ؛ حقق سنن الدارمي ، وحقق .. لكن هو يعني فيه أخطأ كثيرة جدا هذا ، ولكنه حسن .

ثم طبعه أخ كويتي اسمه بدر البدر في طبعة أيضا أخرى ، ولكن أيضا فيها أخطاء ، لا من حيث الضبط ، ولا من حيث التخريج ، ولا من حيث مقابلة النسخ .

وأیضا حقق شخص ثالث مصري وهو الأخ عمرو عبد المنعم سليم ، وهي أيضا تشبه الطبعات السابقة ، فهو يحتاج إلى مقابلة نسخ وضبط للنص ، كل النسخ الثلاثة فيها سقط وفيها تصحيف ، أو فيها تشكيل حركات غير صحيح ، والتحقيقات أيضا ليست بتلك القوة ، فهو إلى الآن ما خدم هذا الكتاب العظيم .

وأنا سألت كثيرا من الإخوة في قسم العقيدة هنا وفي غير الرياض : هل هو ذو رسالة علمية ؟ ما أحد أفادني إن فيه رسالة علمية ، فالكتاب لم يخدم خدمة يعني تليق به ، وهو من كتب السنة .

هذا الكتاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب كان يكثر النقل منه ، وأنتم اللي له عناية بكتب الشيخ محمد تجدون دائما : خرج الوضاح ، قال ابن الوضاح ، خرج ابن وضاح . . . دائما .

وكذلك الأئمة بعده ، في كتاب فضل الإسلام ، كتب كثيرة ينقلون عنه ، عن كتاب ابن وضاح هذا ، فله قدر عظيم عندهم ، لكن كما قلت : لم يخدم ، هذه ثلاث تحقيقات ، وأنا لم أر شيئا يعني ... لا الأخ الشامي ولا الأخ المصري ولا الأخ الكويتي ، ما رأيت يعني أنه تحقيق شاف ، لا من حيث ضبط النص ، ولا من حيث



التحقيق ، والاعتماد على كلام المتقدمين في الكلام على الأحاديث ، لكن مع مقابلة النسخ لديهم بعض الأخطاء . نسأل الله أن يهيئ له من يخدمه خدمة تليق به . نعم .

س: أحسن الله إليك ، ذكرت أبو بكر الباقلائي ، فهل هو من أهل البدع ؟ يقول : سمعت أن عمر رضي الله عنه قبله بين عينيه .

ج: لا الأخ وهم يعني يظن الباقلائي . . الباقلائي ما أدرك عمر . يقول : عمر قبل الباقلائي بين عينيه . الأخ وهم ، لكن الباقلائي ذكره ابن تيمية وغيره من أئمة الكلام ، وإن كان له ردود على النصارى ومناظرات مشهورة وعلى اليهود ، لكن بالنسبة للآراء الاعتقادية التي عنده تخالف أئمة السلف في كثير من الأشياء ، وهو اشتهر بالرد على النصارى ، وله المناظرات الشهيرة معهم ، وهو صاحب جدل ، وصاحب سرعة بديهية ، ذكر شيخ الإسلام ذكر كثيرا عنه يعني نعم .

س: أحسن الله إليك: ذكرت فرقا بين الشيعة والرافضة عند السلف ، نريد التوضيح ؟

ج: الشيعة عند السلف اللي كانوا في العراق كان عندهم مسألة تفضيل علي على عثمان ، بعضهم قد يعني يفضل علي على الشيخين مثلا ، هذا غاية ما يصلون إليه ، أما مسألة أن القرآن ناقص ، مسألة أن الصحابة ارتدوا كلهم إلا سبعة ، مسألة التدين بلعن الصحابة والبراءة منهم ، ومسألة أن جبريل أخطأ في الرسالة ، هذه أشياء لا يقول بها أحد من أهل الإسلام أصلا .

إنما الشيعة التي يتكلمون عنهم هم الذين خرجوا بعد مقتل علي ، وأيضا مقتل الحسين . وأكثر ما اشتهروا في الكوفة ، كان فيه تشيع ، بدأ التشيع يسيرا ، حتى بعض السلف كان يفضل عليا على عثمان ، ثم انقرض هذا المذهب ، وهو الصحيح تفضيل عثمان كما قال ابن عمر : كنا نقول والنبي ﷺ حي : أفضل الأمة بعده أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم نسكت ، ما في شك أن عثمان أفضل ، فكان فيهم هذا الشيء ، ثم بعضهم زاد ، وهذا ليس من السلف ، زاد مسألة تفضيله على الشيخين ، فقط هذا الذي ... يصلون إليه ، هذا التشيع الذي كان يعرف ، يعني الغلو في محبة آل البيت وتفضيلهم على غيرهم ، وهذا الذي هو من الثلاث وسبعين فرقة ، أما كما قلت لكم الذين لا يجتمعون معنا في القرآن ، إذا احتججت عليهم بالقرآن يقولون : القرآن ناقص ، وكتب السنة عندنا لا يعترفون بها البخاري ومسلم وإلى آخره ، ما يعترفون بها ، يقولون : عندنا كتب أخرى ، الصحابة كلهم مرتدون إلا سبعة ، وينبني على ذلك أن ما نقله الصحابة ليس بصحيح !

هذا كيف يجتمع معنا؟! حتى لا يوجد أرض مشتركة تجمعنا معه ، لا قرآن ولا سنة يوافقونا ، فالتلفظ المنحرف الغالي هذا لا يتكلم مع أهل السنة ، هذا كما ابن المبارك : ليس من هذه الأمة أصلا ، جميع الرافضة ليسوا من هذه الأمة أصلا . نعم .



س: أحسن الله إليك ، يقول: بعض الأسانيد ابتدأت بقوله : حدثنا محمد بن وضاح.

ج: تعرفون طريقة الكتب ، يعني هذا الكتاب أخذ بالإسناد إلى التلميذ ، ثم أخذ إلى أصبغ هذا ، يعني أول الكتاب .. هذه طريقة الكتب ، أصبغ بن مالك هذا هو سمع هذا الكتاب كاملا عن محمد بن وضاح ثم كتبه ، فيقول النساخ: حدثنا حدثنا إلى أن قالوا : حدثنا أصبغ بن مالك اللي هو التلميذ ، قال : حدثنا محمد بن وضاح ، ثم ساقوا الكتاب كاملا ، هذه طريقة معروفة عند أهل التصنيف . نعم.

س: أحسن الله إليك، هل للبدعة شروط أو علامات تعرف بها ، بعض الناس يفعلونها عن طريق حسن النية

. ماذا ؟

. يقول: هل للبدعة شروط أو علامات ؟

ج: والله يا إخواني مسألة تمييز البدعة من السنة هذه أهم مسألة كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية ، قال : وأهم مسألة في هذا الباب تمييز السنة عن البدعة ، ونحن إن شاء الله سنذكر ضوابط في هذا ؛ لأن فيه بعض الناس وسعوا السنة فأدخلوا فيها بدعا ، وفيه بعض الناس وسعوا البدعة فأدخلوا فيها سننا ، وكل أئمة السنة حاولوا ، وبعضهم مكمل بعض ، شيخ الإسلام ابن تيمية في الاقتضاء ذكر ضوابط جيدة تحتاج إلى من يكملها ويوضحها ، الشاطبي في الاعتصام ذكر ضوابط جيدة في تمييز ما هي البدعة ، وإن شاء الله سنبين هذا ، وأحسن تعريف للبدعة هو تعريف النبي ﷺ في حديث عائشة : ١٠٠ من أحدث ١٠١ هذا الشرط الأول ، أحدث ، أمر جديد ، ١٠٢ في أمرنا هذا ١٠٣ هذا الشرط الثاني أن تكون الإحداث في الدين ، النبي ﷺ أمره ليس بدنيا ، أحدثوا في الدنيا ما شئتم ، كنتم تركبون الجمال اركبوا سيارات ، كنتم توقدون .. أوقدوا بالكهرباء ، هذه أحداث في أمركم أنتم ؛ لأنه قال : ١٠٤ أنتم أعلم بشئون دنياكم ١٠٥ .

لكن قال : ١٠٦ أحدث في أمرنا هذا ١٠٧ ما هو الأمر اللي تميز به النبي ﷺ عن غيره ؟ الدين .

إذن أحدث اخترع ابتدع في أمرنا هذا ١٠٨ ما ليس منه ١٠٩ هذا الشرط الثالث ، يعني ما ليس منه يعني لا يدل على إحداثه لا دليل خاص ولا دليل عام ؛ لأنه قد يكون الذي يقوله فيه دليل خاص ، فلا تكون بدعة ، تكون سنة ، وقد يكون له دليل عام ، وهذا له تفاصيل عند . . فإذا هذا هو الشروط التي يطلبها السائل : ١١٠ من أحدث ١١١ الشرط الأول ١١٢ في أمرنا هذا ١١٣ الشرط الثاني ١١٤ ما ليس منه فهو رد ١١٥ أي مردود عليه .



والرواية الأخرى تبين أصناف البدعة ، في الرواية هذه [٢٤] من أحدث [٢٣] وفي الرواية الثانية : [٢٥] من عمل عملا ليس عليه أمرنا [٢٦] فالرواية الأولى هي في البدعة الأصلية ، الإحداث ، والرواية الثانية هي في البدعة الوصفية ، الوصفية يعني ليس هو الذي أحدث لكنه عمل بها .

وكذلك ليس إحداثا وإنما غيرت بمعنى ذكر الله ﷻ ليس إحداثا ، لكن كونه في زمان معين ومكان معين وهيئة معينة والالتزام بذلك هذه بدعة ، يأتيك شخص ويقول : كيف تنكر عليهم؟! هؤلاء يقرءون القرآن! نقول : يقرءون القرآن على هيئات المبتدعة .

واضح هذا؟ فإذا [٢٧] من أحدث [٢٨] أتى بأمر جديد ، [٢٩] من عمل [٣٠] قد يكون الأمر سنيا لكنه عمله عملا ليس عليه أمرنا ، إما في زمانه أو في مكانه أو في قدره أو في كيفيته أو في سببه أو في جنسه ، ستة أشياء ، هذا فهو رد .

وإن شاء الله ، لعل إن شاء الله نذكر فيها ... يعني ضوابط جيدة ، لأن أهم شيء هذا الكتاب وكتاب الطرطوشي وكتاب ابن وضاح فيه ملامح طيبة لكن تمييز ما هي البدعة يحتاج إلى ضبط ، وأحسن من كتب من المعاصرين فيها كتاب صغير اسمه معرفة قواعد البدع ، للأخ محمد بن حسين الجزائري ، وهذا كتاب جيد الصراحة ، جمع كلام ابن القيم وابن تيمية وابن الشاطبي ، وهو له رسالة دكتوراة اسمها معالم أصول الفقه عند ابن تيمية وابن القيم ، فهو مختص بابن تيمية وابن القيم ، وطبعت لابن الجوزي حديثا ، وأنا رأيت الكتاب من أفضل ما رأيت في تمييز البدعة عند المعاصرين ، اسمه معرفة قواعد البدع لمحمد بن الحسين الجزائري أو الجزائري . نعم .

س: أسئلة تدور حول: هل هناك بدعة سيئة وحسنة؟ وقول عمر في صلاة التراويح : نعمت البدعة هذه .

ج: هذه تحتاج هذه إلى يعني كلام طويل ، إن شاء الله يكون لها مجال ، أما كون فيه بدعة حسنة وسيئة فلا ؛ لقوله عليه الصلاة والسلام : [٣١] كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة [٣٢] البدعة الشرعية ، كل بدعة فهي ضلالة ، فليس هناك بدعة حسنة ولا سيئة .

وأما إذا كان من حيث اللغة أنها تسمى بدعة لغة ، ولكن ليست اللغة البدعة التي نريدها ، فقد يكون هناك شيء هُجِرَ ثم أُحْيِيَ ، فيظنه الناس أنه إحداث وهو ليس إحداثا ، أما البدعة فإن كلها ضلالة وكل ضلالة في النار ، بل أشد من ذلك مثل العز بن عبد السلام والقرافي قسموا البدعة على الأحكام الخمسة ، قالوا : فيه بدعة واجبة ، وفيه بدعة مستحبة ، وفيه بدعة محرمة ، وفيه بدعة مكروهة ، وفيه بدعة مباحة ، هذا خطأ ، رد عليهم الشاطبي بقوة في موافقاته في الاعتصام قال : خطأ ، هذا كله من الترف العلمي للتصديق ، قد نتفق في المعنى لكن هذا خطأ ، هذا خطأ تقسيم الأصناف الخمسة ، كل بدعة ضلالة .



وأما فعل عمر وكذا فله محمل عند السلف وهو المعروف ، أن قول : نعمت البدعة ، يعني : إن كانت هذه بدعة فنعمت البدعة من حيث اللغة ، كما قال ابن رجب ، وانظر إلى كلامه في جامع العلوم والحكم ، كلام ابن رجب ، عمر لم يبتدع ، القيام في رمضان والاجتماع له كان في عهد النبي ﷺ وكان هناك مانع للاستمرار وهو خشية أن يفرض ، فلما زال المانع أحيا عمر السنة من جديد ، فقط . نعم .

س: أسئلة تدور حول ما يفتح به بعض البرامج من تلاوة لكتاب الله ﷻ أو طلب من أحد الأشخاص يقرأ القرآن في أول فقرة أو إذاعة أو ما إلى ذلك ؟

ج: والله هذه يكرهها كثير من العلماء المعاصرين الراسخين في العلم ، مسألة أن يلتزم في كل برامج أو حفل أن يقرأ آيات من القرآن لتعطير المجلس ما أنزل القرآن لهذا ؛ إنما أنزل القرآن للتدبر ، للعمل ، حتى لو وصل ... يكره القراءة في الطرقات ، يعني وهو يمشي أو في أماكن لا تليق بالقرآن ، قال الإمام مالك : ما أحسن هذا . سمع من أفتوا به ... قال : ما أحسن هذا .

القرآن إنما أنزل للتدبر ﴿ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكًا ﴾^(١) لماذا ﴿ لِيَذَّبَرُواْ آيَاتِهِ ﴾^(٢) وكونه للتعطير

، تعطير المجلس ، أو كونه للتطريب ، أو كونه للطرب يعني التمتع بالنعمة أو بحسنه ، لا ، القرآن يحيي الأمم ، فكثير من العلماء أنكروا هذا ، وقال : لا ، كل حفل وكل هذا يؤتى بالقارئ يقرأ وهم لا يستمعون ولا يتعظون . والله أعلم ، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد ،

من الفوائد التي مرت معنا بالأمس أولاً: تعريف البدعة ، وتقدم أن أفضل تعريف لها هو تعريف النبي ﷺ فقد قال : ﴿ من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد ﴾^(١) فهذه ثلاثة قيود ، إذا توفرت هذه الشروط الثلاثة أصبح الأمر بدعة:

الأمر الأول : أحدث ، بمعنى ابتدع اخترع ابتكر ، أتى بشيء جديد ، هذا معنى الإحداث ، قد يكون الإحداث في الأصل أحدث عبادة أو شيئاً جديداً من أصله ، وإن شاء الله عندما نقرأ نبين كل بدعة ينكرها السلف ، نبين ما هي الأقسام .

- سورة ص آية : ٢٩ .

- سورة ص آية : ٢٩ .



وقد يكون الإحداث في الوصف ، بمعنى أن العبادة مشروعة ، ولكنه أحدث فيها وصفا جديدا ، بمعنى قيدها بالزمان ، وهي لم تكن مقيدة ، أو قيدها بمكان أو بعدد أو بكيفية معينة ، أو كانت العبادة مطلقة وجعلها ملزمة ، التزم ، المقصود أنه غير في هيئة العبادة ، هذا يعتبر أيضا إحداثا . هذا القيد الأول .

والثاني : قوله عليه الصلاة والسلام : ﴿ في أمرنا هذا ﴾ أي : في الدين ؛ لأن أمر النبي ﷺ هو الدين ، وليس الدنيا، الدنيا ﴿ أنتم أعلم بأمور دنياكم ﴾ وإنما هو الدين . ﴿ في أمرنا هذا ﴾ هذا القيد الثاني ، إذا كان الإحداث في الدين ، العبادة ، في نظام الإسلام العام في .. ، هذا هو ، أما في أمور الدنيا ما في بأس .

وكذلك في الحديث الآخر قوله : ﴿ كل محدثة ﴾ هذا بدعة ، وقوله عليه الصلاة والسلام : ﴿ عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، وإياكم ومحدثات الأمور ﴾ يعني محدثات الأمور في السنة نفسها ، سنتي أو سنة الخلفاء الراشدين ، محدثات الأمور فيها .

والقيد الثالث : قوله عليه الصلاة والسلام : ﴿ ما ليس منه ﴾ بمعنى أن هذا الإحداث لا يدل عليه دليل ، لا خاص ولا عام ، ليس له دليل ، فإذا توفرت هذه الشروط الثلاثة فالأمر بدعة ، فهو رد . وهذا الحديث من أركان الدين ، وهذا الحديث يدور عليه الإسلام ، بعضهم يعتبره نصف الإسلام ، والنصف الثاني ﴿ إنما الأعمال بالنيات ﴾ ؛ لأن الإسلام إخلاص ومتابعة ، والأعمال بالنيات في الإخلاص ، وحديث عائشة في المتابعة .

والفرق بين الروايتين أن الرواية الأولى : ﴿ من أحدث ﴾ تدل أصلا على البدعة الأصلية ، والرواية الثانية : ﴿ من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد ﴾ تدل البدعة الإضافية أو الوصفية ، عمل عملا ، قد لا يكون هو أحدث ولكنه عمل هذا العمل وهو مخالف لما عليه أمرنا ، وهو الإسلام .

هذا من أهم الفوائد التي تقدمت بالأمس لأن بعض إخوانكم يريد تقييد الفوائد .

وذكرنا أيضا أن الرسل إنما بعثت حتى ترد الناس للأمر الأول ، الناس كلهم كانوا على التوحيد عشرة قرون ، فأول ما بدأ الخلل عندهم ببدعة ، والبدع بريد الكفر ، أول ما بدأ الخلل في بني آدم ببدعة ، وهي بدعة الصور وتعليق الصور ، أحدثها الشيطان فيهم لما ذهب العلم كما قال ابن عباس ، وهذا أيضا من الفوائد ؛ أن البلد أو الزمان الذي يكون فيه علم وفيه نور للنبوة لا يستطيع الشيطان أن يحدث فيه ، وسترون الآن كيف فعل العلماء ، وسترون آثارا في هذا الكتاب تشرح صدور المؤمنين وتبين لهم المنهاج الصحيح .



والمقصود قال ابن عباس : لما ذهب العلم - ...دروس العلم - وذهب العلماء ، أحدث الشيطان فيهم هذا الأمر ، ثم بعد ذلك يحدث الشرك في الجيل الذي بعدهم ، فعند ذلك بعث الله الرسل مبشرين ومنذرين ؛ حتى يردوا الناس للأمر الأول ، الأمر الأول .

وذكرنا أن الشيطان قال : إن بني آدم أهلكوني بالاستغفار ، وأهلكتهم بالذنوب ، وسأبث فيهم أمرا لا يستغفرون منه . فَبَثَّ فيهم هذه الأهواء ، يسعون فيها ويجتهدون ويركضون ويسارعون ويجمعون ، وهم ضالون ، لا يستغفرون ، لا يستغفرون منه ، نعوذ بالله من

وكذلك من الفوائد التي مرت معنا قول عبد الله بن مسعود : إن الله عند كل بدعة كيد بها الإسلام وليا من أوليائه ينطق بعلمتها ويذب عن السنة . فاعتنموا حضور تلك المواطن ، وتوكلوا على الله ، فهذا هو الذي يذهب البدع ويحيي السنن : نشر الدين ، نشر السنن ، ترك الجدل والمرء والخصومات والبغضاء ، هذه من أهم ما تقدم ، والباقي موجود ، إن شاء الله الآن نبين على طريقة الفوائد يعني من أراد التقييد . نعم.



باب لا يكون بدعة

فضل البلد أو الزمان الذي يكون فيه عالم

بسم الله الرحمن الرحيم. قال المصنف رحمه الله تعالى:

باب : لا يكون بدعة

حدثني محمد بن وضاح ، قال : حدثنا محمد بن سعيد ، قال : حدثنا أسد بن موسى ، قال : حدثنا روح ، قال : حدثنا أبو إسحاق ، عن حارثة بن مبرد : إن الناس نودي فيهم بعد ليلة ، أنه من صلى في المسجد الأعظم دخل الجنة ، فانطلق النساء والرجال ، حتى امتلأ المسجد قياما يصلون .

قال أبو إسحاق : إن أمي وجدتي فيهم . فأتي ابن مسعود ف قيل له : أدرك الناس . قال : ما لهم ؟ قيل : نودي فيهم بعد ليلة أنه من صلى في المسجد الأعظم دخل الجنة . فخرج ابن مسعود يشير بثوبه : ويلكم اخرجوا لا تعذبوا ، إنما هي نفخة من الشيطان ، إنه لم ينزل كتاب بعد نبيكم ، ولا ينزل بعد نبيكم . فخرجوا .

وجلسنا إلى عبد الله فقال : إن الشيطان إذا أراد أن يوقع الكذب انطلق فتمثل رجلا ، ثم يلقي آخر فقال له : أما بلغك الخبر ؟ فيقول الرجل : وما ذلك؟ فيقول : كان من الأمر كذا وكذا ، فانطلق فحدث أصحابك . قال : فينطلق الآخر فيقول : لقد لقيت رجلا إني لأتوهمه أعرف وجهه ، زعم أنه كان من الأمر كذا وكذا ، وما هو إلا الشيطان.

هذا أيها الإخوة من الآثار التي تنتخب وتنقي ، كان ابن مسعود في الكوفة ، كان مسؤولا في الكوفة عن بيت المال ، ثم كان أميرا وعالما ومفتيا رضي الله عنه وأرضاه ، وهو من فقهاء أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . فالناس نودي فيهم



بعد نومة ، إما نومة القيلولة يعني قبل الظهر ، أو نومة قبل الفجر مثلا ، جاء الشيطان وألقى فيهم ، تمثل لأحدهم وقال : كذا وكذا ، أن من صلى في الجامع الكبير في الكوفة دخل الجنة . انظروا كيف يعني هو الناس حديثي عهد بالنبوة في وقت النبوة ، لكن كما سيأتي الآن أن الشيطان يستخف الناس بهذه البدع .

أن من صلى بالمسجد الجامع الأعظم ، الذي نسميه نحن الآن الجامع الكبير ، يعني أكبر مسجد في البلد، في الكوفة ، من صلى فيه دخل الجنة ، فذهب الناس الرجال والنساء ، خاصة أهل الجهل والعامية ، يقول أبو إسحاق السبيعي ، وهو أحد رواة هذا الأثر ، يقول : إن أمي وجدتي فيهم معهم ، فأني ابن مسعود فقيل له : أدرك الناس ، فقيل لهم أخبروه بالخبر ، فخرج عليهم ابن مسعود يشير بثوبه ، من كثرة الناس يشير بثوبه ويقول : ويلكم ، اخرجوا لا تعذبوا . حتى خرجوا ، ثم قال : إنما هي نفخة الشيطان ، إنه لم ينزل كتاب بعد نبيكم ، ولا ينزل بعد نبيكم ، الأمر فرغ منه ، يعني أين الأصول ؟ أين نشر السنن عند الناس ؟ لو كان الناس يعرفون هذا يعني قد تأصل فيهم ، يعرفون من أين أتى هذا ؟ أن من صلى في مسجد الكوفة دخل الجنة ، والكوفة لم تبني إلا بعد النبي ﷺ أصلا إنما مصرها عمر ، فيقول : من أين لم ينزل كتاب بعد نبيكم ، ثم رجعوا خرجوا وجلسوا عند عبد الله بن مسعود ، فقال : إن الشيطان إذا أراد أن يوقع الكذب انطلق فتمثل رجلا ، يتمثل رجلا ، كما حصل في دار الندوة ، تمثل وشاركهم لما أرادوا إخراج النبي ﷺ ثم يلقي آخر ويقول : أما بلغك الخبر ، ما دريت ، ما علمت ، فيقول : وما ذاك ؟ فينشر فيه ما يريد ، ثم تنتقل الخبر هكذا إشاعات حتى يقول إذا سئل أولهم قال : إني لقيت رجلا أتوهمه ولا أعرف وجهه ، يعني ما أتأكد منه ، وزعم أنه كان من الأمر كذا وكذا ، وما هو إلا الشيطان .

في هذا الأثر فوائد عظيمة :

الفائدة الأولى : فضل البلد أو الزمان الذي يكون فيه عالم ، يا إخواني تأملوا في هذا ، فضل البلد الذي يكون فيه عالم ، أو الزمن الذي يكون فيه عالم ، فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد ؛ لأن العالم يكون ... النبوة ، ويتخذ الشيطان عدوا ، كلما أحدث الشيطان شيئا قام العالم وهدم ما بناه هذا الشيطان ، فانظروا هنا ابن مسعود ماذا فعل ؛ خرج وقال : اخرجوا لا تعذبوا ، ويلكم . لو لم يكن عندهم عالم انتشرت هذه البدعة وتأصلت ، وشب عليها الصغير ، ومات عليها الكبير ، وأنتم لاحظوا البلد اللي يكون فيه عالم راسخ في العلم تقل فيه البدع ، تقل فيه المشتبهات ، يقل فيه الجدل والخلاف ، يعني يكون مرجعا للناس ، يكون من أوتاد الأرض . الفائدة الأولى : فضل البلد أو الزمان الذي يكون فيه عالم ، يا إخواني تأملوا في هذا ، فضل البلد الذي يكون فيه عالم ، أو الزمن الذي يكون فيه عالم ، فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد ؛ لأن العالم يكون ... النبوة ، ويتخذ الشيطان عدوا ، كلما أحدث الشيطان شيئا قام العالم وهدم ما بناه هذا الشيطان



، فانظروا هنا ابن مسعود ماذا فعل ؛ خرج وقال : اخرجوا لا تعذبوا ، ويلكم . لو لم يكن عندهم عالم انتشرت هذه البدعة وتأصلت ، وشب عليها الصغير ، ومات عليها الكبير ، وأنتم لاحظوا البلد اللي يكون فيه عالم راسخ في العلم تقل فيه البدع ، تقل فيه المشتبهات ، يقل فيه الجدل والخلاف ، يعني يكون مرجعا للناس ، يكون من أوتاد الأرض .

ولولا هم كادت تلوذ بأهلها ولكن رواسيها وأوتادها هم

ولذلك يقول ابن عباس في آخر حياته ، يقول : إني لأظن أن الشيطان لا يتمنى أحد يموت في الدنيا كما يتمنى موتي ، يقول ابن عباس ، قيل : لم يا أبا عباس ؟ قال : كلما يحدث بدعة في مشرق الأرض أو مغربها كتبوا إلي فبينت لهم وجه الأمر ، فهدمت ما بنى . فلو خير الشيطان الآن : من أفضل واحد تتمنى أن يموت قال : ابن عباس . لأنه يهدم ما بيني .

هذا أثر العالم ، وأنتم لاحظوا الفرق بين البلدان التي يكون فيها عالم أو طالب علم ، والبلدان الخالية من العلم ، تجدون أن الشبهات والبدع والأهواء والخلاف والجدل يكثر في البلدان التي ليس فيها عالم ، ولذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : كل أمصار المسلمين خرج منها بدع إلا المدينة النبوية ؛ لكثرة ما فيها من نور النبوة وأبناء الصحابة ، الكوفة خرج منها بدع كثيرة ، مثل بدعة التشيع ، الرافضة ، والبصرة خرج منها أيضا بدعة القدر والاعتزال وغيرها ، والشام خرج فيه بدع ، ومصر خرج فيه بدع ، أما دار الهجرة المدينة فإنها منذ العصر الأول ما خرج منها بدع ، لا يعرف فيه بدعة نشأت في المدينة ؛ لكثرة العلم الذي فيها ، وكثرة نور النبوة الذي بقي فيها وأبناء الصحابة .

هذه الفائدة الأولى : فضل العالم أو فضل حتى الزمن ، تجدون مع وجود العلماء الراسخين تقل البدع ، تقل الاختلافات ، تقل المشتبهات ، معهم نور يفصلون بينهم وبين الناس ، معهم فرقان ، وإذا ذهب العلماء اتخذ الناس رعوسا جهالا ، وانتشرت البدع والأهواء .

الفائدة الثانية: أن الشيطان قد يتمثل على شكل بشر ، وقد يوحى وحيا ، قد يتمثل بشرا ويلقى الناس ، وقد

يوحى وحيا ، يعني كما قال تعالى : ﴿ شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنَّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾



(١) وقال تعالى : ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَنِّدُوا لَكُمْ ۗ ﴾ (٢) يوحى وحيا ، كما أن عباد الله الصالحين تنطق السكينة على ألسنتهم ، كما قال علي : كنا نظن أن السكينة تنطق على لسان عمر . يعني الملائكة تسدده .

فكذلك أولياء الشياطين ، تنطق الشياطين على ألسنتهم ، تتخذهم مطايا وهم لا يعلمون ، ولذلك لما قالوا لابن عباس : إن المختار بن أبي عبيد يدعي أنه يوحى إليه فقال : صدق . فارتاب بعض الناس يظنون ابن عباس اختلف عنده شيء ، قال : صدق ، يوحى إليه . ثم تلا هذه الآية : ﴿ شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ

بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۗ ﴾ (٣) الآن يمكن الشيطان في عصرنا ما عاد يحتاج أنه يتمثل بشرا ، جاء الله له بالإنترنت ، وجاء الله برسائل الجوال ، ممكن هو على لوحة المفاتيح يكتب بحوثا ويكتب فتاوى وينشرها ولا حد يقول : من أين هذه . بحوث أبو فلان وأبو فلان وما أحد يدري ، هذه فرصة للشيطان هذه ، يبث في الناس هذه الأهواء ، قبل سنتين في آخر يوم من ذي الحجة جاءتنا رسائل بالجوال : ننصحكم بصيام آخر يوم من السنة حتى يقفل الملف على صيام . وانتشرت ، لا وإذا جاءتك رسالة انشر حتى تكسب أجرا ، حتى وصلت إلى عالم ثم ردها عليهم وقال : من نشرها فإنه مبتدع ويساعد على البدعة ، من أين لكم هذا؟! وكذلك في الإنترنت الآن .

والمخرج إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم ، إذا ما أتاك العلم من شخص تعرف نسبه في العلم ، من أين أخذ علمه واشتهر بالسنة ، ولا تأخذ من مجاهيل ، قد يكون شيطانا كما قال هنا ابن مسعود في آخر الأثر ، يقول : إن الشيطان يتمثل بشرا ويقول للشخص : انطلق وحدث أصحابك ، حتى إن الشخص يقول : رأيت رجلا أتوهمه وما أعرف وجهه ، وإنما هو الشيطان .

وفيه أيضا قال ابن مسعود في مقدمة صحيح مسلم قال : إن الشيطان يتمثل في صورة الرجل ، فيأتي القوم ويحدثهم بالكذب فيتفرقون ، مثل هذا الأثر ، وهذا في مقدمة صحيح مسلم .

وقال عبد الله بن عمرو في مقدمة صحيح مسلم أيضا ، وهذه المقدمة بعض أهل العلم يرى أنها في درجة الصحيح ، وبعضهم يقول : لا ، في مقدمة صحيح مسلم قال عبد الله بن عمرو : إن سليمان بن داود عليه السلام أوثق شياطينه في البحر ، يوشك أن تخرج على الناس فتقرأ عليهم قرآنا ، شياطين سليمان أوثقها ، قال :

- سورة الأنعام آية : ١١٢ .

- سورة الأنعام آية : ١٢١ .

- سورة الأنعام آية : ١١٢ .



يوشك أن تخرج على الناس فتقرأ عليهم قرآنا وتكتب لهم بحوثا ، وتنشر فيهم فتاوى ، وهم لا يدرون مصدرها ، فالإنسان يأخذ الدين ممن عرف نسبه في الدين .

الفائدة الثالثة : مسارعة الناس للباطل ؛ لخفته عليهم ، وثقل الحق عليهم ، الناس يسارعون دائما في الباطل ، الباطل خفيف والحق ثقيل ، الحق ثقيل ، ولذلك هنا انطلقوا كلهم خاصة النساء والصبيان ، وهذا أكثر ما يتبع الدجال من هؤلاء النساء والضعفاء والأعراب والجهلة ، هؤلاء هم اللي يتبعون الدجال ، ما عندهم نور من نور النبوة ، فيكثرون سواد أهل البدع ، فالناس يسارعون في الباطل حتى يأتيهم من يردهم .

الفائدة الرابعة : أن بعض الناس يتصرف وكأن النبي ﷺ لم يبعث بعد ، من تصرفاته تفهم أنه ما يدري أن النبي بعث وأن الأمر انتهى وختم ، فتجد أنه يحدث العبادة أو في الدعوة أو في الجهاد أو في غيره ، تقول : يا أخي ، محمد بعث ﷺ والدين أكمل وختم .

ولهذا قال ابن مسعود هنا : إنه لم ينزل كتاب بعد نبيكم ولن ينزل ، انتهى الأمر ، وإنما عليكم بما قد نزل واكتمل .

والفائدة الخامسة : عدم التهاون في المحدثات ، ولو كان ظاهرها الخير ، وأصحابها نيتهم الخير ، الآن هذه ظاهرة خير أنهم يجتمعون في المسجد ويصلون ويقرءون ونيتهم الخير ، يريدون الجنة ، ومع ذلك شدد عليهم ابن مسعود ، أخذ يشير بثوبه ويقول : ويلكم اخرجوا لا تعذبوا .

وهذه الفائدة السادسة قوله : اخرجوا لا تعذبوا ، حتى لو كنت تصلي وجالس في المسجد قد تعذب . قوله : اخرجوا لا تعذبوا . قد تعذب لأنك الآن تغير نظام الإسلام ، تأتي بأشياء محدثة نعم .

والآن قصة أخرى لابن مسعود ، وابن مسعود هو كما قلت مرارا ابن مسعود وحذيفة خبير في الفتن والمحدثات والأهواء ، لو أن شخصا يتتبع آثارهم وكلامهم هذا جيد ، وقد كانت محاضرة في هذا المسجد قبل سنوات طويلة لفضيلة الشيخ صالح آل الشيخ اسمها عهد ابن أم عبد ، جمع فيها بعض الآثار عن ابن مسعود جيدة . نعم .



البدعة في الذكر

قال رحمه الله: حَدَّثَنَا أَسَدٌ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ صَبِيحٍ عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ صَبْرَةَ قَالَ: بَلَغَ ابْنَ مَسْعُودٍ أَنَّ عَمْرُو بْنَ عُتْبَةَ فِي أَصْحَابٍ لَهُ بَنَوْا مَسْجِدًا بِيْظَهْرِ الْكُوفَةِ، فَأَمَرَ عَبْدُ اللَّهِ بِذَلِكَ الْمَسْجِدِ فَهَدِمَ. ثُمَّ بَلَغَهُ أَنَّهُمْ يَجْتَمِعُونَ فِي نَاحِيَةِ مِنْ مَسْجِدِ الْكُوفَةِ يُسَبِّحُونَ تَسْبِيحًا مَعْلُومًا وَيُهَلِّلُونَ وَيُكَبِّرُونَ. قَالَ: فَلَبَسَ بُرْنَسًا ثُمَّ انْطَلَقَ فَجَلَسَ إِلَيْهِمْ، فَلَمَّا عَرَفَ مَا يَقُولُونَ رَفَعَ الْبُرْنَسَ عَنْ رَأْسِهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَرَ عَبْدُ اللَّهِ بِذَلِكَ الْمَسْجِدِ فَهَدِمَ ثُمَّ بَلَغَهُ أَنَّهُمْ يَجْتَمِعُونَ فِي نَاحِيَةِ مِنْ مَسْجِدِ الْكُوفَةِ يُسَبِّحُونَ تَسْبِيحًا مَعْلُومًا وَيُهَلِّلُونَ وَيُكَبِّرُونَ، قَالَ: فَلَبَسَ بُرْنَسًا ثُمَّ انْطَلَقَ فَجَلَسَ إِلَيْهِمْ، فَلَمَّا عَرَفَ مَا يَقُولُونَ رَفَعَ الْبُرْنَسَ عَنْ رَأْسِهِ ثُمَّ قَالَ: أَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ. ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ فَضَّلْتُمْ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ عِلْمًا - لَقَدْ فَضَّلْتُمْ، التَّشْكِيلُ هَذَا خَطَأً، نَعَمْ - ، أَوْ لَقَدْ جِئْتُمْ بِبِدْعَةٍ ظُلْمًا. (قَالَ) فَقَالَ عَمْرُو بْنُ عُتْبَةَ: نَسْتَعْفِرُ اللَّهَ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. ثُمَّ قَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ (يُقَالُ لَهُ "مَعْضَةٌ") - آخِرُ بِالْدَّالِ، أَيْضًا هَذَا تَصْحِيحٌ، يُقَالُ لَهُ "مَعْضُدٌ" هَذِهِ النُّسْخَةُ الَّتِي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ هِيَ النُّسْخَةُ الَّتِي حَقَّقَهَا الْأَخُ بَدْرُ الْبَدْرِ الْكُوَيْتِيُّ لَكِنَّا فِيهَا تَصْحِيفَاتٌ لَمْ تَعْطَ حَقَّهَا وَهِيَ الَّتِي بِأَيْدِيكُمْ الْآنَ - : وَاللَّهُ مَا فَضَّلْنَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ عِلْمًا وَلَا جِئْنَا بِبِدْعَةٍ ظُلْمًا، وَلَكِنَّا قَوْمٌ نَذْكُرُ رَبَّنَا. فَقَالَ: بَلَى وَالَّذِي نَفْسُ ابْنِ مَسْعُودٍ بِيَدِهِ، لَقَدْ فَضَّلْتُمْ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ عِلْمًا أَوْ جِئْتُمْ بِبِدْعَةٍ ظُلْمًا، وَالَّذِي نَفْسُ ابْنِ مَسْعُودٍ بِيَدِهِ لَئِنْ أَخَذْتُمْ آثَارَ الْقَوْمِ لَيَسْبِقَنَّكُمْ سَبْقًا بَعِيدًا، - لَأَ، هَذَا أَيْضًا خَطَأٌ " لَتَسْبِقَنَّ " لَئِنْ أَخَذْتُمْ آثَارَ الْقَوْمِ لَتَسْبِقَنَّ أَنْتُمْ ، نَعَمْ - وَلَئِنْ جُرْتُمْ يَمِينًا وَشِمَالًا لَتَضِلَّنَّ ضَلَالًا بَعِيدًا.

نعم، لتضلن ضلالا بعيدا، هذا أيضا أثر عظيم من آثار ابن مسعود في العراق ، والعراق بلد فتن كما أخبر النبي عليه الصلاة والسلام ، يكثر فيه المحدثات وتكثر فيه الفتن ، فكان ابن مسعود في جهاد عظيم .
هذا لا يحتاج أن نكرهه ؛ رجل أول شيء بنى مسجدا بظهر الكوفة ، هذا أول الأمر ويريد أن يفعل فيه المحدثات فأمر ابن مسعود بالمسجد فهدم ، وهذه الفائدة الأولى :



الفائدة الأولى أن ابن مسعود هنا هدم مشروعاً خيراً لأن أساسه البدعة ، هذا مشروع خير . مسجد . لكنه هدمه ؛ لأن أساسه البدعة حتى لا يأتي شخص مثلاً ويقول : أنتم تهدمون مشاريع خيرية ، إذا كانت على غير السنة ينبغي أن تعود للسنة ولا يحتج على الشخص بقولهم : إن هذا مشروع خير ، هذا ابن مسعود هدم مسجداً ، بل النبي ﷺ هدم مسجداً وهو مسجد الضرار ، أمره الله ﷻ من فوق سبع سماوات أن يهدم هذا المسجد ويحرق خشبه ولا يستفاد منه ؛ لأنه بني على غير سنة ، على غير طريقة .

فالفائدة الأولى أنه هنا هدم هذا المسجد ، مع أن المسجد هو من أفضل ما يتقرب به إلى الله ؛ لأنه على البدعة .

والفائدة الثانية أنه لما بلغه أنهم يجتمعون في ناحية من مسجد الكوفة . الآن هدم مسجدهم فرجعوا إلى المسجد الأعظم ، الجامع الكبير . ما في الكوفة إلا هو ، وأخذوا يجتمعون يسبحون تسيحاً معلوماً ، يجتمعون دوائر وحلقاً ويقولون : كبروا مائة ، سبحوا مائة ، هللوها مائة ، على هذا الذي قلت لكم : البدعة الإضافية . التسيح من يقول : إن التسيح منكر ؟ التسيح سنة ، التسيح عبادة ، لكنهم أضافوا وأحدثوا فيه هيئات ليست من السنة ، الاجتماع وقوله بصفة مجتمعة ، وكون شخص يقول : سبحوا مائة ، هللوها مائة ، كل هذا لم يفعله أصحاب النبي ﷺ .

فلبس برنسا وانطلق إليهم فجلس : البرنس كما تعرفون في أحاديث الحج ؛ لا يلبس المحرم القميص ولا البرنس أو البرانس ؛ هو ثياب المغاربة الآن : الثوب الذي يكون غطاء الرأس ملتصقا به ، الآن أكثر ما يكثر عند المغاربة ؛ ثوب وغطاء الرأس ملتصق به . قد أتى ابن مسعود وغطى رأسه بهذا البرنس ، وهم كانوا كثيراً ما عرفوه ، جلس بينهم لماذا ؟ حتى يتثبت ، هذه الفائدة الثانية التثبت ما كل ما ينقل إليك صحيحاً ، ما كل ما ينقل لك صحيحاً ، قد ينقل لك خطأً ، خطأً من الأساس ، كذب ، وقد يكون الناقل ما فهم ، أو ما أدرك ، أو فهم الأمر على غير وجهه ، أو لسوء أوتي من قبله هو : فلبس برنسا وانطلق إليهم فجلس : البرنس كما تعرفون في أحاديث الحج ؛ لا يلبس المحرم القميص ولا البرنس أو البرانس ؛ هو ثياب المغاربة الآن : الثوب الذي يكون غطاء الرأس ملتصقا به ، الآن أكثر ما يكثر عند المغاربة ؛ ثوب وغطاء الرأس ملتصق به . قد أتى ابن مسعود وغطى رأسه بهذا البرنس ، وهم كانوا كثيراً ما عرفوه ، جلس بينهم لماذا ؟ حتى يتثبت ، هذه الفائدة الثانية التثبيت ما كل ما ينقل إليك صحيحاً ، ما كل ما ينقل لك خطأً ، خطأً من الأساس ، كذب ، وقد يكون الناقل ما فهم ، أو ما أدرك ، أو فهم الأمر على غير وجهه ، أو لسوء أوتي من قبله هو :

وكم من عائب قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم



فماذا فعل ابن مسعود ؟ لبس البرنس لأنه يعرف أنهم لو رأوه من بعيد وعرفوا أنه ابن مسعود كفوا عن بدعتهم ، يعرفون أنه سينكر عليهم ، فماذا فعل؟ لبس البرنس ودخل بينهم حتى سمع بأذنه ماذا يفعلون ، ثم رفع البرنس وقال : أنا أبو عبد الرحمن اللي تخافون منه ، هذا ابن مسعود ، ثم أنكر عليهم . بماذا أنكر عليهم؟
الفائدة الثالثة : أن البدع أولها صغير ؛ هؤلاء أول بدعتهم هذا الشيء ، يجتمعون في المسجد ويقولون : سبحوا مائة ، هللو مائة كبروا مائة : وآخر بدعتهم : كما قال عمرو بن سلمة في الحديث الذي أخرجه الدارمي في سننه في المقدمة قال : ولقد رأيت عامة أولئك الحلق يطاعنوننا يوم النهروان مع الخوارج ، عامة هؤلاء اللي يسبحون ويكبرون مائة ، يطاعنوننا يوم النهروان مع الخوارج . البدع إذا جاءت في القلب خلاص أولها صغير وآخرها ما لا نهاية ، حتى أهل النهروان من هم الذين لم يرجعوا مع ابن عباس لما أقنعهم يعني هم الذين استمروا إلى آخر الأمر ، فيقول عمرو بن سلمة الجرمي قال : عامة أولئك الحلق منهم ، في البدع هكذا ، تحارب ولو كان الشخص يقول : لما ننكر عليهم ، دعهم يسبحون ويهللون ، لأ جاء ابن مسعود وشد عليهم.

والفائدة الرابعة . وهذه من أعظم الفوائد . : الاحتجاج دائما بفعل أصحاب النبي ﷺ الاحتجاج بفعل أصحاب النبي ﷺ ؛ لأن أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام ؛ أولا : هم أبر الأمة قلوبا ، وأعمقهم علما ، وأقلهم تكلفا ، كما قال ابن مسعود .

والأمر الثاني : قد يحتج شخص ويقول : هذا الفعل لم يوجد المقتضي له في عهد النبي ﷺ يعني السبب ما وجد في عهد النبي ﷺ نحن الآن حدث عندنا شيء ، أو يقول : وجد المقتضي في عهد النبي ﷺ ولكن وجد مانع يمنع من إقامة هذا الفعل ، أما إذا استمر الأمر بعد وفاته عليه الصلاة والسلام وعمل أصحابه على خلافه ، فهذا يدل على أن من أحدث على خلاف فعلهم فإنها بدعة . وهذه الحكمة من قوله عليه الصلاة والسلام عن الفرقة الناجية : من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي ، لماذا قال : أصحابي ؟ لأن أصحابه هم تكملة له عليه الصلاة والسلام ، أي شبهة أي شيء لم يفعله أصحابه ، أي فعل لم يفعله أصحابه معناه أنه ليس من الدين . وهذا يا إخواني هذا السلاح الأعظم الذي تجابهون به أهل البدع ، أي بدعة قل : هل فعلها أصحاب محمد ؟ لذلك ابن مسعود ما قال : هل فعلها رسول الله ﷺ مع أنه أولى وأعظم ، لكن قد يحتج عليه مثلا يقال : أن النبي ﷺ كان يريد فعلها لكن يخشى أن تفرض على الأمة مثلا ، يريد أن يفعل هذه الحلق لكن أن يخشى أن تفرض على الأمة ، كان يوجد فيه مانع ، لكن . طيب . مات النبي ﷺ ختم الوحي أكمل الدين ، هل فعلها أبو بكر ، هل فعلها عمر ؟ ولذلك الآن انظر في الرد على البدع ، ما في رد أقوى من هذا الرد دائما . إذا جاء المولد مثلا ، أقوى رد . حتى لو قالوا : والله هذا الفرح بالنبي ﷺ وهذا مولده ، هل فعله أبو بكر؟ هل فعله



عمر؟ هل فعله عثمان؟ هل فعله الصحابة؟ احتفظوا دائما بهذا ، ولذلك قال : أنتم بين أمرين إما أنكم أفضل من أصحاب محمد ، أو أنكم مبتدعة ، هل يوجد خيار ثالث ؟ ما يوجد خيار ثالث ، إما أنكم فعلكم هذا أفضل من أصحاب محمد لأنكم اكتشفتم واخترعتم أو إنكم مبتدعة . دائما قل هذا ، في أي محدث في الدين قل هذا الأمر.

الفائدة الخامسة: قولهم : نحن قوم نذكر ربنا، نحن نحفظ القرآن ، نحن نصلي ، دائما يحتجون بكلام يعني مزخرف جيد ، يعني يريدون استمالة المنكر عليهم ، لماذا تنكر علينا نحن قوم نذكر ربنا كيف تنكر علينا ، أنتم تذكرون ربكم على غير السنة ، اذكروه على السنة ، لا يثقل عليكم الحق فتميلون للباطل . فلا يفت في عضد المنكر إذا قيل له : كيف تنكر هذا الخير ؟ هؤلاء يحفظون القرآن ، هؤلاء يذكرون الله ، هؤلاء يفعلون كذا ، قل : يكون على السنة ، إذا حفظ القرآن على غير طريقة أصحاب محمد ﷺ فيقال لهم : إما أنكم أفضل من الصحابة أو يفتح باب ضلالة. نعم.



الاتباع خير من الابتداع

حدثنا أسد عن أبي هلال قال : حدثنا قتادة عن حذيفة بن اليمان قال: اتبعوا آثارنا ولا تبتدعوا ، فإن أصبتم فقد سبقتم سبقا بعيدا ، وإن أخطأتم فقد ضللتهم ضلالا بعيدا.

نعم ، وهذا أيضا كل كلامهم يدور على ... ، الآن تأتينا آثار كلها نفس الطريقة : يا أيها الناس ، يا أمة محمد ، شبابا وشيبا ، اتبعوا آثار الصحابة في الدين ، لن يصلح آخر الأمة إلا ما أصلح أولها ، فإن فعلتم ذلك والله لقد سبقتم سبقا بعيدا ، وإن تركتم طريقهم وجرتم يمينا أو شمالا ، في أي أمر ، فقد ضللتهم ضلالا بعيدا.

ولذلك تعرفون الأثر الذي عن سفيان الثوري ، وهو أثر حسن جميل يعني ينتخب وينتقى ويحفظ : أن رجلا قال : يا أبا عبد الله . سفيان الثوري . سبقونا الصحابة سبقونا بالعمل لا نستطيع أن نلحق بهم ، نحن على آثارهم على حمير دبيرة . عرجاء . يعني يتصور الأمر تصوير حسي يقول : كأنهم في طريق بعيد ونحن خلفهم على حمير عرجاء دبيرة . فيها الدبر . فماذا قال سفيان الثوري ؟ قال : ما أحسنها إذا كانت على الطريق ، لو كانت عرجاء ، لو كانت دبيرة ، إذا كانت ماسكة في الطريق ما أحسنها ستصل اليوم أو غدا ، المشكلة لو كانت خيلا سريعة ولكنها تركت الطريق وجارت يمينا وشمالا ، إلى أين تؤدي بك ؟ فقال سفيان : ما أحسنها إذا كانت على الطريق ، فهذا قول سفيان ، وقول حذيفة ، وقول عبد الله بن مسعود : يا معشر القراء ، يا أمة محمد ، يقول حذيفة : اتبعوا آثارنا . أصحاب محمد . اجعلونا أئمتكم ، إن كنتم تزعمون أنكم تهتدون بنا وتقتدون بنا ، ولا تبتدعوا . لا تحدثوا في الدين . لا صغيرا ولا كبيرا ، فإن فعلتم سبقتم سبقا بعيدا ، كما يقول السلف : اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة . كونك على الطريق وعلى السنة . ولو كان عندك تقصير . أحسن من اجتهاد في بدعة ، ولنا مثل بالخوارج ، صلاتهم وصيامهم وقراءتهم ، وما نفعتهم .

نعم .



معرفة علماء الأمة وفضلهم

حدثنا أسد عن عبد الله بن المبارك عن عبد الله بن عون عند إبراهيم قال:

شوفوا كيف الأسماء هؤلاء الذين ينبغي أن تكون أسماؤهم حية في أذهاننا وأذهان ناشتنا ، هؤلاء هم سلفنا ، هم الذين نحبهم ونتولاهم ، أسد بن موسى أسد السنة ، عبد الله بن المبارك ، عبد الله بن عون ، إبراهيم هذا هو النخعي. نعم.



الخير في اتباع السلف

حدثنا أسد عن عبد الله بن المبارك عن عبد الله بن عون عن إبراهيم قال: قال حذيفة بن اليمان: اتقوا الله معشر القراء، خذوا طريق من كان قبلكم، والله لئن استقمتم لقد سبقتم سبقا بعيدا، ولئن تركتموه يمينا وشمالا لقد ضللتهم ضلالا بعيدا.

حدثنا أسد قال: حدثنا أبو هلال عن قتادة عن عبد الله بن مسعود قال: اتبعوا آثارنا ولا تبدعوا فقد كفيتم.

كفيتم، وانتهى الأمر، عليكم بالعمل، كفيتم، تركم على مثل البيضاء ليلها كنهارها، الطريق واضح، آخره الجنة، الصراط المستقيم ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾^(١) في عبادتك، في دعوتك، في جهادك، في حسبتك؛ أمرك بالمعروف.. كُفِيت انتهى الأمر، فقط اعمل بما أمامك. نعم.



أثر العلماء على الناس

حدثنا أسد عن محمد بن خازم عن الأعمش عن إبراهيم عن همام بن الحارث قال: كان حذيفة يدخل المسجد فيقف على الحلق فيقول: يا معشر القراء اسلكوا الطريق ، فلئن سلكتموها لقد سبقتم سبقا بعيدا ، ولئن أخذتم يمينا وشمالا لقد ضللتكم ضلالا بعيدا.

نعم كل كلامهم على هذا ، في نسخة : " ولئن جرتم يمينا وشمالا " . نعم.



الاتباع حصن للمسلم من الابتداع

حدثنا أسد عن يحيى بن عيسى عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: قال عبد الله بن مسعود: اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم، كل بدعة ضلالة.

نعم، كل الكلام يدور على هذا، قد كفيتم كل بدعة ضلالة، وفي نسخة: "فقد كفيتم كل ضلالة" بدون بدعة يعني؛ قد كفيتم كل ضلالة إذا اتبعتم ولم تبتدعوا فقد كفيتم كل ضلالة، نعم.



بيان فضل العلماء على الأمة

حدثنا أسد عن يحيى بن عيسى عن الأعمش عن إبراهيم عن همام بن الحارث قال: أتانا حذيفة في المسجد فقال: يا معشر القراء اسلكوا الطريق فوالله لئن سلكتموه لقد سبقتم سبقا بعيدا، ولئن أخذتم يمينا وشمالا لقد ضللتكم ضلالا بعيدا.

نعم كلام جميل حسن، هذا من أعظم الكلام الذي ينفع المؤمن، اسلكوا سبيلنا، يقولونها للصحابة، لا تحدثوا في أي شيء، والقراء ليسوا هم الفقهاء، القراء طلبة العلم، يعني علمهم أقل، قد يكون عنده علم لكن ما عنده فقه، ما وصل إلى العمق، ما رسخ، كما قال ابن مسعود: إذا أصبحت السنة بدعة والبدعة سنة، قالوا: متى ذلك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: إذا كثرت قراؤكم، وقلت فقهاؤكم. فالقراء يحسن يقرأ وعنده معلومات، لكنه ما وصل إليه العلم. الفقه. فهم ما يقولون: يا معشر العلماء أو الفقهاء، هؤلاء يعرفون، لكن: معشر القراء، طلاب العلم، اسلكوا الطريق، لئن سلكتموه لقد سبقتم سبقا بعيدا ولئن جرتم يمينا وشمالا لقد ضللتكم ضلالا بعيدا. نعم.



التغليظ على المبتدعة

حدثنا أسد عن عامر بن يساف عن يحيى بن أبي كثير قال: قال حذيفة بن اليمان: اتبعوا سبلنا، - هذا أيضا خطأ، اتبعوا سبلنا، وما لهم إلا سبيل واحد صراط واحد، نعم - اتبعوا سبلنا، فلئن اتبعتمونا لقد سبقتم سبقا بعيدا ، ولئن خالفتمونا لقد ضللتهم ضلالا بعيدا .

حدثنا أسد عن عبد الله بن رجاء عن عبيد الله بن عمر عن سيار أبي الحكم أن عبد الله بن مسعود حدث أن أناسا بالكوفة يسبحون بالحصى في المسجد ، فأتاهم وقد كَوَّن كل رجل منهم بين يديه كومة حصى قال : فلم يزل يحصبهم بالحصى حتى أخرجهم من المسجد وهو يقول : لقد أحدثتم بدعة ظلما أو قد فضلتهم أصحاب محمد ﷺ .

هذا من الحكمة في الدعوة لم يزل يحصبهم حتى أخرجهم من المسجد ، هذا حكمة في الدعوة ؛ لأن هذا إحداث يحتاج إلى شدة قليلا ، يعني بعض الأمور يا إخوان خاصة الأمور الجاهلية وأمور الإحداث تحتاج إلى شدة حتى تزول ، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية : إن المؤمن للمؤمن كاليدين يغسل بعضهما بعضا ، وأحيانا بعض الوسخ يحتاج إلى خشونة يحتاج إلى خشونة حتى يخرج ، يعلق ، ولذلك النبي ﷺ يشدد في الأشياء التي تعلق في النفوس ، كما قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي في السنن: ﴿ ٥٨٠ ﴾ من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن أبيه ولا تكونوا ﴿ ٥٨١ ﴾ يعني هذا إنكار شديد أن تقول : عض بهن أبيك ، لكن لا بد من هذا ، حتى تزول هذه العوائل التي دائما تبقى في الناس .

لكن يلحظ هنا فائدة ؛ أن ابن مسعود كان له ولاية ، كان له حق الإنكار باليد ، انتبهوا يا إخوان ، ابن مسعود كان هو والي الكوفة ، له الحق أن يحصبهم بالحصى ، أما تأتي أنت الآن تحصبهم بالحصى ، ما لك حق تنكر عليهم باليد هكذا ، إلا إذا كان فعلك ما يترتب عليه فتنة وتحملت ما يأتيك ، هانت نفسك عندك في ذات الله ، ولكن لا تبدأ بهذا حتى تنكر عليهم باللسان ، فإذا رفضوا وأردت أن تنكر عليهم باليد وضربوك أو فعلوا بك شيئا أنت أخذت بالعزيمة ، بسي بشرط أن لا يكون ينبي على فعلك فتنة للناس . كما فعل ابن مسعود نفسه ، لما كان مستضعفا ، الآن هو صاحب ولاية ، لكن لما كان مستضعفا في مكة قال : والله لأسمعن قريشا القرآن وإن رغمت أنوفهم ، فأخذ يسمعهم القرآن فضربوه حتى أدموه ، هذا هانت نفسه عنده في ذات الله



، لكن هنا كان له ولاية فحصبهم بالحصى حتى أخرجهم من المسجد ، مع إنهم كانوا يسبحون ويهللون ، لكن يدري أن هذا يجر أمرا عظيما يهدم الدين ، ما يهدم الدين مثل البدع والمحدثات .
وانظروا إلى القاعدة : لقد أحدثتم بدعة ظلما أو فضلتهم أصحاب محمد علما . هذه يجعلها الإنسان دائما مع هذه القاعدة . أي محدث في أمر الدين ؛ في العبادة يقول : إما أنك أفضل من أصحاب محمد إذا كان ما فعلوها ، أو أحدثت بدعة ظلما، نعم.



تعظيم فعل الصحابة

حدثني إبراهيم بن محمد عن حرملة عن ابن وهب قال: حدثني ابن سلمان قال: بلغنا عن عبد الله بن مسعود أنه رأى أناسا يسبحون بالحصى فقال: آله تحصون ، لقد سبقتم أصحاب محمد علما ، أو لقد أحدثتم بدعة ظلما.

نعم. في الرواية الأخرى أنه قال : عدوا سيئاتكم ، وأنا ضامن ألا يضيع من حسناتكم شيء أعلى الله تحصون ، لقد سبقتم أصحاب محمد ، شوف دائما يركزون على فعل الصحابة لأنه هو الذي يبين فعل النبي ﷺ ويبين ما نسخ منه وما لم ينسخ فعل أصحاب محمد. نعم.



طرق الإسناد في الكتب

حدثني محمد بن وضاح قال:

هذا اللي يقولون: أصبغ بن مالك ، تعرفون طريقة الكتب أحيانا يختصر السند وأحيانا يأتي به من الأول ، فأصبغ الذي روى الكتاب عن محمد بن وضاح يقول : حدثني محمد بن وضاح. نعم.



التحذير من القصاص وبدعهم

حدثني محمد بن وضاح قال: حدثنا محمد بن سعيد قال: حدثنا أسد بن موسى عن يحيى بن عيسى عن الأعمش عن بعض أصحابه قال: مر عبد الله برجل يقص في المسجد على أصحابه وهو يقول: سبحوا عشرا وهللوا عشرا، فقال عبد الله: إنكم لأهدى من أصحاب محمد ﷺ أو أضل، بل هذه بل هذه يعني أضل.

نعم مر عبد الله برجل يقص . وسيكون لنا إن شاء الله وقفات مع القصص والقصاص ومتى بدأ وما هو الأمر المحدث فيه ؛ لأنه ستأتي آثار كثيرة عن أهل القصص . لكن هنا يقول : إنه مر برجل يقص في المسجد ، جمع ناسا ويقص عليهم ويقول لهم : سبحوا عشرا ، هللوا عشرا ، فقال له هذه الكلمة : إما أنكم أهدى من أصحاب محمد أو أضل ، ثم قال : بل هذه بل هذه ، لن تكونوا أهدى من أصحاب محمد فأنتم أضل منهم، أضل بهذه البدعة التي أحدثتموها، نعم.



من بدع الذكر

حدثنا أسد عن محمد بن يوسف عن الأوزاعي عن عبدة بن أبي لبابة ، أن رجلا كان يجمع الناس فيقول : رحم الله من قال كذا وكذا مرة سبحان الله ، قال : فيقول القوم ، فيقول رحم الله من قال كذا وكذا مرة الحمد لله ، قال : فيقول القوم ، قال : فمر بهم عبد الله بن مسعود فقال : لقد هديتم لما لم يهتد له نبيكم أو أنكم لتمسكون بذنب ضلالة.

نعم. أول شيء كلمة "يجمع الناس" هذه أول ملامح ، أنه يجمع الناس ويكون فيهم خطيبا أو يكون فيهم قاصا ، هذا أول فتنة ، وسيأتي لها كلام .
والأمر الثاني أنه يقول : رحم الله من قال مائة مرة : سبحان الله فيقولون : رحم الله من قال كذا ، يحدث أمرا ما فعله الصحابة ، فقال عبد الله بن مسعود : لقد هديتم لما لم يهتد له نبيكم . هذا احتمال ، أو إنكم تمسكون بذنب ضلالة ، وهي الثانية قطعا ، إذا كان أصحاب محمد مثلا يحفظون القرآن خمسا خمسا أو عشرا عشر آيات ، لا يجاوزونهن حتى يعلموا ما فيها من العلم والعمل ، حتى يقع في قلوبهم ، وهكذا بعده . ثم نأتي نحن مثلا نقول : لا نغير هذه الطريقة فيقال : إما إنا أحسن منهم ، أو اكتشفنا شيئا أحسن منهم ، أو مفتسحو باب ضلالة. نعم.



تصحيح خطأ في كلام الأوزاعي

حدثنا أسد عن محمد بن يوسف قال : سألت الأوزاعي عن القوم يقولون جميعا فيقول بعضهم لبعض : قولوا خيرا ، قال ليفعل.

هذه خطأ قال : لا يفعل أو لا يفعلوا ، يعني لا يفعل البعض هذا أو لا يفعلوا. نعم.



النهي عن مشاركة أهل البدع

قال: لا يفعلوا ، فإن أبوا عليه فليقم عنهم.

نعم نفس الكلام يقول : يكونوا جميعا متجمعين ، وواحد يقول : قولوا كذا قولوا كذا مثل اللي تقدم فماذا قال الأوزاعي ؟ قال : لا لا ، لا يفعلوا ذلك ، يكفيهم ما كان عليه الصحابة ، فإن أبوا عليه فليقم عنهم ، لا يجلس معهم حتى لو كان ظاهر فعلهم خيرا لا يجلس معهم . كل هذا حرص من الصحابة ومن بعدهم على أن يبقى الدين صافيا ، الدين هذا لا يكون فيه قذى ، لا يكون فيه شوب ، والشيطان هو قتال وجهاد بين الشيطان بين العلماء وأهل العلم ، الشيطان يحدث حتى يغلب القذى الصفاء فيصبح الدين مشوها فيما بعد ، هذا أعظم ربح له والعلماء يحاربونه ، دائما يردون المحدث ، يردونه حتى يبقى الدين صافيا ، حتى إنه يطيب لمن بعدهم أنه صافي ، ولذلك الله عز وجل يقول : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُفْرٌ عَدُوٌّ ﴾ ^(١) هذا خبر صادق ما الفائدة؟ قال : ﴿

فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ ^(٢) عادوه ، حاربوه ، جاهدوه ، وأعظم الجهاد في مسألة الشرك والبدع ، هذا أعظم الجهاد ، فانظر كيف الحرب بين الشيطان وما يحدث في أمة محمد وبين العلماء ، أما إذا فقد العلماء صفا الجو للشيطان يحدث ويأتي بهذه المحدثات .

نعم .

عدلوا أي خطأ حتى تبقى النسخة اللي معكم مقابلة ؛ لأنني قابلت هذه النسخة على عدة نسخ ، لما رأيت كل المحققين الثلاثة ما حد حققا أحدهم النصوصنا لبيمنبأحد حقق النص قابلته ، فأني خطأ تعدلونه حتى تبقى نسخكم يعني معدلة ، لا يفعل أو لا يفعلوا هذه خطأ . نعم .

- سورة فاطر آية : ٦ .

- سورة فاطر آية : ٦ .



تصحيح خطأ

حدثنا أسد عن جرير بن حازم عن الصلطي بن بهرام قال : مر ابن مسعود بامرأة معها تسبيح تسبح تسبح به فقطعه وألقاه ، ثم مر برجل يسبح بحصى - لأ بدون التنوين بحصى - ثم مر برجل يسبح بحصى فضرب برجله ثم قال : - فضربه - فضربه برجله ثم قال : لقد سبقتم - .

لأ ، هذه خطأ ، هذه تحذفونها "سبقتم" كلها خطأ ، لقد ركبتكم ، وبعدها ، ولقد غلبتم أو ، فإذا هذا الأثر فيه أربعة أخطاء : تنوين حصى ، وضرب هي ضربه ، وقوله : " لقد سبقتم " " ركبتكم " هذه خطأ ؛ لقد ركبتكم ، وقوله : ولو قد غلبتم أو لقد غلبتم. نعم اقرأه: ثم مر برجل .



بيان رجال الحديث

ثم مر برجل يسبح بحصى فضربه برجله ثم قال : لقد ركبتم بدعة ظلما أو لقد غلبتم أصحاب محمد ﷺ علما ، وحدثني محمد بن وضاح قال : حدثنا موسى بن معاوية عن عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن أبي الزهراء قال : جاءني سيد بن نجدة إلى عبد الله فقال :

سفيان هنا سفيان الثوري. أهل الحديث إذا قالوا: سفيان قد يحتمل سفيان بن عيينة أو سفيان الثوري فكيف تعرف؟ تعرفه من طلابه أو من شيوخه أو من السند إذا كان كوفيا أو إذا كان مكيًا ، فعبد الرحمن بن مهدي هذا من أخص طلاب سفيان الثوري عبد الرحمن بن مهدي ، ووكيع بن جراح ، يحيى بن سعيد القطان ، هؤلاء كلهم أصحاب سفيان فهذا سفيان الثوري ، مثل لو قال لك : عبد الله ، من الصحابة إن كان السند كوفيا فهو عبد الله بن مسعود ، خاصة إذا روى عنه علقمة أو الأسود أو مسروق ، أو عبيدة أو غيرهم اللي مختصين بعبد الله ، وإذا قال : عبد الله والسند مكي ، فهو ابن عباس ، خاصة إذا روى عنه عكرمة أو مجاهد أو طاوس أو أمثالهم ، وإذا قال : عبد الله ، والسند مدني فهو عبد الله بن عمر ، خاصة إذا روى عنه عبد الله بن دينار أو نافع أو أمثالهم ممن أخذ عن عبد الله بن عمر . هذا اختصار عند أهل الحديث. نعم.



التأكد من البدعة قبل إنكارها

قال: جاء أسيد بن نحدة إلى عبد الله ، فقال : -هذا عبد الله بن مسعود، نعم- إني تركت في المسجد رجلا يقول : سبحوا ثلاثمائة وستين ، قال : قم يا علقمة فاشغل عني أبصار القوم.

فاشغل بالكسر، هذه خطأ، نعم. قم يا علقمة فاشغل عني أبصار القوم ، هذا أيضا من باب التأكد ، ولو أن كل شخص ما يبدأ بإنكار حتى تأكد مثل فعل ابن مسعود هذا حسن ، هذا جيد ، فهناك لبس برنسا ، وهنا إيش يقول ؟ لأن الحلقة إذا جاءهم شخص -خاصة إذا جاءهم علقمة- مشهور من طلاب ابن مسعود ، ستصرف الأبصار إليه إلى علقمة ، فيدخل عبد الله بن مسعود في الحلقة وهم لا يشعرون ، هذه سياسة من ابن مسعود ، قم يا علقمة فاشغل عني أبصار القوم ؛ يعني خذ عني الأبصار حتى أدخل معهم وأسمع بأذني، نعم.



قاعدة في التعامل مع أهل البدع

قم يا علقمة فاشغل عني أبصار القوم فجاء فقام عليهم فسمعهم يقولون فقال : إنكم لتمسكون بأذنان ضلالة ، أو إنكم لأهدى من أصحاب محمد ﷺ أو نحو هذا.

نعم ، هذا القاعدة العامة اللي يحفظها كل شخص ، كل ما رأى محدثة قال : أنتم أمام خيارين ؛ إما أنكم أهدى من أصحاب محمد ، أو تمسكون بأذنان ضلالة . وعلقمة مشهور ، علقمة بن قيس النخعي ، من أمثال أصحاب عبد الله ، ومن أعلمهم وأتقاهم وأزهدهم ، ولو أن كل ما مر معنا من هؤلاء الأعلام نحفظ سيرته ونقرأها تحيا القلوب ، السير جند من جند الله ، موسى بن معاوية ، وعبد الرحمن بن مهدي ، وسفيان الثوري ، وسلمة بن كهيل ، كل هؤلاء أئمة ، تقدم جرير بن حازم، نعم.



أهمية ضبط النص في الحديث

حدثني محمد بن وضاح قال: حدثنا زهير بن عباد عن يزيد بن عطاء عن رجاء بن أبي عياش قال: سألت الحسن عن النظام من الخرز والنوى ونحو ذلك يسبح به فقال: - الحسن البصري هذا، نعم. - لم يفعل ذلك أحد من نساء النبي ﷺ ولا المهاجرات، فبلغني أن ابن مسعود مر على رجل وهو يقول لأصحابه: سبحوا كذا، وكبروا كذا، وهللوا كذا، قال ابن مسعود: على الله تعدون، أو على الله تسمعون.

هذه خطأ، أو على الله تحصون " على الله تعدون أو على الله تحصون، قد كفيتم بالإحصاء والعدة " ، وأهم شيء في التحقيق ضبط النص ، نحن لا نريد تخريج الأحاديث ، أمرها سهل ، لكن ضبط النص " أو على الله تحصون " نعم.



الإنكار على من سبح بالمسبحة

قال ابن مسعود: على الله تعدون أو على الله تحصون ، قد كفيتم الإحصاء والعدة ، قال أبان : فقلت للحسن : فإن سبح الرجل وأخذ بيده ، قال : لا أرى بذلك بأسا.

نعم ، إذا سبح الرجل وعقد بيده هذا الذي لا يشك فيه ، وأما إذا وضع نظامه في خرز أو نوى ، فهذا كما قال الحسن : لم يفعله أحد من المهاجرات أو من نساء النبي ﷺ ؛ لأن هذا أغلب ما يكون عند النساء ، وهذا من وسائل العبادة ، هذه ليست عبادة نفسها ، يعني قد يكون تسبيح على السنة ، لكن وسائل العبادة مثل العد بالتسبيح ، ومثل ضبط الصفوف ، هذه بعض العلماء يقول : لا يدخلها البدعة ، وبعضهم يقول : بلى تدخلها البدعة ، وقد يكون القول الثاني أقرب ؛ لأن ابن مسعود في الأثر السابق إنما أنكر عليهم كوسيلة عبادة ، لو فرضنا أنهم فقط لم يجتمعوا وإنما شخص يقول : عدوا كذا ، أو أحصوا كذا . فالمقصود أن هذا تركه أفضل . وأفضل الأدلة وأقوى الأدلة هو قول الحسن : لم يفعله أحد من نساء النبي ﷺ ولا المهاجرات . نعم.



اجتماع أهل البدع

حدثنا أسد عن الربيع بن صبيح عن يونس بن عبيد قال: كانوا يجتمعون فأتاهم ، الحسن فقال له رجل : يا أبا.

"كانوا يجتمعون " هذا هو الملمح " كانوا يجتمعون " يعني اجتماع على غير سنة ، لم يكن يفعلها أصحاب النبي ﷺ نعم.



مضاهاة البدع للشرع

كانوا يجتمعون ، فأتهم الحسن فقال له رجل : يا أبا سعيد ما ترى في مجلسنا هذا ؟ قوم من أهل السنة والجماعة لا يطعنون على أحد ، يجتمعون في بيت هذا يوما وفي بيت هذا يوما ، فنقرأ كتاب الله وندعوا ربنا ونصلي على النبي ﷺ وندعوا لأنفسنا ولعمامة المسلمين ، قال : فنهى الحسن عن ذلك أشد النهي .

مع هذا التحسين ، يعني هؤلاء حسنوا كلامهم أحسن تحسين ، لو مر علينا خلاص الواحد ينهار مع هذا ؛ يا أبا سعيد ، ما تقول في مجلسنا هذا ؟ قوم من أهل السنة والجماعة لا يطعنون على أحد ، لكن العالم ما تمشي عليه أكثر الأمور هذه ، يدري قوم من أهل السنة والجماعة لا يطعنون على أهل أحد ما نغتاب أحد ولا نتكلم في أحد ، نجتمع في بيت هذا يوما وفي بيت هذا يوما ، نقرأ كتاب الله وندعوا ربنا ، ونصلي على النبي ﷺ وندعوا لأنفسنا ولعمامة المسلمين ، فنهى الحسن عن ذلك أشد النهي ، لماذا ؟ لأنه سئل الإمام أحمد عن هذا . يعني إذا اجتمعوا وأخذوا يدعون . فقال الإمام أحمد : لا بأس إذا لم يكن عن عمد ولم يكثروا . هذا في مسائل الإمام أحمد ، يعني لو أنهم هكذا جلسوا في مجلس ، وبعدين دعوا وأمنوا وهم يعني بدون تقصد ودون تحري ولم يكثروا ، لا بأس كما قال الإمام أحمد ، أما إذا كان في بيت هذا يوما وفي بيت هذا يوما ونقرأ ثم ندعوا جميعا ونؤمن ، ندعوا للمسلمين ويوضع على شكل مقنن ، هذا هو الخطأ ونهى عنه أشد النهي ، ويا إخواني إن شاء الله سنذكر يعني بعد الدرس بس أهم شيء نأخذ كثيرا من الآثار حتى نقطع شيئا نذكر خصائص البدعة ، وتعريفها ، وضوابط البدعة ، والشيء اللي يخرج منها ويدخل فيها ، والفرق بينها وبين المعصية ، والفرق بينها وبين المصلحة المرسله ، فالبدعة لا تظنون البدعة أنها باطل محض ، لأ، هي تضاهي المشروع ، لا بد أن يكون في هذا الأمر ، إنها تضاهي الشرع ، فهؤلاء هم يأتون بأشياء تضاهي المشروع ، لكنه نهى عن ذلك ؛ لأنه يؤدي إلى إخلال في الدين ، فانظروا كيف من الفوائد :

أولا : تحسين البدعة بكلام مثل هذا كلام مزخرف -نفعل كذا وما فعلنا كذا- دائما تسمع كثيرا ، إذا لم يكن على السنة ، ويزخرفون لك بالقول .



والأمر الثاني : أن العلماء هم أعدل الناس ، ما تأخذهم الأمور ، يعني هم أرحم بهؤلاء ، يريدون أن يردوهم إلى السنة ، يردوهم إلى ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه .

والأمر الثالث : أن أصحاب محمد لم يفعلوا هذا ، لم يجتمعوا في بيت هذا يوما وفي بيت هذا يوما يقرأون ثم يرفعون أيديهم ويدعون ، وهذه وإن كان الأمر صغيرا إلا أنه سيؤدي إلى أمر كبير كما تقدم .

والأمر الرابع : أن الإمام أحمد لما سئل عن هذا ، أجازته بشرطين ؛ قال : لا بأس إذا لم يكن عن عمد ، ولم يكثروا . إذا كان عفوا هكذا ، يعني جلسنا في مجلس وقلنا : ندعوا لأنفسنا لإخواننا المستضعفين في أي مكان ، ندعوا للمسلمين ونؤمن ، ما فيه بأس ، بس بشرط ألا يكون عمدا ، يعني تحري ، أننا نجتمع عند فلان وفلان وندعوا هكذا ، وألا نكثر في الاجتماعات بحيث أنها تكون تنتقل إلى شيء يجزم أو شيء مقنن ، يكون عفوا هكذا نعم .



التحذير من أعياد أهل البدع

حدثنا أسد عن الربيع بن صبيح عن أبان بن أبي عياش قال : لقيت طلحة بن عبيد الله بن قريظ الخزاعي فقلت له : قوم من إخوانك من أهل السنة والجماعة لا يطعنون على أحد من المسلمين ، يجتمعون في بيت هذا يوما وفي بيت هذا يوما ، ويجتمعون يوم النيروز والمهرجان ويصومونهما ، فقال طلحة : بدعة من أشد البدع ، والله لهم أشد تعظيما للنيروز والمهرجان من غيرهم ، ثم استيقظ أنس بن مالك ، فرقبت إليه فسألته عما سألت طلحة ، فرد علي مثل قول طلحة كأنهما كانا على ميعاد.

نعم. وهذا يفسر أيضا السابق ، ربما أنهم أنفسهم لما أنكر عليهم الحسن ذهبوا يسألون أصحاب محمد ﷺ لكن هم ذكروا هنا أيضا أشياء جديدة ، وهذا دائما.

الفائدة الأولى : أن البدع تتوسع ، شوف هنا أخرجوا شيئا جديدا ، وأنهم كانوا يجتمعون يوم النيروز ويوم المهرجان ، وهذه من أعياد الفرس ، من أعياد المجوس -ولا زالت موجودة- ويصومونها ، يقولوا : نريد أن نصوم هذه الأعياد حتى نخالف أولئك ، يتعمدون ويلزمون أنفسهم بأنهم يصومون يوم النيروز ويوم المهرجان ، فقال طلحة : بدعة من أشد البدع ، رغم أنهم إيش قالوا ؟ قالوا : قوم من إخوانك من أهل السنة والجماعة ، لا يطعنون على أحد من المسلمين ، يعني حسنوه في البداية ، سكت حتى انتهوا ثم قال : بدعة من أشد البدع ، وقال لهم الحسن البصري ، وكان أنس بن مالك نائما ، فلما استيقظ سأله فقال : بدعة من أشد البدع ، كأنهما كانا على ميعاد . الفائدة الأولى : أن البدع وإن صغرت ستؤدي إلى شر عظيم .

والفائدة الثانية : أن الصحابة يخرجون كلهم من مشكاة واحدة ، لو تسأل أي واحد منهم ، كلهم كلامهم واحد ؛ لأنهم نور النبوة اللي يتلقوه واحد.

والفائدة الثالث . وهي مهمة جدا : ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية في " اقتضاء الصراط المستقيم " أن الشخص قد يفعل أفعالا ، المحرك له فيها وجود أعياد مبتدعة ، حتى قال شيخ الإسلام ابن تيمية : يوجد مثلا عيد الكفار ، فيقول الرجل لعياله : لا نطعمكم في هذا العيد غدا أو الأسبوع القادم ، حتى لا أعطيكم في نفس العيد . قال : هذه بدعة لماذا ؟ قال : لأن المحرك له على إطعامه أو على التوسعة عليه هو وجود العيد ، لولا وجود العيد المبتدع هذا ما فعل هذا ، مثل الآن ، لو انتشر . لا قدر الله . عيد الكفار سواء عيد رأس السنة أو



عيد الميلاد ، فيقول شخص لعياله : لن أذهب بكم مثلاً للتوسعة ، أو التمشية ، أو أوسع عليكم في نفس عيد الميلاد ، بعده بأسبوع ، لماذا بعده بأسبوع جعلت الرابط هو هذا العيد ؟ فقال : لا وإنما أن يوسع لهم في أعياد المسلمين حتى يقطعهم عن الاستشراف لغيرها الأضحى والفطر ويوم الجمعة وأيام التشريق ، حتى يقطع قلوبهم عن الاستشراف لغيرها ، فإن رضوا فيها ونعمت ، وإن لم يرضوا فلا حول ولا قوة إلا بالله ، ومن أسخط أهله برضا الله ﷻ وأرضى أهله عليه . هذه عبارة شيخ الإسلام في اقتضاء الصراط المستقيم .

هنا لماذا يصومون النيروز والمهرجان ؟ يقولون : بسبب وجود عيد الفرس في هذا اليوم ، ما حملهم على الصيام إلا وجود العيد ولذلك إيش قال طلحة بن عمير ؟ قال : والله لهم أشد تعظيماً للنيروز والمهرجان من أولئك أو من غيرهم . خالفوا الكفار مطلقاً ، ولذلك البدعة قد تؤدي إلى بدعة أخرى ، لما ابتدع الرافضة الصياح في يوم عاشوراء الصياح وضرب الوجوه ومثل ما ترون من هذا النواح ، جاء قوم من أهل السنة وقالوا : يشرع في يوم عاشور التوسعة على العيال وشراء لهم يعني عنادا لأولئك ، تلك بدعة منكرا ، وهذه بدعة أيضا . وأيضا وضعوا أحاديث لا تصح ، قالوا : يوم عاشوراء مثل الرافضة يشددون على أنفسهم ويضربون أنفسهم ، نحن نتعمد في كل عاشوراء أن نوسع العيال ونفرحهم ، هذا خطأ ، كل هذا خطأ وهذا خطأ ... دائما أن ردة الفعل من البدعة قد تؤديك إلى بدعة أخرى . الزم الطريق والزم الوسط .

نعم .



عدم تخصيص يوم لله

حدثنا أسد قال : حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني قال : حدثني من سمع حطان بن عبد الله أن أبا موسى قال لصاحب له : تعال حتى نجعل يومنا هذا لله ، فوالله لكأن رسول الله ﷺ شهدنا قال - فوالله هذه زائدة في نسختكم كأنها زائدة هي في النسخة الثانية ما هي موجودة، الحلف هذا ، " حتى نجعل يومنا هذا لله لكأن رسول الله شهدنا " . نعم - تعال حتى نجعل يومنا هذا لله ، لكأن رسول الله ﷺ شهدنا ، قال : فمنهم من يقول : تعال حتى نجعل يومنا هذا لله ، ومنهم من يقول : تعال حتى نجعل يومنا هذا لله ، فما زال يرددتها حتى تمنيت أني غبت في الأرض.

هذا ، مَنْ صاحب أبو موسى هذا ، أبو موسى عاش في الكوفة ، وصاحب له من أصحاب النبي ﷺ من تظنونه ؟ ابن مسعود، هذا ابن مسعود ، يقول أبو موسى لابن مسعود : تعال حتى نجعل يومنا هذا لله بمعنى نقطع عن الدنيا ونجلس في المسجد ونجعل هذا يومنا لله ، فأنكر عليه ابن مسعود ، ثم قال في المرة الأخرى لصاحبه قال : ومنهم من يقول ، يعني وما بال أقوام ، ومنهم من يقول : تعال حتى نجعل يومنا هذا لله ، ومنهم من يقول : تعال حتى نجعل يومنا هذا لله ، يكررها حتى قال أبو موسى : فما زال يرددتها حتى تمنيت أني غبت في الأرض ، انظر كيف الإنكار الإنكار الإنكار على المحدثات ، رغم أن القصد الآن طيب أن نجعل اليوم هذا لله ، قد يحصل، بعض الشباب يقول : إيش رأيكم نجعل اليوم هذا في المسجد ما نذهب ولا نأتي . هذا قد يؤدي إلى شيء أعظم، وفيه من الفوائد :

أولا : البعد عن الرهبانية والانخلاع من الدنيا نهائيا ، يعني ولو كان في شيء مؤقت ، وسيأتي الأثر اللي بعده أيضا يقوي هذا . الله ﷻ إيش قال عن النصارى ؟ ﴿ وَرَهَبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ

رِضْوَانِ اللَّهِ ﴾ ^(١) يعني ولكن كتبنا عليهم أن يتبعوا رضوان الله ، ﴿ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ ^(٢) يعني مع

- سورة الحديد آية : ٢٧ .

- سورة الحديد آية : ٢٧ .



أنهم ابتدعوها ما رعوها حق رعايتها ، دائما يبتدع البدعة ما يرهاها حق رعايتها . وفيه أيضا الحذر من الإحداث مطلقا ، حتى لو صغر أو كبر ، حتى لو كان الذي اقترح عليك شخص له مكانة وله فضل بين له هذا الأمر ، لكن إذا بينت أمام العامة لا تسمه باسمه .

هذه أيضا الفائدة الثالثة : أنه لما بين للناس ما سمي باسمه ، قال : ومنهم من يقول : تعال حتى نجعل يومنا هذا لله . نعم ، لكن صاحب الكلمة عرف أنه المقصود قال : تمنيت أني غبت في الأرض . نعم . نأخذ الحديث الأخير ونختتم به .



لا رهبانية في الإسلام

حدثنا أسد قال : حدثنا مروان بن معاوية قال : أخبرنا سعيد الجريري عن عبد الله بن غالب قال : ٥١ اجتمع قوم فقالوا : نجعله يوما قد غاب شره نذكر الله فيه : فأتاهم النبي ﷺ فقال : ما أجلسكم ؟ قلنا : يا رسول الله نجعله يوما غاب شره ونذكر الله فيه ، فقال رسول الله ﷺ بيده " يوما غاب شره ، يوما غاب شره ، انتشروا لضياعكم " ٥٢ .

هذا الحديث ، أما المعنى فهو صحيح ، وأما النسبة إلى النبي ﷺ أنه قاله ، ففيه أن عبد الله بن غالب تابعي ، فيكون الحديث مرسلا .

إذا جاء من طريق آخر أن عبد الله بن غالب سمي الصحابي ، أو أبهم الصحابي ، أهم شيء اللي حدث صحابي ، لو قال : حدثني فلان من الصحابة أو أحد أصحاب محمد ولم يسمه ، ما يضر ، جهالة الصحابة لا تضر ، كلهم عدول ، لكن نخشى أنه سمع من تابعي مثله فقط .

وأما سعيد الجريري هذا وإن كان اختلط لكن رواه . سيأتينا رقم أربعة وثلاثين . أنه رواه عن سفيان الثوري نفس هذا الأثر ، وسفيان ممن روى عن سعيد قبل الاختلاط ، فلا يوجد في هذا الأثر بالنسبة للنسبة للنبي ﷺ أما المعنى فهو صحيح هذا اللي يدل عليه فعله عليه الصلاة والسلام كما سنبين الآن ، لكن أن تجزم بأن النبي ﷺ قاله ، تحتاج إلى أن ترى عبد الله بن غالب يعني أن الحديث مرسل تعرفون أن المرسل لا يرفع للنبي ﷺ . ما معناه ؟ يقول أنه اجتمع قوم وقالوا : نجعل هذا اليوم يوما غاب شره . مثل صاحب ابن مسعود قبل قليل نجعله يوما غاب شره ، نجلس في المسجد ، لا يكون فيه شر ولا يكون فيه منكر ولا يكون فيه سيئات ، فأتاهم النبي ﷺ يعني . على افتراض أنه صحيح ، أن عبد الله بن غالب أخذه من الصحابة . فقال : انتشروا لضياعكم ، يوم غاب شره ، يوم غاب شره ، انتشروا لضياعكم . أنكروا عليهم ، المعنى صحيح ، أن النبي ﷺ لا يريد هذا الأمر ، ولم يكن الصحابة يفعلونه .

جاء في الصحيحين أن أبا هريرة قال : أما إخواني من المهاجرين لما قالوا : إن أبا هريرة يكثر من الحديث وهو متأخر الإسلام ، قال : إنكم تقولون : أبا هريرة أكثر وأكثر ، والله الموعود الله الموعود ، ثم بين السبب ، قال : أما إخواني من المهاجرين فقد أشغلهم الصفق في الأسواق ، تجار يعملون في أمر دنياهم ويعملون لأمر دينهم ، لكن ليس عندهم رهبانية ، وأما إخواني من الأنصار فقد اشتغلوا في مزارعهم وحوادثهم ، وأما أبو هريرة



فقد لزم النبي ﷺ بشع بطنه ، وحضر إذ غابوا ، وحفظ إذ نسوا . فالمقصود قوله هنا أن المهاجرين كانوا أشغلهم عن النبي ﷺ الصفق في الأسواق ، والأنصار العمل في بساتينهم .

وكذلك عمر لما لم يعرف سنة الاستئذان قال : الله المستعان ، أشغلني عنه الصفق في الأسواق . أبو بكر رضي الله عنه لما مات النبي عليه الصلاة والسلام أين كان ؟ لم يكن موجودا كان بالعالية ، كان عند أهل زوجته بالعالية ، كانوا ينتشرون ، لم يكن عندهم هذا التكلف .

عمر رضي الله عنه كما في البخاري أيضا أنه كان اتفق هو وجار له من الأنصار وهو عتبة بن مالك أن ينزل جاره يوما ويأتي المغرب فيخبره بما نزل من الوحي وما جاء من الأخبار ، وينزل عمر يوما . هذه كانت طريقتهم ، انتشروا لضياعكم ، الرهبانية هذه ممنوعة في الإسلام ، ولذلك عثمان بن مظعون استأذن النبي ﷺ بالتبتل . يعني الانقطاع عن الدنيا . فلم يأذن له ، قال سعد ابن أبي وقاص : ولو أذن له لاختصينا ؛ لأننا نستطيع أن نجتمع بين هذه الغرائز وبين الانقطاع للعبادة ، لكن هذه كلها ليست من الإسلام . فالمعني هذا صحيح تدل عليه الآثار كلها أن النبي عليه الصلاة والسلام لا يريد منهم أن يجتمعوا في المسجد ويتركوا ضياعهم ويتركوا تجارتهم ويتركوا أولادهم ، هذا لا يريده ، ولذلك قال : انتشروا لضياعكم . وهذا يؤيد كلام ابن مسعود السابق .

نقف عند هذا الأثر ، ونسأل الله ﷻ أن يمنحنا وإياكم الفقه في الدين ، وأن يعلمنا ما ينفعنا ، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد .

ما يتعلق بالقصاص إن شاء الله في الغد يعني فيه آثار كثيرة عن القصص ، نعم .

س: أحسن الله إليكم . كثير من الأسئلة تأتي عن استغفار بعضهم ، وتحديد وقت معين بعد الصلاة كمن يسبح ألف تسيحة وبعد المغرب ألفي تسيحة؟

ج: إذا كان لوحده ما فيه بأس ، إذا كان لوحده ويقول : أسبح الله ﷻ أحمد الله ، أثني على الله ، لوحده ليس هناك اجتماع ليس هناك هيئة معينة ، وإنما يعني يجاهد نفسه على أن يسبح ما فيه بأس ، البأس هو تغيير هيئة العبادة إما باجتماع ، أو بمكان معين أو زمان معين ، أو كانت العبادة مطلقة فقيدها وألزم نفسه بها ، هذا هو الإحداث ، نعم .

س: أيضا أحسن الله إليكم كثير من الأسئلة تسأل عن التسيح بالمسبحة .

ج: المسبحة تقدم ما فيه . نعم .

س: في المسجد الحرام يكثر التسيح والذكر بصوت جماعي فما حكم هذه الصورة؟

ج: هذه لم يفعلها أصحاب محمد ﷺ مباشرة ، يعني تكررت الآثار التي تغني عن غيرها ؛ يقال لهم : إما أنكم أهدي من أصحاب محمد ، أو ممسكو بذنوب ضلالة أو يشبتون أن أصحاب محمد يفعلون هذا ، فقط هذا



هو الذي دائماً ترد به على المحدثات ؛ أن تقول : هل فعله أصحاب محمد ؛ يجتمعون ويقولون بذكر جماعي ويرفعون أصواتهم ؟ إذا فعلوها ائتوا بالدليل ، إذا لم يفعلوها أنتم بين خيارين إما أن أنكم أحسن منهم أو إنكم مفتتحو باب ضلالة ، وهي الثانية كما قال ابن مسعود : بل هذه بل هذه . نعم .

س: أحسن الله إليكم يقول: كيف نجتمع بين النهي في هذه الآثار عن الاجتماع وبين الأحاديث التي تحث على الاجتماع على الذكر مثل ما " جلس قوم " إلى آخر الحديث؟

ج: نعم ما جلس قوم ، هذا في التعليم أن هؤلاء يجتمعون ويبينون يعني الدين ويبينون يتدارسون كتاب الله ويحفظونه بينهم، لكن هذه كلها ستأتي غدا في القصص . هو الإشكال في مسألة القصص ومتى حدث ولماذا أنكر القصص؟ لكن أن يوضع هيئة معينة للعبادة بمعنى ذكر معين أو صيام يوم معين أو صلاة يوم معينة هذا تغيير للعبادة ، هذا عمل عملا ليس عليه أمرنا ، أما الاجتماع في المسجد لتدارس كتاب الله وقراءته وبيان معانيه دون إحداث شيء معين يلتزمون به هذا من أمرنا . النبي عليه الصلاة والسلام إيش قال في البدعة ؟ قال : " ليس عليه أمرنا " انظر في الأمر اللي كانوا عليه فهو السنة ، هم كانوا يجتمعون في المسجد عند النبي ﷺ ويسمعون منه العلم ، هذا عليه أمرنا ، أما أن نجتمع على الذكر أو على صيام يوم أو نجتمع في يوم هذا أو في يوم هذا ونجعل شيئاً، هذا ليس عليه أمرنا ، فإذا الفاصل ما بين النبي ﷺ هل عليه أمرنا ؟ هل فعله أصحاب محمد ؟ فهو سنة ، لم يفعلوه ليس بسنة . نعم .

س: يقول أحسن الله إليكم: نحن شباب نشغل أوقاتنا في طاعة الله المجازة ونكتب جدولاً نضم فيه الأعمال اليومية من السنن والنوافل ونكتب جدولاً شهرياً بأعمال الشهر كصيام يوم الاثنين والخميس فهل نحن على خطأ؟

ج: الجدول هذا إذا كان إلزاماً فإن هذا تغيير للعبادة . السنة . وهي السنة . إذا جاءت على شكل إلزام فإنها تغيير لها . سيأتينا إن شاء الله آثار أن أبا بكر وعمر وابن عباس تركوا الأضحية لما خشى الناس أن يعتقدوا أنها واجبة ، تركوا الأضحية ، وقد ورد فيها من الآثار ما فيها ، لكن لأنهم منظور إليهم تركوها حتى لا يعتقد الناس أنها واجبة . مثلاً الآن في هذه السنين الأخيرة غالب الناس يعني مثل صيام ست من شوال أصبح الآن عند الناس كأنه واجب إلى الآن ما وصلوا إلى هذه المرحلة، لكن مع تكراره وعدم ترك الناس له البتة وكل صغير ينشأ سيأتي زمان يظنون أن الواجب على المسلم ستة وثلاثون يوماً ؛ شهر رمضان وست من شوال واجبة ، فهنا ليس عامة الناس ، المتبوع المنظور إليه المقتدى به قد يترك صيام ست من شوال ويفطر شوال كله من أجل أن يدري الناس أن هذا ليس بواجب ، ولذلك عمر لما كان على المنبر قرأ آية السجدة نزل وسجد ، لما جاءت الجمعة أخرى قرأ آية السجدة وتهياً للناس للسجود لم يسجد وقال : إن الله لم يفرضها علينا إلا أن نشاء .



دائماً إذا رأيت الناس انحرفوا إما سنة سيجعلونها واجبة ، أو عادة سيجعلونها ملزمة ، هنا يجب الوقوف لهم ، فالمقصود هذا الجدول إذا كان يلزم الشباب بأنهم يصومون ويقومون ليل ويجمعون ، هذا خطأ ، وأما إذا كان تذكيراً أن يقال للمسلم : لو تصوم مثلاً ثلاثة أيام من كل شهر ، لا تنس قيام الليل ، بدون إلزام ، بدون هيئة اجتماع ، هذا ما فيه بأس . نعم .

س: أحسن الله إليك يقول: بعض الرسائل تقول وحد الدعاء على كذا في يوم كذا في وقت كذا.

ج: هذا أيضاً من الخطأ ، وحدوا الدعاء في الساعة الفلانية لفلان ، وحدوا ، هذا من الخطأ ، هذا يجر إلى شر أعظم ، الدعاء مفتوح لا توحده ، ولا توقت لا بزمن ولا بمكان ، وإنما ذكرهم ، قل : ادعوا لإخوانكم ، ادعوا للمستضعفين ، ادعوا لكذا . نعم .

س: بعض اللوحات التي في الشوارع أو في المكاتب اذكروا الله ، أو سبحان الله أو صل على محمد ؟

ج: هذا تذكير ، هذه ما أعرف فيها بأساً إذا قال : اذكر الله ، سبح الله ، لا تنس ذكر الله ، أنا ما أعرف فيها بأساً ، هذه ليس فيها تغيير لنظام الدين أو هيئة الدين . نعم .

س: أحسن الله إليك يقول: أين أجد قول شيخ الإسلام : إن جميع البلدان قد دخلها البدع إلا المدينة؟

ج: نعم هذه في الفتاوى ذكرها في الفتاوى ، وذكرها في الاستقامة ، وذكرها في اقتضاء الصراط المستقيم الكلام هذا يكرر دائماً ، يقول إن كل أمصار المسلمين خرجت منها بدع إلا المدينة النبوية ، وأيضاً في رسالة جيدة في المجلد العشرين من الفتاوى وأصول الفقه اسمها : تفضيل مذهب أهل المدينة ، ذكر المسائل التي أفتى فيها أهل المدينة وهي الراجحة وعددها ، وهي أكثر المسائل التي كان يرجحها هو هي من قول مالك ، نعم .

س: أحسن الله إليك : يقول أجلس في يوم الجمعة بعد العصر أتحرى ساعة الإجابة في كل جمعة.

ج: ما فيه بأس هذا عليه أمرنا ، قال النبي عليه الصلاة والسلام : إنه لا يوافقها عبد يصلي سأل الله شيئاً إلا أعطاه فقال أبو هريرة لعبد الله بن سلام: كيف تقول إنها بعد العصر وقد نهينا عن الصلاة بعد العصر؟ فقال: ألم يقل النبي ﷺ إن العبد لا يزال في صلاة ما دام ينتظر الصلاة ؟ فالمقصود إذا كنت وحدك تتحرى الخير ما فيه بأس ، المشكل إذا كان على هيئة اجتماع أن نتفق أننا نجتمع عصر الجمعة ونجلس في المسجد ونفعل كذا ونفعل كذا بحيث يرانا الناس ، ومع الزمن يصبح هذا الشيء سنة ، المقصود انتبهوا لهذا الملمح تغيير نظام الدين ، الدين يكون على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه ، الفرقة الناجية من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي ، لا نغير شيئاً من نظام الدين ، هذا هو المقصود هذا هو الملمح الأساسي في البدعة ، ما كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي فهؤلاء هم الناجون ، اللي يغير ما كانوا عليه هو وأصحابه هذا بداية البدع . نعم .

س: أحسن الله إليك : مسجد ضرار لماذا لم يهدمه النبي ﷺ ؟



ج: هدمه وحرقه أراد أن يصلي فيه فأنزل الله ﷻ ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ ﴾ (١) ما فيه أحد يقول : أردت أنا السوء ، قل ، حتى المنافقون يقولون : إن أردنا ويحلفون ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ (٢) ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ﴾ (٣) فحرقه النبي ﷺ وهدمه وحتى أنهم كانوا يقدمون شابا من أبنائهم يصلي بهم، هذا الشاب لما جاء في خلافة عمر ورشح للولاية قال عمر : لا والله لا نوليك وأنت كنت تصلي بمسجد الضرار، قال : يا أمير المؤمنين كنت شابا غر ووالدي هو اللي قدمني ما كنت معهم، فلما عرف صدقه ولاه . هدمه النبي ﷺ وأنكر عليهم حتى عمر في خلافته أنكر على من كان معهم، نعم .

س: أحسن الله إليك : يقول نحن شباب نجتمع لحفظ القرآن ومراجعته ومدارسته ويسمع بعضنا لبعض فما حكم هذا الطريقة؟

ج: هذا عليه أمرنا ، هذا فعلهم عليه أمرنا حفظ القرآن ، لكن يكون على ما كان عليه أصحاب النبي ﷺ خمس آيات أو عشر آيات لا يجاوزونهن حتى يعلموا ما فيها من العلم والعمل ، وكما قال عبد الله بن عمر : عرفنا الإيمان قبل أن نحفظ القرآن أو نقرأه ، فلما قرأنا القرآن ازددنا إيمانا ، قليلا قليلا ، واعرف يا أخي أن الآيات والأحاديث إنما هي في فضل من تعلم القرآن وعلمه وليس من حفظ فقط ، الفضل إنما هو فيمن تعلم القرآن وعلمه ، ولذلك أنا أقول لإخواني دائما : بداية من الاسم ، المفروض وإن كان الاسم لا يغير ، لكن حتى نبين أن المفروض أن تكون حلقات تعليم القرآن . الحفظ المجرد هذا ليس قصدا ، العشرة المبشرون ما فيه أحد حفظ القرآن في الصدر كاملا إلا عثمان بن عفان، لا أبو بكر ولا عمر ولا علي ولا غيرهم ، وإنما كان القرآن عندهم معلوما ، يعرفونه ويعرفون أحكامه ويهتدون به، فإذا كان الحفظ على حساب التعلم والهدى والفائدة لا ، هذا أولى .

ويقول أنس في البخاري: ما جمع القرآن في عهد النبي ﷺ يعني حفظه كاملا إلا أربعة: معاذ وسالم ... أبي حذيفة وأبي بن كعب وأبو زيد، قالوا: من أبو زيد؟ قال: أحد أعمامي، هذا في البخاري ، فالمقصود أن الصحابة

- ١ سورة التوبة آية : ١٠٧ .

- ٢ سورة التوبة آية : ١٠٧ .

- ٣ سورة التوبة آية : ١٠٨ .



عرفوا من القرآن ليتدبروا آياته فكانوا يأخذون قليلا قليلا حتى لا يأتيك حافظ القرآن وهو لم يتمثل القرآن، نعم

س: أحسن الله إليك : يقول إني أقول لأبنائي الصغار سبحوا مائة أو عشرة على وجه التعليم فهل هذا يدخل فيها؟

ج: لا يقول هذا، يقول: سبحوا، لا يحدث شيئا يعني لا يقن شيئا يظن الصغار أن هذا من الإسلام، تقدمت الآثار في هذا، نعم .

س: أحسن الله إليك يقول: نحن مجموعة من الشباب نتفق على صيام يوم الإثنين ويتم الإفطار و... الإفطار عند أحدنا؟

ج: هذا أنكره أيضا، أنكره مالك يعني التزام كل اثنين نصوم ونفطر لأ ، يعني يخشى أن تنتقل السنة إلى واجب يخشى هذا الأمر ، وإنما من أراد أن يصوم يصوم لا يجعل شيئا مرتبا . هذا أنكره مالك وحكاه الطرطوشي في كتابه، وحتى شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: لا يفعل شيء من النوافل على هيئة المداومة إلا السنن الرواتب، لا تداوم على شيء حتى يظن أن هذا راتب، حتى صلاة الضحى وغيرها إلا الوتر والسنن الرواتب هذه تداوم عليها، أما الباقي مثلا الركعات اللي قبل العصر تفعلها أحيانا وتترك أحيانا، الضحى تفعلها أحيانا وتترك أحيانا، أو تفعلها ثم تترك، أما المداومة هذه تكون لما جاء فيه الشرع بالمداومة وهي الرواتب والوتر وأمثالها، نعم .

س: أحسن الله إليك: ورد عن بعض أزواج النبي عليه السلام أنها سبحت بالحصى فأتى النبي عليه الصلاة والسلام ولم ينكر عليها وإنما علمها دعاء فقال: قولي سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه .

ج: لا اللي ما ذكر أنها كانت تسبح بالحصى وإنما كانت في مصلاها بعد الفجر، وذهب النبي ﷺ بعد ما طلعت الشمس وذهب إلى سوق المدينة ورجع وقد ارتفعت الضحى ورجع وهي في مصلاها، قال: لا زلت في مصلاك منذ أن تركتك؟ قالت: نعم، قال: لقد قلت بعدك كلمات هن أفضل مما قلت منذ الغداة، سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته. أثر فقط عن أبي هريرة أنه كان عنده نوى يسبح به أو حبل فيه عقد يسبح به .

انتهى أحسن الله إليك.

صلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله.



بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم اللهم يا معلم آدم وإبراهيم علمنا ويا مفهم سليمان فهمننا.

فيه بعض الفوائد والتنبهات على الكتاب عموماً وعلى الدعوة والمسائل التي تقدمت معنا نقولها بوجه سريع ثم نبدأ بالدرس.

أول الفوائد هي قول النبي عليه الصلاة والسلام: إن خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ خير الهدي هدي محمد ﷺ أحسن الهدي هدي محمد ﷺ الكلمة هذه عظيمة ، أن الإنسان يتأملها دائماً، لا أقول أنك إذا رأيت هدي مبتدعة أو هدي فساق أو غيرهم فإن هدي محمد أحسن منهم لأ، هذا أمر واضح ، لكن أحياناً يشكك على بعض الإخوة يعني وهو إن شاء الله غير مشكل، إنه يأتي يقول عن السلف وعن الأكابر حتى ولكنها يحفظ لهم قدرهم ولا يقال خير الهدي هدي محمد ﷺ مثلاً ينقل عن بعض السلف مثل الإمام أحمد وغيره أنه إذا رأى يهودياً ونصرانياً - إذا صحت - أغمض عينيه مثلاً يقول: إني لا أطيق أن أنظر إلى وجهه، وهو يكذب الله رسوله، فيقال لهذا الكلام : خير الهدي هدي محمد ﷺ ما كان يغمض عينيه إذا رآهم ، كان يذهب إلى بيوته يزورهم ويعودهم ويأكل عندهم مع أنه لم يكن أحد أشد بغضاً لهم منه ﷺ .

بعض السلف مثلاً حتى من الأكابر تجد أنه يتكلم عن الزواج وأنه يفرق شعب القلب وأنه بدل ما يكون لهم هما واحداً لله، أن الزواج كذا قال : إن هذا الكلام يعني أنت لمحت ملمحا لكن خير الهدي هدي محمد

ﷺ ﴿ وَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴾ ^(١) بعض السلف من الأكابر حتى يتكلم عن

العيال وأنه لا ينبغي أن يقبل كلام صحاب العيال وإنه كذا، ويقال أيضاً: خير الهدي هدي محمد ﷺ .

وعلى هذا فقس، ستجد اللي يقرأ في السير سير الصالحين وسير السلف يجد أشياء لكن ينبغي أن يكون عنده الميزان وهو أنه دائماً يتذكر أن خير الهدي هدي محمد ﷺ لأنه أحياناً ينقل آثار عن سفيان الثوري ولا عن الأئمة ؛ وعن الحسن البصري ، ويجد بعض الناس يقول : كيف هذا؟ فإذا صحت يقال هذا خطأ وما فيه أحد معصوم وخير الهدي هدي محمد ، دائماً تذكر هذا الشيء ثم بعد محمد ﷺ القرن الأول.

يا إخواني انتهوا القرن الأول اسم ومسمى، اسمه القرن الأول وهو في المركز الأول، يعني إذا جاءنا هدي القرن الثالث مثل عصر الإمام أحمد وما في طبقتة وخالف شيئاً مما كان في هدي القرن الأول يقال هذا هو المركز الثالث وذاك المركز الأول، هم القرن الأول ونور النبوة فيهم أقوى، والنبي ﷺ ذكرها بكلمة ثم ؛ ثم



الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ، فلذلك ما في أحد مثل القرن الأول أصحاب محمد ﷺ والتابعين، ثم الذين يلونهم القرن الثاني طبقة ابن المبارك وسفيان وسفيان وأمثالهم ، ثم الذين يلونهم طبقة الإمام أحمد ومن كان في عصره ، فأیضا هذا من معرفة الترتیب أن الهدي ينظر هكذا ، ولذلك إذا رأيت العباد في العصر الأول خاصة عباد الحجاز تجد أنهم أقرب إلى الهدي النبوي ، أقرب إلى هدي محمد ﷺ من حيث الاعتماد على روح العبادة من حيث عدم مشادة الدين ومغالته، يعني قد تقرأ في سير بعض الصالحين خاصة من عباد العراق أنه مثلا اخضر جلده من كثرة القيام، ولا إنه كان يفعل كذا ولا إنه كان يفعل كذا .. يقال خير الهدي هدي محمد، والآيات واضحة والأحاديث واضحة : القصد القصد تبلغوا ، وهكذا ، هذا الأول ، دائما إذا قيل : خير الهدي هدي رسول الله ﷺ لا تتصور إن الخير من الفساق والخير من المبتدعة ، هذا مقطوع به ، لكن إذا جاءك هدي أو سيرة عن سفيان الثوري أو عن الإمام أحمد أو الشافعي أو مالك أو الأئمة الأعلام أئمة الدين، بل حتى إن الصحابة إذا بلغك أن أبا هريرة رضي الله عنه يتوضأ إلى منكبه قل : ولكن أبو هريرة كان يستتر بهذا ، قل خير الهدي هدي رسول الله ﷺ هذا أفضل وأعظم وأوكد، ولذلك يقول ابن عباس: يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء. لما كان أبو بكر رضي الله عنه وعمر ينهون عن المتعة في الحج لمصلحة رأوها حتى لا يخلو بيت الله من طائف ، بعض الناس ظن أن المتعة ما هي محرمة وأن الشيخين إنما فعلوها سياسة ، يعني ما يقصدون إلغاء شيء من الدين ، المقصود أن بعض الناس جاء لابن عباس يقول : هذا فعل أبي بكر وعمر فقال : يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء ، انظروا كيف التعويل على الهدي النبوي، يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء، أقول : قال رسول الله وتقولون : قال أبو بكر وعمر ؟ وهم من أفضل الناس بعد الأنبياء . ويقول الإمام أحمد : عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته ويذهبون إلى رأي سفيان ، وسفيان من ؟ والإمام أحمد يقول هو أكبر في القلب لا يعدله عندي أحد.

أيضا الملحظ الثاني والفائدة الثانية وهي مهمة للغاية : أن بعض الناس بعض طلاب العلم يأخذون من السلف ملمحا واحدا ، قد يختارون آثارا لهم في شيء واحد ويغفلون عن سيرته بكاملها ، يعني مثلا الآن هذا الكتاب في إنكار البدع ، فنأخذ مثلا نسمع آثارا عظيمة في إنكار البدع ، إنكار البدع عن السلف هذا أمر عظيم، فقد يأتي شخص ما يختار من سيرة الصالحين هؤلاء إلا فقط الشدة على أهل البدع . قد يختلف هو في شخصيته ، ولذلك لا بد أن تقرأ سيرة النبي ﷺ بعامة ، سير الصالحين بعامة ، سير الصحابة يعني مثلا هؤلاء اللي أنكروا على أهل البدع ترى لهم سيرا أخرى في صلاة الليل في التهجد ، في العبادة في الدعوة إلى الله ﷻ في الغزو والجهاد ، في أشياء أخرى، تؤخذ سيرتهم كاملة، ليس فقط ، يعني هذا الكتاب مثلا هو مخصص لبيان البدع والرد عليها والتعامل معها وهذا حق ، لكن لا نفهم أن هذا هو السلف فقط ، هذا الجانب



من سيرتهم ، لا ، لهم جوانب أخرى ، ولذلك حتى تكتبوا شخصية العبد لا بد أن يقرأ السيرة كاملة، يقرأ سير الصحابة حتى يتوازن . الصحابة زكوا بالجهاد وزكوا بالدعوة وزكوا بالحسبة وزكوا بالعبادة وزكوا بالعلم ، زكاهم الله وَعَجَّلَ بهذه الأشياء.

فكونك مثلا دائما تختار الآثار التي أنت تريد ، وتترك آثارا كثيرة عن السلف عن نفس الشخص . الإمام أحمد تجد له آثارا في عبادته ، تجد آثار في رفقته ، وتجد له آثارا في الشدة على المبتدعة ، فإذا أخذت بشكل كامل تتوازن أنت ، أما إذا أخذت فقط ما نقل عن أحمد في الشدة على المبتدعة وتترك الباقي قد يكون عندك أنت اختلال ، تكون عندك شدة أكثر مما كان عندهم وهكذا كل شيء ، كما قال تعالى: ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ

بِبَعْضِ الْكُتُبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾ ^(١) إذا نقلت اعرف قل إن هذا جزء من شخصيته ، ولكن هو كان يفعل كذا ويفعل ، ولذلك ما فيه شيء أحسن في فهم النصوص هذه من قراءة السير، سيرة النبي ﷺ وسير الصحابة ، تقرأوها بشكل متكامل تتفجع بإذن الله ، ولذلك كتب السنة لما كانت كاملة ؛ يعني تقرأ في البخاري العلم والإيمان والأحكام والفتن والمغازي والاعتقاد ، تجد أنك تتكامل ، تقرأ كل شيء ، فتجد أنك عرفت إيش كان عليه ، عرفت هدي النبي ﷺ مع أزواجه مع الكفار مع أصحابه مع كيف الأحكام كيف ... ولذلك تجريد العلوم إنما أريد بها فقط التقريب لطالب العلم ، يعني كوننا نخرج أحاديث الأحكام إنما أريد فيها ... وأن تكون قريبة المأخذ، وإلا فإن العلم يتكامل إذا أخذت السنن، قرأت الترمذي كاملا بما فيه من الأحكام والعلم والإيمان والعقائد والفتن وأحاديث الساعة والرفائق والأخلاق ، ما فيه شيء نزل... إلا الكتب الستة ، هذه الكتب هي أصلا تخصصت في شيء معين لا بد أن تضاف إلى غيرها .

كذلك الفائدة الثالثة وهي أيضا مهمة للغاية أن التبديع يا إخواني والتكفير والتفسيق هو حق لله ليس لنا ، هو حق لله ، يعني هذا الكافر أو هذا المبتدع هو في الحقيقة لم يظلمك أنت لم يأخذ شيئا منك لكنه اعتدى على حرمة الدين، فأن تبين خطأه في حدود. فيه بعض الناس عندما يرى مبتدعا كأن الحق حقه هو حتى يشتد عليه، أحيانا يكون فيه رائحة انتقام . يا أخي هذا ليس حقا لك ، التكفير ليس حقا لك أنت ، هو حق لله ، الله وَعَجَّلَ هو هذا حقه ؛ وهو أن الناس يعبدونه، وهذا كفر جحد حق الله وَعَجَّلَ وابتلاك الله وَعَجَّلَ أن تبين الكفر تبين البدعة تبين الضلال ابتلاك الله وَعَجَّلَ بأن لك طريقة في التعامل مع الكفار، أما أن تعتقد أن الحق لك أنت ، لا بد أنه قد يجرك هذا إلى تكفير من لم يكفر ، وكثير من اللي تجاوزوا مسألة التبديع أو التكفير أو التفسيق يلمح



عندهم أنه يظن أن الحق له هو ، لا بد أن يبدع ويكفر ، لا بد أن تبين حق الله أن هذا اعتدى أن هذا أخطأ ولكن تلتزم بالنصوص حتى لا تزوغ .

كذلك من الفوائد أنه يوجد متشابه يوجد مشكل في القرآن في السنة في الآثار التي تمر علينا ، يوجد متشابه هذا المتشابه أول ابتلاء لك أن تؤمن به في القرآن والسنة أولا أن تؤمن بالمتشابه ، ابتلاء ، الابتلاء

الأول أن تؤمن به كما قال الراسخون في العلم : ﴿ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾^(١) سواء عرفنا وجهه أو ما

عرفنا وجهه ، أول شيء كما قالوا : نعمل بمحكمه ونؤمن بالمتشابه ، ثم حلل المتشابه هذا قد يتأتى لك وقد لا

يتأتى ، يوجد بعض المتشابه لا يستطيع أحد أن يعرف تأويله ، كما الله تعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾^(٢)

وقال تعالى : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ ﴾^(٣) سيأتي يوم من الأيام يحصل تأويله ، مثلا وجه

الله ﷻ وصورة الله ﷻ وكيفية صفات الله ﷻ هذه لا يمكن لأحد في الدنيا أن يعرفها ، لكن يوم يأتي تأويله ،

يوم يروه أهل الجنة بأبصارهم ، هناك وضع هذا الأمر ، متى تقوم الساعة ؟ من المتشابه ولا يمكن لأحد أن

يعرفها ، الروح من المتشابه ولا يمكن لأحد أن يعرفها ، وهكذا .

فيه بعض المتشابه يعرفه أهل العلم ، فيه بعض المتشابه يعرف مع الزمن ، يعني أنت أهم شيء أنك تدري

أن هذا متشابه ثم تركه للزمن ، سينحل عندك أو على الأقل تموت وأنت مؤمن بهذا المتشابه وهذا أمر مهم ،

يعني كون الإنسان يظن أنه يشترط أن يحل كل متشابه أو مشكل قد لا يتأتى له هذا الشيء ، إنما هو كما بين الله

أن الراسخون في العلم أكثر ... هم اللي يعرفون يردون المتشابه إلى المحكم .

بقي فقط مسألة تقدم معنا : لا يقبل الله من صاحب بدعة صياما ولا صلاة ولا صدقة ولا جهادا ولا حجا ولا

عمرة ولا صرفا ولا عدلا وبيننا فيها بعض الوجوه .

فيه وجه آخر أيضا هو مما ذكره أهل العلم ، وهو أن القبول هنا هو القبول الذي يبني عليه الحسنات

وتكفير السيئات ، يعني القبول قبولان :

قبول بمعنى الأجزاء ؛ إبراء العهدة ، قبل الله صلاتك إذا أتيت بالطمأنينة والأركان والشروط ، خلاص

الصلاة مقبولة بمعنى أنك لا تعيدها مرة أخرى .

- (سورة آل عمران آية : ٧ .

- (سورة آل عمران آية : ٧ .

- (سورة الأعراف آية : ٥٣ .



والقبول الثاني : اللي هو القبول الذي يترتب عليه آثار هذه الصلاة، لا يكتب للعبد إلا ما عقل منها من تكفير الحسنات وزيادة الإيمان والنهي عن الفحشاء والمنكر ، هذا قبول آخر . فقد يأتي شخص يقال لا يقبل الله صلاتك ، مثلا من أتى كاهنا أو عرافا وصدقه لا تقبل له صلاة أربعين يوما، إيش معنى تقبل؟ يعني ما يصلي، إذا ما صلى كفر ، ولكنه يصلي ولا يجد لها ثوبا ، عقابا له على هذا الفعل ، هو يصلي حتى يخرج من العهدة ، لكنه لا يجد لها ثوبا ، وكذلك مدمن الخمر ، وكذلك العبد الأبق حتى يعود إلى سيده ، والمسبل إذا صح حديثه لا يقبل صلاته بمعنى هذا ، كذلك لا يقبل الله من صاحب البدعة العبادة بمعنى أنه المقتضي للأجر أتى به، يعني هو فعل أشياء تقتضي الأجر الصلاة والصيام والحج ، ثم قام مانع أقوى من هذا المقتضي ، وهو البدعة، فأصبح المانع أقوى من المقتضي ، فهو يفعل هذه العبادات قد تبرأ عنده العهدة لكن لا يجد لها حسنات يوم القيامة . إذا كان المفلس الذي اعتدى على حقوق العباد تؤخذ حسناته يوم القيامة فما بالك بالمتدع الذي اعتدى على حرمة الدين وأراد تضييع الدين وتغييره .

وأيضا التأويل الرابع وهو أنها من نصوص الوعيد إذا صحت عن النبي ﷺ وتترك على ما هي عليه ، أعظم وقعا في النفوس .

وآخر تنبيه في الدرس السابق يعني بعض الإخوة استشكل مسألة : لماذا اللي يجتمعون في بيت هذا يوما وفي بيت هذا يوما يعني ما ننكر عليهم غير ما ذكرنا من المسائل التي تهم الدين وأن الصحابة لم يفعلوه . فيه مسألة ذكرها عمر بن عبد العزيز وهي مهمة ونقلها بالإسناد الدارمي في مقدمة السنن ، يقول عمر بن عبد العزيز : ما اجتمع قوم سرا دون المسلمين إلا كان على تأسيس ضلالة، ما اجتمع قوم من أهل الديانة أو من أهل العلم عن المسلمين سرا إلا كان على تأسيس ضلالة ، وقال أيضا : ما ضاع العلم إلا إذا كان سرا ، بمعنى أن العلم أيها الإخوة إذا كان في المساجد كما هو طريقة الصحابة ومن بعدهم والنبي ﷺ والأنبياء ومن بعدهم ، إذا كان في المساجد يحقق هذا عدة فوائد :

أولا أن المسجد مفتوح بيت الله يحضر الصغير والكبير والمرأة والشيخ ، الآن أكثر الاتجاه الشباب الشباب طيب باقي المجتمع ، أليس لهم حق في التعليم ؟ الصغار والنساء والشيوخ ، هؤلاء إذا كان العلم في البيوت إذا كان في الاستراحات مثلا ، إذا كان في المجالس الخاصة ما يستطيعون أن يحضروا فيموت العلم ، لذلك بعض العلماء من المعاصرين ومن غيرهم لا يلقي علما إلا في المساجد ، المساجد مكان مفتوح يحضره كل طبقات المجتمع ، يستفيدون ينتفعون، هذه واحدة .



الثانية: أن المساجد يحضر من دعي ومن لم يدع ، المسجد من يقول لك : لماذا حضرت ؟ لكن إذا كان الدرس في استراحة أو في بيت أو في منزل خاص لأ ، الإنسان يتمنى العلم ويريد الفائدة لكن ما يستطيع أن يدخل بيت أحد ، هكذا يموت العلم .

الثالثة: أن الشخص إذا أخطأ في المسجد فالمكان مفتوح ، كل الحاضرين ينقلون خطأه وينقلوه للراشخين في العلم ليسبوا الخطأ ويدفن وهو حي وهو صغير ، لكن لو أن قوما صدروا شخصا منهم شابا أو أكبر منهم وأخذوا . كما قال الحسن لما أنكر عليهم . في بيوتهم وهم يعتقدون أن هذا طالب علم جيد وكذا وأخطأ أخذ يخطئ في الدين ويحدث ، من يرد عليه ؟ وهم منبهرين بأن هذا هو طالب علم أو ألقى في روعهم أن هذا طالب علم جيد من يرد عليه ؟ من يبين خطأه ؟ هنا تحدث البدع ، ولذلك هذا الملحظ لحظه عمر بن عبد العزيز والحسن البصري وغيرهم ، قالوا : لا ، نهوا عن ذلك أشد النهي ، إنما العلم في المساجد ، النبي عليه الصلاة والسلام ما كان في البيت يجلس في بيت يأتونه يتخصص الناس بعلم ، يجلس في المسجد بعد أن تطلع الشمس يجلس في المسجد يسألونه عن الدين، الله ﷻ قال : ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ (١) إذا تبين هذا يفهم لماذا أنكر طلحة بن عبيد الله هذا

الخزاعي وأنس بن مالك والحسن البصري ، لماذا أنكروا عليهم هذا الاجتماع في البيوت للعلم ، كما قال عمر بن عبد العزيز : لن ترى قوما يتسارون يتناجون بأمر دون العامة إلا كان على تأسيس ضلالة، لو كان هذا الأمر شرح وأمر من الدين ما تناجوا به دون العامة ، ما جعلوا في البيوت وفي الاستراحات ، في الأماكن التي لا يصل إليها أحد، إنما العلم الحمد لله تنشرح له الصدور يلقي عند الناس كلهم ، ما تخاف أحدا هذا علم .

هذا الملامح . إذن كونهم عندهم مساجد وأنا يا إخواني أوصيكم بهذا ، من أعطاه الله علما أو صدر الله ﷻ أو يعني في قد يأتي في بلده في جماعته اجعل أكثر أو أغلب النشاط العلمي في المسجد، يحضر الصغير ويحضر الكبير ، إذا أخطأ الشخص ينقل الكلام لأهل العلم يبينون خطأه ويرجع بإذن الله إذا كان يريد الحق . إذا أراد شخص الفائدة والله في المسجد ما أحد يرده ، أما إذا كان كل واحد منا دروسه في البيوت وفي الاستراحات وفي الأماكن ، يذهب العلم ، يموت هكذا . نعم اقرأ .





التشديد على القصاص

بسم الله الرحمن الرحيم. قال المصنف - رحمه الله تعالى - : حدثنا أسد قال حدثنا بقية عن محمد بن عبد الرحمن عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن أبي طالب أنه خرج يوماً إلى مسجد الكوفة ورجل يقص، حوله أناس كثير فضربه بالدرّة ، فقال رجل : أتضرب رجلاً يدعو إلى الله ويذكره بعظيم - ويُذَكَّرُ بعظيم هذه أصح ، يعني يُذَكَّرُ مثلاً بالنار، ويذكر بعظيم، نعم- فقال رجل : أتضرب رجلاً يدعو إلى الله ويُذَكَّرُ بعظيم ؟ فقال إني سمعت خليلي أبا القاسم عليه السلام يقول : سيكون من أمتي قوم يقال لهم القصاص لا يرفع لهم عمل إلى الله ما كانوا في مجالسهم تلك.

نعم. أما فعل علي فهذا ثابت عنه أنه كان يخرج القصاص من مسجد الكوفة لما كان هو الخليفة وكان في الكوفة ، وقد يضرب بالدرّة ، يعني لأنه الوالي له حق الإنكار باليد ، والرجل احتج عليه قال : كيف تضرب رجلاً يدعو إلى الله ويذكر بعظيم ، وله ردود أخرى غير هذه ، أما الحديث بالنسبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلا، يحتاج إلى شيء آخر ، ولم يرد أو يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم تسمية المبتدعة إلا الخوارج ، أحاديثهم في الصحيحين ، أما كثير من أحاديث اللي فيها الرافضة وفيها القدرية وفيها . . . هذه ما ثبتت، وهذا الحديث فيه بقية ، وهذا مدلس ؛ بقية بن الوليد ، يقول أهل الحديث : أحاديث بقية ليست نقية ، فكن منها على تقية ، كن منها على حذر ، خاصة إذا عنعن وقال : عن محمد قد يكون هناك شيخ تالف قبل محمد ... ، فعلى كل حال لا يثبت هذا الحديث . أما فعل علي ثابت، ونحن سنذكر بإذن الله ما جاء في القصص ولماذا نهى عنه ، وما هو القصص المنهي عنه ، الآن إن شاء الله نعم.



الإنكار على أهل البدع

حدثني محمد بن وضاح قال حدثنا موسى بن معاوية القرشي قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن بكرة قال - ابن أبي بكرة - عن عبد الرحمن بن أبي بكر قال - ابن أبي بكرة - عن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال: كنت جالسا عند الأسود بن سريع وكان مجلسه في مؤخر المسجد الجامع فافتتح سورة بني إسرائيل حتى بلغ (وكبره تكبيرا) فرفع أصواتهم الذين كانوا حوله جلوسا فجاء مجالد - في الإسقاط "رفعوا أصواتهم " وهذا الصحيح فرفعوا أصواتهم، نعم - فرفعوا أصواتهم الذين كانوا حوله جلوسا فجاء مجالد بن مسعود يتوكأ على عصا فلما رآه القوم قالوا مرحبا مرحبا اجلس، قال : ما كنت لأجلس إليكم وإن كان مجلسكم حسنا ، ولكنكم صنعتم قبيل شيئا أنكره المسلمون ، فإياكم وما أنكر المسلمون.

فإياكم وما أنكره المسلمون، هذا حتى فيها لحن " أنكر المسلمون " فإياكم وما أنكره المسلمون .

كان الأسود بن سريع في آخر المسجد الجامع في الكوفة وافتتح سورة بني إسرائيل اللي هي الإسراء، فلما بلغ آخر السورة ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وُلِيٌّ مِّنَ الدُّنْيَا ﴾

وَكَبِيرُهُ تَكْبِيرًا ﴿٣١﴾ ﴿٣٢﴾ (١) رفعوا أصواتهم ، الذين كانوا حوله جلوسا بالتكبير ، رفعوا أصواتهم بالتكبير كلهم، فجاء

مجالد بن مسعود السلمي صحابي من أصحاب النبي ﷺ يتوكأ على عصا ، شيخ كبير فلما رآه القوم قالوا: مرحبا مرحبا اجلس، معهم، قال : ما كنت لأجلس إليكم وإن كان مجلسكم حسنا، فيه يقرأ القرآن ولكنكم صنعتم قبيل - يعني قبل قليل - شيئا أنكره المسلمون فإياكم وما أنكره المسلمون ، إياكم وما أنكره المسلمون؛ لأن هذا ما فعله أصحاب محمد ﷺ أنهم يرفعون التكبير بعد هذا .



فيه من الفوائد الإنكار على الصغير والكبير من المحدثات ، يمكن لو أحد منا حضر هذا الموقف قال : ما يحتاج أن أنكر عليهم أمرا سهلا ، هذا مجالد جاء يتوكأ على عصا ورحبوا به قالوا: اجلس ، قال : ما كنت أجلس وإن كان مجلسكم حسنا ولكنكم صنعتم شيئا أنكره المسلمون ، إياكم وما أنكره المسلمون ، ينكر ، فلو أن كل واحد منا عنده هذه الروح مسألة الحرص على الدين وعدم الإحداث فيه وعدم الدخول فيه بقي الدين صافيا .
وفيه المسألة الثانية الفائدة الثانية: حرص أصحاب النبي ﷺ على بقاء الدين صافيا، يعني هذا جاء يتوكأ على عصا ، قام واجتهد وهو شيخ كبير من أجل أمر نحن نراه صغيرا ؛ أنهم كبروا بعد قراءة السورة كلهم رفعوا أصواتهم كلهم ، قد يقال : الله يهديهم مثلا ، لكن هذا قام يتوكأ على العصا حتى وقف على رؤوسهم ، ولما رحبوا به قالوا: اجلس ، قال : ما أنا بجالس ما كنت لأجلس ، ثم بين لهم ، هذا هو الهدي الصحيح ، هو الإنكار لأن الأمر قد يبدأ صغيرا ثم يكبر نعم .



عدم التهاون بالبدع

وحدثني عن موسى عن ابن مهدي عن حماد بن سلمة عن حميد أن قوما قرأوا السجدة فلما سجدوا رفعوا أيديهم واستقبلوا القبلة ، أنكر ذلك عليهم مورك العجلي وكرهه .

نعم مورك من القرن الأول مورك العجلي من القرن الأول، كرهه لما قرأوا السجدة وقاموا رفعوا أيديهم وأخذوا واستقبلوا القبلة فقال : ما هذا ؟ هذا إحداث ، الشيطان حريص ، الشيطان إذا ظفر من بني آدم بالبدع بردت عدواته في المعاصي لأن البدع أشد، يدخل يدخل هذا الشيء ثم يدخل صغيرا ويكبر ، خطوات الشيطان . فأنكره عليهم . نعم .



تصحيح خطأ مطبعي

وحدثني عن موسى عن ابن مهدي عن سفيان عن أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل عن
عبد الله بن الخطاب قال.

أل هذه زائدة ؛ عبد الله بن خطاب بن الأرت. نعم.



التحذير من بدع الخوارج

عن عبد الله بن خباب قال : بينما نحن في المسجد ونحن جلوس مع قوم نقرأ السجدة ونبكي ، فأرسل إلي أبي فوجدته قد احتجز معه هراوة له، فأقبل علي فقلت : يا أبت ! مالي مالي؟! قال : ألم أرك جالسا مع العمالقة ؟ ثم قال : هذا قرن خارج الآن.

نعم هذا قرن خارج الآن ، يعني الخوارج ، النبي ﷺ أخبر الصحابة أنه يخرج من القرون تلو القرون كلما يأتي جيل ... يخرج قرن من الخوارج فقال : هذا قرن خارج الآن يعني الخوارج . عبد الله بن خباب كان في المسجد مع قوم يقرأون مجتمعين نفس اللي أنكر عليهم ابن مسعود ويكون ، فأرسل إليه أبوه ، والأثر بعده بين أيضا ، فلما جاء عبد الله بن خباب إلى أبيه وجدته قد احتجز هراوة يعني عصا فأخذ يضرب ابنه، وابنه كبير، قال : يا أبت مالي مالي؟! قال : ألم أرك جالسا مع العمالقة ؟ العمالقة من التعملق يعني المتنتطين المتكلفين ، هذا معناه ، التعملق هو التعمق والتكلف والكبر يؤدي إلى الكبر . وهذا وصف دقيق لهم العمالقة وصف دقيق؛ لأن هؤلاء الخوارج الذين هذه بدايتهم فعلا كان بينهم تكلف وتنطع وكبر ، كبر على الحق ، يعني أصحاب محمد قريبون منهم وما رجعوا لهم وسألوهم وما استفتوهم بل هم كانوا لا يروهم شيئا كبر ، كبر على الحق وكبر على أهل العلم اللي في زمانهم . وهذه طريقة الخوارج في قديم العصر وحديثه ، وعندهم تنطع وتشدد ، وسبحان الله العظيم هؤلاء اللي كان يجلس معهم عبد الله بن خباب ويكي معهم هم اللي ذبحوه ، وهذا سبب قتال علي لهم . عبد الله بن خباب نفسه وجدوه قادما من جهة الفرات فأوقفوه قالوا : أي حد ... من الرجال كفرناه، قال: ما أكفر، قالوا: كفر، قال: ما أكفر، هؤلاء أنفسهم فأتوا به على شاطئ الفرات فذبحوه حتى خرج دمه مستطيرا في النهر كما قال الذي شاهده حتى لا يتفرق في الماء ، وكانت معه امرأته حامل فبقروا بطنها ، وهذا هو الذي قال علي : إما أن تأتوني بقاتل عبد الله بن خباب أو قاتلناكم ، فقاتلهم ، انظر كيف كان معهم ويكي معهم ولكن عندهم كبر عندهم تعملق . عمالقة يعني أهل عملاقة. هذا صحابهم نفسه كانت نهايته على أيديهم نسال العافية والسلامة . فانظر كيف ، والأثر اللي بعده يبين هذا ، ثم ذكر أحدهم كان معهم وتركهم يقول : ثم بعد ما قتلوا عبد الله بن خباب وبقروا بطن امرأته وأخرجوا جنينها ذهبوا إلى حائط ذمي فقالوا للذمي: إنا استحرمنا أن نأكل من بستانك شيئا حتى نستأذنك، وكان الذمي رأى ما فعلوا فقال : سبحان الله تستحلون دم ابن صاحب نبيكم وتفعلون بامرأته، وأنا بستانك تستحرمون أن تأكلوا منه شيئا إلا بإذني ، هذا نسال الله العافية والتشدد



والتكلف كما أخبر النبي عليه الصلاة والسلام ، حتى صلاتهم وقراءتهم وصيامهم ما نفعهم ، نسأل الله العافية والسلامة ، ما مثل السنة شيء ولو كان فيه تقصير ما مثل السنة شيء، نعم. الأثر اللي بعده يبينه ونذكر الفوائد بعد الأثر اللي بعده. نعم.



الجمع بين النصوص المتعارضة

وحدثني عن موسى عن ابن مهدي عن زياد بن مسلم عن صالح أبي الخليل قال : مر خباب بابنه وهو مع أناس يجادلون في القرآن.

يجادلون في القرآن، يجادلون في القرآن ، دائما يا إخواني الآثار ما تتضح إلا إذا جمعت ، والأحاديث ما تتضح إلا إذا جمعت بعضها على بعض ، والآيات كذلك ، قد فيه شخص مثلا يقرأ الأثر الأول : يقرأون السجدة ويكون لماذا أنكروا عليهم ؟ اجمع النصوص تتضح لك وجهها ، هذه قاعدة نفسية عند أهل العلم ، أنك ما يتضح لك الأمر إلا أن تجمع النصوص. يقول الإمام أحمد : والله إنني لأعجب ممن يقرأ الحديث من وجه واحد ويقول : فهمته ، والله إنا نقرأ من ستة وجوه وسبعة وجوه حتى يظهر لنا وجهه ، تكون الرواية الأخرى تفسر هذه ، وهذه تفسر هذه ، فهناك يقول : هم يقرأون السجدة ويكون ، هنا بين شيئا آخر وهو أنهم يجادلون في القرآن ، ثم أيضا إذا أنكروا عليهم عبد الله بن خباب في آخر الأثر يطلع شيء ثالث هو أخطر وأخطر، نعم، يجادلون في القرآن.



دعوى تغير الأحوال بتغير الزمان

فانقلب غضبان فأعد له سوطا أو خطاما أو نسعة فلما انقلب الفتى وثب عليه من غير أن يأتيه فضربه ضربا عنيفا ، فلما رأى الجد من أبيه قال : قد علمت أنك إنما تريد نفسي فعلى ماذا ؟ فما رد عليه شيئا فجعل يضربه فقال : يا أبت قد أرى أنك تريد نفسي فمه ، قال : ألم أرك مع قوم يجادلون في القرآن ، قال يا أبت إني لا أعود، فكان إذا مر بهم يدعونه قال : فيقول : لا إلا أن تقبلوا مني ما قبل أبي من نبي الله ، قال فيقولون له : إنه قد كان بعد النبي ﷺ أمور أو أحداث.

الله أكبر ما أكثر ما تسمع هذه الكلمة ، لما أنكر عليهم وقال : لن أعود معكم حتى تقبلوا مني ما قبل أبي من نبي الله ﷺ وهو السنة والانقياد، فلما رأوا ويأسوا أنه لن يعود معهم قالوا : إنه قد حدث بعد النبي ﷺ أمور وأحداث ، تغير الواقع وتغيرت الأشياء والناس تغيروا ، فحتاج أن نغير ، ما أكثر ما يحتج بين الناس هذا، كل ما قال لهم الصالحون مثلا ، أو من أنكر عليهم شيئا : يا إخواني هدي محمد أفضل، هدي رسول الله أكمل، هدي الصحابة أكمل ، قالوا: تغير الوضع حدث بعد النبي ﷺ أمور وأحداث ، تغير الشيء ، تقول مثلا : لا تطل خطبة الجمعة ، هدي النبي ﷺ ما تطيل ، لا تقصر التقصير المخل ولا التطويل الممل ، وإنما كانت خطبته قصدا وصلاته قصدا بقدر ما ينفع الناس، فقالوا : في عهد النبي ﷺ كان الذكر كثير وكذا ، الآن الناس عندهم ملهيات لا بد أن نطيل ، تغير الوضع ، سبحان الله. وهذا الشيء يعود على قصدهم بالبطلان، والإطالة ما تؤدي إلى فائدة ، تؤدي إلى النسيان، العكس ، وهكذا قس . يقولون : تغير إنه حدث بعد النبي ﷺ أمور وأحداث. فانتبهوا ، حدثت أشياء في الدنيا ، أما الدين هو الدين الذي أصلح أول الأمة هو اللي يصلح آخرها .
فيه من الفوائد :

أولا : إنكار خباب رضي الله عنه على ابنه وإنكاره هنا باليد لأنه له ولاية على ابنه ، ضربه ضربا عنيفا .
وفيه من الفوائد : طهارة قلوب الصحابة وأبنائهم ، واستسلامهم للنصوص ، لما وعظه أبوه انتهى مباشرة ، وأمرهم أن يقبلوا منه ما قبل أبوه من النبي ﷺ وهو السنة والانقياد " عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي " .



وفيه من الفوائد ما ذكره العوام بن حوشب من السلف قال : لأن أرى ابني عيسى مع أصحاب البرابط - يعني العود والموسيقى والأشربة والباطل - أحب إلي من أن أراه مع أهل الأهواء الذين يخاصمون في القرآن ويجادلون، وإن كان هؤلاء واضحي الفسق وهؤلاء يتزبون بزي أهل الديانة ، وهم أهل أهواء وأهل بدع ومحدثات . يقول : ابني أنا أتمنى أن يكون مع أهل السنة ومع العلماء، لكن لو خيرت بأن يكون مع فساق أو مع أشخاص مثل هذا الصنف يعني يجادلون في القرآن ويخاصمون ويتدعون، أحب إلي أن يكون مع الفساق لأن الفاسق يدري أنه مخطئ لا يغير الشرع .

وفيه من الفوائد: حجة المبتدعة قديما وحديثا ، الذين يتدعون يقولون : إنه حدث بعد النبي ﷺ أمور وأحداث ، هذه قالوها للصحابي في عهد الصحابة ، حدثت بعد النبي ﷺ أمور وأحداث تغير الوضع تغير الواقع ، مع أن الله ﷻ يقول: ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ (١)

يقال: بل يكثر ، فلما قاموا قالوا : للحذيفة هل عمر يعرف من الباب ؟ قال : نعم ، إني حدثته حديث ليس في الأغلاط ، فقالوا : من الباب ؟ قالوا : عمر ، عمر نفسه هو الباب الذي بين أمة محمد وبين الفتن ، فكان عمر يخشى من الفتن ، فسمع ، كتب عامل له ، إن عندنا قوم يستمعون (استماعا يعني : مخترع مبتدع) ويفعلون أشياء من التسييح ، ثم يدعون المسلمين للأمر فخشى عمر أن يكون هذا البداية .

الفائدة الثانية : أن بداية البدع تكون صغيرة ، وفعلا فراسة عمر صدقت ، هؤلاء الذين قاتلوا في النهروان بدءوا بالاستماع بالمساجد على شكل حلقات ذكر ، ثم انتهى أمرهم إلى القتال في النهروان ، كما تقدم في الأثر ، فراسة عمر صدقت ﷺ فكان يخشى أنهم هم ، فقال : أقبل وأقبل الذين معك ، فلما دخلوا كان مجهز الأسواط فضرب أميرهم ، فقالوا: يا المؤمنين لسنا الذين تعني لسنا من الخوارج الذين تخاف ، هو عرف قصده ، أولئك قوم يأتون من قبل المشرق ، يعني : كان هؤلاء كانوا في الجزيرة وفي الحجاز ليسوا بجهة العراق ، وعمر خشي من هذا. نعم .



القصص والقصاص

حدثنا محمد بن وضاح ، عن يعقوب بن الكاذب ، عن عيسى بن يونس ، عن بن أبي ليلي ، عن الحكم بن عتبة بن عتبة قال : سألت عبد الرحمن بن أبي ليلي عن قصص ، فقال : أدركت أصحاب محمد ﷺ يتجالسون ويحدث هذا بما سمع ، ويحدث هذا بما سمع ، فأما أن يجلسوا لهم خطيباً فلا .

نعم ، هذا بداية الكلام عن قصص والقصاص ، يقول : سألت عبد الرحمن بن أبي ليلي عن القصص ، فقال : أدركت أصحاب محمد ﷺ جاء في سيرة عبد الرحمن بن أبي ليلي ، أنا أدركناه عشرين ، أنا أدركناه عشرين من الصحابة ، قال : يتجالسون ويحدث هذا بما سمع وهذا بما سمع ، أما أن يجلسوا لهم خطيباً فلا ، بمعنى في الوعظ ليس في التعليم ، هذا من الفوائد ، المقصود هنا التعليم القصص الوعظ .
يعني : لم يكن أصحاب محمد يكون واحد هو الذي يعظهم ، ويذكر يجلسون خطيباً ، وإنما كل واحد يذكر ما سمع ، أما التعليم فلا ، كان هناك ما يجلس للتعليم منهم ويستمع إليه الناس ، كما جلس معاذ في الشام وجلس الفقهاء في المدينة وفي غيرها .

القصص : أيها الإخوة أمره مهم في مسألة فهمها ، القصص من حيث هي يعني من حيث نفس القصص ، ما فيه بأس إذا كانت على السنة ، الله ﷻ يقول لنبيه : ﴿ فَأَقْصِصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (١) لكن لماذا الآن سيأتينا آثار كثيرة في النهي عن القصاص وعن القصص ، ومن هم القصاص المذموم ؟ ، وما هو القصص المذموم ؟ وما الحكمة لماذا نهى عن هذا القصص ؟ ومتى حدث ؟

القصص المذموم : هو مثل ما قال : عبد الرحمن بن أبي ليلي ، أول ما بدأ أن يجلس شخص هو الذي يعظ ويذكر ويحاضر في غير التعليم ، هذا واحد فيكن فتنة له ، يكون فتنة له هذا الشيء ، ولذلك سيأتينا ، يُقرأ عليكم الآن آثار أن عمر قال : هو الذبح بمعنى إذا كان هذا الشخص هو الذي يعظ الناس ويذكرهم ، قال : هو

- سورة الأعراف آية : ١٧٦ .



الذبح ، وقال لتميم الداري : أنت تريد أن تقول ... تعرفوني ، هذا... الملمح هذا ذكره ، المعنى سيقول للناس اتجهوا لي ، ثم يبنني على هذا ، يتولد من هذا أن هذا القاص إذا تصدر وأخذ هو الذي يعظ الناس ويذكرهم ، قد يذكرهم بالقرآن والسنة فلا يجد هذا . كما قال معاذ ، سيأتينا أترك ، أني أقول أقرأ كتاب الله فلا يستمعون ، أقرأ السنة فلا يستمعون سأحدث لهم أشياء ، فإياكم وما أحدث وما ابتدع ، يقول القاص يقول : لا بد أن يحضروا عندي لا بد أن يكثروا ، لا أريدهم أن ينصرفوا ، طيب القرآن والسنة ما تكفيهم .

فأول ما بدأ في عصر الصحابة أحاديث أهل الكتاب أدخلوها ، ثم توسعوا فيه ، ثم اتسع الخرق على الراقع أخذ القصص يتوسع يتوسع حتى انحرف نهائيا ، فالآن تمر آثار تفسر لماذا السلف سمهوههم البدع ؛ أصبح القاص يتكلم في كل شيء إلا في ما ينفع ، يعني : انظر الآن كلام هذا المناوي ذكره ، يعني لا بد أن نعرف هذا الفقه .

يقول المناوي: القاص هو الذي يقص على الناس ، ويعظهم ويأتي بأحاديث لا أصل لها سبب توسعه في هذا أنه يريد الناس أن يتبعوه ، يريد الناس أن يسمعه ، قال: يعظ ولا يتعظ ، ويختال ويرغب في جلوس الناس إليه ، ويعرض في قصصه من الزيادة والنقصان ، وهو مستهدف أو مستهدف لكيد الشيطان ، فهو يقول له الشيطان: أما تنظر إلى الخلق هم موتى ، لماذا لا تنقذهم من المعاقب بنصحك ووعظك ؟ وقد أنعم الله عليك بقلب بصير ، ولسان ذلك ، فكيف تكفر نعمة الله عليك ؟ وتعرض لسخطه ، وتسكن عن إشاعة العلم ، ودعوة الخلق فلا يزال يستدرجه بلطائف الحيل حتى يشتغل بوعظ الناس .

ثم يدعو للتزيب لهم والتصنع بتحسين اللفظ وإظهار الفصاحة ، ويقول: إن لم تفعل ذلك سقط وقع كلامك في قلوبهم انظر كيف يجرب بعضها إلى بعض .

أولها: أن هو الذي يعظ الناس يكون خطيبا ، يعني يقوم في الناس ، وهو الذي يعظ ، ثم يأتيه الشيطان ويقول: أنت الآن الذي فعل الله بك كذا وكذا ، ثم إذا رأى الناس ينصرفون أخذ يتوسع يتوسع ، قال: إن لم تفعل ذلك سقط وقع كلامك من قلوبهم ، ولم يهتدوا إلى الحق ، فلا يزال يقارن ذلك ، فهو في أفئته يؤكد في قلبه شوائب الرياء ، ولذة الجاه ، والتعزز على الناس ، والنظر إليهم بعين الاحتقار ، حتى يجره إلى المقت ، والهلاك نعوذ بالله من الخذي الآن .

هذا هو المشكلة ، إذا الملمح الأول تكتبونه في مسألة القصص :

المسألة الأولى: الفتنة عليه هو الفتنة عليه ، إذا كان بمكة كما كان أصحاب محمد يتجالسون ، هذا يحدث ما سمع ، وهذا يحدث ما سمع ما كان فيهم شخص هو الذي يعظ هو الذي يذكر ، وهذه ليست بمسألة العلم ، مسألة التعليم لا ، كانوا يجلسون إلى الشوارع ويجلسون في المسجد ويجتمع الناس عندهم أحيانا ويعلمونهم ،



(فإذا المسألة الأولى أنه فتنة على القاص نفسه) إذا شهر نفسه أنا الواعظ ، أنا القاص ، أنا المذكر يكون فتنة له

والآن هذه يفسرها كلام السلف الذي سأقرأ عليكم آثار كثيرة ؛ لأن هذه مسألة مهمة التمييز بين المشروع فيها والممنوع.

المسألة الثانية: أن تصدير الشخص وكونه هو الواعظ هو المذكر ، قد يقول: إني أقرأ عليه كتاب الله ما أجد الناس ، يعني الناس يعرفون كتاب الله ينصرفون عني، أقرأ عليهم السنة ما يجلسون ، إذا لا بد أن آتيهم بأشياء ترغبهم ، ترغبهم ، فكان أول من بدأ عبيد بن عمير ، أول قاص في الإسلام عبيد بن عمير قبل تميم الداري ما كان يقص القصص هذا ، وإنما كان يذكر الناس أذن له عمر بعد لأي كما سيأتي في الآثار ، أن يذكر الناس يوم الجمعة قبل دخول الخطيب ، يذكرهم فقط، يعظهم ثم يدخل عمر ، أما القصص الذي ... كان أول واحد عبيد بن عمير وكان يقص بالقرآن والسنة ولكن يدخل أخبار أهل الكتاب .

وسياي أثر عن ابن عباس ، وهو أعمى ، جاء حتى وقف على حلقة عبيد بن عمير ، وهذا كله موجود في ابن وضاح ، انجرى في الأمر حتى أصبح مع القرون القصص هذا ابتعد عن الهدي ولا زال إلى عصرنا الحاضر . الملمح الثالث: أنه خلاف العلم ، يصد الناس عن العلم ، كما قال الشافعي في "التخبير" ، التخبير كان ذكر ... وعظ لكن كان يعذر بهذا التخبير ، كان موجودا في المدينة وفي العراق ، فلما سأل عليه الشافعي قال: شيء أحدثته الزنادقة ، ثم قال: يصدون به الناس عن القرآن ، القصص يصد الناس عن العلم ، ولذلك يقول ميمون بن مهران ، وهذا أيضا ملمح مهم ، يقول: ما أمت العلم إلا القصاص ، يجالس الرجل أحدهم سنة فلا يتعلق منه بشيء ، ويجالس العالم يجلس العالم جلسة واحدة فلا يقوم حتى يتعلق منه بعلم ، انظروا كيف المنزع هنا ، في أن يقول القاص تجالسه سنة ما تخرج بشيء ، وأما العالم تجلس معه جلسة واحدة تخرج بفوائد كثيرة من الوحي ، هذا إذا الملمح الثالث .

ولعل مع قراءة الآثار يتبين أيضا شيء من كلام السلف ، وبعض العلماء يزيد شيئا رابعا ، وهو تنظيم القصص أن يكون فيه شيء محدد في يوم محدد ، ومكان محدد واجتماع ، يقول : هذا محدث وإن النبي ﷺ كان يتخول الناس بالموعظة يتخول ، ابن مسعود كان يقص كان يعظ أهل الكوفة في الغالب عشية الخميس أو كذا ، فقالوا: يا أبا عبد الرحمن إنا نشتهي حديثك كل يوم -انظر كيف يشتهي الحديث - فقال: إني أعلم ذلك ولكنني أتخولكم بالموعظة كما كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظ خشية السأم علينا ، فقالوا : كونوا محدثوا مواعظ موقته مقننة - يكون فيها سئام على الناس وتؤدي إلى خلاف المقصود.



الآن يوجد قصص كثير تصرف الناس عن العلم . مثلا : قصص الأطباء يكون محاضرات قصص كله ، إن يكون مثلا في غرفة العمليات يوجد كذا ويوجد كذا ، وفي شخص ، تروح المحاضرة كلها قصص ، هذا هو القصص الذي يقولونه السلف يصد الناس عن العلم. قصص مثلا اللاعبين: يكون لاعب واهتدى وقال كنا : ورحنا وآتينا وجئنا وكذا ، قصص .

قصص الفنانين: الآن إذا التزم بعض الناس ما يفرق بين العلماء والدعاء ، كل من اهتدى وأصلح الله شأنه يُدعى أنه الداعية ، هذا خطأ كما قلنا بالأمس.

العلم الدعوة لا بد لها من بصيرة ، من القصص مثلا قصص التائبين يكثر فيها الكذب ، ابتداء من كتاب التوابين وينسبه لابن قدامة إلى عصرك في الحاضر ، يقول: والله تاب فلان ، وبعدين مات ، ونفضنا يدينا من القبر وجاء فلان ، وأشرطة كاملة وكتب كلها قصص عن التائبين ، وكثير منها كذب ، كثير منها ، وبل في قصص مشهورة ، وبعضكم يدري... ، واكتشف أنها كذب ، كل القصة مصنوعة من أولوها إلى آخرها ، وتعرف إنه ما حصل ، يعني: هذا كله قصص .

أحيانا القصص يكون قصصا سياسيا ، وكما قلنا قبل قليل ، الملمح أن الناس يستمعون ، والحق ثقيل إذا قلت: ألا أشوف الدروس العلمية ، كبار العلماء (ابن باز وابن عثيمين) وكان يحضر عندهم عشرين ، ثلاثين ، أربعين ، لكن إذا جاء مثل القصص هذا يحضر بالمئات ؛ لأن الشيء خفيف على الناس ، فمثلا : القصص السياسي حدث كذا وحدث كذا والدولة الفولانية سوت كذا ، وفلان سوى كذا ، وكل الكلام هكذا كل الكلام هكذا ، صحيح كل هذا يقوله أهل العلم لأولي الأمر من العلماء والأمراء أنهم يعرفون ما يحدث للناس ، ويعرفون المصالح ، كما قال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهٖ ۗ وَلَوَّزِدُوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أَوْلِي

الْأَمْرِ مِّنْهُمْ لَعَلَّهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ ﴾ (١) هذا أيضا من القصص يصدوا الناس عن العلم ، تجلس سنة كاملة ما تعلقت بشيء ، إلا متابعة الأحداث هذا الحوادث .

والقصص ما تنتهي ، كلها كل هذا يسمى القصص ، تجد بعض الكتب بعض الأشرطة بعض الجلسات غالبها قصص ، ثم أيضا قد يخترع فيه يزداد وينقص فيه ، فهذا كما قال ابن ميمون المؤمنون ، تجلس أحدهم عشرين سنة ما تتعلق بشيء ، وتجلس للعالم جلسة واحدة فتخرج وقد استنارة بصيرتك عرفت الوحي ، أقرأ عليكم بعض الآثار حتى يتضح الصورة ، حتى لا ننكر القصص المشروع: وهو تخول الناس بالموعظة ، تخول الناس بالموعظة ، اقصص القصص ، أو ما في القرآن والسنة من القصص المفيدة النافعة في الوحي.



والقصص الممنوع الذي ينبغي أن ينتهي وهو الاعتماد عليه ، وتكثيره بأي نوع كان ، هذا فلان حصل كذا وقصصهم كثيرة ، والمشكلة أن غالب الموجود الآن في السوق من هذا الجنس من القصص هذا ، يصد الناس عن العلم .

يقول الحارث بن معاوية الكندي : إنه ركب إلى عمر بن الخطاب فسأله عمر : ما أقدمك ؟ قال : ما أتيت إلا لأسألك عن ثلاث خصال ، ثم سأله عن القصص ، قال : إنهم أرادوني على القصص أرادوني أن أكون قاصا في المدينة ، فقال عمر : ما شئت (وانظر إلى كلمة ما شئت بمعنى أن فيه شيئا مسموحا) ، وهو التذكير قال : يا أمير المؤمنين إنما أردت أن أنتهي إلى قولك ، أنا ما جئت مسافرا ؛ إلا علشان تبتلني في المسألة ، فقال عمر : أخشى عليك أن تقص فترتفع عليهم في نفسك ، يا إخواني تأملوا العلم بالفهم ، ما هو الملمح عند عمر هنا ؟ أخشى أن تقص تكون أنت الشيخ ، وأنت الواعظ وأنت الداعي ، وأنت ، فترتفع عليهم في نفسك ، ثم تقص فترتفع حتى يخيل إليك أنك فوقهم بمنزلة الثريا ؛ فيضعك الله تحت أقدامهم يوم القيامة ، نسأل الله العافية والسلامة .

إذا هذا ملمح عن عمر بن دينار أن تميم الداري استأذن عمر في القصص ؛ فأبى أن يأذن له ، ثم استأذن فأبى ، ثم استأذن فأبى ، ثم قال : له إن شئت وأشار بيده أنه الذبح ، بمعنى أنه خطر عليك على دينك ، كأنه... قال : تميم الذي يعظ الناس تميم الذي يذكر الناس ، هذا من نفس الملمح فتنة على القاص نفسه ، والقصص غير التعليم .

الثالثة: ينوي العالم المنافق... وقال الرسول ، إذا أخطأ يبين خطأه ، يبين خطأه وإذا كان ما عنده شيء ما يقوله ، ما يقول على الله بغير علم ، لكن القاص قد يأتي بكذب كما قلنا قبل قليل .

الثالثة: قال : اختلف الأعمش ، يقول الأعمش اختلف أهل البصرة في القصص فسألوا أنس بن مالك : أكان النبي ﷺ يقص ؟ قال : لا . وعن عقبة بن حريث أن ابن عمر جاء رجل قاص وجلس في مجلسه ، فأمره ابن عمر أن يقوم ، فرفض فأرسل ابن عمر إلى صاحب الشرطة ، أن يأتي فيقيمه ، فأقامه ، وهذا موجود عند موجود عند ابن وضاح... .

وقال أبو إدريس الخولاني : ؛ لأن أرى في ناحية المسجد نارا تتأجج أحب إلي من أن أرى قاصا يقص ، إذا لماذا هنا يقول ؛ لأن القصص يصرف الناس عن العلم ، يقول : لأن أرى في المسجد نارا تشتعل أهون علي من أن أرى قاصا يقص ؛ لأن القاص عندهم مبتدع ، القاص : هو الذي يصرف الناس عن الوحي ، يصرف الناس عن التعلم ، وأحيان يصرح يقال له : أنت لست في سن التعليم ، لا تذهب إلى المشائخ لا تقرأ العلم انتظر الآن ، ركز على الأشياء التربوية، دعك من العلم ، العلم ليس الآن يصرف الناس عن العلم ، هذا خطأ ، ولذلك قال :



أبو إدريس الخولاني: لأن أرى في ناحية المسجد نارا تتأجج أهون علي من أن أرى قاصا يقص ما الملمح هنا ؟ أن القاص يصرف عن العلم .

قلت للثوري : يقول زمرة : أنستقبل القاص بوجوهنا ، قال : ولوا البدع ظهوركم قال : هذا معنى في ابن وضاح .

إذا الثوري يقصد قاصا معيناً الذي يخترع ويبتدع ، يقول : نستقبله ، قال : لا أعطيه ظهوركم هذا قدره ، وقال عاصم بن أبي النجود كنا نأتي أبا عبد الرحمن السلمي ، ونحن غلطة أنفء

، فيقول لا تجالس -أبو عبد الرحمن السلمي تلميذ علي بن أبي طالب من كبار التابعين - ، يقول عاصم بن أبي النجود يقول : كنا نأتيه ونحن صغار ، نطلب عنده القرآن، فكان يقول لنا: لا تجالسوا القصاص ولا يجالسنا من يجالس القصاص واتقوا القصاص ، إذا بدأ الانحراف عندهم، لماذا يقول للصغار ؛ لأنه يصرفهم عن العلم ، هذا القصص يصرفهم عن العلم .

وعن خباب بن الأرت أن النبي عليه الصلاة والسلام قال : ﴿إِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا هَلَكُوا قَصُوا﴾ قال : في النهاية إما أنهم اكلوا على القول وتركوا العمل ، فكان هذا سبب هلاكهم ، أو العكس: أنهم تركوا العمل وأخلدوا إلى القصص .

وقال الإمام أحمد - انتبهوا إلى هذه - قال الإمام أحمد : " أكذب الناس القصاص والسؤال - الشحاذين يعني - " يكون هذا أكذب فئتين رأيتهما القصاص والسؤال ، ثم قال الإمام أحمد : وما أحوج الناس إلى قاص صدوق يتبع السنة ، ويذكر الموت وعذاب القبر ، فقيل للإمام أحمد : أكنت تحضر مجالسهم ؟ قال: لا ما كنت أحضر واضح ، وفي رواية أخرى أنه قال : ما أنفعهم للنساء والصبيان لولا أن عامتهم يحدثون بالكذب ، لولا أن عامتهم يحدثون بالكذب ، كثير من القصص هذه ليست صحيحة .

وقال الإمام مالك: إني لأكره القصص في المسجد ولا أرى أن يجلس إليهم، وإن القصص بدعة ، وليس على الناس أن يستقبلوهم كالخطيب ، وكان ابن المسيب وغيرهم يتخلفون والقاص يقص ، كان سعيد بن المسيب إذا قام القاص يقص خرج من المسجد تركه .

وقال ميمون بن مهران لا يخطأ القاص (ثلاثاً) هذه الآثار يا إخواني مع تجمعها تبين لنا الصورة ، ما هو القصص الممنوع قال: لا يخطئ القاص ثلاثاً إما أن يسمى القول بما يهزل دينك ، يزين الكلام وتفصيح ، ويبين الجنة والدين ضعيف ، الدين يقلب... ، ولذلك يقول النبي ﷺ " إن الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه ، كما تتخل البقرة في لسانه " .



الذي يتكلم في البلاغة والفصاحة والعلم والمعرفة ويجمع الكلام والدين يذهب ، أو أن يعجب بنفسه ، أو أن يأمر بما لا يفعل ، نسأل الله العافية والسلامة يأمر الناس ولا يفعل .

وقال أبو قلابة : نفس الحديث السابق ما أمت العلم إلا القصاص، تجالسهم سنة ولا تتعلق بشيء ، وقال النبي عليه الصلاة والسلام ، الحديث صحيح ، هذا مفروض أنه يقدم : (دخل عوف بن مالك مسجد حمص ، عوف من الصحابة ، فإذا جماعة على رجل ، فقال : ما هذه الجماعة ، قالوا: هذا كعب الأحبار يقص على الناس قال: يا ويحه أما بلغه قول النبي ﷺ لا يقص إلا ثلاثة : أمير ، أو مأمور ، أو أحمق متكلف مرء ^[١٢٢] لا يقص إلا ثلاثة أمير؛ لأن الأمير لا يريد رفعة على الناس هو أصلا حصل الرفعة بالإمارة فيقص يعظ ، أو مأمور لأنه أصلا مجبور مكلف من الأمير ، أو الثالث أحمق ، قال في رواية : أو مرء أو مختال أو متكلف؛ لينصب... نفسه، وهو لم ينصب... يعظ الناس ويأمر وينهى إلا الوعظ الذي يأمر به ، إذا كان عالما مثلا ، ويعظ الناس يذكرهم، كما كان : ابن مسعود أو كان ليس على شكله أن يوصي بنفسه، كما تقدم في حديث بن أبي ليلى ، يحدث هذا ويحدث هذا ، وذلك لما طلبوا من ابن سرين أن يقص ، قال: أنا لست أميراً ولا مأموراً وأخشى أن أكون أنا الأحمق ، يقول في الحديث والحديث رواه أحمد وأبو داود بسند صحيح ، أنه لا يقص إلا أمير أو مأمور أو أحمق متكلف، أو مرء

فقال لابن سيرين : قص علينا في البصرة فقال أنا لست أمير ولا مأمور ما بقي إلا أن أكون أحمقا. يقول . وعن ... السمالي : أن عبد الملك بن مروان سأله عن القصص ، فقال: إنها محدثة ومن أمثل ما أحدثتم ، ولكن النبي ﷺ قال: ^[١٢٣] ما أحدثت أمة بدعة إلا نزع مثلها من السنة ^[١٢٤] انتبهوا يا إخواني ما تأتي أمر جديد لا تظن أن هذا الجديد إنه إضافة إلى الدين ، ترى على حساب غيره ، الآن مثلا خطب الجمعة ضعف الاهتمام بها لا من الخطباء ولا من الناس لماذا ؛ لأنه حدثت أمور أشياء تصد عن الجمعة .

دروس أهل العلم التي هي منار الدين ، هي إقامة الدين ضعف الاهتمام بها لماذا ؛ لأن الشباب وجدوا شيئا يغنيهم ، كما قال ابن تيمية في الأعياد إذا كان هناك أعياد مبتدعة خلاص الناس ما عدوا يهتموا بالعيد والأضحى ، انظر الآن الناس في الفطر نائمون أكثرهم كل فطر نائمين ، ولو حمى واحد ما يهتمون بالعيد ما في ذاك الإقامة لشعائر الدين ، لماذا عندهم أشياء أغنتهم.

فكذلك هذا لا تظن أنه يقول لماذا هذا مشروع خير ، إن يكون قصص ، وإن يكون فيه مثلا مواعظ ، ومحاضرات وأشياء ليست على السنة، فيقال : انتبه هذه ليست جديدة ، هي تأكل من حساب السنة ، من حساب خطب الجمعة ، والاعتناء بها ، من حساب دروس أهل العلم ، من حساب الذكرى التي ليست ... ، أنا أعظك وأنت عظني ، وأذكرك وتعالى بنا نؤمن ساعة ، هكذا كان أصحاب محمد ﷺ .



قال أبو عبيد : التمسك بالسنة خير من إحداث البدع، وقالت عائشة لقااص بالمدينة: - انتبهوا يا إخواني - قالت لقااص بالمدينة ثلاثا: إما أن تتابعني عليها أو أكتب إلى الخليفة، قال : بل أتابعك يا أم المؤمنين ، قالت : إياك والسجع في الدعاء ؛ فإن النبي ﷺ وأصحابه لا يفعلون ذلك ، إذا جئت تدعو لا تسجع ، لا تتكلف النبي ﷺ كان بعض دعواته فيها السجع غير متكلف ، ﴿اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ونفس لا تشيع﴾ هذا لم يقصده ، أما التكلف في السجع سواء في القرآن في الصلاة ، أو في غيرها ، مثل ما انتشر يعني من كتب الوعظ (اللهم ارحمنا إذا ارتخت اليدان ، ولبس اللسان ، وشخصت العينان وقامت القدمان) هذا يمكن أن يبطل الصلاة هذا ، إنما يقول : اللهم نجنا من عذاب النار، وأدخلنا الجنة ، قالت : إياك والسجع في الدعاء ، وقص على الناس في كل جمعة مرة أو مرتين بدون تحديد ، ولا تكثر عليهم فتملهم ، هذا واحد ، الثانية - انتبهوا يا إخواني يعني غالبكم أو كثير منكم محتاج إليه عند قومه .

والثالثة قالت: ولأجرينك تأتي القوم وهم في حديثهم فتقطع عليهم حديثهم وتغمهم بحديثك ، يعني تقول : اسكتوا أنا سأحدث ، ولكن أنصت ، فإن حدوك... وأمروك واشتهوا كلامك ، تحدث ، وإذا رأيت منكرا أنكر ، أما أن تجبرهم على القصص لا ، هذا مهم مثلا الآن في الأفراح والأعراس كان النبي ﷺ وأصحابه ما يفعلون هذا ، يعني الناس في اجتماع ، وإذا رأيت منكرا أنكر ، أو لا تحضر، وإذا كان الناس مستمعين ما رأوا شيئا مكان بعيد ، وهذا يحدث هذا وأخبارهم كذا ، تقول: اسكتوا أنا سأعظكم الآن ، وأذركم ، ولذلك قال ابن عباس لعكرمة في البخاري نفس كلام عائشة قال : " إياي وإياك أن تأتي الناس في حديث وتسكتهم وتتكلم ، إن أمروك واشتهوا كلامك تحدث وإلا فاسكت " .

وقال: كان أبو عبد الله مسلم بن جندب قاص لأهل المدينة ، فكان مجلس سعيد بن المسيب قريبا منه ، فقال : لو كان لي على هذا الأعرابي جاه في السلطان لم أزل أضربه حتى أخرجته من المسجد ، يقول سعيد بن المسيب ؛ لأن مجلس علم سعيد بن المسيب ولج عندهم وأخذ يحدث ، ويأتي بالبدع ويقص ، ويأتي بأخبار أهل الكتاب ، ويأتي بالأباطيل ، يقول : أنا ما في يدي شيء، لو في يدي شيء لضربت هذا الأعرابي ، حتى أخرجته من المسجد ، واستأذن تميم عمر في القصص فقال: يا تميم هل تريد أن تقول أنا تميم فاعرفوني ؟ هذا أيضا ملحظ مهم .

وكان سالم يقول كان أبي ابن عمر يلقى... خارجا من المسجد فيقول: والله ما أخرجني من المسجد إلا صوت قاصكم هذا ، يقول: إلي طلعت صوتها القاص.



وأيضاً يقول أبو معمر: رأيت سياراً لأبي الحاكم يستاك على باب المسجد ، وقاص يقص داخل المسجد ، قلت : يا أبا الحاكم الناس ينظرون إليك ، القاص يقص وأنت في الخارج قال : أنا في سنة أستاك وهم في بدعة ؛ لأنهم أحدثوا يعني أتوا بقصص مبتدع .

وأثار كثيرة تقرب من ثلاثين أو أربعين أثراً في كتاب اسمه " تحذير الخواص من أكاذيب القصاص " للسيوطي وفيه كلام كثير عن السلف في هذا ، فإذا نخلص بفائدة أن القاص إذا كان على السنة ذكرى بدون شيء مرتب ، ويعني شيء محدد من حيث إن لا بد مواعظ ، وهكذا وهكذا ونأتي للناس لا ، وإنما يتخلون بالموعظة ، هذا لا بأس به إذا كان بالقرآن والسنة لا بأس به ، إنما نهي عن القصاص؛ لأجل أنه فتنة على القاص إذا اتخذ خطيباً ونصب ، أما هذا القاص إذا اتخذ خطيباً قد يجره ذلك إلى أن يقول الثانية أن يقول الناس ما سمعوا منا قرآن لا بد أن يحدث لهم ، لا بد أن يأتي بأشياء يستغربونها يستطرفونها ، وأيضاً أن يصد عن العلم ، يصد عن العلم، وأنا أظن فيها ؛ لأن المسألة مهمة وتحتاج إلى مثل هذا التطويل ، بس نقرأ أثر ونسمع الأسئلة كلها تقدمت الكثير من الآثار تقدمت نعم .



الشدّة على القصاص ومن يجلس إليهم

حدثنا محمد بن وضاح عن موسى بن عثيمين بن معاوية ، قال : حدثنا عمر بن هارون ، عن الضحاك ، قال : رأيت عمر بن عبد العزيز يسجن القصاص ومن يجلس إليهم .

كان عمر ما يسجن العلماء ، إذا في فرق بين القصاص والعلماء ، عمر كان يسجن القصاص أو ينهاهم عن الجلوس ، لكن عمر ما يسجن العلماء ، وعمر إذا روي أنه اتخذ قاصا إنما اتخذ قاصا ليعظه ، ويذكره بالسنة نعم .



عدم الاستماع إلى القصاص

حدثنا بن وضاح ، عن أبي أيوب الدمشقي سليمان بن بنت شرحبيل ، قال: حدثنا زمرة بن ربيعة ، قال: سمعت سفيان الثوري ، وسأله عمر - عمر بن العلاء اليماني - فقال: يا أبا عبد الله استقبل القاص ؟ فقال: ولوا البدع ظهوركم .

نعم هذا سفيان الثوري يقول إذا كانت بدعة لا تستقبلها بوجهك ليس مثل الخطيب، الخطيب في سنة ، خطيب الجمعة، وإنما أعطه ظهره يقول ، نعم .



إبعاد القصاص مجالس أهل العلم

حدثني محمد بن وضاح ، عن عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا شباية قال : حدثنا شعبة قال : حدثنا عقبة بن خريف قال : سمعت ابن عمر وجاء رجل قاص فجلس في مجلسي ، فقال له ابن عمر : قم من مجلسنا .

—
- جلس في مجلس ابن عمر - ابن عمر يجلس في المسجد النبوي ويعلم الناس السنة ، فجاء القاص وجلس في مجلسه ، نعم .



الاستعانة بالسلطان في إنكار البدعة

فأبي أن يقوم فأرسل ابن عمر إلى صاحب الشرطة ، أقم القاص ، قال : فبعث إليه فأقامه .

نعم . فيه من الفوائد الاستعانة بالسلطان في إنكار البدع إذا رأيت بدعة ، وليس لك الإنكار ، باليد فاستعن بالسلطان في إنكار البدع مثل الآن ، يفتون في الصحف ، من هؤلاء الكثير منهم المخرجين ، أو منافقين ما تستطيع أكتب للسلطان أن أسكتوا هؤلاء ، أن أسكتوا ما يفسدوا على الناس دينهم ، وغيرها أي بدع تراها أكتب إلى السلطان ، أنكر بلسانك ، بين للناس أما أنك تقيمه - ابن عمر ما يستطيع يقيمه بالقوة- أرسل إلى صاحب الشرطة أرسل لنا شرطي يقيم هذا عنا ، هذا فعل ابن عمر في الاستعانة بالسلطان في إنكار البدع .

السلطان إنما مهمة الإمامة هي حفظ الدين ، وحماية الثغور ، والجمعة ، والأعياد ، فهذا من حفظ الدين أن يكتب إليه ، وليس في هذا تثريب ، كما فعل ابن عمر نعم ، إذا كانت بدعة واضحة قال : العلماء أنها بدعة ، نعم .



إخراج أهل البدع من المساجد

حدثنا محمد بن وضاح ، عن عبد الله بن محمد قال : حدثنا شريك ، عن إبراهيم ، عن مجاهد ، قال : دخل قاص فجلس قريبا من ابن عمر ، فقال له : قم فأبي أن يقوم ، فأرسل إلى صاحب الشرطة فأرسل إليه شرطي ، فأقامه وسمعت ، ابن وضاح يقول في قصاص : لا ينبغي لهم أن يبيتوا في المساجد ولا يتركوا أن يبيتوا فيها .

نعم يقول ابن وضاح نفس صاحب ابن أبي عبد الله محمد بن وضاح يقول : لا ينبغي لهم أن يبيتوا في المساجد ، ولا يتركوا أن يبيتوا فيها خاصة ؛ لأن في عصرهم بدأ القصص قريب جدا من السنة ، ثم أنا قلت لكم دائما الشيطان يرضى في المرحلة الأولى أن تكون السنة إلا شيئا بسيطا ، يعني إما تنظيم لها أو كذا ، ثم تنحرف تنحرف تبدي زاوية انحراف تكبر ، ما وصلت عصر ابن وضاح في القرن الثالث ، إلا والقصاص شيء آخر ، فيه اللي أنكر... وقال ولوهم ظهوركم ، فقال : لا يتركوا يأتي يعظ الناس وهو جاهل ، بعض الناس الآن ، إذا صاحبهم أحد قالوا قم ذكر الناس ، تكلم يقول : أنا جاهل أنا ما استقمت معكم إلا قبل يومين أو ثلاثة ، ... تقولوا تكلم عظ الناس هو يقول افتح فمك ويرزقك الله افتح فمك ، ويرزقك الله تكلم والله يلهمك ، ما هدم الدين إلا بهذا ، ما هدم الدين إلا بهذا ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾^(١) أخاف أن أمرهم بالبدع ، فلا بد ، ولذلك مثل هؤلاء قال ابن وضاح : لا يتركوا في المساجد ، ولا يناموا فيها ، إذا كان يتنقلوا بين الأمصار نعم .



نشأة القصة المذمومة

حدثنا محمد بن وضاح ، عن موسى بن معاوية قال : حدثنا بن مهدي ، عن سفيان ، عن عبيد الله ، عن نافع قال : لم يقص على أهل النبي ﷺ ولا أبي بكر ولا عمر ولا عثمان وأول ما كنت القصة حين كانت الفتنة .

نعم القصة المذمورة الذي كثر فيه هذا ، ما كان في عهد النبي ﷺ ولا أبي بكر ، ولا عمر ، وما من قول إلا هؤلاء ... إلا هذا، فلما قتل عثمان خرجت البدع ، البدعة متى ولدت ؟ في مقتل عثمان ﷺ في عهد النبي ﷺ ما كان هناك بدع إلا أشياء يسيرة، مثل الذين قالوا نترك النساء ولا نأكل اللحم ونقوم ، هذه تعتبر بدعة ، أنكرها النبي ﷺ في وقتها ، لكن الدين كله قائم ، والنور ، النبوة واضح .

وكذلك في عهد الشيخين في عهد عثمان في أول ، ثم لما قتل عثمان تفرقوا، خرجت الخوارج خرجت الشيعة وخرج غيرهم، فيقول : لم يقص لما كان نور النبوة قويا ، فلما قتل عثمان وكانت الفتنة بدأ القصة المذمورة ، فأخذوا بعض اليهود الذين أسلموا يقصون على الناس أخبار أهل الكتاب ، وتوسع الناس في أخبار أهل الكتاب ، وتوسعوا في الملاحم، توسعوا في أخبار الفتن ، وما سيحصل في آخر الزمان، وهذا اشتهر به أهل الشام، أنهم انصرفوا إلى الفتن ، والملاحم وما يكون في آخر الزمان، وكذا نعم .

طيب اليوم طولنا عليكم لكن مسألة القصة يعني لعنا ننتهي منها بهذا البيان ، نسأل الله ﷻ أن يوفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه ، وأن يدلنا على الخير، ويرزقنا اتباع السنة ونحن لا نريد الإطالة ؛ لأن الإخوان عندهم درس بعد الفجر، إذا كان في سؤال أو سؤالين في الموضوع ، أو كذا وحتى الأسئلة الباقية ، إذا كانت في الموضوع في الغد باقي آثار ، عن القصة أيضا .

س: أحسن الله إليك يقول ، كيف نجمع بين ما ذكر وبين ما ذكر ورفع عند أهل السلف كابن الجوزي وغيره

؟

ج: كما قلت أحسن هدي هدي محمد ﷺ أحسن هدي هدي محمد ﷺ ثم القرن الأول ، ثم القرن الثاني ، ثم القرن الثالث هذا أحسن هدي ، نعم .



س: يقول مثلاً : هو داخل في القصص، ما يكون بعد الصلاة من قيام بعضهم، والوعظ - بعد إيش - بعد الصلاة بالوعظ .

ج: إذا كان موعظة شخص يقوم يعظ الناس بدون تحديد شيء معين ، ويعظهم بالكتاب والسنة، بالقرآن والسنة، بالوحي ، يذكرهم ، والناس يشتهون حديثه ليس هذا هو المحذور ، إنما المحذور ما تقدم ، نعم .
أي نعم ، والله أعلم ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



زمن البدع

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله ، وأصلي وأسلم على رسول الله نبينا محمد عليه وعلى آله وصحبه وسلم ومن والاه.

قال المصنف -رحمه الله تعالى- : وحدثني محمد بن وضاح، قال : حدثنا محمد بن سعيد ، قال : حدثنا أسد بن موسى، قال : حدثنا قيس بن الربيع ، عن أبي سنان هرار بن مرتان عبد الله بن أبي الفضيل الهمذي ، قال: كنا جلوسا مع عبد الله بن خباب بن الأرت ، وهو يقول سبحوا كذا وكذا ، واحمدوا كذا وكذا ، وكبروا كذا وكذا ، قال : فمر خباب فنظر إليه ، ثم أرسل إليه فدعاه فأخذ السوط ، فجعل يضرب رأسه به ، وهو يقول: يا أبتاه فيما تضربني ؟ فقال : ما لا مارقة هذا قرن الشيطان قد طلع ، أو قد بزغ.

نعم ، بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين .
أثر خباب وابنه تقدم معنا ، وما فيه كل الفوائد التي فيه ذكرت فيما سبق ، نعم .



الفرق بين القصاص والقراء

حدثنا أسد قال : حدثنا أبو هلال قال : حدثنا معاوية بن قررة قال : كنا إذا رأينا الرجل يقص قلنا : هذا صاحب بدعة ، حدثني إبراهيم بن محمد ، عن خبللة بن يحيى ، عن ابن وهب ، عن ابن عون قال : كان محمد بن سيرين يقول في أصوات القرآن محدث .

نعم هذا محمد بن سيرين ، يقول في أصوات القرآن محدث ، يعني قراءة القرآن ، بالألحان ، أو بالتطريب على غير طريقة العرب ، ولحون العرب وأصواتها ، وهذا سيأتي الإشارة له المزيد بذلك؛ لأن ذكر في ضمن الآثار التي في القصص ، يريد أن ينتهي منها أي ، ونذكر بعض الإشكالات التي صارت من الإخوة ، وبعض الأسئلة التي لم يجب عليها بالأمس ، فهذا أصوات القرآن قراءة القرآن ، وحفظه والتفقه فيه له الحديث الآن إن شاء بعد ما تنتهي الآثار التي في القصص ؛ لأنه ذكره ابن وضاح - رحمه الله - في ضمن الآثار التي في القصص ، وذلك للتشابه بين القصاص وكثير من القراء - قراء القرآن - الذين لم يفقهوه .

وأيضاً أن بعض القراء يقص في الدعاء ، وسيأتينا آثار ، وكذلك عند الطرطوشي وغيره أنهم يقصون في الدعاء ، تقدم أيضاً بالبارحة إنه يذكر في الدعاء أشياء يكون فيها تعد من هذا السجع المحدث ، ومن هذا الوعظ، يعني أحياناً وعظ داخل الدعاء ، يذكر أشياء مثلاً عما يحدث داخل القبور ويستطرد في ذلك ، فهذا سيأتينا الآن ذكر بعض الآثار التي فيه ، نعم .



سبب هلاك بني إسرائيل

حدثنا محمد بن وضاح قال : حدثنا موسى بن معاوية، عن عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان ، عن الأجلف ، عن ابن أبي فضيل ، عن عبد الله بن خباب ، عن لبيب قال : إنما هلكت بني إسرائيل حين قصوا.

نعم . هذا تقدم البارحة أيضا ، إنما هلكت بنو إسرائيل حين قصوا ، لما تركوا الحق ؛ لأنه ثقیل عليهم حملوا التوراة ، ولم يحملوها ، لجأوا إلى الباطل ، إلى التسلية ؛ لأنه خفيف الله عَلَيْكُمْ سمي القرآن ثقيلًا : ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ ^(١)

والنبي عليه الصلاة والسلام يقول : ﴿ لَتُبْعَنَّ سَنَنْ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَذُو الْقَذَى بِالْقَذَى ﴾ نعم ، والآن يأتي بعض الأسئلة التي بالبارحة عن القصص المشروع منه والممنوع ، لكن الآثار كلها على ذا النوع من القصص ، هو الذي ذكرناه بالأمس ونعيد إن شاء الله بعد ما تنتهي الآثار التي في القصص ، لكن هذا أثر عظيم ، إنما هلكت بنو إسرائيل حين قصوا ، لما تركوا كتاب ربهم ، وما جاء به أنبياءهم ولجأوا إلى هذه الأخبار ، انتقلت إلى بعض هذه الأمة ، والتوسع في أخبار بني إسرائيل ، وما حصل لهم قال : هذا كان من أسباب هلاكهم ، كما قال النبي عليه الصلاة والسلام : ﴿ إِنْ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ ﴾ وهذه الأمة ستتبع سننهم حذو القذة بالقذة ، قالوا : يا رسول الله اليهود والنصارى قال : فمن ، نعم.



الإنكار على القصاص

حدثنا موسى ، عن ابن مهدي ، عن سفيان ، عن همام بن الحارث التيمي قال : لما قص إبراهيم التيمي أخرجه أبوه من داره وقال : ما هذا الذي أحدثت ؟

نعم لما قص إبراهيم التيمي - إبراهيم بن يزيد التيمي ، وأبوه أيضا من أئمة السنة ، أبوه عالم وعابد ابن يزيد التيمي ، فلما اشتغل إبراهيم بالقصص ؛ مع إن إبراهيم من العباد أخذ يقص ، عند بني إسرائيل ، ويذكر بعض القصص أخرجه أبوه من داره ، وهذا من الإنكار ، هذا من الإنكار ، وقال : ما هذا الذي أحدثت يشدد عليه حتى يعود إلى السنة نعم.



جزاء القصاص

وحدثنا عن موسى ، عن ابن مهدي ، عن جعفر بن فرقان قال : سمعت ميمون بن مهران يقول: القاص ينتظر مقت الله.

نعم القاص الذي يقص عن البدع ، ويشغل الناس عن الوحي ، ويتعاضم في نفسه ، أنه هو الذي يعظ الناس ، وهو الذي يذكر الناس ، الناس محتاجة إليه كما ذكرنا بالأمس ، هذا ينتظر مقت الله ، نسأل الله العافية نسأل الله ألا يمقتنا ، إذا عظم الإنسان في نفسه ، وتكبر على الحق ، ورأى أن الناس كلهم ينتظرون كلامه ، ينتظر مقت الله ، وإنما أهل السنة يدرسون القرآن يدرسون السنة ، يدرسون الحديث ، يدرسون الآثار ، ينشرون السنن ، لا يرون أن الناس أنهم يتعاضمون ، على الناس أو يتكبرون عليهم ، من رأى أن نفسه كبيرة مع أنه صغير نسأل الله العافية والسلامة نعم.



اختصار السجود ورفع الأيدي والصوت في الدعاء

وحدثنا موسى عن ابن مهدي ، عن همام بن يحيى ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب ومورق قال : يكره اختصار السجود ورفع الأيدي والصوت في الدعاء.

نعم سعيد بن المسيب ، أو المسيب هذا من أفضل التابعين ، إن لم يكن أفضلهم ، وهو إمام أهل المدينة ، وكان أشبه الناس بالصحابة رضي الله عنه ورحم أبا محمد ، ومورق العجلي من أهل العراق أيضا من العباد سئل عن اختصار السجود ، اختصار السجود هو أن يتعمد الإنسان الآيات التي فيها سجدة ويسجدها اختارها ، يجلسون ثم يقرءون السجدة التي في الإسراء ويسجدون ، السجدة التي في مريم ويسجدون هكذا ، يختارون يتعمدون هذا محدث ، هذا محدث ما فعل النبي صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه ، وإنما كانوا يقرءون القرآن كله فإذا مرت سجدة سجدوا ، واضح ، وهذا موجود بعض العامة هداهم الله ، تجده يجلس في المسجد ويسجد بكثرة ، فإذا سأله... ويله ينتقل يذهب الآية التي فيها سجدة فيسجد ، وهذا خطأ هذا محدث .

وبعض الناس يظن أن قراءة سورة السجدة في فجر الجمعة إنما من أجل السجدة ، فإذا طالت عليه سورة السجدة اختار آيات فيها السجود ، وهذا أيضا خطأ ، وبعض الناس بالعكس يقرأ السورة فإذا أوشك على السجدة ركع ، يقول : لأنني أخشى أنني يعني أشق على الناس يسجدون ، وأنا رأيت بعض الناس يقرأ سورة النجم فإذا بلغ : ﴿ أَزِفَتِ الْأَرْفَةُ ﴾ ﴿ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾ ﴿ أَفَمَنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعَجَّبُونَ ﴾ ﴿ وَتَضْحَكُونَ ﴾

﴿ وَلَا تَبْكُونَ ﴾ ﴿ وَأَنْتُمْ سَمِدُونَ ﴾ ﴿ ^(١) يركع يترك الآية الأخيرة يقول : إنني إذا قرأتها سأسجد ، ثم أقوم ، ثم أركع ، لا الصحيح أن السجود ليس بواجب ، ليس بحتم كما قال ، أما أن تتعمد أن تتركها هذا مثل الذي يتعمد أن يقرأها ، أو يقرءون العلق ، ولا يقرءون آخرها ، وبعض الأئمة ، أيضا يهجر السورة التي فيها سجدة طوال السنة ، يقول : حتى لا أشق على العامة . هذا خطأ أيضا ، تجد كثير من الناس يقول ما نسمع سورة ﴿ أَقْرَأَ بِأَسْمِ رَبِّكَ ﴾



الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ ﴿١﴾ و ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ﴾ ﴿٢﴾ وأمثالها ما نسمعها إلا في رمضان ، أما باقي السنة ما

تقرأ ، يعني يخشون من السجود ، لا بد أن يعلموا الناس السنن أمره سهل ، يسجد ثم يقوم ثم يركع .
وأما رفع الأيدي فالأيدي ثابت في الدعاء ، أما الاستماع على هيئة الاستماع ورفع الصوت ، ورفع الأيدي هكذا ، أو رفعه في الخطب هذا لم يثبت ، أما مسألة الإنسان إذا دعا يرفع يديه هذا فيه أحاديث كثيرة ذكرها أمور مجموعة من عدة طرق قرابة المائة ، ﴿١﴾ إن الله يستحي من عبده إذا رفع يديه أن يردها صفرا ﴿٢﴾ ومن هذا الجنس كثير .

لكن الذي أنكروا أنهم كانوا يستمعون ، ثم يرفعون الأيدي ، ويرفعون الصوت بالدعاء ، هذا لم يفعله النبي ﷺ وأصحابه وخير الهدي هديه ﷺ فمسألة الإنسان إذا دع يرفع يديه ، هذا فيه أصل ثابت ، أما مسألة الاجتماع ، ثم رفع الأيدي في أثناء الاستماع ، ورفع الصوت هذه مختلفون ، نعم .

- سورة العلق آية : ١ .

- سورة الشقاق آية : ١ .



قراءة سير السلف جند من جنود الله

وحدثني أبي موسى ، عن ابن مهدي ، عن أبي بكر بن عياش عن المغيرة ، عن إبراهيم أنه كان يكره أن يقتصر السجدة.

نعم . ابن المهدي عبد الرحمن المهدي العالم الإمام ، الذي هو من شيوخ الإمام أحمد ، ويحبه ، ويعظمه ، ومن طبقة وكيع بن الجراح ويحيى بن السيد القطان ، وأمثالهم ومن طلاب سفيان الثوري ، وشعبة وأمثالهم ، وأبو بكر بن عياش أيضا من أئمة السنة ، واشتهر بالقراءة والحديث ، وإن كان في القراءة أكثر ، وهو من طلاب عاصم بن أبي النجود ، وعاصم بهدله ، والمغيرة بن مقسم أيضا من أهل العلم في الكوفة ، وإبراهيم النخعي من الطبقة الثانية من طلاب ابن مسعود ، أخذ عن طلاب ابن مسعود ، أخذ عن الأسود وأخذ عن علقمة ومسروق وأمثالهم ، كل هؤلاء أئمة قراءة سيرهم كاملة من جند الله ﷺ قراءة سير الصالحين ، من جند الله ، كما قال

تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ (١)

وقراءة السيرة كاملة لا نأخذ فقط مثلا إنكارهم على البدع ، ونترك سيرتهم في العبادة ، وسيرتهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وسيرتهم في العلم وسيرتهم في نشر السنن ، وسيرتهم . فربما أنا نزيد وننقص نأخذ سيرهم كاملة ، وأعظم منها سير الصحابة ، وأعظم منها سير الأنبياء ، نعم.



اختصار سجود القرآن

وحدثني أبو موسى ، عن ابن مهدي ، عن أبي سليمان ، عن يزيد الرشك يزيد بن الرشك -
يزيد بن رشك هذه كلمة فارسية معنى الرشك : كبير اللحية نعم- .
عن يزيد الرشك ، عن خالد الأثبجي... بن أخي صفوان بن محرز قال : كنا في مسجد
المدينة وقاص لنا يقص علينا فجعل يختصر سجود القرآن فيسجد ونسجد معه .

نعم انظر الملامح دائما تفكروا في الآثار واعرفوا من أين تؤتى ، يعني لا تقرأ الأثر فقط قراءة سطحية ، تأمل
لماذا ينكر ، انظر دائما كل الآثار التي مرت معنا يكون قاص ملازما للجهل وملازما للإحداث ، والسبب إن
أصبح هو المصدر ، وعلى جهل ، فدائما الإحداث يأتي من قبلهم ، ولذلك شددوا عليهم السلف ، هنا قاص
يقص ، ثم ابتكر لهم اختصار سجود القرآن ، يقص عليهم ، ثم يقرأ سجدة ، ويسجد ويسجدون ، ثم يقوم يقص
ويقرأ سجدة ، ويسجدون ، نعم، ولذلك كما قال : الإمام أحمد أكذب الناس السؤال والقصاص ، نعم .



من فوائد الإنكار على أهل البدع

إذ جاء شيخ فقام علينا فقال: لأن كنتم على شيء إنكم لأفضل من أصحاب رسول الله ﷺ فمضى فسألنا عنه فقلنا من هذا الشيخ، فقالوا: هذا عبد الله بن عمر.

نعم - وأرضاه - قيل من فوائد الإنكار ، الإنكار إذا رأيت محدثة صغيرة أو كبيرة أنكروا حتى تموت وهي صغيرة قبل أن تكبر ، وفيه من الفوائد دائما التركيز على فعل أصحاب محمد ﷺ ؛ لأنهم هم الامتداد لفعل النبي ﷺ هم الذين أعلم الناس بفعله ما الذي يتبع فيه ، وما المنسوخ ، وما هو الذي فعله على وجه العادة، ولذلك كل الآثار التي مرت معنا يحتجون بفعل أصحاب محمد ﷺ وهم يأخذون من الحديث من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي والله ﷻ إيش يقول: ﴿ وَالسَّيْقُوتَ الْأُولَى مِنَ الْمُهْجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ﴾^(١) أثنى عليه بإطلاق ، ثم قال : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ ﴾^(٢) بماذا ؟ ﴿ بِإِحْسَانٍ ﴾^(٣) أثنى عليهم بتقيد ، اللي يتبع الصحابة بإحسان إحسانا في العلم وإحسانا في العمل ، إحسانا في العلم يعني: ... عليه وإحسانا في العمل اتباعهم ، نعم .

- ١ سورة التوبة آية : ١٠٠ .

- ٢ سورة التوبة آية : ١٠٠ .

- ٣ سورة البقرة آية : ١٧٨ .



غربة الخلف عن كتب السلف

وحدثني عن موسى بن مهدي ، عن إسرائيل ، عن أشعث بن أبي الشافعة يعني الأسود بن هلال ، قال : كان رجل يقص فأتى ابن مسعود ، فأُتي فأتى ابن مسعود ، وهذا الآتي هو أنا فأتى ابن مسعود ، كان رجل يقص فأتى ابن مسعود ، فقبل له فجاء وجلس في القوم فلما سمع ما يقولون ، قام فقال: ألا تسمعون ، فلما نظروا إليه قال : تعلمون أنكم لأهدى من محمد ﷺ وأصحابه ، أو أنكم لتمسكون بطرف ضلالة.

نعم . كل كلام أصحاب محمد ﷺ يخرج من مشكاة واحدة ، وهو ما تعلموه من النبي ﷺ إنكم لأهدى من محمد وأصحابه ﷺ أو إنكم ما تمسكون بطرف ضلالة ، لأن الله أخرج الإنكار فيتركونه، حتى لو كان في فعل خير ظاهر خير دعوة ، أو قصص ، أو وعظ يعدلون الناس يردوهم إلى السنة. فيه أيها الإخوة من المسائل قبل أن تدخل في الباب الذي بعده فيه .

أولاً: أن كتب الأقدمين كتب السلف كتب القرون الثلاثة ، تشير أسئلة ، وأنتم لاحظتم هذا ، وتسير أسئلة كثيرة والسبب ليس فيها ، السبب فينا نحن أنها مهجورة منذ زمان طويل ، كتب المتأخرين كل الإشكالات التي فيها طرحت ، ثم طرحت ، وكتبت وبينت ، وعرفها القريب والبعيد والصغير والكبير؛ لكثرة التركيز عليها ، أما كتب الأقدمين فإنها مهجورة ، نادرة لا تدرس في الجامعات ، ولا تدرس في الدورات إلا نادراً ولا تدرس في الدروس إلا نادراً، ولذلك أصبحنا يعني في غربة عنها ، إذا قرأناها مثل ما ترون ، وأنا قلت إلى آخر الكتاب كل الآثار غالب الإخوة ربما أول مرة يسمع هذه الآثار ، فإثارة الأسئلة كونك تشير الأسئلة هذا حق ، تسأل ما من هم القصاص الذي يقصدونه السلف ما هي أصوات القرآن هذا حق ، هذا أول التصحيح .

أول التصحيح : هو لو أنكم مثلهم من كان على مثل ما أنا عليه أنا وأصحابي ، هو أنه نقرأ السنن وتزيل الإشكالات ، ونسأل ونرجع إلى أهل العلم ، ويكون فيها أخذ ورد وعطاء حتى يتضح الوجه، هذا لا يسوء أحد ، أنها تشير ، يعني : بعض الإخوة قد يحجم ، بعض طلاب أهل العلم قد يحجم عن شرح كتب المتقدمين ؛ خوفاً من هذه الأسئلة ، يعرف كتب وطريقته وضحّت وشرحت آلاف المرات ، فهو يقول : هذا الطريق السهل ، وهذه تشير عند الناس إشكالات وأشياء ، أو ما هي ليست من جنس الذي يفتن الناس ، بعض الكتب تفتن الناس ؛



لأنك تحدثهم مالا يعقلون لكن هذا لا ، هذا فعل محمد وأصحابه رضي الله عنهم وكونه مهجرا زمانا طويلا لا يعنيه أن يترك ويهجر هذه من ناحية .

ومن ناحية أخرى في بعض الإشكالات التي جاءت بالأمس ، وضاق الوقت عنها ونذكر على سبيل الاختصار ، ونمشي فيما تقدم من الدروس .

بعض الإخوة فهموا كلام شيخ الإسلام عن المدينة النبوية المدينة النبوية ، وأنه لم تخرج منها بدعة أن هذا إلى آخر الزمان أن هذا إلى آخر الزمان ؛ لأن المدينة معصومة من البدع معصومة من الفتن ، هذا خطأ إن ما عنى شيخ الإسلام : إن في الصدر الأول كلامه واضح كان .

كان يقول: في الصدر الأول خرجت بدع من الكوفة، ومن البصرة ومن الشام ومن مصر ، أما المدينة النبوية فيأتون بدعة من البدع، ويقولون: هي خرجت من المدينة ، لا التشيع ولا الاعتزال ولا القدر ، ولا الخوارج ، ولا أي بدع. لماذا؟ وذكر العلة ، قال : إن نور النبوة كان فيها قويا ؛ وجود العلماء ، وجود أبناء الصحابة ، وكذلك عامة أهل المدينة هم حديث عهد بفعل النبي صلى الله عليه وسلم وبظهور الدين فيه ، حتى إن الإمام مالك قال : عمل أهل المدينة بضوابط محددة يحتج به ، يفهم به النص ؛ لأنهم ما يعرفون كانوا يصلون المساجد قائمة على فعله وهم حديثوا عهد بذلك ، وأما إذا ضعف نور النبوة ذهبت العلة إذا ، ضعف نور النبوة في المدينة، وفي غيرها ذهبت العلة تكون هناك بدعا يكون هناك تصوفا في المدينة ، وغيرها يكون هناك بدعا إذا ما كان هناك نور ... والرفلي... للأنبياء .

كذلك حديث الصورة أيضا ، بعض الإخوة يسأل إنا يعني في إشكال هل في مشابهة في حديث البخاري قد يفك الإشكال قول النبي صلى الله عليه وسلم أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر [١] أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، هل هم مشابهين للقمر من كل وجه؟ هل هؤلاء زمرة مثل القمر في استدارته وفي شكله لا ، لكن الصورة يعني في مشابهة من حيث الإنارة من حيث الإشراق من حيث كذا ، فوجود الصورة لا ينفي كذلك مثلا في القصص ونحن ذكرناها كثيرا ، أنا بالأمس ذكرنا تقريبا ثلاثين أو أربعين أثر، ننتخب فقط ثلاثة آثار ؛ تفك الإشكال .

الأثر الأول : أثر أبي قلابة قوله : ما أمت بالعلم إلا القصص، تجالس أحدهم سنة فلا تعلق منه بشيء ، وإنما قصص وأحداث وأشياء ما تستفيد منها أشياء فكرية وثقافية ما تستفيد ، وتجالس العالم جلسة واحدة ؛ فتخرج بوحى ، آيات وتفسيرها وأحاديث وآثار واضح ، إذا وجد هذا في الشخص فإنه من القصص إذا كان يميم العلم لا يركز على الوحي ، لا يشرح القرآن والسنة ، فإنه من المحذور ، هذا أثر ينتخب ، وينتقى يعني يلخص كثيرا من الآثار ، قوله : ما أمت بالعلم إلا القصص ، تجالس أحدهم سنة فلا تعلق بشيء .



والأثر الثاني : أثر أحمد بن حنبل، عندما قال : أكذب الناس القصاص والسؤال ، أنهم يتوسعون في الكذب يتوسعون في المحدثات قالوا: وما أحوج الناس إلى قاص صدوق ؛ يذكر للناس بالآخرة ، ما أحوج الناس إلى قاص صدوق يذكرهم بالآخرة يعني بالوحي بالقرآن والسنة .

والأثر الثالث : قول عمر عندما استأذن تميم في القصص قال : إنه الذبح وأشار إلى الحلق ، وقال : أنت تريد أن تقول أنا التميم فاعرفوني، بمعنى أن القصص يكون فتنة على الشخص، يكون فتنة عليه .

وأيضاً أثر رابع: وسيأتي معنا في ابن وضاح أن القصص يكون بالكتاب والسنة ، قصص الكتاب والسنة فيها غنية سيأتينا عن ابن عباس، وهو أعمى ، يقف على عبيد بن عمير وهو أول قاص في الإسلام ، ويقول: يا عبيد بن عمير اتل كتاب الله، وذكر الناس الآخرة بكتاب الله ، وبالسنة فيها غنية ، بعض الإخوة يسأل عن القصص الواقعي ، يقول: هل يترك تماماً ؟ قصص مثلاً واقعة في عصرنا تائب أو غيره فيقول أهل العلم: إذا كان تاب أو شيء إذا كان حقا لا يكون مثلما قال الإمام أحمد : أكذب الناس ، يكون حقا .

والأمر الثاني: أن يكون تابعا مغمورا في الوحي، لا يكون كل الكلام عن القصص، لا يكون يبين الوحي يبين القرآن يبين السنة ثم إذا جاء استشهاد بقصه التابع التابع لا حكم له النادر لا حكم له ، أما أن يكون هو الأساس كل المحاضرات وكل المواعظ تدور على القصص لا هذا هو الذي حذر منه السلف .

فإذا القصص الواقعي: إذا كان حقا وكان تابعا مغمورا في الوحي فلا بأس به .

عندنا إشكال آخر أيضا أما مسألة خطبة الجمعة هذه لا ينبغي فيها القصص خطبة الجمعة لها نظام محدد ،

لا ينبغي أن يزداد فيه ولا ينقص ، خطبة الجمعة شعيرة ، كما قال تعالى: ﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ

فَأَسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ ^(١) كذلك بعض العلماء يكره الشعر فيها ، ويكره القصص فيها ، والحق تكون بالوحي،

وقال النبي ﷺ ﴿ وَإِذَا دُعِيَ إِلَىٰ الصَّلَاةِ فَاجْعَلْهُنَّ الْأُولَىٰ ﴾ ^(٢) إن الملائكة يكتبون الأول فالأول فإذا دخل الخطيب أغلقوا الصحف وجلسوا يستمعون

﴿ مَاذَا يَسْتَمِعُونَ ﴾ ، القصص أو الشعر ، يستمعون ذكر الله جلسوا يستمعون ذكر الله ، فخطبة الجمعة لها نظام

محدد ، الصحابة - رضي الله عنهم - ملوا ملا كما جاء في الحديث ، حديث صحيح، يعني ثقل عليهم القرآن

من كثرة ما يقرءون ويعملون به ، فقالوا: يا رسول الله حدثنا يريدون حديثا ، فأنزل الله : ﴿ اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ

الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَبِهًا مَثَانِي تَقْشَعْرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ تَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾ ^(٣) إن كنتم تريدون الحديث القرآن هو

- سورة الجمعة آية : ٩ .

- سورة الزمر آية : ٢٣ .



الحديث ، ثم ملوا ملا ، فقالوا: يا رسول الله حدثنا حديثا دون القرآن وفوق الحديث، يعنون القصص فأنزل الله ماذا: ﴿لَخَنَّ نَقْصُ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾^(١) سورة يوسف ﴿بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾^(٢) إيش معنى أحسن القصص هنا معنى أحسن القصص ، يعني أحسن السمات كما قال البخاري ، يعني نسخته أحسن السمات ، وإلا فكما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: سورة يوسف ليست هي أحسن القصص في القرآن من حيث النزول ، سورة آدم أعظم منها ؛ ولذلك سماها الله سورة يوسف ما كررها الله، ذكرها مرة واحدة ، أما قصة آدم يكررها الله قصة موسى يكررها الله، فهو أحسن القصص من حيث السرد ، هذا كل ما في القصص الواقع غير الواقع ، يفهم هذا إذا كان يميت العلم بصرف عن الوحي فيه كذب فيه توسع، هذا مذموم ، وأما إذا كان مغمورا في الوحي وهو حق ، هو الأفضل والأعظم أن يتحول الناس بالموعظة ، وأن يركز على الوحي ، قال الله قال الرسول.

المسألة الثانية: الدروس في البيوت أيضا يسأل عنها كثير من الإخوة، هل هي ممنوعة بإطلاق ؟

مر معنا أثر الحسن البصري، وأنس بن مالك، وطلحة بن عبيد الله الخزاعي فيقال : أيها الإخوة إن الأصل في العلم المساجد الأصل في العلم النشر ، إيش معنى البلاغ ، إيش معنى بلغ ، البلاغ هو النشر والمساجد فيها البركة ، وفيها الوضوح ، لكن قد يكون هناك دروس في البيت ، لكن بشرط يعني قد يكون هناك سبب مثل درس لا يفقه العامة ، أو عالم راسخ يضع درساً للقضاة ، يريد العامة أن يحضروه حتى لا يتعلموا بعض الشيء يعرفون القضاء ماذا يعملون ، فيعرفون شيئا مثلا ، أو شيء لا تبلغه عقول الناس ، كما بوب البخاري على حديث معاذ لما قال له : أخبر الناس قال : لا تخبرهم فيتكلموا ، قال : البخاري باب من خص بالعلم قوما دون آخرين خشية أن لا يفقهوه أو لا يفنتهم ، قد يخص بالعلم قوماً دون آخرين.

لكن هناك فرق بين الخصوصية والسرية ، عمر بن عبد العزيز يقول : تناجينا بأمر دون العامة والله عَلَيْهِ يقول

: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ هُوَ عَنِ النَّجْوَى﴾^(٣) الخصوصية بعض الإخوة يقولون مثلا : الشيخ ابن باز - رحمه

الله - كان يدرس في البيت ، هذا حق ؟ كان يدرس في البيت الحق الباب مفتوح ، لو جاء شخص من العامة ، أو ومن الخاصة وأراد أن يسمع ؛ يسمع هذا خاص درس خاص يعني قد يكون له سبب ، أما القضاة فيريدون أن ينفردون بالشيخ، أو مثلا في بيت ناس يعني مستوى عالي لا يريد العامة لا يفقهون لكن ليس سرا ، ليس إذا

- (١) سورة يوسف آية : ٣.

- (٢) سورة يوسف آية : ٣.

- (٣) سورة المجادلة آية : ٨.



جاءهم أحد أغلقوا الكتاب مثلاً، وقالوا أو غيروا الموضوع ، واضح . في فرق بين كونه خاص وكونه سر ، الأصل : أن يكون في المساجد ، لا يلجأ إلي البيوت وغيرها إلا للحاجة ، يكون هو الفرع هو التابع ينبغي أن تتضح هذه الصورة .

إذا كان مثلاً طالب العلم كل دروسه في البيوت فقط ، ليس له دروس في المساجد لا ينشر العلم لا يبلغ هذا ، على تأسيس ضلالة ، إذا كان لا يعرف إلا البيوت هذا ريبة، هذا ريبة الله ﷻ إيش قال عن المنافقين قال : ﴿ لَو تَجِدُونَ مَلَجًا أَوْ مَغْرَتًا أَوْ مَدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾^(١) يريدون هذه المغارات هذه السرية، أما أهل الحق ما عندهم شيء تكتُمونه عن الناس ، وإنما يعلم المتشابه ويرد المحكم، ويبين ويكون الأصل وهو النشر يعرف الصغير والكبير من، الباب مفتوح بيت الله هذا هو أصل السلف ، كونه خاص ليس بمعناه كونه سرا ، إذا كانوا يتناجون بأمر دون العامة ، إذا كان عندهم أشياء سر، إذا كانوا لا يريدون أحدا أن يدخل، هذا ريبة.

أما إذا كان شخص قال والله الأصل عندي عالم ، الشيخ عبد العزيز - رحمه الله - قبل أن يموت كان يشرح في المساجد خمسة وعشرين كتاب في الأسبوع ، خمسة وعشرين كتاب كلهم من الوحي، الكتب الستة، والموطأ، والمسند، وأمثاله ، واضح هذا، يعني لو قال لك شخص : والله الشيخ عبد العزيز كل جهده في البيوت ، نقول : كذبت كل جهده في المساجد ، ولا يكاد يذكر شيء في بيته إلا النادر لسبب ؛ لحاجة هذا صح هذا حق ، وليس سرا حتى الباب مفتوح ، ولم إذا آتاهم أحد يغلقوه ، ولذلك أهل البدع على طوال التاريخ هم يتناجون بأمر دون العامة ، لا يظهرون إلا إذا كان الدولة لهم كما كان في عهد الإمام أحمد ، كانت الدولة لهم والخليفة معهم ، فهنا يؤوه شرهم ، وإلا فإنهم كما قال عن المنافقين ، أهل البدع، هم أهل النفاق : ﴿ لَو تَجِدُونَ مَلَجًا أَوْ مَغْرَتًا أَوْ مَدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾^(٢)

أرجو أن تكون الصورة اتضحت في دروس البيوت ، الأصل المساجد ، لا يلجأ للبيوت إلا لحاجة مثل أن لا يفتن الناس ألا ... عقولهم، وفي فرق بين الخاص والسري ، في فرق بين النجوى ، وبين الانفراد ؛ يعني لأجل مصلحة ، كما كان النبي ﷺ ينفرد هو وأبو بكر وعمر ليسمر عندهم لمصلحة المسلمين ، ولا يأتي شخص ثالث

- سورة التوبة آية : ٥٧ .

- سورة التوبة آية : ٥٧ .



، الدوريات ، يقول في الأثر الذي عن الحسن أنه قال : نحضر عند هذا يوم وعند هذا يوم ونقرأ كتاب الله ، ما هو وجه الإنكار عليهم ، لماذا أنكروا الحسن وأنس بن مالك ، وطلحة بن عبيد الله ، علي الذي يقوم في البيوت .
أولاً: لم يكن يفعله النبي ﷺ وأصحابه سيرة واضحة ، أنهم كانوا ما عندهم شيء في البيوت يتخصصون به ... به .

الأمر الثاني: وهو مملح خطير : هو الانحياز عن المسلمين هو أن الدروس التي تقوم في البيوت يكون بداية انحياز عن الجماعة عن جماعة المسلمين ، ما يحضر إلى أصحابنا وشباننا ويكون في البيوت ، ويتخصصون كما قال عمر بن عبد العزيز: " يتناجون بأمر دون العامة " هذا هو المملح الذي خاف منه السلف ، وروى أنه بداية بدعة - الانحياز عن المسلمين - أن يكون هناك شيخا ، مثلاً لو قال شخص طيب النبي ﷺ في دار الأرقم بن أبي الأرقم، كان عنده أشياء سر ، فيقال النبي ﷺ انحاز عن الكفار ما انحاز عن المسلمين ، لا يوجد مسلم في مكة ممنوع من دخول دار الأرقم بن أبي الأرقم ، مفتوح للمسلمين أما الكفار ينحاز عنهم ؛ لأنه في وقت ضعف ، وبعض أيضاً هؤلاء الذين كانوا في البيوت ، قد يكون عندهم بدع إضافية سببت إنكار السلف عليهم ، مثل أنهم كانوا يتعمدون صيام أعياد الكفار (النيروز والمهرجان) ومر هذا معنا ، هذه بدعة المحرك لهم على الصيام هو وجود عيد الكفار ، أو يكون عندهم مد الأيدي ورفع الأصوات بالدعاء ، فيكون سبب إنكار السلف وجود أيضاً بدع ، وجود بدع عندهم .

وكذلك أيضاً نفس الطريقة في الدروس السرية ، يعني مر معنا أثر أبي موسى ﷺ أنه لما رأى الحلق في المسجد أنكروا هذا بقلبه ، وذهب إلى الوالي ابن مسعود ، وأنكر لو كانت هذه الحلق في البيوت من يدري عنهم ستكون حلق ، ثم تتأسس ، ثم تتأصل ، ثم تقوى البدعة ، وهي في البيوت ، لكن لما وضعوا الحلق في المسجد هدمه ابن مسعود ، ثم جاءوا في المسجد الجامع أنكروا عليهم ، هذه الفائدة أن يكون النشاط العلمي نشاط الدعوة في المساجد ، يعني إذا كان هناك خطأ يبينه أهل العلم ... وينتهي .

ولذلك قال : أول حديث في صحيح مسلم ، لما حدثت بدعة القدر ، وذهبوا إلى عبد الله بن عمر واكتنفوا يحيى بن يعمر وصاحبه ، قال : إن عندنا قوما يتكثرون العلم ، وأنهم يقولون إن الأمر أنف ولا قدر ، فقال عبد الله بن عمر: أخبرهم أنني منهم بريء ، وذكر حديث جبريل .

فالنبي عليه الصلاة والسلام لا في الدوريات ، ولا في الدروس ولا في العلم ، لم تكن سيرته سرية ، وأن يتخصص بالعلم قوم دون آخرين ، لا يعرف عنه سر إلا أمر خاص مثل مسارته لفاطمة رضي الله عنها ، أو أمر في مصلحة المسلمين العامة ، وهو نادر مثل أبو بكر وعمر وقواد الجيوش ، أو مثلاً أسماء المنافقين ، والذي أمر الله أن يعاملهم بالظاهر ، الأسماء علم بها الحذيفة أشياء خاصة .



ولذلك لما قالوا للنبي ﷺ قالوا لماذا لم تشر لنا بعينك ثقة رجل قال : ﴿٤﴾ إنه لا ينبغي لنبي أن يكون عنده خائنة الأعين ﴿٥﴾ النبي لا ينبغي أن يكون عنده خائنة الأعين -يشير بعينه أو يفعل أشياء سرا أو يغمز بعينه- هذا لا ينبغي لنبي لماذا ؛ لأن النبي يجب أن يكون في غاية الصدق ، حتى تقبل الدعوة ويصدقوه الناس ويأخذون بجد ، وغاية الصبر، النبي عليه الصلاة والسلام يتمثل هذا الصابرين الصادقين ، غاية الصدق . وهكذا لمن أراد أن تنجح دعوته لا يكون له سر وعلن وظاهر وباطن ، لا ، يكون صادق في الدعوة ، ولا يكون عنده خائنة أعين ، ولا تخصص أحد دون أحد ، هذا بإذن الله تكون على منهج المؤمنين على طريقة الأنبياء ، وأحسن الهدي هدي النبي ﷺ .

فهذه هذه مسائل مسألة القصاص وانتهينا منها ، ومسألة دروس البيوت وأيضا وضحت الصورة ، وهذا غاية ما عندي وما سألت عنه أهل العلم ، ومسألة الدوريات التي في البيوت ، وضحت الصورة ، ومسألة المدينة وهل هم معصومون من البدعة ووضحت الصورة فيها، وأيضا حديث الصورة وبينه أهل العلم. بقي عندنا مسألة قول ابن سيرين إن أصوات القرآن قال : إنها محدثة ، وهذه التي يعني نقرأ في بعض الآثار ، ثم نستمر في الآثار ، أصوات القرآن محدثة ، كما قال : يقول الطرطوشي سأنقل لكم بعض الآثار من الطرطوشي وأنا أحيلكم عليه في هذه المسألة ، وفي غيرها كتاب نفيس ، يقول : من البدع المحدثة في الكتاب العزيز الألحان والتطريب ، التمويج والمد هذا والتطريب على طريقة الأعاجم ، وهو كثير عندنا الآن، بل هو يقال هو الأكثر الآن أن ناسا يقرءون القرآن على ليس على لحن العرب ، وإنما على لحن الأعاجم ، آتانا التطريب في الآذان والتطريب في القراءة ، آتانا من قبل الأعاجم ، إما من الدول التركية لما كان لها هذا ، أو من الإخوة في الهند أو الباكستان لما أتوا بتحفيظ القرآن وغيره ، النبي عليه الصلاة والسلام الصحابة يقولون كما تسمعون في الآثار : إنما يقرأ القرآن على لحن العرب وأصواتها، بدون تطريب بدون تمويج وبدون مد زائد وبدون تكلف ، هذا كله مذموم هذا كله مذموم .

والآن نقرأ الآثار يقول : الإلحان والتطريب قال الله ﷻ ﴿١﴾ ﴿٢﴾ وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴿٣﴾ أي فصله تفصيلا وبينه تبينا وترسل فيه ترسيلا ، ولا تعجل في قراءته ، من قول العرب ... ثغر رتل إذا كان مفلجا ، رتل كما قال تعالى : ﴿٤﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ﴿٥﴾ إيش قال : الله ﴿٦﴾ كَذَلِكَ ﴿٧﴾

- سورة المزمل آية : ٤ .

- سورة الفرقان آية : ٣٢ .



(١) يعني على هذا الصفة ﴿ لِنُثِّبَتْ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ﴾ (٢) فرقناه تفريقاً ، فصلناه تفصيلاً ، حتى يثبت في الفؤاد ، فإذا كان هذا في التنزيل فكذلك في التعلم ، خذ قليلاً قليلاً ، رتله ترتيلاً يعني ، وكما قال تعالى في قراءة : ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ ﴾ (٣) إذا كان هذا في القراءة تقرأ على مكث ، فكيف في التعلم ؟ في التفكير فيه .

قال الإمام مالك : " لا تعجبي القراءة بالألحان ؛ لأنهم أول ما بدأوا بالتطريب ، ثم أصبح تطور أول حتى أصبح هذا على الألحان على ألحان الموسيقى " ، وذكر الطروشى أسماء لها ولا زالت موجودة إلى الآن ، وقد بعض الناس يدرسونها ، ولها مواقع وتدرس ، يقرأ القرآن على اللحن الموسيقي ، انظر كيف البدع تبدأ صغيرة ، ثم تأول إلى هذا الأمر ، قال : مالك لا تعجبي القراءة بالألحان ولا أحبها لا في رمضان ولا في غيره ؛ لأنه يشبه الغناء ، ويضحك بالقرآن ؛ يقال : فلان أقرأ من فلان ، وبلغني أن الجواري يعلمن ذلك كما يعلمن الغناء ، أتري هذه من القراءة التي كان يقرأ بها النبي ﷺ وأصحابه ؟ لا والله .

وسمع سعيد بن المسيب عمر بن عبد العزيز في شبيته يطرب بالقرآن فأرسل إليه فنهاه ، عن التطريب فانتهى ، بمعنى اقرأه بدون تكلف ، مثل قراءة الآن كبار السن عندنا إذا كان يحسن القراءة ، هذه أقرب للسنة ، من قراءتنا نحن الشباب ، فهي سمة كبار السن ما يتكلف يقرأ القرآن بخشوع وبإطالة حروفه ، ولا يتكلف لا يطرب ولا يزيد ولا ينقص .

وقال إبراهيم النخعي : كانوا يكرهون القراءة بالتطريب ، وكانوا إذا قرءوا القرآن قرءوه حدراً ، مرسلًا بحزن ، هكذا كانت قراءتهم حدراً مرسلًا قريب بحزن ، يعني العرب كان قراءتهم التحزين التشويق ، يعني بدون - يقرأ بخشوع - ، كما وصفوا قراءة الفضيل بن عياض قالوا : كانت قراءته شهية حزينة كأنه يخاطب إنساناً ، يعني إذا جاء تعجب يتعجب ، إذا جاء تخويف ، يعني كأنه يخاطب إنساناً ، يحركون القلوب ، وليس همه ما آخر السورة ، الآن بعض القراءة كأن قراءة نحوي ، فقط يقيم الحروف ويتنطع في مسائل المخارج ، وفي مسائل القلقة والاستفال ، ولا فيه ما تدري ما تشعر أن هذا يعني يتدبر القرآن ويفهمه .

قال حذيفة بن اليمان : إذا قرأتم القرآن فاقروه بحزن ، ولا تجفوا عنه وتعاهدوه ورتلوه ترتيلاً ، وقال محمد بن سيرين : أصوات القرآن محدثة ، وهذا ذكره ابن الواضح بالإسناد .

- (سورة البقرة آية : ٧٣ .

- (سورة الفرقان آية : ٣٢ .

- (سورة الإسراء آية : ١٠٦ .



وقال كعب : ليقرأ القرآن أقوام هم أحسن أصواتا فيه من العازفات بعزفهن ، ومن حداة الإبل لإبلهم ، لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ، نسأل الله العافية والسلامة.

كما قال حذيفة : أقرأ الناس للقرآن منافق ، أقرأ الناس للقرآن منافق لا يخلي منه ألف ولا واوا ولكنه لا يجاوز ترفوته كما أخبر النبي ﷺ عن الخوارج.

وقال أبو ذر الغفاري وعابث الغفاري سمعت النبي ﷺ يتخوف على أمته قوماً يتخذون القرآن مزامير ، يقدمون الرجل يأمهم ، ليس بأفقههم ، ولا أعلمهم ، وإنما حتى يغنهم غناء ، يقول: أنت صوتك حسن جميل ويطرب لهم حتى يتلذذون بالسمع ، ما يصل للقلوب ، وإنما قصدهم أن يهزون الرءوس ويستلذون اللذة، فقط نسأل الله العافية ، وإنما الصوت الحسن يحمد إذا كان معه خشوع معه تدبر ، كما قال أبو موسى لما قال النبي ﷺ إنك أتيت مزمارا من مزامير آل داود ، يعني صوتا ، فقال : لو علمت حيرت لك تحبيراً بالخشوع بالتدبر ، وقال عبد الله بن أحمد : سألت أبي الإمام أحمد عن القراءة بالألحان فقال: محدث .

وقال سلمان: خطبنا علي بن أبي طالب يوما فذكر خطبة طويلة ، وذكر فيها فتنة قريبا قال فيها: تضيع حقوق الرحمن ويتغنى بالقرآن، ويجعل كالطرب والألحان .

ثم ذكر أصحاب الألحان وأنهم حدثوا في القرن الرابع وسماهم حتى قال: من ألحانهم النبي والرومي والحساني والمكي ، ذكر أسماء كثيرة ، أسماء ابتدعوها قال : وإنما قال: والتالي منهم السامع لا يقصدون فهم

المعاني ، وإنما اللذة والطرب ، كقول الله ﷻ يذم قريش انتبهوا كقول الله ﷻ ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا

مُكَاةً وَتَصَدِيَةً ﴾ ^(١) مَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاةً وَتَصَدِيَةً ، أصوات فقط لا يتعظون، وإنما نزل

القرآن ليتدبر آياته ، وتفهم معانيه وتحرك به القلوب ويعمل به ، كما قال تعالى : ﴿ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ

لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ ﴾ ^(٢) وقال تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ ﴾ ^(٣) وقال الله ﷻ ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ

الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾ ^(٤) وهذا يمنع أن يقرأ بالألحان

- ١ سورة الأنفال آية : ٣٥ .

- ٢ سورة ص آية : ٢٩ .

- ٣ سورة النساء آية : ٨٢ .

- ٤ سورة الأنفال آية : ٢ .



المشبهة للأغاني ، لينالوا مد الخشوع وضد الخوف والوجل ، وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ﴾^(١) ليس فقط يعني كثيرا من العاطفة ، أحيانا إذا صاح مثلا القارئ ، أو رفع صوته يبكي الناس ، الإنسان تهيج عاطفته ، لكن ليس من القلب قال والله ﷻ يقول : ﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾^(٢)

ثم ذكر قول النبي عليه الصلاة والسلام : ﷺ ليس منا من لم يتغن بالقرآن ﷻ فقال : لفظ التغني له معاني : إما أن يكون الاستغناء بالقرآن ، وهذا هو تفسير سفيان الثوري ، وأبي عبيد القاسم بن سلام ، وهو من أئمة اللغة، وذكره البخاري في صحيحه ، ليس منا من لم يستغن بالقرآن عن غيره ويفرح بالقرآن . وإما أن يكون التغني الجهر به ، وإما أن يكون تحسين الصوت على لحن العرب على طريقة العرب بدون تكلف ، وذكر حديث أنس كيف كانت قراءة النبي ﷺ في البخاري قال : (كان يمد مداً بسم الله الرحمن الرحيم، ويقف ، يقول : يقف على الرحمن ... الرحيم الحمد لله رب العالمين) ، حتى يتعظون الناس ، ثم ذكر قول عائشة: أن النبي عليه الصلاة والسلام كان يقرأ السورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها ، يرتلها حتى تكون أطول من أطول منها .

وأما الذي لا ينبغي في قراءة القرآن قال : وهذا آخر ما ذكر قال : ومما ابتدعه الناس في القرآن من محدثات البدع ، الاقتصار على حفظ حروفه دون التفقه فيه .

روى الإمام مالك في الموطأ: أن عبد الله بن عمر مكث في سورة البقرة ثمان سنين يتعلمها ، ثمان سنين وهو يتعلم قال : العلماء يتعلم فرائضها وأحكامها وحلالها وحرامها ؛ لأن العلماء يقولون في سورة البقرة: ألف أمر وألف نهي وألف حكم وألف خبر ، هذه السورة العظيمة فسطاط القرآن ، إذا كان فيها هذه الآلاف تحتاج إلى سنين يتعلم ويعرفها ، وكذلك ذكر قال : وهذا هو حال المقرئين في هذه الأعصر ، تجد أحدهم يروي القرآن بمائة رواية ، ويتقف حروفه تثقيف قدح ، وهو أجهل الجاهلين بأحكامه .

ومن ذلك حديث عبد الله بن مسعود قال : " إنكم في زمان كثير فقهاؤه قليل قراءه ، تحفظ فيه حدود القرآن وتضيع الحروف " : يعني لا يهتم بالحروف اهتمام زائد " قليل من يسأل وكثير من يعطي ، يبدءون

- سورة المائدة آية : ٨٣ .

- سورة الحشر آية : ٢١ .



أعمالهم قبل أهوائهم ، وسيأتي على الناس زمان قليل فقهاؤه كثير قراءه تحفظ الحروف ، وتضيع الحدود كثير من يسأل ، وقليل من يعطي ، يبدءون بالأهواء قبل الأعمال ."

وقال الحسن البصري: إن هذا القرآن قد قرأه عبيد وصبيان ، يقصد مملوكا لماذا قص المملوك هنا ؛ لأنه ليس عنده وقت ليتعلم هو مشغول بخدمة سيده ، قال : لا علم لهم بتأويله والصبي ؛ لأن السن ما يسمح بأن يعرف المعاني ، قال : ولم يأت الأمر من قبل وجهه والله عَزَّ وَجَلَّ يقول: ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَدَّبَّرُوا

ءَايَاتِهِ ﴾ ^(١) وما تدبر آياته إلا اتباعه بالعلم ، ما هو والله بحفظ الحروف وإضاعة الحدود ، حتى إن أحدهم

ليقول ، يقول الحسن البصري: والله لقد قرأت القرآن كله ما أسقط منه حرفا ، ووالله لقد أسقطه كله لماذا ؟ قال : لا يرى القرآن له في خلق ولا عمل ، وإن أحدهم ليقول: إني لأقرأ السورة في نفس واحد ، ما هؤلاء بقراء ولا هؤلاء بالعلماء ، أهل الوعظ ، متى كان القراء يكونون مثل هذا ، لا كثر الله في الناس أمثاله ، يقول الحسن البصري .

وقال الحسن أيضا: قرأ القرآن ثلاثة نفر إما رجل أعده ... ، وإما رجل أقام حروفه وضيع حدوده، والثالث نسأل الله أن نكون منهم ، قال : ورجل قرأ القرآن فبدأ بأدوية القرآن ، التي يعلمها فجعلها على داء قلبه ، كل دواء في القرآن يضعه على مرض قلبه ، فهملت عينه وسهر نومه ، وارتدى الخشوع بهم يسقي الله الغيث ، وينفي العدو ، ويدفع البلاء ، والله لهذا الضرب في حامة القرآن أقل من الكبريت الأحمر ، الذي يدري من الآيات أنها أدوية ، وأن قلبه ونفسه فيه أمراض ، والناس في أمراض ، فيأخذ العلاج ويضعه على الدواء ، ويظهر فيه الأثر يظهر فيه الخشوع ، وقال الله عَزَّ وَجَلَّ في من يحفظ الكتب المنزلة من السماء ، ولا يعلم ما فيها ولا يتعلم ولا يفقه ، قال : ﴿ وَمَنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي ﴾ ^(٢) الأمانى يعني : قراءة فقط مثل ما قال

الله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ﴾ ^(٣) يعني في قراءته ، بس أمانى ، قراءة بس يحفظون القرآن بس ما يفقهون ، وهذا الذي سنتبع فيه سنن من كان قبلنا ، منهم أميون سماهم الله أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانى ، قراءات فقط ، كانوا يحفظون التوراة، ولا يعلمون ما استودع الله فيه من الحكم والعبر والمعاني ، فوصفهم الله بذلك .

- (سورة ص آية : ٢٩ .

- (سورة البقرة آية : ٧٨ .

- (سورة الحج آية : ٥٢ .



وقال الله تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾^(١) مثل الحمار الذي تحمل هذه الكتب ؛ لأنه يحمل فقط لكنه لا يدخل قلبه لا يدخل جوفه ، فشبه تالي القرآن من غير أن يفهمه كمثل الحمار يحمل أسفارا، فدخل في عموم هذا من يحفظ القرآن من أهل ملتنا ، ثم لا يفهمه ولا يعمل بما فيه.

وأیضا قول الله ﷻ ﴿ يٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُتَمِيمُوا ﴾^(٢) ما قال: تفرءوا أو تحفظوا ﴿ حَتَّىٰ تُتَمِيمُوا ٱلتَّوْرَةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾^(٣) يقول سُفْيَانُ الثوري : ليس في كتاب الله آية هي أشد علي من قول الله ﷻ هذه الآية: ﴿ حَتَّىٰ تُتَمِيمُوا ٱلتَّوْرَةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾^(٤) قال : وإقامتها أي الفهم والعمل بها ، وذكر آثارا طيبة وذكر آثارا طيبة .

فيا أيها الإخوة : نحن لا نقول: إن الحفظ ... إشارة للبدعة منكرا ، لكن نقول إنه ليس عليه عمل السلف ، وأحسن الهدى هدي النبي ﷺ ولا يؤدي الغرض ، مقصودنا من القرآن ليس أن تحفظه في شهر ، ليس هذا المقصود ، أنظر ابن عمر جلس ثمان سنين في سورة واحدة . المقصود: أنا إذا رأينا قارئ القرآن كما قال الحسن البصري: إذا رأيت عرفته من هديه ومن خشوعه ومن ذله ومن ابتسامته ، لا ينبغي أن يقرأ القرآن حتى يبلغ أثر ذلك عليه ، أن نأخذ القليل القليل نتفقه فيه ، نعمل بما فيه، هذا أحسن ، كلكم مجمعون على أن هذا هو هدي الصحابة.

كما قال أبو عبد الرحمن السلمي : كان الذين يقرءون القرآن لا يجاوزون خمس آيات أو عشر حتى يعلمون ما فيها من العلم والعمل، وأحسن الهدى هدي رسول الله ﷺ نرضى إلى أنفسنا ما رضي الله لكتابه ، لما قال الذين كفروا : ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ﴾^(٥) لو حفظناه جملة واحدة لو أخذناه بسرعة فقال

- سورة الجمعة آية : ٥ .

- سورة المائدة آية : ٦٨ .

- سورة المائدة آية : ٦٨ .

- سورة المائدة آية : ٦٨ .

- سورة الفرقان آية : ٣٢ .



الله : لا ﴿ كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾ ^(١) إذا أخذته قليلا قليلا يشبث في فؤادك كل معنى يؤكد الآية التي بعده وكل عبرة تتأكد بما بعدها ، وتأخذ وتبني قليلا قليلا، ورتلناه ترتيلا، نسأل الله أن يهدينا على السنة وأن يوفقنا لما ينفعنا وأن يفتحها ويرزقنا اتباع سبيل من سلف .
أيها القراء كما قال حذيفة عبد الله بن مسعود: اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم، إن أخذنا بآثار من قبلنا سبقنا سبقا بعيدا، وإن تركنا الطريق يمينا وشمالا ضللنا ضلالا بعيدا نعم .



باب كل محدثة بدعة

كل بدعة ضلالة

حدثني محمد بن وضاح قال : حدثنا محمد بن سعيد قال : حدثنا أسد بن موسى قال :
حدثنا يحيى بن سليم الطائفي قال : سمعت جعفر بن محمد يحدث عن أبيه ، عن جابر بن عبد
الله قال : ع خطب النبي ﷺ الناس فحمد الله، وأثنى عليه ، ثم قال : إن أفضل الهدي هدي
محمد ﷺ وشر الأمور محدثتها وكل بدعة ضلالة ع .

نعم الله أكبر كل كلمة من الكلمات الثلاثة يا إخواني اجعلوها منهاجا لنا، اجعلوها دائما بين أعيننا كل
واحدة من الثلاثة، إن أفضل الهدي هدي محمد ﷺ إن أفضل الهدي هدي محمد ، وكما قلت البارحة، وأقول
ويقول أهل العلم: لا نقصد أن هديه أفضل من هدي المبتدعة والفساق، بل حتى لو جاءك من الصحابة، لو
جاءك الصديق والفاروق ومن دونهم، وهديهم يخالف هديه فخير الهدي هدي محمد، لو نقلوا لك أخبارا ، عن
سفيان الثوري، ولا عن أحمد بن حنبل، ولا ابن تيمية، ولا ابن عبد الوهاب، ولا من قبلهم، ولا من بعدهم،
والهدي يخالف هدي محمد ، أحسن الهدي هدي محمد ﷺ مع أن هؤلاء أحرص ، الذين سميتهم ، أحرص
الناس على هدي النبي ﷺ وليس أحد معصوما ، دائما رد الناس إلى هدي النبي ﷺ هذه واحدة.

شر الأمور محدثاتها في الدين، ها نقول الدنيا النبي ﷺ يتكلم في الدين إنما بعث لإقامة الدين ليس لإقامة
الدنيا، شر الأمور في الدين المحدثات.

الطريق واضح أمامنا أعلام وأمامنا علامات، والصحابة سبقونا بس نمسك طريقهم فقط لا نحدث.
والثالثة : كل بدعة ضلالة بدون استثناء كل بدعة ضلالة، ما في بدعة حسنة ولا سيئة في الشرع، أما في
اللغة ، حتى السنة في ، اللغة فيه سنة حسنة وفيه سنة سيئة من سن في الإسلام سنة حسنة، ومن سن في
الإسلام سنة سيئة ، سماه سنة سيئة السنة من حيث اللغة فيها سيئ وحسن، والبدعة من حيث اللغة فيها سيئ



وحسن، أما في الشرع السنة كلها حسنة، والبدعة كلها ضلالة، هذه تقييد وتفهم، وتكرر حتى تكون يقينا حتى تكون بعين عينيك دائما هذه الثلاث ، نعم .



حرص النبي على أمته

وقال حدثنا أسد قال : حدثنا بقية ، عن سليمان بن سليم ، عن يحيى بن جابر الطائي ، عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي ، عن عرباض بن سارية السلمي قال : صلى بنا النبي ﷺ صلاة الفجر فوعظنا موعظة بليغة ، ثم قال آخر موعظته: ﴿إياكم وكل بدعة فإن كل بدعة ضلالة﴾ .

نعم ﷺ موعظة بليغة كان يتحولهم، هم كانوا يشتهون كلامه ، يشتهون كلامه ، يتمنون أن عليه الصلاة والسلام ما يسكت، ومع ذلك كان يتحولهم بالموعظة، انظر الفرق بين هذا القصص، ولذلك لما وعظهم هذه الموعظة البليغة ذرفت منها العيون، ووجلّت منها القلوب، وقالوا : يا رسول الله كأنها موعظة مودع ، وفعلا كان مودعا ﷺ فأوصنا فأوصاه وسيأتي ، الحديث أطول هنا قال : إياكم وكان مودعا ﷺ عليه الصلاة والسلام ، وهو أحرص الناس على أمته ﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ ﴾ ^(١) مودع سيذهب عن الدنيا بعد أيام يسيرة، فكان يقول وهو مودع : ﴿إياكم وكل بدعة، فإن كل بدعة ضلالة، إياكم ومحدثات الأمور عليكم بسنتي ، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ﴾ ما يكفي أنك تعرف السنة، سيأتيك غربة مثل هذا الزمان ، إذا ما وضعت السنة على الأضراس وضغط عليها بقوة وقبضت على الجمر ولا، عضوا عليها بالنواجذ ما قال عبثا ﷺ لا بد من عض بالنواجذ على هذه السنن سيأتي كثير بالقول عليك ويقول : لا والناس درجوا على هذا وأنت كذا ، اعرف السنة ثم عض عليها بالنواجذ ؛ تكون من الذين اتبعوهم بإحسان إحسان في التعلم وإحسان في العمل . نعم .

- سورة التوبة آية : ١٢٨ .



كل محدثة بدعة

حدثنا أسد ، عن المسعودي عن معن قال : قال : عبد الملك كل محدثة بدعة.

هذا عبد الله ليس عبد الملك هذا عبد الله بن مسعود ، هذا عندكم تصحيف عدلوا في نسخكم ، هذا عبد الله وهؤلاء من أبناء مسعود ، قال : كل محدثة بدعة ، نعم هذه يغني عنها قول النبي ﷺ نعم .



تحذير النبي أمته من البدع

حدثنا أسد ، عن سفيان بن عيينة ، عن هلال الوزان قال : حدثنا شيخنا القديم عبد الله بن عقيل ، عن عمر أنه كان يقول : أصدق القليل قيل الله ، وإن أحسن الهدي هدي محمد ﷺ فإن شر الأمور محدثاتها، ألا وإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

نعم كان النبي ﷺ يذكرها في جمعة، يذكرها دائما إن خير الكلام كلام الله، خير الهدي هدي محمد شر الأمور محدثاتها ، كل جمعة مع أن ما كان قدامهم المبتدعة بعض الناس يقول إذا أنت كررت كلاما عن البدع كأنك نفي من اللي قدامكوا مبتدعة نقول هذا يلزم النبي ﷺ اللي كان في كل جمعة يقول إياكم ومحدثات الأمور ما قدامه إلا أبو بكر وعمر وأمثالهم من الصحابة، لكن لما يدري أن هدم الدين من هذا الطريق. فالتكرار لا يفهم منه أن المخاطب هو الواقع بهذا الشيء ، التكرار خوفا على المسلمين وكذلك عمر وكذلك ابن مسعود ، كلهم كل ما بدءوا الخطب يبدءون بهذا ، خير الكلام كلام الله خير الهدي هدي محمد ﷺ حتى لا ينحرف الناس شر الأمور المحدثات ، نعم .



أصدق القول قول الله

حدثنا أسد ، عن مهدي بن ميمون قال : حدثنا واصل مولى أبي عيينة قال : دفع إلي يحيى بن عقييل صحيفة ، فقال هذه خطبة ابن مسعود أنه كان يقول كل عشية خميس : إنما هو القول والعمل فأصدق القول قول الله ، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة.

نعم كلام كله مشكاة واحدة، إنما هو قول وعمل أحسن الكلام القول قول الله، وأحسن الهدي هدي رسول ﷺ وعبد الله بن عقييل يقول اللي قبله هلال الوزان حدثنا شيخنا القديم ، يعني أخذناه من قديم عبد الله بن عقييل صحابي : هو الذي روى الحديث في جلود الميتة وغيرها عبد الله بن عقييل الجهني ، والعجب سبحان الله العظيم ، أن ابنه ما استفاد من هذا الحديث، ابنه معبد الجهني أول من أحدث القدر بدعة القدر، وأن النبي ﷺ يقول : كل محدثة بدعة ولكن نوح ابنه كافر، ما يضر الإنسان إذا بلغ ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ ^(١) نعم .



أصدق الحديث كلام الله

حدثنا أسد قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن أبي جمرة عن رياح النخعي قال : كان ابن مسعود يخطبنا كل خميس فيقول: إن أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ وكل ومحدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة ، وشر الأمور محدثاتها .

نعم كلامه كله واحد ، هذا قصص ابن مسعود كان يقص عليهم كل خميس هذا قصصه ، ما عندي إلا هذا إن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي الرسول، عندكم كل محدث بدعة غير كل محدثة ، الآن انظروا إلى خوف الصحابة من القصاص، كيف يبدأ عندهم الانحراف أثر ابن معاذ هذا عظيم نعم ، وسيأتي أطول منه أيضا نعم .



تحذير الصحابة من البدع

حدثنا أسد عن جعفر بن برقان ، عن الزهري ، عن أبي إدريس ، عن يزيد عميرة ، عن معاذ بن جبل قال : أوشك قائل من الناس يقول : قد قرأت القرآن ولا أرى الناس يتبعوني ، ما هم بمتبعي حتى أبتدع لهم غيره ، فإياكم وما ابتدع فإن كل مبتدع ضلالة.

يقول إنه سيأتي أطول منه، يقول إنه يقول قرأت القرآن والناس ما يتبعوني لا بد أن أحدث لهم ، أما آتيهم شيئا جديدا، ولا آتيهم قصصا حتى يتبعوني ، قال : فإياكم والمبتدع، وإياكم ، والأثر الطويل سيأتي بطوله نعم ، وأيضا أثر ابن مسعود هذا عظيم وينتخب الآتي . نعم .



الحث على العلم

حدثنا أسد قال : حدثنا حماد بن سلمة، وحماد بن زيد ، عن أيوب ، عن أبي قلابة أن ابن مسعود قال : عليكم بالعلم قبل أن يقبض ، وقبضه ذهاب أهله ، عليكم بالعلم فإن أحدكم لا يدري متى يفتقر إليه، أو يفتقر إلى ما عنده، وستجدون أقواما يزعمون أنهم يدعون إلى كتاب الله، وقد نبذوه وراء ظهورهم ، عليكم بالعلم ، وإياكم والتبدع والتنطع والتعلق وعلوكم بالعتيق.

الله أكبر ، هذا أثر عظيم أثر عظيم، نصح أبو عبد الرحمن فأبلغ في النصيح ، عليكم بالعلم ، العلم هو الوحي كما قال الله لنبيه: ﴿وَلَيْنِ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾^(١) ... اللي جاء للنبي ﷺ إلا الوحي نزل به الروح الأمين على قلبه، والقرآن والسنة كلها وحي عليكم بالعلم قبل أن يقبض وقبضه ذهاب أهله، قبض العلم ذهاب أهله إن الله لا ينزع العلم انتزاعا ، يموت الشيخ عبد العزيز بن باز مثلا وفي قلبه علم عظيم جاء خلال تسعين سنة ، ثم يدفن علمه معه ، ثم يموت الآخر، ويدفن علمه معه، ويدفن الثالث ويدفن ، هكذا ذهب العلم ، ولا يزال الناس بخير كما قال : سلمان : ما بقي الأول حتى يتعلم منه الآخر، فإذا ذهب الأول والآخر ما تعلم منه هنا هلك الناس ، ولذلك سأل رجل ابن عباس كيف يذهب العلم ؟ فسكت ابن عباس، فلما جاء دفن زيد بن ثابت قال : أين السائل هكذا يذهب العلم، هذا زيد ذهب وعلمه كله معه.

فعلوكم بالعلم قبل أن يذهب ، يذهب العلماء الراسخون أهل الوحي أهل بالتحقيق أهل الفهم يذهبون ، ثم تجدون ما تجدون أحدا ، كما قال : بعض السلف يوشك أن الرجل يسمم راحلته حتى تعقد من الشحم ، ثم يطوف في الأمصار يبحث عن من يفتيه بالأثر ، عن من يفتيه بسنة ماضية، قد أفتى بها الصحابة والتابعون فلا يجد إلا الظن يفتونك بالظن، نطن ويظهر لنا والظاهر والرأي والقياس فقط، يقول : حتى تعود راحلته نقظا يذهب شحمها ما يجد أحدا .

وهذا أوشك في الزمان هذا أن يأتي يذهب أهل الآثار وأهل السنن وأهل العلم، ويبقى أهل الرأي، تجد في فتاواه وفي علمه يجلس بالسنيين ما تسمع منه آية أو حديث أو اعتماد على الوحي وإنما يذكر هذا من باب التطعيم فقط، وأن الأصل هو الرأي والقياس انتبهوا ، خذوا العلم ، يقال : عليكم بالعلم فإن أحدكم لا يدري

- سورة البقرة آية : ١٤٥ .



متى يفتقر إليه، نحن الآن صغار قوم ويوشك أن نكون كبارا يذهب العلماء ، ثم تبحث أمة فتجد هذا أكثر واحد عنده معلومات، فيفتقر إليه ويفتقر إلى ما عنده فتفقهوا قبل أن تسودوا . كما قال عمر ورواه البخاري .

ما دمت الآن في عافية لم تفت بفتوى ولم يحتاج الناس إليك ، استغل هذا الوقت واعلم أنه أعظم ما تنفع به أمة محمد أن تطلب العلم الآن ، قبل أن تسود ، فإن أحدكم لا يدري متى يفتقر إليه ، لما مات النبي ﷺ

جاء ابن عباس إلى، وكان ابن عباس عمره ثلاث عشرة سنة ، جاء إلى صاحبه الأنصاري قال : هلم نطلب العلم فقال: عجا لك ابن عباس تظن الناس سيحتاجونك وفيهم أبو بكر وعمر ومعاذ وأبي وفلان وفلان ، فلما رآه رفض تركه ، فأخذ ابن عباس يطلب العلم مات أبو بكر احتاجوا لمن بعده ، مات عمر ، مات معاذ ، مات أبي ، مات فلان ، مات فلان ، من بقي بقي ابن عباس احتاجوا إلى ما عنده فجاء الأنصاري ورأى ابن عباس والأمة كلها عليه يكتبون من المشرق والمغرب والناس سلم لابن عباس فقال هذا والله كان أعقل مني .



علم الصحابة

عن أبي قلابة عن يزيد بن عميرة عن معاذ بن جبل قال: تكون فتنة يكثر فيها المال ويفتح القرآن حتى يقرأه المؤمن والمنافق والرجل والمرأة والصغير والكبير، فيقرأه الرجل سراً فلا يتبع، فيقول: ما أتبع، - فيقول ما أتبع، بس التشكيل غيره يجعلون الضمة على الهمزة فيقول ما أتبع، يعني غريبة أنا قرأت في القرآن ليس يتبعوني، ليس...، ما يعظموني، لأن القرآن يفتح.

في عهد النبي ﷺ ما كان يقرأ القرآن إلا قليل يعرفون، وما كان يجمع أحد ثم يفتح، يفتح حتى ينتشر، نعم - فيقول: ما أتبع فوالله لأقرانه علانية، فيقرأه علانية فلا يتبع، فيتخذ مسجداً ويبتدع كلاماً ليس من كتاب الله ولا من سنة رسول الله ﷺ فإياكم وإياه، فإنها بدعة ضلالة، وإياكم وإياه، فإنها بدعة ضلالة، فإياكم وإياه، فإنها بدعة ضلالة، ثلاثاً.

لا إله إلا الله، الله أكبر، ما أعظم ما في قلوبهم من العلم والفراسة والنور، هؤلاء الصحابة، لا يمكن أن يسبقهم أحد.

بعض الناس يظن كلامهم كثير ما عندهم علم، العلم كله عندهم، الكلام الكثير هذا لا ينفع إلا إذا كان ... انظر كيف النور أولاً التقوى اللي في القلوب، الله وعجل يقول: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ تَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ (١) كلما تتقي الله يقوى الفرقان في قلبك، تفرق به بين الحق والباطل، بين السنة والبدعة، بين الحلال والحرام.

الفرقان محتاجينه الآن، طريقه التقوى.

والثانية ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَتَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا

تَمْشُونَ بِهِ﴾ (٢) يجعل في قلبك نوراً تعرف الحق والباطل.

- سورة الأنفال آية : ٢٩.

- سورة الحديد آية : ٢٨.



الصحابة رضي الله عنهم هذا النور عندهم عظيم حتى إنهم يعرفون بالبصيرة التي أعطاهم الله إياها، ومعرفتهم بالسنن، يعرفون ماذا سيحصل، يقول: سيفتح القرآن وسيأتي هؤلاء، وسبحان الله كأنه يتكلم عن أزمان المسلمين التي حصلت إلى زماننا هذا.

يقول ابن القيم: وكلام جميل في أعلام الموقعين يقول: الصحابة كل جهدهم في أمرين: ماذا قال الله ورسوله وما معناه فقط.

كل جهدهم استفرغوا جهدهم كله في ماذا؟ قال الله ورسوله، يتناقلون الحديث والآية وما معناها، فكيف يكون في قلبهم نور؟ مثل الشمس، ونحن ... المتأخرين.

الصحابة ما كانوا يحتاجون علم المصطلح أخذوا الوحي مباشرة، ما يحتاجون علم أصول الفقه، فهمهم فهم عربي، ما أدركتهم عجمة، ما يحتاجون إلى النحو، لسانهم لسان عربي، ما يحتاجون إلى كثير مما أحدثه الناس. فإذا كلهم، الآن يكون في حتى أهل الحديث يكون كثير منهم لا يصل إلى الوحي إلا وقد تعبت ضعفت قواه من كثرة ما يصرفها في علوم الآلة، ولذلك خذ من علوم الآلة الضروري، واجعل كل جهدك في ... ماذا قال الله وما معناه، ماذا قال النبي ﷺ وما معناه، ماذا قال الصحابة في الآثار وما معناه.

اجعل كل جهدك، هذا هو العلم، هذا هو العلم. نعم.



تحذير النبي أمته من أهل البدع

حَدَّثَنَا أَسَدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَتَأَهَّلَ
الْكِتَابَ لَا تَغْلُوا فِي دِيْعِكُمْ﴾ ^(١) قَالَ: لَا تَبْتَدِعُوا.

حَدَّثَنَا أَسَدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ هَيْعَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا سَلَامَانُ بْنُ عَامِرٍ عَنْ أَبِي عَثْمَانَ الْأَصْبَحِيِّ
قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ﴿سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي دَجَالُونَ كَذَابُونَ يَأْتُونَكُمْ بِبِدَعٍ
مِنَ الْحَدِيثِ لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ، فَيَأْكُمُ وَإِيَاهُمْ لَا يَفْتِنُونَكُمْ﴾ .

نعم هذا أخرجه الإمام أحمد في المسند، ويقول: الناس كذابون يأتوكم ببدع من حديث يأتوكم بأشياء ما
تسمعون عنها أنتم ولا آباءكم، فلا يفتنونكم انتبهوا لهم عليكم بالوحي، أما إذا أتوا بسنن مهجورة، أو أتوا
بأحاديث نسييت فلا يقال: ما سمعنا به نحن ولا آباؤنا.
يقال: التقصير منكم أنتم.

بعض الناس الآن تأتيه بأحاديث في البخاري ومسلم، يقول: هذا أول مرة أسمعها، يقال: التقصير منك أنت.
أما إذا أتوكم ببدع من الحديث، ابتدعوا هم واخترعوا ليصرفوكم عن الوحي إياكم وإياهم لا يفتنونكم. نعم.

عبادة صاحب البدعة



حَدَّثَنَا أَسَدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: صَاحِبُ الْبِدْعَةِ لَا يَزِدَادُ اجْتِهَادًا صِيَامًا وَصَلَاةً إِلَّا أَزْدَادَ مِنَ اللَّهِ بَعْدًا.

﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَشِيعَةٌ ﴿٢١﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٢٢﴾ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ﴿٢٣﴾ ﴾^(١) نسأل الله العافية والسلامة.

يقول ابن كثير: أعجب الخلق هؤلاء الخوارج صلاة وصيام وتعبد وجهاد وغزو، ونسأل الله العافية الأحاديث فيهم شديدة.

يقول الله عنهم يعني نسأل الله العافية والسلامة، نسأل الله العافية، عليكم بالسنة عليكم بالسنة. صاحب البدعة ما يزداد اجتهادا إلا ازداد من الله بعدا؛ لأن صاحب البدعة في قلبه كبر، لوما كان في قلبه كبر اكتسب السنة ورجع إليها، نسأل الله العافية والسلامة.

عمر رضي الله عنه لما ذهب إلى الشام مر براهب في صومعة قد اعتزل عن الناس طوال حياته وهو يترهب على طريقة النصارى، فناده قال: يا أيها الراهب، فلما أطل عليه أخذ عمر يبكي والدموع تسيل على خده، فقالوا: ما لك يا أمير المؤمنين؟

قال: ذكرت قول الله عز وجل ﴿ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٢٢﴾ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ﴿٢٣﴾ ﴾^(٢)

نسأل الله العافية، هذا الآن انقطع من الدنيا منذ الصغر لا زوجات ولا ملذات دنيا ولا شيء ويترهب، فإذا كان سمع بالنبي صلوات الله عليه وما آمن به فإنه في النار ﴿ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٢٢﴾ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ﴿٢٣﴾ ﴾^(٣) فالإنسان يخاف، يخاف، ولا ينجيك ولا يعصمك إلا السنة ﴿٢٤﴾ عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين ﴿٢٥﴾ صاحب البدعة كلما ازداد اجتهادا ازداد من الله بعدا، ما في أحد سيغلب الخوارج الأولين بالعبادة، حتى النبي صلوات الله عليه يقول للصحابة: إذا رأيتموهم ستحرقون صلاتكم عند صلاتهم وصيامكم عند صيامهم وهم يزدادون من الله بعدا، للكبر الذي في قلوبهم على الحق وعلى أهل الحق.

نعم.

- سورة العاشية آية : ٢-٤.

- سورة العاشية آية : ٣-٤.

- سورة العاشية آية : ٣-٤.





رد عمل المبتدع

حَدَّثَنَا أَسَدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا أَصْحَابُنَا قَالَ: كَانَ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ يَقُولُ: مَا أَزْدَادَ صَاحِبُ بِدْعَةٍ اجْتِهَادًا إِلَّا أَزْدَادَ مِنَ اللَّهِ بُعْدًا، قَالَ أَسَدٌ: وَحَدَّثَنَا بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانٍ قَالَ: لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْ صَاحِبِ بِدْعَةٍ صِيَامًا، وَلَا صَلَاةً، وَلَا زَكَاةً، وَلَا حَجًّا، وَلَا جِهَادًا، وَلَا عُمْرَةً، وَلَا صَدَقَةً، وَلَا عِتْقًا، وَلَا صَرْفًا، وَلَا عَدْلًا.

نعم وهذا سبق بيان وجهه ونقف عنده الليلة.

سبق بيان وجهه وهو، ذكرنا أربعة أوجه:

الوجه الأول: أن تكون هذه النصوص الوعيد فتترك لا تفسر، يقال: لا يقبل من صاحب بدعة صلاة ولا صياما إلى آخره، وتترك كطريقة السلف في نصوص الوعيد حتى تكون أوقع في النفوس.

والثانية: أن المعنى أنه وإن صلى وصام تبرأ العهدة وتبرأ ذمته من حيث الصلاة، لكنه لا يؤجر عليها؛ لأنه أتى بمقتضى الأجر وهو العمل، وقام مانع أعظم من المقتضي وهو البدعة، فيكون يصلي ويحج ويصوم تبرأ الذمة، تسقط عنه، أما أن يؤجر عليها، يأتي يوم القيامة ما له حسنات، نسأل الله العافية. إذا كان المفلس الذي اعتدى على حرمة الخلق يأتي يوم القيامة والناس يأخذون حسناته، فكيف اللي بيعتدي على حرمة الدين وأحدث فيه.

والثالثة: أن تكون بدعة مكفرة، وهذا يمكن لا يقصدونه؛ لأنهم يقصدون صاحب بدعة ينسب إلى الإسلام. والرابعة: أن يكون أحدث في نفس الصلاة أو في نفس العمرة أو في نفس الحج، وشرط قبول العمل الإخلاص والمتابعة، إذا كان العمل ليس على السنة لا يقبل.

هذه الأوجه في هذا الأثر وما جاء في معناه.

والنبي عليه الصلاة والسلام قال عن المدينة في صحيح مسلم: هـ من أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا هـ. هذا مثل هذا.

الحدث الذي يقصده النبي ﷺ إما الحدث الفسق بأن يقتل فيها أو يهتك حرمة الحرم، أو الحدث البدعة، والبدعة أشد، فقال النبي ﷺ هـ لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا هـ هذا شاهد لهذه الآثار وصحتها.



نعم، نأخذ بعض الأسئلة ونقف عند العاشرة والرابع كما هو العادة. نعم.
أحسن الله إليك، كثير من الأسئلة تسأل عن أثر رباح النخعي أنه نقل عن ابن مسعود أنه كان يخطبنا كل خميس.

نعم ثبت أنها هذه الليلة.

كيف نوفق بينه وبين هذا الحديث ؟

نعم نحن قلنا ما كان يقص بالبدع كما سمعتم كل خميس: إن خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي رسول الله، والأمر الآخر إنه عرف إن التخول بالموعظة أنهم يجتمعون في هذا قد يكون يوم الخميس يجتمعون فيه، أو أن يشتهون الكلام فيه أو أن يكون يقرأ اللي عليه فيتخولهم بهذا، لا يقصد أن يرتب شيئاً معيناً. نعم.

أحسن الله إليك، يريد أخ أشرطة أو كتباً تفيد عن كيفية قراءة القرآن وفهمه وتدبره وحفظه.

والله كتب السلف، كتب السلف مثل ما قرأنا قبل قليل بعض الآثار في كتاب الذكر للطرطوسي وما ذكره أيضاً ابن وضاح، وطريقة السلف، طريقة السلف تؤخذ من قراءة سيرهم وقراءة السنن الكتب الستة، تعرف كيف كانوا يقرءون، وأما الشيء المفرد ما أذكر عن الشيء المفرد في هذا إلا ما ذكر في كتب السنن والنهي عن البدع. نعم.

أحسن الله إليك، يقول: يا شيخ بحكم وظيفتي لا أستطيع أن أجمع لطلب العلم، بل نتذكر آيات من القرآن أو في شيء من العلم في بيوتنا لعدم وجود الوقت.

نعم ذكرنا قبل قليل هناك فرق بين الخاص وبين السر، إذا كان هم لهم سبب إنهم يقرءون في البيوت، ولكن ليس عندهم سر دون العامة، ولا يختصون بهذا دون العامة فإنهم بشرط أن يكون يقرءون على، يسمعون مثلاً أشرطة ابن باز وابن عثيمين في الكتب، يكون عندهم عالم يخشى أن يخطئ الذي يدرسهم وهم في البيوت من يبين خطأه وكيف، تنشأ البدع هكذا، إذا هناك مثلاً الشيخ ابن باز وابن عثيمين في شرح الكتب وفي البيوت الأمر لا يكون سرا متاجيا من دون العامة وبيننا هذا في أوله. نعم.

أحسن الله إليكم، يقول: ورد في كتاب " معرفة قواعد البدع " أن المداومة على قراءة سورة السجدة في فجر الجمعة والإنسان يفضي إلى البدعة، ما توجيهكم؟

صحيح، هذا صحيح، بس يفعل من الاقتداء به. المداومة على السنة حتى تنقله من كونه سنة إلى واجب هذا خطر، واضح؟



هي سنة، فإذا خشي من هذه السنة أن يعتقد الناس أنها واجب هنا يتوقف الإنسان. إمام المسجد إذا كان طوال السنة يقرأ السجدة والإنسان في الفجر بحيث إن العامة قد ينشأ عندهم أنها واجب، فهنا يتوقف، كما فعل عمر على المنبر قرأ سجدة ونزل وسجد ثم لما تهيأ إلى السجود المرة الثانية لم يسجد؛ قال: إن الله لم يفرضها علينا إلا ما شاء.

أبو بكر وعمر تركوا الأضحية مع أن الأضحية أعظم شيء لماذا؟

قالوا: نخشى أن الناس يظنون أنها واجب، وتركها ابن عباس، كان يذبح كل يوم، لما جاء يوم النحر ما ذبح مع عظم ما ورد فيه من الأحاديث؛ لأنهم ينظروا إليه ويقتدى به حتى يتناقل الناس أن ابن عباس ما ضحى، فهي إذا ليست واجبة. واضح هذا؟

فإذا خشي على الناس أن السنة تنتقل إلى واجب يفعل؛ الآن فيه شيء، الآن مثلاً صيام الست من شوال سنة عظيمة، لكن الآن مداومة الناس مثلاً في بعض البلدان، مداومة الناس عليها كلهم مثلاً بحيث لو ما صام أحد ينكر عليه، أو اقتربت من كونها واجب، أو أن الصغير ينشأ ويظن أن الواجب عليه رمضان وست من شوال، يقول بعض أهل العلم: ويفطر شوال كله حتى يدري الصغار والكبار أنها سنة وليست واجبة، هذا ملمحهم ومقصدهم هنا.

أما إذا ما خشي هذه الفتنة... السنن وخاصة المنظور إليه المقتدى به، كما فعل الشيخ رحمه الله ابن عثيمين لما توفي أمر أن يكتب على بيته إنه لا يفتح الباب ولا يستقبل التعزية خلاص انتشر في الناس أن هذا فعل الشيخ أحيا شيء.

أحسن الله إليكم، يقول: بعض الناس يضعوا القرآن أو الأذان نغمات للجوال؟

هذا ليس من تعظيم شعائر الله يا إخوان، وضع القرآن أو الأذان في الجوال أو في السترات ليس من تعظيم شعائر الله.

أولاً - قد تنساه ويؤذن وأنت في مكان نجس وهذا خطأ، وأيضاً إذا أذن ثم تقطع حتى ترد، يقول الله تقطع، إذا جاءت آية تقطع، هذا ليس من تعظيم شعائر الله، هذا استهانة بالقرآن؛ فالقرآن لم يوضع وينزل حتى نضعه

نغمات جوال ولا في سنترال ولا نفعل به هكذا ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمَ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ ﴿٣٢﴾

(١) من تقوى القلوب، حتى مر أثر مالك اللي سأله عن القراءة في الطرقات، قال: إن كان شيئاً يسيراً أو مراجعة لا بأس، أما إن يجعله ديدنه يتفرج هنا وهنا ويقراً؟!



القرآن يحتاج إلى أن نعطيه جد، ﴿يَيْحَيِّ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾^(١)

فأنا أنصح الإخوان لا يفعلونه، ولا يكون وجود الفسق في المعازف في الجوال أن نذهب إلى أمر آخر وأن نضع قرآن أو أذان.

وكذلك أيضا من التطريب، التطريب في الأذان أيضا هذا محذور، أن الإنسان يؤذن الأذان السمح؛ يقول عمر بن عبد العزيز لما أذن المؤذن وأخذ يطرب، يعني انظر طريقة الآن التي حدثت للمسلمين بتقليدهم الأعاجم التطريب هذا والتطويل هذا، فقال عمر: أذن أذانا سمحا وإلا اعتزلنا.

وابن عمر سمع أيضا رجلا يطرب في الآذان فقال: لو سمعتك عمر بن الخطاب لفك لحبيك. فلا بد من اتباع السنن وعدم التكلف، العرب ما كانت تعرف التكلف ولذلك نفع فيهم الدين، يأخذون الأمر السمح ويهتمون بالمعاني لا يهتمون بالصور. نعم.

أحسن الله إليك، يقول: إذا ألقى شخص كلمة بعد الصلاة ثم دعا ورفع الناس أيديهم فهل في ذلك شيء؟ والله ما هذا محدث، إلا إذا أتى بدليل أن الصحابة كانوا يفعلونه، إذا كان مثلا يرفعون أيدهم في خطبة الجمعة أو في كلمة بعد الصلاة ما ثبت إلا في الاستسقاء فقط، يأتي بالدليل أو يلتزم السنة. نعم.

أحسن الله إليك، يقول: أثر عن سعيد بن المسيب أنه صلى الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة، وعن كثير من التابعين أنه كان يغشى عليهم في القرآن، وعن شيء... .. يدخل الجنة الغفيرة، ففعلوا أفعالا ما فعلها الصحابة، فكيف يكون هذا؟

أحسن الهدى هدي محمد ﷺ إذا ثبت أن أكثر القصص ليست - لا تثبت أن فلان سعيد وغيره يصلي الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة، هذا يعني يحتاج إلى إثبات عظيم دون خلط... ..، ثم إذا ثبت فأحسن الهدى هدي محمد صلى الله عليه وسلم؛ كان ينام يقول عليه الصلاة والسلام: أما أنا، يقول عليه الصلاة والسلام: ﴿...﴾ أما أنا فأقوم وأنام فمن رغب عن سنتي فليس مني ﴿...﴾ .

وكذلك اللي يغشى عليه هذا أحد أمرين: إما أن فيه ضعف هو، فيه ضعف في نفسه فلا يتحمل فيكون هذا نقول: ضعيف، ما نقول هذه سنة وحسنة، نقول: هذا ضعيف فيه مرض مثلا، ضعيف، وإما نقول: يكذب كما قال ابن سيرين يقول: الآية بين يديه نضعه على الحائط ونقرأ عليه فإذا غشي عليه سقط من الحيط تبين أنه صادق، وإذا كان واقفا ما سقط من الحيط تبين أنه يتصنع، قد يحصل هذا.



الصحابة رضي الله عنهم أكمل الناس علوماً وأشدهم ثباتاً، كل هذا الخشوع ما الخارج يردوه للدخول إلى القلوب، والنبي عليه الصلاة والسلام كان من عظم خشوعه يرده للدخول فيسمع لصدره أزيز كأزيز المرجل، هذا اللي ... الناس، أما كون اللي يصرع واللي يغشى واللي يتمايل واللي يصيح ولا هذا، هذا ما كان عند الصحابة، من عظم علومهم وقوة ثباتهم، إلا ما غلب عليه الإنسان مثل عمر رضي الله عنه لما قرأ: ﴿ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ ﴾ ^(١) وسمع نسيجه من وراء الصفوف، غلب عليه، ما كان يتكلف وحاشاه أبو حفص رضي الله عنه وأرضاه. نعم.

يقول: هل أثر عائشة في نصيحتها للرجل بعدم السجع في الدعاء؟

أيش يريد؟

أثر عائشة.

نعم نحن ذكرنا بالأمس بعض الإخوة يريدوها، من يريدوها ستكون عند الأخ، أوصته بثلاث قالت: أيها القاص ثلاثة، إما أن تتابعني عليها أو أناجزك إلى الأمير، قال: أتابعك يا أم المؤمنين، قالت: الأولى إياك والسجع في الدعاء، إياك والسجع في الدعاء؛ بمعنى تتكلف السجع في الدعاء، وإنما عليك بالأدعية المأثورة. والثانية قالت: لا تمل الناس، لا تهمهم كل شوية واقف عندهم وتجبرهم، هذا يملهم، حتى خلاف مقصود الوعظ، الوعظ إنما يشتهي ويتحول حتى يقع في القلوب، أما كل شوية تقوم كل شوية تقوم، قالت: في الجمعة يعني في الأسبوع مرة أو مرتين تذكر الناس.

والثالثة: أنها قالت له، هي قالت له: ولا تقاطعهم، لا تأتيهم في حديث من حديثي وتسكتهم وتعظمهم، وإنما إن حضرت فحدثهم وإن سكتوا أنصت، كما قلنا هذا يكثر في الأعراس، وهذا هو الموجود في البخاري وصية ابن عباس لعكرمة نفس هذا الكلام وأمثاله.

يسأل ما اسم الكتاب الذي قرأت منه؟

اللي قرأت منه للطرطوسي، الحوادث والبدع لأبي بكر الطرطوسي من علماء الأندلس، لكنه هو المتوفى في خمسمئة وثلاثين، هذا الكتاب يكمل كتاب ابن وضاح.

أحسن الله إليك، السؤال الأخير عن التكبير الجماعي عند الفرح أو عند مناسبة معينة، التكبير الجماعي؟

التكبير الجماعي، أحسن الهدي هدي رسول الله صلوات الله عليه دائماً هذا الجواب أحسن الهدي هدي رسول الله صلوات الله عليه

أما التسبيح الفردي بعض الناس يقول: هل أسبح مائة وأنا لوحدي أو أحمد مائة؟



نقول: ما ورد فيه التعداد، مثل سبحان الله ويحمده مائة مرة هذا أحسن ، وإذا كنت لوحك ما فيه محذور، المحذور هو الاجتماع لغير وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد .
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد.

فقد أتى الله ﷻ في هذه الآيات العظيمة في آخر سورة الفرقان على عباد الرحمن أصحاب الغرفة، نسأل الله من فضله، والغرفة أيها الإخوة هي أعلى الجنة، يقول النبي عليه الصلاة والسلام: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ لِيَتْرَءُونَ أَهْلَ الْغُرْفِ كَمَا يَتْرَءُونَ الْكُوكَبَ الدَّرِيِّ الْغَابِرَ فِي الْأَفْقِ مِنَ الْمَشْرِقِ أَوْ الْمَغْرِبِ﴾ يعني كما يقف الإنسان على سطح الأرض وينظر في أبعد نجم أو أبعد كوكب، فكذلك أهل الجنة يتراءون أهل الغرف هكذا ﴿فَقَالَ الصَّحَابَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تِلْكَ مَنَازِلَ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ، قَالَ: بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ رَجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَقُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ نسأل الله من فضله، إيمان خاص بتصديق خاص.
ذكر الله ﷻ بعض صفاتهم الحسنة الجميلة في هذه الآيات وبدأ بذكر أول شيء أضافهم إلى نفسه أنهم عباده.

والأمر الثاني: أضافهم إلى صفة الرحمة وأنهم ما نالوا هذه المراتب العالية إلا برحمة أرحم الراحمين سبحانه وتعالى له المن وله الفضل في كل شيء؛ إذا دخل أهل الجنة الجنة يقولون: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ (١)

فمن صفاتهم الحسنة التواضع للخلق، يمشون على الأرض هونا ليس تماوج وتضاعف كما يفعل الدراويش المبتدعة، وليس كبرا كما يفعل الجبارين وإنما يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما، يصبرون لا بد من الصبر كما فعل الأنبياء.
ومن صفاتهم الحسنة المداومة على العبادة حتى يعطيهم الله النور الذي يمشون به، يعطيهم الله البصيرة يبيتون لربهم سجدا وقياما.

ومن صفاتهم الحسنة التوسط في كل شيء حتى في الإنفاق ﴿إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ (٢)
أعطاهم الله الوسط.

١ - سورة الأعراف آية : ٤٣ .

٢ - سورة الفرقان آية : ٦٧ .



ومن صفاتهم الجميلة البعد عن الذنوب ورءوسها ثلاثة: الشرك وهو تعدي حقوق الله، والقتل تعد على حقوق الآخرين والبغي عليهم، قتل النفس بغير حق سواء نفس المؤمن أو الكافر الذي لم يؤمر الإنسان بقتله، والأصل في الناس العصمة إلا الكافر المحارب لله ورسوله يرد دين الله ﷻ أو المرتد، والثالث الفواحش وهي ذكر رأسها وهو الزنا.

وجمع الله ﷻ في آية أخرى ﴿ وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ﴾^(١) فهؤلاء لا يفعلون هذه المنكرات العظيمة، وإذا حصل منهم مسيء يتوبون إلى الله ﷻ وذكر الله أيضا من صفاتهم أنهم لا يشهدون الزور لا يحضرون مجالس الزور، وأعظم الزور مجالس البدع مجالس الشبهات، مجالس الشهوات سواء مجالس حقيقية، أو مجالس اقترايية مثل القنوات الفضائية، ومواقع الإنترنت التي فيها الزور، هذه لا يشهدونا ولا يحضرونها ولا يدخلون عليها، هؤلاء أصحاب الغرفة مقامهم عالي لا بد أيضا أن تكون أيضا أعمالهم عالية ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾^(٢) إذا حصل إنهم يمر في طريقهم لغو يمرون مرور الكرام، اللغو فيما لا ينفك في دينك ولا دنياك، لغو، مروا كراما.

ثم لما ذكر الله أنهم يتواضعون للخلق ذكر أنهم يتواضعون للحق، ليس عندهم كبر على الحق فقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ تَخْرُوْا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾^(٣) ليسوا من شر الدواب عند الله الذين هم الصم البكم الذين لا يعقلون، هؤلاء أعطاهم الله الانقياد والاستسلام والمساورة، إذا ذكر فقط بين له الحلال من الحرام السنة من البدعة، الشرك من الإيمان، ينقاد بسرعة لا يستعصي، المؤمن مثل الجمل الألف اللي له ختام إذا قدته إلى الحق ينقاد لك، والمنافق يستعصي.

هؤلاء من صفاتهم الحسنة أنه إذا ذكر وعرف تبين له وجه الأمر ما يتأخر ما يتردد، وكلما كان الإنسان أظهر قلبا كان أكثر مساورة، ولذلك فلما كان الصديق أفضل هذه الأمة بعد نبينا كان أسرع الأمة إلى الإسلام ﴿ إِذَا

- (سورة النحل آية : ٩٠ .

- (سورة الفرقان آية : ٧٢ .

- (سورة الفرقان آية : ٧٣ .



ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَسْخَرُوا عَلَيْهَا صُماً وَعُمِيَانًا ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴿١﴾ أَيضاً صَالِحِينَ مُصَلِحِينَ وَأَقْرَبَ النَّاسِ لَهُمْ.

﴿وَأَجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ ﴿٧٤﴾ يقول السلف: نأتم بمن قبلنا ويأتم بنا من بعدنا، لسنا أئمة في

الباطل لسنا نبتدع لأ، إنما هي سلسلة نأتم بمن قبلنا، ويأتي من بعدنا يأتم بنا، نسأل الله أن نكون كذلك كلنا، ﴿

وَأَجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ ﴿٧٤﴾ ﴿٣﴾ تكون حلقات في هذه السلسلة المباركة على الصراط المستقيم، فهؤلاء

يجزون الغرفة أعلى الجنة، أعلى الجنة ﴿٧٤﴾ إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف كما تتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب ﴿٧٤﴾ كلما وقفت على سطح الأرض ونظرت إلى النجوم ونظرت إلى أبعاد نجم تتذكر أن أهل الجنة هكذا يرون أهل الغرف، وليسوا أنبياء فقط وإنما رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين.

فيا إخواني هذا هو العز، وهذا هو المنافسة، وهذا هو المسارعة في هذا الأمر، لو أنفق الإنسان حياته كلها ووقته كله في أن يسعى أن يكون من أهل الغرفات فإن هذا هو الواجب عليه، هذا هو عين العقل، نسأل الله أن نكون كذلك، فهي آيات عظيمة فيها هداية لمن تدبرها، تكلم عنها الشيخ ابن سعدي - رحمه الله - في تفسيره كلاماً طيباً حسناً.

- ١ سورة الفرقان آية : ٧٣-٧٤.

- ٢ سورة الفرقان آية : ٧٤.

- ٣ سورة الفرقان آية : ٧٤.



قصص أهل الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم . قال المصنف - رحمه الله تعالى - : حَدَّثَنَا أَسَدٌ قَالَ : حَدَّثَنَا بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عِيَّاشٍ عَنْ أَبَانَ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ عَنِ الْحَسَنِ : أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ابْتَدَعَ بَدْعَةً فَدَعَا النَّاسَ إِلَيْهَا فَاتَّبَعَهُ، وَإِنَّهُ لَمَّا عَرَفَ ذَنْبَهُ عَمِدَ إِلَى تَرْفُوتِهِ فَتَقَبَّهَا فَأَدْخَلَ فِيهَا حَلَقَةً ثُمَّ جَعَلَ فِيهَا سِلْسِلَةً ثُمَّ أَوْثَقَهَا فِي شَجَرَةٍ فَجَعَلَ يِيكِي وَيُعْجُجُ إِلَى رَبِّهِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى نَبِيِّ تِلْكَ الْأُمَّةِ : أَلَا تَوْبَةٌ لَهْ، هَذَا قَدْ غَفَرْتُ لَهُ الَّذِي أَصَابَ، فَكَيْفَ مَنْ أَضَلَّ فَصَارَ إِلَى النَّارِ؟ .

حَدَّثَنَا أَسَدٌ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ عَنْ عَوْفِ الْأَعْرَابِيِّ عَنْ خَالِدِ الرَّبْعِيِّ قَالَ : كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ شَابٌّ قَدْ قَرَأَ الْكُتُبَ وَكَانَ مَغْمُورًا وَ إِنَّهُ أَرَادَ الْمَالَ وَالشَّرْفَ، وَإِنَّهُ ابْتَدَعَ بَدْعَةً حَتَّى أَدْرَكَ بِهَا الْمَالَ وَالشَّرْفَ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى كَثُرَ تَبَعُهُ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ عَلَى فِرَاشِهِ قَالَ : إِنَّمَا النَّاسُ لَا يَعْلَمُونَ مَا ابْتَدَعْتُ، أَلَيْسَ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا ابْتَدَعْتُ؟ لَوْ أَنِّي تَبَّتُ إِلَى رَبِّي . قَالَ : فَعَمِدَ فَخَرَقَ تَرْفُوتَهُ فَجَعَلَ فِيهَا سِلْسِلَةً ثُمَّ أَوْثَقَهَا إِلَى آسِيَةِ مِنْ أَوَاسِيِ الْمَسْجِدِ، ثُمَّ قَالَ : لَا أُطْلِقُ نَفْسِي حَتَّى يُطْلِقَنِي اللَّهُ . وَكَانَ لَا يَعْدُو بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَكُونَ فِيهِمْ مَنْ يُوحَى إِلَيْهِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى نَبِيِّ مِنْ أَنْبِيَائِهِ : أَنَّهُ لَوْ كَانَ ذَنْبُكَ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ لَغَفَرْتُ لَكَ بِالْغَمِّ مَا بَلَغَ، وَلَكِنْ كَيْفَ بَمَنْ أَضَلَّتْ مِنْ عِبَادِي فَمَاتُوا فَدَخَلُوا النَّارَ، فَلَا أَتُوبُ عَلَيْكَ .

هذا فيه فوائد: الأولى أن هذا من القصص المذموم وإن كان فيه حق وفيه باطل، لكن هذا هو الذي تكلم عنه السلف إذا صح هذا عن الحسن البصري وعن خالد الربيعي تساهلوا في النقل عن أخبار أهل الكتاب، لأن فيه شيء يؤيده شرعنا في هذا الكلام، وفيه شيء لا يؤيده هذا الشرع، ولذلك لماذا نقول: يقتصر على القصص اللي في الكتاب والسنة؟

حتى أخبار بني إسرائيل التي قصها النبي ﷺ علينا تجدونها لا تخالف هذه الشريعة.



هنا مثلاً إنه بحث بالتوبة نهائياً عنه يغلق الباب عنه تماماً، هذا لا يعرف في هذه الشريعة هذا من مبالغات أهل الكتاب.

القصص الصحيحة هي التي جاءت في الكتاب والسنة، انظر في قصص النبي عليه الصلاة والسلام عن من كان قبلنا، كلها ليس فيها شيء ينكر في هذه الشريعة، منها قصة أهل الغار، واحد في بر الوالدين، واحد في العفاف، واحد في الأمانة، كلها صحيحة.

وانظر عاقبة التوسع في القصص في أخبار أهل الكتاب يأتيكم مثل هذا القصص، فيه حق، وفيه باطل، فمما فيه من الحق:

أولاً - أن أهل البدع في الغالب نياتهم سيئة، وهذا كلام السلف كلهم أن أهل البدع الذي يحدث البدع نيته سيئة، ما تقول: والله نيته حسنة، غالباً نيته سيئة، مثل هذا أراد المال والشرف، ويدري مثل ما قال معاذ إن القرآن كل يقرأه، أراد أن يحدث لهم حتى ينال فيهم المال والشرف؛ والدليل على أن نياتهم سيئة قول الله ﷻ ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (١) الذي لا يكتفي بالنبي عليه الصلاة والسلام أسوة حسنة له أنه لا يرجوا الله واليوم الآخر. واضح كيف استشهاد السلف بهذه الآية؟

هذا استشهاد عزيز ونفيس، قالوا: نياتهم سيئة؛ لأن الله يقول: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ

لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ (٢) كل ما من لا يكتفي بالنبي عليه الصلاة والسلام أسوة فنيته سيئة لا

يرجو الله واليوم الآخر، وكذلك قول الله ﷻ ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾ (٣) الذي لا يكتفي باتباع

النبي ﷺ وأصحابه لا يحب الله وإن ادعى ذلك.

فالغالب على أهل البدع أن نياتهم سيئة يريدون المال، يريدون الشرف يريدون السلطة، يريدون الحكم يريدون الإشارة، هكذا، غالبهم هذا من هذا الجنس، يريد المال والشرف، والنبي عليه الصلاة والسلام يقول: ﴿ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص الرجل على المال والشرف لدينه﴾ (٤) إذا كان الرجل

- (١) سورة الأحزاب آية : ٢١ .

- (٢) سورة الأحزاب آية : ٢١ .

- (٣) سورة آل عمران آية : ٣١ .



يحرص على المال والشرف ذهب دينه تمزق أشلاء كما لو أطلقت ذئبين جائعين على غنم غاب رعاؤها عنها ليلا كما في الأحاديث.

ومن الفوائد لذلك تقدم معنا في القصص أن عمر وعلي يقولون للقصص: أنت أبو اعرفوني، يعني نيتك أن تقول للناس اعرفوني، هذه فائدة.

ومن الفوائد ما يوافق شرعنا هذه القصة أن صاحب البدعة غالبا لا يوفق للتوبة، ليس أن الله إذا تاب لا يتوب عليه لأ، لكنه لا يوفق للتوبة، والدليل قول النبي عليه الصلاة والسلام عن الخوارج: ﴿يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَةِ ثُمَّ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ﴾، والله إن آخر الحديث أشد عليهم من أوله، كلمة لا يعودون إليه أشد من المروق من الدين؛ لأن بعض الأعراب ارتدوا في خلافة أبي بكر ثم رجعوا، بعضهم حسن إسلامه واستشهد، قتل في المعارك، لكن هؤلاء الذين الخوارج اللي ذكرهم النبي ﷺ أنهم يمرقون ثم لا يعودون؛ ولذلك قال السلف - وسيأتي باب لهذا كامل - أن صاحب البدعة لا يوفق للتوبة في الغالب إلا رجل متأول معظم للنصوص قصده الحق، لكنه أخطأ الطريق فهذا قريب أن يوفق، أما رجل في قلبه الاقتراح على الله والابتداع والإصرار على البدعة، كأنه يقول: إن الدين ما كامل، هذا ما يوفق للتوبة.

وأما مسألة لو تاب أن الله لا يتوب عليه لأ، حتى الكفار، بعض الصحابة ساعدوا أناسا من أهل مكة على البقاء على الكفر وماتوا على الكفر، ثم الصحابة أسلموا وحسن إسلامهم، أولئك يمكن ضلوا بسبب هؤلاء، لكن هذا لا يعني إنك إذا كنت في خطأ وتبعك ناس وماتوا على ذلك ثم هداك الله إنك تحجب عنك التوبة لا، هذا ليس صحيح.

وكذلك مما يخالف شرعنا إنه حرق ترقوتك، الترقوة هذا العظم الذي يكون تحت الرقبة الذي قال النبي ﷺ: ﴿إِنَّ الْقُرْآنَ لَا يَجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ﴾ هذا العظم يقولون: إنه في القصص هذا إنه حرق الترقوة، وجعل فيها سلسلة وربطها فيها في المسجد، هذا لا يأتي به شرعنا، هذا من القصص فيه حق وفيه باطل. نعم.



تحذير أبي هريرة من أهل البدع

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سُهْنُونَ عَنْ ابْنِ وَهَبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ لَهَيْعَةَ عَنْ سَلَامَانَ بْنِ عَامِرٍ عَنْ عَثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: سَيُخْرِجُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ هُمْ دَجَالُونَ كَذَّابُونَ بِيَدَعٍ مِنَ الْحَدِيثِ لَمْ تَسْمَعُوا بِهِ أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ، فَايَاكُمْ وَإِيَاهُمْ لَا يَفْتِنُونَكُمْ.

نعم، هذا ثابت عن أبي هريرة، ابن وهب أحد العبادلة الأربعة الذين إذا رووا عن ابن لهيعة فإنهم رووا عنه قبل أن يحصل له الاختلاط، وهذا ثابت عن أبي هريرة وعن غيره تقدم. ونحن في آخر الزمان، نحن في آخر الزمان، في السنين الخداعة التي أخبر عنها النبي ﷺ أنها تكون بين يدي الساعة بين يدي الدجال، يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق، ويخون بها الأمين، ويؤتمن فيها الخائن وينطق فيها الروبيضة -الرجل النافه الفاسق يتكلم في أمر العامة [١٢] فسيخرج، وخرج قوم كذابون يؤتوكم بدع من الحديث، بأشياء غريبة لم تسمعوا بها أنتم ولا آبائكم وإياهم لا يفتنونكم، عليكم بما كان عليه الناس قبلكم. نعم. لم تسمعوا عندكم في بعض النسخ بدون أي سقط هنا، نعم، صحح نعم.



تحذير ابن عباس من البدع

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ مُعَاوِيَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ دَخَلَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَعَبِيدُ بْنُ عَمِيرٍ يَقْصُ، فَقَالَ لِلَّذِي يَقُودُهُ: امشِ بِي حَتَّى تَقِفَ بِي عَلَيْهِ. فَلَمَّا وَقَفَ تَلَى الْآيَاتِ الَّتِي فِي سُورَةِ مَرْيَمَ ثُمَّ قَالَ: اتْلُ كِتَابَ اللَّهِ يَا ابْنَ عَمِيرٍ، وَادْكُرْ ذِكْرَ اللَّهِ، وَإِيَّاكَ وَالْبِدْعَ فِي دِينِ اللَّهِ.

نعم، هذا أثر نفيس، محمد بن وضاح يحدث عن موسى بن معاوية هذا الذي يروي عنه عن عبد الرحمن بن مهدي الإمام عن إسحاق بن سعيد، وهذا إسحاق بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص، جده الأشلق الذي كان واليا على المدينة، وهم من بني أمية، إسحاق بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص يحدث عن والده أن ابن عباس دخل المسجد الحرام وعبيد بن عمير يقص، وعبيد بن عمير هذا من أول القصاص في الإسلام، فقال للذي يقوده: امش بي حتى تقف بي عليه، كان ابن عباس قد عمي في آخر حياته، فلما وقف تلا الآيات التي في سورة مريم يقصد ابن عباس، يقصد الراوي بالآيات التي في سورة مريم أن ابن عباس قال له: يا عبيد بن عمير اكتب بالقرآن وادكر في الكتاب، الله وَعَبَّكَ إيش قال في سورة مريم: ﴿كَهَيَّعَ ۙ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ

عَبْدُهُ زَكْرِيَّا ۙ﴾ ^(١) هذا قصص ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَبَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ ^(٢)

هذا قصص ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ ^(٣) إذ قال لأبيه يتأبت ﴿هذا قصص

وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى ۚ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ ^(٤) إلى قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ

مَنْ النَّبِيِّنَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ۚ إِذَا تُتْلَىٰ

- ١ سورة مريم آية : ٢-١.

- ٢ سورة مريم آية : ١٦.

- ٣ سورة مريم آية : ٤١-٤٢.

- ٤ سورة مريم آية : ٥١.



عَلَيْهِمْ ءَايَةُ الرَّحْمَنِ حَزُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾ ﴿١﴾ هذا قصص، يقصد اكتب الوحي؛ لأنه بدأ عندهم مسألة أخبار أهل الكتاب.

فابن عباس وهو أعمى في آخر حياته يقول: يا عبيد بن عمير، ووقف يتلو عليه هذه الآيات من سورة مريم، اتل كتاب الله يا بن عمير، واذكر ذكر الله وإياك والبدع في دين الله.

عرفوا الصحابة بما أعطاهم الله من النور والفراصة أن القصص بداية حسنة ثم سيؤول للبدع في دين الله،

فقال: اكتب بالوحي، اكتب بالوحي، وتقدم البارحة أن الصحابة لما سألوا النبي ﷺ القصص أنزل الله ﷻ ﴿٥٨﴾

لَحْنٌ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٥٨﴾ ﴿٢﴾ وأنزل سورة يوسف.

فأحسن القصص ما وجد في القرآن السنة ولا يحيد عنها الإنسان إلا نادرا، والنادر لا حكم له. أما أن يكون بين هذا القصص الواقعي أو القصص اللي عن أخبار أهل الكتاب أو ما في الكتب فهذا هو الذي حذر منه السلف، وهذا الأثر ينتخب، يبين لماذا الصحابة حذروا من البدع، ومن القصص.

نعم.

- سورة مريم آية : ٥٨ .

- سورة يوسف آية : ٣ .



تحذير النبي أمته من محدثات الأمور

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ وَصَّاحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا أُسَدُ بْنُ مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ عَنْ بَحِيرِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ وَأَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ عَنْ الْعَرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ السُّلَمِيِّ قَالَ: وَعَظَّنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعَيْونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُودِعٌ، فَمَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ قَالَ: ﴿أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ بَعْدِي يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ، وَمَنْ أَدْرَكَتْهُ مِنْكُمْ فَعَلِيهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ﴾ [١].

نعم، هذا الحديث العظيم رواه أهل الشام عن العرباض بن سارية: إسماعيل بن عياش من أهل الشام، وبحير بن سعد وخالد بن معدان، وأيضا في الطرق الأخرى رواه الإمام أحمد، عن الوليد بن مسلم، عن رجل، عن الوليد بن مسلم، عن خالد بن معدان كلهم؛ لأن العرباض سكن عندهم في الشام، وخالد بن معدان يرويه عن رجلين: عبد الرحمن بن عمرو السلمي، وحجر بن حجر، أنهما ذهبا إلى العرباض بن سارية رضي الله عنه وكان العرباض من البكائين الذين أنزل الله فيهم: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّ لَتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أُجِدُّ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾ [١].

كان رضي الله عنه من البكائين الذين تولوا حبا في الجهاد ومصاحبة النبي عليه الصلاة والسلام، ولكن الفقر، ما يجد ما يحملهم عليه فذهبوا وأعينهم تفيض من الدمع منهم العرباض رضي الله عنه فقالا له عبد الرحمن وحجر للعرباض: جنناك زائرين وعائدين ومقتبسين ثلاثا.

الإنسان قد ينوي بفعل الخير ينوي أشياء كثيرة، ينوي الصلة مثلا في نفس الزيارة، وينوي عيادة، وينوي زيارة، وينوي أمر بمرعوف، وينوي نصيحة فقالوا: جنناك زائرين هذا أجر الزيارة، وعائدين هذا أجر العيادة، كان مريضا، ومقتبسين أجر طلب العلم، [٢] من سلك طريقا يلتمس فيه علما [٣]؛ فجمع الله لهم ثلاثة أجور بالنية، بالنية، فأوصنا.



فقال العرياض: ما عندي إلا الوحي، قال: وعظنا رسول الله ﷺ بعد صلاة الغداة أي الفجر موعظة بلغية، هذا فيه فوائد.

الفائدة الأولى: أن الوعظ يكون بأشياء، منها أنه يكون بالأمر، الوعظ بأوامر الله، والدليل قول الله ﷻ ﴿

وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ﴾ ^(١) يعني ما يؤمرون به، لأنه سيبين أن الوعظ عند المتأخرين ليس هو الذي عند الصحابة، وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ، فالوعظ قد يكون بالأمر، وقد يكون الوعظ بالنهي، والدليل قول الله ﷻ ﴿يَعْظُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا﴾ ^(٢) يعني ينهاكم، وقول الله لنوح: ﴿إِنِّي أَعْظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ ^(٣) يعني أنهاك أن تكون من الجاهلين.

وقد يكون الوعظ بالتخويف، الترغيب والترهيب كما قال قوم هود: ﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ

مِنَ الْوَاعِظِينَ﴾ ^(٤) وكما في الحديث: ﴿يَتَخَوَّنَا بِالْمَوْعِظَةِ﴾ المقصود به هذا.

وقد يكون الوعظ بتعليم السنن، وإقامة الحجج كما قال الله ﷻ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي

قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ﴾ ^(٥) بين لهم السنن وأقم الحجج عليهم، وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً.

هذا كله وعظ؛ ولذلك النبي عليه الصلاة والسلام كان يعظ الصحابة بالأوامر، ويعظهم بالنواهي، ويعظهم بتعليم السنن، ويعظهم بتعليم العلم، ويعظهم بالتخويف والترغيب والترهيب، ما كان يقتصر على شيء معين كما هو حال المتأخرين، المتأخرين ما يعرفون من الوعظ إلا فقط التخويف مثلاً من النار، وهذا يكون حين عندهم وضعف، لا يدري أن إذا علم الناس السنن وحذرهم من البدع الناس يواجهونه يحتاج صبر، لعله من الحلال والحرام يواجهونه، فيختار الطريق الأسهل إن ما عندي فقط إلا الذي لا يناقش فيه وهو التخويف والترهيب، هذه دروشة هذا هدم للدين، الوعظ يكون بالجميع.

- ١ سورة النساء آية : ٦٦ .

- ٢ سورة النور آية : ١٧ .

- ٣ سورة هود آية : ٤٦ .

- ٤ سورة الشعراء آية : ١٣٦ .

- ٥ سورة النساء آية : ٦٣ .



أركان الإيمان ليست اليوم الآخر فقط، الإيمان بالله واليوم الآخر وملائكته وكتبه ورسوله والقدر. وأهل العلم يتأثرون بالقرآن كاملاً، أهل العلم يتأثرون بأسماء الله وصفاته يمكن أكثر من عقابه، هذا مرتبة عالية، يبكي من أسماء الله وصفاته، ويتأثر ويخشع ويوجل أكثر من التخويف، كما ذكر النبي عليه الصلاة والسلام السبعة الذين يظلهم الله في ظله: ﴿١﴾ رجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه ﴿٢﴾ من خشية الله ورجائه، أما الاقتصار على أشياء فقط من الدين هذا قصص هذا دروشة ضعف، يجبن الإنسان أن يواجه الناس ويبين لهم السنن فيختار فقط أن يقص هكذا.

فلا يفهم من هذا الوعظ أن النبي ﷺ فقط، كان يعظهم بكل شيء، هذا كله في القرآن هذه الآيات، هذا اصطلاحهم؛ وعظ: يعني أمر ونهى وعلم وخوف ورغب، الدين كله سواء. مثل اللي يصلون في التراويح لا يخشعون القرآن، فإذا جاء الدعاء - خاصة إذا كان الدعاء بالتلحين ورفع الصوت والصياح والسجع - أخذوا يبكون، والقرآن ما يتأثروا به، هذا ضعف هذا ليس خشوع هذا، لو كان هناك خشوع في القلب، كان خشع من القرآن الذي لو أنزله الله على الجبل لرأيتته خاشعاً متصدعاً من خشية الله. فإذا الوعظ يفهم هكذا من الدين كله، وأهل العلم يعظون بالدين كله، أما اللي يقول: مثلاً كتب العلم كتب العقيدة جافة كلها نصوص، نبغى أشياء، لا هذا ضلال مبين.

الوعظ يكون بالدين بتعليم السنن الدين كاملاً ﴿٣﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً ﴿٤﴾^(١) خذوا الدين كاملاً، لا تفرقوه، وأبلغ الوعظ العلم والأمر والنهي. فيه من الفوائد الثانية قوله: ﴿٥﴾ موعظة بليغة ﴿٦﴾ ليس معنى بليغة أنه عليه الصلاة والسلام - وحاشاه - أن يتكلف التفاسيح والتفهيق والسجع.

مثلما يفعل... الناس أيضاً الآن، كما أنهم حرفوا الوعظ ومفهوم الوعظ، حرفوا أيضاً مفهوم البلاغة، خطيب الجمعة أو القاص أو المحاضر تجده يتكلف البلاغة والتفاسيح وجمع الكلام الوحشي والتفهيق، هذا كله مذموم في الشرع ﴿٧﴾ إن الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة بلسانها ﴿٨﴾ يعني يعتمد التفاسيح، وقال عليه الصلاة والسلام: ﴿٩﴾ أبعذك مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفهيقون ﴿١٠﴾ هذا كله غير محمود هذا دليل نفاق، الإسلام يسر ما فيه تكلف لكن يختار أحسن الكلام يختار أحسن الحديث بدون تكلف.

- سورة البقرة آية : ٢٠٨ .



النبي عليه الصلاة والسلام كما جاء في السنن وأحمد أنه أمر رجلا يقوم يعظ، ينظر كيف يعظهم، فأخذ يتكلم ويشقق فقال: اجلس اجلس، تغير وجهه عليه الصلاة والسلام، فقال: الله ربنا والقرآن كتابنا وهذا نبينا، رضيينا لأنفسنا ما رضي الله لنا ورضيه لنا رسوله، وسخطنا ما سخط الله لنا ورسوله، فأخذ وجه النبي عليه الصلاة والسلام يتهلل من هذا الكلام المختصر، وهذا معناه البلاغة ليس فيه تكلف.

الآن حتى في بعض خطب الجمعة يتعمد السجع يتعمد نقل الكلام الطويل العريض بدون وحي، هذا الجفاف صحيح، الكلام اللي ما فيه وحي جاف ناشف ما يصلح قلوب ولا. القلوب مثل الأرض ما يصلحها إلا المطر، والمطر هو الوحي. فالخطيب اللي تسمع منه خطبة طويلة ما فيها قال الله قال الرسول قال الصحابي ما هذه خطبة.

كذلك الثالثة قوله: ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، هذه طريقة الصحابة، إيمان قوي وثبات وطمأنينة وسكينة، غاية ما عندهم تذرف العيون والقلوب تخاف وتوجل من كلام النبي عليه الصلاة والسلام، ما كان عندهم صياح ولا كان عندهم تكلف ولا عندهم أشياء يظهرونها غير ما في قلوبهم -حاشاهم عن ذلك- كما جاء في الصحيحين من حديث أنس أنه قال: خطبنا النبي ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قط حتى قال: ﴿لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا﴾ قال: فغطى أصحاب رسول الله ﷺ وجوههم ولهم خنين، يعني اللي غلبه البكاء يسمع الصوت من شدة ما يحاول أن يغلب البكاء، والبكاء يغلبه، غطوا وجوههم ولهم خنين رضي الله عنهم، هم أكمل الناس، أكمل الناس في مقامات الدين كلها وفي مقامات العلم رضي الله عنهم وأرضاهم، ما يعرفون التكلف ولا يعرفون التصنع ولا يعرفون شيء، عندهم الإيمان القوي، فهنا يقول: ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، والله ﷻ أثنى على المؤمنين قال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ

اللَّهُ وَجَلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢٠﴾ ﴿١﴾

وقوله، الفائدة التي بعدها: قوله، قول رجل من أصحابه: يا رسول الله كأنها موعظة مودع، أو إن هذه وصية مودع، فيه فائدة عظيمة أن الصحابي برسول الله ﷺ وبكلامه وبإشارته، رأوا ما لم نر وعابنوا ما لم نعاين وعابشوا ما لم نعايش، حتى من نبض كلامه ومن إشارته فهموا أنها وصية مودع؛ فلذلك إذا أجمع الصحابة على شيء فخالقهم شر، إذا فهموا شيء فهو الفهم، ولا يأتي من بعدهم عشر من أعشار ما عندهم من العلم؛ لأنهم عرفوا التأويل عجمة لا في الأفهام ولا في الألسنة، أفصح الناس وأطهر الناس قلوبا، وأوثق الناس بالنبي ﷺ يفهمون إشارته يفهمون كلامه، فهنا فقط راوي الموعظة قالوا كأنها موعظة مودع وهي في



الحقيقة كانت موعظة مودع، فأوصنا اعهد إلينا فقال عليه الصلاة والسلام، انظر الآن وصية المودع، وصية الذي سيرحل عن الدنيا بعد أيام قلائل، سيذكر أصول الدين سيذكر ما يهم الناس، ولذلك هذا الحديث عظيم ينشر في العامة والخاصة وينتقى ويشرح ويخطب به.

قال عليه الصلاة والسلام: أوصيكم بتقوى الله، هذا اللي يصلح دنياكم وأخراكم أوصيكم بتقوى الله. والتقوى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله، وتترك معصية الله على نور من الله، تخاف عقاب الله.

على نور، أما تفعل طاعة ليس عليها نور وحي هذه بدعة، لا بد أن تكون الطاعة عليها نور شيء ينورها، ما هو الذي ينور الطاعة؟

الوحي، الدليل، وأن يكون ... صالح.

ترجو ثواب الله وتترك المعصية على نور من الله تخاف عقاب الله، ثم قال: السمع والطاعة، يا سبحانه الله! لماذا أتى بالسمع والطاعة وهو مودع؟

السمع والطاعة لولاة الأمور، لماذا أتى به هنا؛ لأنه يعلم عليه الصلاة والسلام بما علمه ربه أن هذا هو الذي يصلح دنياكم، هذا الذي يصلح دنياكم، إذا ما أطعتموه تسفك الدماء تحصل الفوضى يحصل الشر العظيم، فهو عليه الصلاة والسلام وهو مودع يقرب تقوى الله بالسمع والطاعة، كل من كان قلبه طاهر يحب الوحي يتأمل يتفكر لماذا أتى بالسمع والطاعة هنا؟ لأن هذا فيه صلح الدنيا والآخرة وهذا يصلح الدنيا، إذا تغلب اسمع وأطع إلا أن ترى كفرا بواحا اسمع وأطع إذا كنت تريد الله والدار الآخرة لا تنازعهم في أمر دنياهم، وألا ننازع الأمر أهله ونقول الحق، لا نخاف في الله لومة لائم، نقول الحق بالطريق المرضي نجتمع بين الأمرين كما في حديث عبادة: ب بايعنا النبي ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفرا بواحا وأن نقول الحق حيثما كنا لا نخاف لومة لائم ب الأئمة أناس ينازعون وإما أناس لا يقولون الحق ويخافون لومة اللائم، أما أهل الإيمان وسط لا ينازعون الأمر أهله، عندهم الآخرة أدنى أهل الجنة، وما فيهم دني من له مثل الدنيا عشر مرات، مثل ملك الدنيا عشر مرات، والدنيا يسيرة ما عندهم هذا الحرص على السلطة على الملك وإن ظهر باسم الدين.

وأیضا لا يدهنون يقول الحق يكتب، يباح، يدعو، قصده الحق، ولذلك قال النبي عليه الصلاة والسلام في خطبة عرفة في المجمع الأعظم وقالها في منى قال: ثلاث، انتبهوا لهذا يا إخواني: ب ثلاث لا يغفل معهن قلب مسلم ب هذه الثلاث هذه إذا كانت في قلبك ما فيه غل، وإذا كان ليست في قلبك فيه غل:



إخلاص العمل لله: إذا كان في قلبك إخلاص تريد الله والدار الآخرة ما يكون غل، الغل متى يأتي التحاسد متى يأتي البغي متى يأتي؟ إذا أردنا الدنيا، إذا أردنا الدنيا تحاسدنا وتباغضنا وتقاتلنا، أما لو فرضنا كلنا يريد الله والدار الآخرة فواسع يسع الجميع، لن يكون هناك غل إلا إذا ذهب الإخلاص، حتى بين الدعاة حتى بين العباد حتى بين المجاهدين لا يكون غل إلا إذا ذهب الإخلاص، إذا كان هناك إخلاص كلنا نريد الله على سنة رسول الله لا يكون غل، هذه تطرد الغل من القلب، إخلاص العمل لله.

والثانية قال: لزوم جماعة المسلمين، الذي ينحاز عن الجماعة بحزب أو بفرقة أو بتنظيم، أو يعتزل في غير وقت العزلة سيغل القلب عليهم، يسيء الظن بهم، أما إذا كان مع الجماعة يد الله مع الجماعة، دعوته تحيط من ورائه.

والثالثة: مناصحة من ولاه الله أمركم: هذه تطرد الغل، إذا ناصحته تطرد الغل من قلبك، لكن برئت ذمتك إن قبل منكم ما قبل برئت الذمة، من أنكروا فقد برئ ومن كره فقد سلم، ولكن من رضي وتابع، فاحفظوها يا إخواني، والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد وإن كان عبدا حبشيا، حتى لو كان ما تكهون، حتى لو كان اللي عليكم ليست فيه صفات الإمامة، حتى لو كان ليس.. لكن تأمر فاسمع وأطع ما يصلح الناس إلى هذا.

يقول عمر ملخص هذا كله يقول: لا إيمان إلا بأمن، هل هذا مسلم عند العقلاء كلهم، كيف تذهب إلى مكة تذهب إلى المسجد كيف تقيم دينك، إلا بأمن، هذه المقدمة مسلمة، ولا أمن إلا بجماعة، هذه مسلمة مسلمة، كيف يكون أمن بدون جماعة، فوضى وأحزاب وقبائل، ولا جماعة إلا بإمام، هذا أيضا مقدمة مسلمة، كلها عند العقلاء يسلمون بها، كيف يكون جماعة ليس لهم رأس، ولا إمام إلا بسمع وطاعة، هذا أيضا مسلمة إذا كان إمام، ولا يسمع له ويطاع ما صار إماما. قال: فأصبحت السمع والطاعة من الإيمان.

أربع مقدمات ونتيجة: لا إيمان إلا بأمن، ولا أمن إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمام، ولا إمام إلا بسمع وطاعة، فيكون السمع والطاعة من الإيمان؛ لأنه يقود إلى الأمن كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا

إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ﴾ (١)

﴿١﴾ وإن كان عبدا حبشيا ﴿٢﴾ تعرفون كلام العلماء فيه: يعني العبد الحبشي لا يولى لكن هنا إما أن يتأمر كما في رواية أنه قال: ﴿٣﴾ تأمر ﴿٤﴾ يعني غلب، إذا غلب الإنسان واستوثق له الأمر خلاص يجب السمع والطاعة له ولو كان فاقد الشروط، لو كان ليس قرشيا لو كان ليس حرا يسمع له ويطاع.



والثانية، الرواية الثانية: ﴿٥٦﴾ وإن أمر عليكم عبد ﴿٥٦﴾ مع أنها ليست له لكن أمر عليك اسمع وأطع له، اسمع وأطع في المعروف إلا أن تؤمر بمعصية.

والثالثة: قالوا إن هذا على صفة المبالغة، الوجه الثالث: قال على صفة المبالغة يعني وإن كان عبدا مثل قول الله ﷻ ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾ (١) ليس للرحمن ولد لكن قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين. هذا وجه ثالث، وهي مختلفة في القوة.

والرابعة: أنه عبد باعتبار ما كان، مثل زينب لما أنفت من زيد بن حارثة مع أنه حر، النبي ﷺ ما أعتقه لكنه لحقه رق، الناس يأنفون مما لحقه رق أن يتولى عليهم باعتبار ما كان، لذا قال الله ﷻ ﴿وَأَتُوا آلَيْتَمَىٰ أَمْوَالَهُمْ

﴿٢﴾ هتكون تعطي لليتم ماله إلا إذا بلغ الرشد، إذا بلغ الرشد ما صار يتيما لهذا قال الله: ﴿وَأَتُوا آلَيْتَمَىٰ

أَمْوَالَهُمْ﴾ (٣) مع أنه في الآية الأخرى يقول: ﴿وَأَبْتَلُوا آلَيْتَمَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ (٤) باعتبار أنه كان يتيما.

قال: ﴿٥٦﴾ فإنه من يعيش منكم يرى اختلافا كثيرا ﴿٥٦﴾ الله المستعان، هذه من علامات النبوة، من يعيش منكم فسيري الاختلاف الكثير، سيري الفرق والأحزاب وافتراق الناس والاختلاف عما كان الناس عليه في عهد النبي ﷺ من اتباع السنة والجماعة سيري اختلافا كثيرا.

قال النبي ﷺ واقع، وأخبر أن الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة ووقع، هذا من علامات نبوته ﷺ . والاختلاف الكثير منذ أن مات عليه الصلاة والسلام عهد الشيخين بعده منذ أن قتل الناس عثمان وهم في اختلاف كثير.

طيب ما الحل ما العلاج؟ قال: ﴿٥٦﴾ فيإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة ﴿٥٦﴾ هذا الحل إياكم ومحدثات الأمور، ما يهدم الدين مثل المحدثات، عليكم بسنتي عليكم بسنتي ﴿٥٦﴾ إياكم ومحدثات الأمور ﴿٥٦﴾ مع إن ما

- ١سورة الزخرف آية : ٨١ .

- ٢سورة النساء آية : ٢ .

- ٣سورة النساء آية : ٢ .

- ٤سورة النساء آية : ٦ .



كان في عهده محدثات أمور ما كان في عهده بدعة ظاهرة يجتمع الناس عليها، وهذا من الأدلة ومن الفوائد ومنها

النبي عليه الصلاة والسلام يرد الآن على المخالف اللي لم يأت وهم أهل البدع الظاهرين، فكيف إذا كان بين ظهرانيك ما ترد عليه ما تبين ضلاله للناس. قال : **ع** ومن أدركته منكم فعليه بسنتي **ع** من الفوائد أيضا أن الذي يزيل الاختلاف هو السنن تعليم السنن، هذا من الفوائد العظيمة، عليكم بسنتي أن تمتلها، وانشرها في الناس يزول الاختلاف.

والله لو بحثنا عن ألف طريق يزول به اختلافنا وأحزابنا وأهواؤنا وبغضاؤنا لا يوجد إلا اتباع السنة، لن يجمع هذا إلا اتباع السنن، كثير من الناس كل مخلص الآن يتأذى مما حصل لأهل الإسلام عموما وللشباب خصوصا والمنتسبين للخير من هذه الأحزاب وهذه الفرق وهذا التنافس بالألقاب وهذه القلوب المتفرقة، والله ما يجمعها إلا السنة كما قال عليه الصلاة والسلام، لن تجد حلا آخر، تعليم السنن والاجتماع عليها، توحيد الكلمة على كلمة التوحيد واتباع النبي ﷺ ولذلك ما أطفأ الجدل وأطفأ الفرقة والفرق والتحزب والبغضاء مثل نشر السنن في الناس، كما قال ابن مسعود في أول الكتاب، كل بدعة كيد بها الإسلام، فالولي الحقيقي هو الذي يدرس السنن ويبثها في الناس هذا يطفى ثائرة البدع.

ع عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين **ع** وفيها فائدة: قوله **ع** الراشدين المهديين **ع** الرشد ضده الغي، والهداية ضدها الضلالة، فهذا راشد ومهدي مهتد، والرشد معناه صلاح القصد، والهداية معناها صلاح العمل، وضد الراشدين المغضوب عليه وضد المهتدين الضالين أهل الهوى وأهل الجهل هؤلاء راشد مهتد كما وصف الله نبيه وقال : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١٠٠﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿١٠١﴾ ﴾ ^(١) ما ضل ضدها الهداية وما غوى ضدها الرشد، فهو عليه الصلاة والسلام راشد مهتد، وخلفاؤه راشدون مهتدون، ومن ترك طريقهم الصراط المستقيم فهو إما غاو من المغضوب عليهم من أهل الهوى يعرف الحق ويتركه يدري إن هذه سنة وهذه بدعة وهذا حق وهذا باطل ويتركه هذا مثل اليهود غضب عليهم غاو، وإما ضال من الضالين جاهل يدعو بجهل ويجاهد بجهل ويتعبد بجهل ويعلم الناس بجهل ويخبط هكذا في الظلمات مثل النصارى.

ثم قال الفائدة الأخيرة قال : **ع** عضدوا عليها بالنواجذ **ع** يعني أولا أنتم تمسكوا سيأتي أمور تجرفكم كثيرا كما سيأتي الآن، والثانية لا تتساهلوا، لا تتساهل في أمر السنة والبدعة، كل شيء ممكن نتكلم فيه إلا



موضوع التوحيد موضوع السنة موضوع الدين هذا ما فيه كلام، لا يكون أحدنا وحاشاكم لا يكون الإنسان مثل ما قال ابن المبارك:

أأخي إن من الرجال بهيمة

في صورة الرجل السميع المبصر

فطن بكل مصيبة في ماله

ويعصاب بدينه لا يشعر

الدين ما عنده مشكلة فيه يتنازل، الله عز وجل يقول لنبيه: ﴿وَدُّوا لَوْ تَدَّهِنُ فَيَدَّهِنُونَ﴾ ^(١) يتمنون

إنك تلين بس تلين شوي وهم يلينون معك، كما قالوا: اعبد إلها سنة ونعبد إلهك سنة، ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ

﴿٢﴾ ﴿٢﴾ عضدوا عليها بالنواجذ ﴿٣﴾ وإن خالفكم الناس لا تتساهلوا بأمر السنن ولا يموت الدين هكذا.

هذه بعض الفوائد وهذا الحديث عظيم، وكتب السلف فيه كتابات عظيمة، وأنا أوصيكم بهذا الحديث ونشره في الناس فإنه يطفى به البدع ويطفى الفرقة والاختلاف الكثير الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم وأيضاً اقرءوا كلام ابن رجب عليه في جامع العلوم والحكمة.

نعم.

- سورة القلم آية : ٩ .

- سورة الكافرون آية : ٢ .



وصية عمر بن عبد العزيز بلزوم السنة

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أُسَدُ بْنُ مُوسَى عَنْ أَبِي زَيْدٍ حَمَّادِ بْنِ دَلِيلٍ قَالَ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ بْنَ سَعِيدٍ يُحَدِّثُنَا عَنِ النَّضْرِ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ: كَتَبَ عَامِلٌ لَهُ هُوَ يَسْأَلُهُ عَنِ الْأَهْوَاءِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ: أَمَّا بَعْدُ، - هذا كتاب عمر بن عبد العزيز يحبه السلف كثيرا ويوصون به ونقلوه، نقله أبو داود في السنن في آخر كتاب السنن ونقلوه في كتب الآثار كتب السنن، عمر بن عبد العزيز إمام هدى عمر بن عبد العزيز إمام هدى. انظر الكلام الحسن كتب رجل من عماله يسأل عن القدر في سنن أبي داود يسأل عن القدر فكتب هذا الكلام الجميل انظروا كيف، نعم - فكتب إليه: أما بعد فَإِنِّي أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالْاِقْتِصَادِ فِي أَمْرِهِ، وَاتِّبَاعِ سُنَّتِهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ - الأولى زائدة اتباع سنته زائدة، واتباع سنة رسوله ﷺ نعم. - وترك ما أحدث المحدثون بعده مِمَّا جَرَتْ بِهِ سُنَّتُهُ وَكَفُوا مُؤَنَّتَهُ، - هذه بعده " مما " هذه خطأ) وترك ما أحدث المحدثون بعدما)، عدلوا النسخ اللي عندكم، بعدما جرت به سنته وكفوا مؤنته، يقول: اتبع السنة واترك ما أحدث المحدثون بعدما جرت به سنته وكفوا مؤنته، نعم. - فَعَلَيْكَ بِلُزُومِ السُّنَّةِ فَإِنَّهَا لَكَ بِإِذْنِ اللَّهِ عِصْمَةٌ، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّاسَ لَمْ يُحَدِّثُوا بِدَعَاةٍ إِلَّا وَقَدْ مَضَى قَبْلَهَا مَا هُوَ دَلِيلٌ عَلَيْهَا وَعِبْرَةٌ فِيهَا، - في النسخ الأخرى: أو عبرة فيها، دليل عليها أو عبرة فيها، نعم. - فَإِنَّ السُّنَّةَ إِنَّمَا سَنَّهَا مَنْ عِلِمَ مَا فِي اخْتِلَافِهَا مِنَ الْخَطَا وَالزَّلَلِ وَالْحَمَقِ وَالتَّعَمُّقِ، - ما في خلافتها، في اختلافها ما في خلافتها، السنة إنما سننها من علم ما في خلافتها من الخطأ والزلل والحمق والتعمق، نعم. - فَارْضَ لِنَفْسِكَ مَا رَضِيَ بِهِ الْقَوْمُ لِأَنفُسِهِمْ، فَإِنَّهُمْ السَّابِقُونَ وَإِنَّهُمْ عَن عِلْمٍ وَقَفُوا، وَبِصَرِّ نَافِذٍ كَفُّوا، وَهُمْ كَانُوا عَلَى كَشْفِ الْأُمُورِ أَقْوَى، وَبِفَضْلِ فِيهِ لَوْ كَانَ أُخْرَى، فَلَئِنْ كَانَ الْهُدَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ، لَقَدْ سَبَقْتُمُوهُمْ إِلَيْهِ، وَلَئِنْ قُلْتَ: إِنَّمَا أَحْدَثَ حَدَثٌ بَعْدَهُمْ مَا أَخْدَثَهُ إِلَّا مِنْ اتَّبَعِ غَيْرَ سَبِيلِهِمْ - عدل: ولئن قلت إنما حدث حدث بعدهم، هذا هو الصحيح، ولئن قلت إنما حدث حدث بعدهم فإنه ما أحدثه إلا، يعني مثلما تقدم في قصة عبد



الله بن خباب قال: إنه حدثت بعد النبي أمور وأحداث، يعني إذا قلت: والله تغير الواقع حدثت أشياء، فيقول لك عمر بن عبد العزيز: ما أحدثها إلا من اتبع غير سبيلهم، ولئن قلت: إنما حدثت حدثٌ بعدهم فإنه ما أحدثه إلا من اتبع غير سبيلهم، نعم - وَلَئِنْ قُلْتَ: إِنَّمَا حَدَثَ حَدَثٌ بَعْدَهُمْ مَا أَحَدَتْهُ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِهِمْ وَرَغِبَ بِنَفْسِهِ عَنْهُمْ، لَقَدْ تَكَلَّمُوا فِيهِ بِمَا يَكْفِي، وَوَصَفُوا مِنْهُ مَا يَشْفِي، فَمَا دُونَهُمْ مُقَصَّرٌ، - فما دونهم من مقصر وما فوقهم من محسر بالسين، فما دونهم من مقصر بدون هاء الضبط من مقصر وما فوقهم من محسر بالسين، وبعدين فسرهما، نعم. - فما دونهم من مُقَصَّرٍ، وما فوقهم من مُحَسَّرٍ، لَقَدْ قَصَرَ دُونَهُمْ أَقْوَامٌ فَجَفَّوْا، وَطَمَحَ عَنْهُمْ آخَرُونَ فَعَلَّوْا، وَإِنَّهُمْ بَيْنَ ذَلِكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ.

نعم، انظروا كيف النور الذي يقوله لأنه نتبع السنة ﷺ ورحمه. هذا الكتاب كتاب نفيس عظيم القدر ثم هو طويل، بعد هذا قال: وكتبت تسأل عن القدر على الخبير بإذن الله وقعت، يرد إليه شبهة القدر، فوائد عظيمة من ترك ما أحدث الناس مما جرت به السنة وكفوا مؤنته، ومن الفوائد أن لزوم السنة عصمة بإذن الله تعصمك من الزلل، كل فقرة من الفقرات فائدة.

ومن الفوائد أن الناس لم يحدثوا بدعة إلا قد مضى قبلها ما هو دليل عليها أو عبرة فيها، ولذلك كما قال: السنة سننها من علم ما في خلافها من الخطأ والحمق والتعمق، يعني لا تظنون إن هذا أمر اكتشفناه نحن، كل شيء تركوه إنه كما قال: عن علم وقفوا وبصروا نافذ كفوا، فالفائدة العظيمة الاقتداء بالسلف في العمل وفي الكف حتى الشيء الذي كفوا عنه كف عنه، كفوا عن القصص كف عنها، لا تظن أنك اكتشفت شيئاً جديداً يصلح الناس، (اعلم أنهم عن علم وقفوا وبصروا نافذ كفوا) تركوها لماذا؟

قال: لأنهم علموا ما في خلافها من الحمق والتعمق والزلل والخطأ، كفوا عن المسارعة في القرآن وإنما يأخذون القريب، كف لا تظن أنك ستأتي بأحسن منهم، إما أنك أهدى منهم أو أنك تركت سبيلهم كما تقدم. وإن قلت: إنه حدث حدث تغير الواقع حدث أشياء جديدة لا بد من إحداث فسيقول لك عمر بن عبد العزيز: ما أحدثها إلا من اتبع غير سبيلهم، يردون الناس إلى الصراط ما فيه إلا صراط واحد كما سيأتينا، وهؤلاء السلف ما دونهم مقصر وما فوقهم محسر، قصر دونهم أقوام فجفوا وغلا أقوام يعني اتضح فوقهم فغلوا وإنهم بين ذلك لعل صراط مستقيم.



ما أحسن كلامهم، هذا الكلام يحفظ وينتقى ويعلم للصغار والكبار حتى لا يموت فيه حسن الكلام، لو إنسان يستخرج منه الفوائد انتهى اليوم والإنسان يستخرج فوائد من هذا الكلام وكل كلامهم سواء. نعم.



صراط الله

حَدَّثَنِي أَسَدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ قَالَ: سُئِلَ عَاصِمُ بْنُ بَهْدَلَةَ أَنَا أَسْمَعُ قِيلَ: يَا أَبَا بَكْرٍ! أَرَأَيْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَايِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَنَّاكُمْ أَلْسِنَتَكُمْ﴾ (١) قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: خَطَّ عَبْدُ اللَّهِ خَطًّا مُسْتَقِيمًا وَخَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَخُطُوطًا عَنْ شِمَالِهِ فَقَالَ: ﴿خَطَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَكَذَا، فَقَالَ لِلْخَطِّ الْمُسْتَقِيمِ: "هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ" وَلِلْخُطُوطِ الَّتِي عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ: "هَذِهِ سُبُلٌ مُتَفَرِّقَةٌ، عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ، وَالسَّبِيلُ مُشْتَرَكٌ"﴾ (٢) كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ (٣) دَلِكُمْ وَصَلَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٤﴾ (٢)

نعم، فوائد وكلام عظيم، عاصم بن بهدلة هو نفسه عاصم بن أبي النجود، أبو النجود أبوه وبهدلة أمه، مرة ينسب لأبيه ومرة ينسب لأمه، وهو إمام في القراءة، وأما في الحديث فإن عنده في حفظه شيء، وهذا أثر محفوظ ومعروف. سألوه عن تفسير قول الله وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ﴿٤﴾ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَايِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَنَّاكُمْ أَلْسِنَتَكُمْ ﴿١﴾ فَذَكَرَ هَذَا.

معنى هذه الآية ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ (٤) مثل ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾ ﴿٥﴾ هذا الفائدة الأولى، ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ (٦) مثلها ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾ (١) ومثلها ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾

٩ - سورة النحل آية : ٩ .

١٥٣ - سورة الأنعام آية : ١٥٣ .

٩ - سورة النحل آية : ٩ .

٩ - سورة النحل آية : ٩ .

١٢ - سورة الليل آية : ١٢ .

٩ - سورة النحل آية : ٩ .



﴿^(٢) ومثلها ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾﴾ ^(٣) وهذه ﴿وَعَلَىٰ اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾ ^(٤)

فيه طرق جائرة، وقصد السبيل على الله عز وجل من أراد الله فإنه على قصد السبيل يدلّه على الخير، هذا معناه. ثم خط عبد الله الخط المستقيم وخط خطوطا يمينه وخطوطا شماله وقال أن النبي عليه الصلاة والسلام... الخط ثم قال للمستقيم هذا سبيل الله هذا الصراط المستقيم، واحد ما عندنا إلا صراط واحد، ما عندنا إلا

جماعة واحدة جماعة المسلمين ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ ^(٥)

ما عندنا إلا حزب واحد هم حزب الله هم الغالبون، فمن أراد طرقا كثيرة ما فيه إلا طريق واحد الباقي كلها باطلة، وخط خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال: هذه سبل متفرقة على كل سبيل منها شيطان إنسي أو جنّي، إما إنسي قد يأتيك رجل كما قال السبيل مشترك، اشمعنا السبيل مشترك، مشترك هنا من الشرك يعني الطرق هذه فيها خطر مفخخة مشتركة، كما جاء في رواية الآجري أنه قال: السبيل محتضر تحضره الشياطين، هذا معناه السبيل مشترك يعني السبيل محتضر تحضره الشياطين على كل سبيل شيطان، إما من الرجال وإما من الجن وإما من اليهود، شياطين يدعوه يقولون هلم يا عبد الله هذا صراط الله، فيقول: فتمسكوا بحبل الله فإنه هو كتاب الله، ثم

قال الله عز وجل ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ ^(٦) نعم.

- ١ سورة الليل آية : ١٢ .

- ٢ سورة الحجر آية : ٤١ .

- ٣ سورة هود آية : ٥٦ .

- ٤ سورة النحل آية : ٩ .

- ٥ سورة المائدة آية : ٥٦ .

- ٦ سورة الأنعام آية : ١٥٣ .



الصراط المستقيم

حَدَّثَنَا أَسَدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ عَنْ أَبَانَ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ عَنْ مُسْلِمِ بْنِ أَبِي عِمْرَانَ الْأَشْعَرِيِّ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ أُنِيَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ وَهُوَ قَائِمٌ يَقْصُ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ - نعم، لفظ القصص هنا مثل لفظ الوعظ ليس القصص الاصطلاحي المتأخر مثل الوعظ، الوعظ تغير معناه والقصص تغير معناه، ابن مسعود إيش يقص على أصحابه يقول: إن خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد - كما تقدم عنه - وشر الأمور محدثاته هذا قصص ما عندي إلا هذا، فلفظ القصص هنا مثل لفظ الوعد لما جاء عند المتأخرين أصبح مقصوراً وهو عند الصحابة معناه الأمر والنهي وتعليم السنن كما في القرآن، نعم. - فقال: يا أبا عبد الرحمن! ما الصراط المستقيم؟ قال: تَرَكْنَا مُحَمَّدًا ﷺ فِي أَدْنَاهُ وَطَرَفَهُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَنْ يَمِينِهِ جَوَادٌ وَعَنْ يَسَارِهِ جَوَادٌ، - جواد جمع جادة، عن يمينه جواد وعن يساره جواد، طرق - وَعَنْ يَمِينِهِ جَوَادٌ وَعَنْ يَسَارِهِ جَوَادٌ، و عليها رِجَالٌ يَدْعُونَ مَنْ مَرَّ بِهِمْ: هَلُمَّ لَكَ، هَلُمَّ لَكَ، فَمَنْ أَخَذَ مِنْهُمْ فِي تِلْكَ الطَّرِيقِ انْتَهَتْ بِهِ إِلَى النَّارِ، وَمَنْ اسْتَقَامَ عَلَى الطَّرِيقِ الْأَعْظَمِ انْتَهَى بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ. ثُمَّ تلا ابنُ مَسْعُودٍ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ ^(١) الْآيَةَ كُلَّهَا.

نعم، الله أكبر، هذا أيضاً أمر عظيم، عبد الله بن عمر يسأل عبد الله بن مسعود، عبد الله بن عمر أصغر منه، ابن مسعود توفي في سنة ثلاث وثلاثين أو قريباً منها وأما ابن عمر تأخر إلى السبعين، فوجده يعظ أصحابه فسأل عبد الله بن عمر السؤال الذي يريد أن ينتفع به أصحابه قال: يا أبا عبد الرحمن، انظر إلى حسن كلامهم مع بعض ومحبتهم لبعض رضي الله عنهم كما وصفهم الله: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ

- اسورة الأنعام آية : ١٥٣ .



﴿بَيْنَهُمْ﴾^(١) يتحابون وإيش اللي جمعهم، والله ما عندهم أحزاب ولا عندهم فرق ولا عندهم تنابذ ولا عندهم.. عندهم السنة هي اللي جمعت قلوبهم.

﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾^(٢) تقول عائشة رضي الله عنها: والله إني كنت أميز بكاء أبي بكر من بكاء عمر على سعد بن معاذ وأنا في غرفتي.

انظروا الرحمة اللي بينهم والمحبة، تقول: وأنا في الغرفة ولما قدموا سعد بن معاذ عليه والله إني أميز بكاء أبي بكر من بكاء عمر، أعرف بكاء هذا من بكاء هذا من شدة ما بكوا عليه رضي الله عنهم.

﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾^(٣) بينهم ألفة وبينهم محبة ما يكون هذا إلا بالسنة، ما يجمع الناس إلا السنة، إذا كان كل منا في حزب وكل منا في فرقة وكل منا له رأي كيف نجتمع؟

! لا يمكن أن نجتمع، ما يجمعنا إلا التوحيد والسنة ونشرها بين الناس هي اللي تطفى هذه الثائرة. فيقول: يا أبا عبد الرحمن ما الصراط المستقيم؟

ينتفع وينتفع أصحابه، فقال أبو عبد الرحمن هذا الخبير الفقيه العالم الذي أوصانا النبي ﷺ بالاستماع لكلامه قال: تركنا محمد ﷺ في أدناه وطرفه في الجنة، إحنا في أول الطريق وآخر الطريق الجنة، وعن يمينه جواد لا تظنون الأمر سهل إنه خلاص أمر ميسر، ترى عن يمينه جواد وعن يساره جواد وهذه الجواد كل جادة عليه رجال يتزيون بزى أهل العلم أو يتزيون بزى الصلاح، إذا كانوا على غير السنة لا تسمع لهم، كل واحد يقول: هذا الطريق هلم لك هلم لك، لو أطعتهم قذفوك في النار.

ما الفرق؟ الفرق السنة، تعرف من هو اللي يدعوك إلى النار ويدعوك إلى الجنة.

قال: فمن استقام على الطريق الأعظم وقبض على الجمر وصبر واستعان بالله وتوكل على الله انتهى بها إلى الجنة، كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾^(٤) نعم. وأيضا أثر أبي العالية هذه يحبه السلف كثيرا وذكر من محبة السلف له ما بآخر الأثر. نعم.

- ١ سورة الفتح آية : ٢٩ .

- ٢ سورة الفتح آية : ٢٩ .

- ٣ سورة الفتح آية : ٢٩ .

- ٤ سورة الأنعام آية : ١٥٣ .





التحذير من الأهواء

حَدَّثَنَا أَسَدٌ عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ عَاصِمِ الْأَحْوَلِ قَالَ: قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: تَعَلَّمُوا الْإِسْلَامَ، فَإِذَا تَعَلَّمْتُمُوهُ فَلَا تَرْغَبُوا عَنْهُ، وَعَلَيْكُمْ بِالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، فَإِنَّهُ الْإِسْلَامُ، وَلَا تُحْرَفُوا الصِّرَاطَ شِمَالًا وَلَا يَمِينًا، عَلَيْكُمْ بِسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ وَالَّذِي كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ قَبْلَ أَنْ يَقْتُلُوا صَاحِبَهُمْ، وَمَنْ قَبْلَ أَنْ يَفْعَلُوا الَّذِي فَعَلُوا، فَإِنَّا قَدْ قَرَأْنَا الْقُرْآنَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقْتُلُوا صَاحِبَهُمْ، وَمَنْ قَبْلَ أَنْ يَفْعَلُوا الَّذِي فَعَلُوا بِخَمْسِ عَشْرَةَ سَنَةً، وَإِيَّاكُمْ وَهَذِهِ الْأَهْوَاءُ الَّتِي تُلْقِي بَيْنَ النَّاسِ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ. قَالَ: فَحَدَّثْتُ بِهِ الْحَسَنَ فَقَالَ: صَدَقَ وَنَصَحَ. قَالَ: وَحَدَّثْتُ بِهِ حَفْصَةَ بِنْتَ سِيرِينَ فَقَالَتْ: بِأبي وأهلي، أنتَ حَدَّثْتَ بِهَذَا مُحَمَّدًا؟ فَقُلْتُ: لَا. قَالَتْ: حَدَّثْتُ بِهِ.

نعم، من فرحهم بهذا الكلام الطيب. أبو العالية أيضا من أئمة الناس اقرءوا سيرته. حديث عن الأمر الأول: أبو العالية الرياحي كان مولى لامرأة وسيبته أعتقته وتركت ولاءها له فيقول: أنا سائبة، لكنه كان يتعلم العلم وهو الذي كان يقول: خذوا القرآن خمسا خمسا، اقرءوا سيرته، فكان يحرص على الأمر الأول فيقول: تعلموا الإسلام، أول شيء تعلموا الدين تعلموا السنن؛ لأنك ما تعرف المحق من المبطل والصادق من الكاذب والأمين من الخائن والمغرض من المحق إلا إذا عرفت السنة عرفت أهلها، تعلموا السنن فإذا عرفتموها لا ترغبوا عنها عضوا عليها بالنواجذ لا تتساهلوا، وعليكم بالصراط المستقيم فإنه الإسلام ولا تنحرفوا عنه لا يميناً ولا شمالاً، وعليكم بسنة نبيكم والذي كان عليه أصحابه قبل أن يقتلوا صاحبهم يعني قبل أن يقتل عثمان رضي الله عنه ليس الصحابة الذي قتلوه، ولكن في رواية أخرى قال: قبل أن يهيجوا على إمامهم فيقتلوه، يعني هؤلاء الخوارج اللي قتلوا عثمان؛ لأن الأمور كانت مجتمعة، فلما قتل الخليفة وهو حذرهم قال لهم رضي الله عنه معاذ... لهم قال: والله لئن قتلتموني لا تصلون خلف إمام أبدا بعدي، وصدق رضي الله عنه والله لا تجتمع بعدي والله لا تقاتلون عدوكم بعدي أبدا سواء، فقاموا عليه وذبحوه....

فلما ذبح عثمان رضي الله عنه ولدت هذه المولودة الخبيثة وهي البدعة، ولدت ثم ولد لها بنات ثم تكاثرت في الأمة تحقيقاً لقدر الله السابق ستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، فيقول: إذا أردتم الأمر الواضح الخالص



الصافي عليكم بما كان عليه الناس في عهد النبي ﷺ وعهد أبي بكر وعمر وعثمان قبل أن يقتلوه فتسببت هذه الفرق، ولا يعني أن غيرهم من الصحابة غيروا، لكن أمر الناس العامة اختلف، خرجت الخوارج وخرجت الروافض وخرجت القدرية وخرج هؤلاء من قبل أن يفعلوا الذي فعلوه بخمس عشرة سنة. وإياكم وهذه الأهواء التي تلقي بين الناس العداوة والبغضاء.

إذا سألت ما الذي يلقي بين الناس العداوة والبغضاء ويجعلهم يتناحرون ويتفرقون...؟

اعلم، اعلم أنها الأهواء، لو كانوا عندهم إخلاص وصدق وسنة كانوا لا يكون في قلوبهم غل، الغل يأتي بخلاف السنة.

علي: قال إياكم وهذه الأهواء التي تلقي بين الناس العداوة والبغضاء، كما قال إبراهيم الخليل: ﴿مَوَدَّةَ

بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾^(١) يكفر بعضكم

البعض ويلعن بعضكم بعضا، فلما حدث به عاصم الأحوال الحسن البصري فرح الحسن قال: صدق ونصح، صدق بكلامه ونصح لهذه الأمة، قال: وذهبت إلى حفصة بنت سيرين وحدثتها فقالت: بأبي وأهلي أفديه بأبي وأهلي، من حسن كلامه.

انظروا فرح السلف بالحق إذا جاءهم ثم قالت لعاصم: هل حدثت محمدا؟ محمد من؟ محمد بن سيرين الإمام، قالت: هل حدثت بهذا الحديث؟ قال: لا، قالت: اذهب وحدثه بهذا الحديث، من فرحهم بهذا الكلام الطيب، نسأل الله أن نكون جميعا على هذا الكلام. نعم.



هدم الإسلام

حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ جُبَّالِدِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَامِرِ الشَّعْبِيِّ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ - جَاءَكُمْ الْخَبِيرُ الْآنَ جَاءَكُمْ الْخَبِيرُ الْفَقِيهَ الْعَالِمَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ. الْعِلْمُ الَّذِي عِنْدَ الصَّحَابَةِ وَجَمَعُوا بَيْنَ مَعَاشِرِ الْفِتَنِ فِي الْعِرَاقِ عَاشُوا فِي الْعِرَاقِ وَرَأَوْا الشَّرَّ فَكَلَامُهُمْ يَأْتِي فِي الْمَفْصَلِ دَائِمًا سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ، نَعَمْ. - قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ عَامٌ إِلَّا وَالَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ، لَا أَقُولُ عَامٌ أَمْطَرُ مِنْ عَامٍ، وَلَا عَامٌ أَخْصَبُ مِنْ عَامٍ، وَلَا أَمِيرٌ خَيْرٌ مِنْ أَمِيرٍ، وَلَكِنْ ذَهَابُ عُلَمَائِكُمْ وَخِيَارِكُمْ ثُمَّ يَحْدُثُ أَقْوَامٌ يَقِيسُونَ الْأُمُورَ بِآرَائِهِمْ فَيُهْدَمُ الْإِسْلَامُ وَيُثَلَمُ.

ما أحسن هذا الأثر، ليس عام إلا والذي بعده شر منه هذا ثابت عن النبي ﷺ حيث أنس وغيره، ثم قال: لا تظنون أنني يأتي شخص يقول طيب عمر بن عبد العزيز أحسن من اللي قبله، كيف تقول ما فيه عام إلا واللي بعده شر منه فقال: أنا لا أقول عام أمطر من عام ولا عام أخصب من عام ولا أمير خير من أمير، ولكن علماؤكم يذهبون خياركم يذهبون، ما فيه شك إن الناس اللي كان في عهد عمر بن عبد العزيز شر من قبلهم، قبلهم كان الصحابة أفضل من هؤلاء، خياركم علماؤكم أهل الدين أهل السنن أهل الأثر يذهبون، ثم إذا ذهبوا أتوا رءوس الجهال، يحدث أقوام يقيسون الأمور بآرائهم حتى في الدين في الدعوة كل شيء يقيسون بآرائهم ويخترعون، في القرآن يقيسون بها ويخترعون، في الجهاد يقيسون بآرائهم ويخترعون، في العبادة يقيسون بآرائهم ويخترعون، ما عندهم أثر ما عندهم سنة. قال: فيهدم الإسلام ويثلم، يأتي إسلام جديد ليس هو الإسلام اللي بعث فيه محمد، قال: هذا معنى: ليس عام إلا والذي بعده شر منه هكذا، يموت العلم ويكثر الرأي والهوى فعليكم بالسنن. نعم.



الحث على لزوم جماعة المسلمين

حَدَّثَنَا أَسَدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ جَابِرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي بُسَيْرُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْحَضْرَمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانَ أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: "نَعَمْ، قَوْمٌ يَسْتَنُونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي - هَلْ فِيهِ سَقَطٌ هُنَا؟ مَعْرُوفُ الْحَدِيثِ: هَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ - هَذَا السَّقَطُ - قُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ وَفِيهِ دَخْنٌ، قُلْتُ: وَمَا دَخْنُهُ؟ مَعِيَ؟ طِيبٌ، قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ وَفِيهِ دَخْنٌ، قُلْتُ: وَمَا دَخْنُهُ؟ قَالَ: قَوْمٌ يَسْتَنُونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي الْمَجُودُ.... نَعَمْ وَأَيْضًا بَعْدَ " وَيَهْتَدُونَ بِغَيْرِ هُدْيِي " " تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتَنْكُرُ " كَمَا فِي الْحَدِيثِ " تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتَنْكُرُ " أَيْضًا، نَعَمْ. - قَالَ: "نَعَمْ، قَوْمٌ يَسْتَنُونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي وَيَهْتَدُونَ بِغَيْرِ هُدْيِي". قَالَ: فَقُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: "نَعَمْ، دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا". قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! صِفْهُمْ لَنَا. قَالَ: "فَهُمْ مِنْ أَهْلِ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِاللِّسِنَتِنَا" قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرَنِي إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ؟ قَالَ: "تَلْزِمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ". قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ إِمَامٌ وَلَا جَمَاعَةٌ؟ قَالَ: "فَاعْتَرِلْ تِلْكَ الْفِرْقِ كُلَّهَا وَأَنْ تَعْضَّ بِأَصْلِ - وَلَوْ أَنْ تَعْضَّ - قَالَ: "فَاعْتَرِلْ تِلْكَ الْفِرْقِ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعْضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ كَذَلِكَ". نَعَمْ، وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ وَالْحَاكِمِ زِيَادَةٌ: " قُلْتُ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: الدِّجَالُ، قُلْتُ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: السَّاعَةُ " هَذَا عَنْ أَبِي دَاوُدَ وَالْحَاكِمِ.

وهذا أيضا حديث عظيم خاصة في أوقات الفتن وأوقات الشرور، إن النبي عليه الصلاة والسلام، يقول حذيفة، أيضا حذيفة كما قلت لكم حذيفة وعبد الله بن مسعود هؤلاء من أعلم الناس بهذه الأشياء، فقال: [٥٦] كان الناس يسألون عن الخير وكنت أسأل عن الشر مخافة أن يدركني، قلت: إنا كنا في جاهلية وشر ثم جاء الله بك وبهذا الخير هل بعد هذا الخير شر؟ قال: نعم بعده شر، قلت: بعد ذلك الشر خير؟ قال: نعم وفيه دخن، قلت: وما دخنه؟ قال: قوم يستنون بغير سنتي ويهتدون بغير هدي [٥٧] وفي رواية: " تعرف منهم وتنكر " يعني



مرة يأتوك بسنة مرة يأتوك ببدعة مرة يأتوك بكلام حسن مرة بكلام سيئ، يعني تأخذ بعض كلامهم وتنكر بعض كلامهم ﴿٢٤﴾ يستنون بغير سنتي ويهتدون بغير هدي ﴿٢٥﴾ قلت: فهل بعد ذلك الخير اللي فيه دخن يعني من شر؟ قال: نعم دعاة على أبواب جهنم، ولادة ودعاة، ولادة سلاطين وكذلك دعاة يدعون، من أجابهم إليها قذفوه فيها، قلت: يا رسول الله صفهم لنا، جلهم لنا، قال: هم من بني جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا، لا تظنون أنهم من كوكب آخر أو من أناس آخرين منا قريب، قلت: وما تأمرني إن أدركت ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، حتى لو كان الإمام كما تقدم في الحديث يستن بغير السنة ويهتدي بغير الهدي الزم الجماعة والإمامة؛ الفرقة شر، غير أنك لا تطيعه في معصية الله، الزم الجماعة والإمام حتى لو كان كما قال أنه يستن بغير سنته ويهتدي بغير هديه.

كما كان أمراء بني أمية يؤخرون الصلاة إلى أن يخرج وقتها وكان الصحابة يصلون خلفهم، حتى لا يستن بغير سنته يلزم الجماعة والإمام.

ما في جماعة خير مما تحبونه في فرقة، هذه وصية من حفظها نجا من الفتن التي تموج كالبحر، ومن اعتزل عن جماعة المسلمين خاصة في هذه الأحزاب والفرق والتنظيمات، وترك الجماعة وترك الإمام كما رأيتم خرج عن الناس وقتلهم، ما ينجيك والنبي عليه الصلاة والسلام ذكر لك أنصح شيء وأفضل شيء الزم جماعة المسلمين وإمامهم، في أوقات الفتن، ثم اللي ما يكون لهم إمام ولا جماعة قال: اعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يأتيك الموت وأنت على ذلك. عظيم وأوصي الإخوان بمعرفته يعني فقرة فقرة وقراءة ما ذكره السلف عنه.

نعم.



اتخاذ البدعة سنة

حَدَّثَنَا أَسَدٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ عَنْ زُبَيْدِ الْإِيَامِيِّ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا
الْبَسْتُمْ فِتْنَةً - إِذَا لَبَسْتُمْ فِتْنَةً، هَذَا جَاءَ فِي ابْنِ مَسْعُودٍ أَيْضًا، نَعَمْ - كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا لَبَسْتُمْ
فِتْنَةً يَهْرُمُ فِيهَا الْكَبِيرُ - يَهْرُمُ نَعَمْ - وَيَنْشَأُ فِيهَا الصَّغِيرُ تَجْرِي عَلَى النَّاسِ يَتَّخِذُونَهَا سُنَّةً إِذَا
غَيَّرْتُمْ قِيلَ: هَذَا مُنْكَرٌ.

نعم، والحديث يأتي ... بطوله يقول ابن مسعود: كيف بكم لبستكم فتنة يهرم فيها الكبير ويشب فيها
الصغير، يكون المعروف فيها منكرا، المعروف اللي كان في عهد السلف يكون منكر، والمنكر يكون معروف
والسنة بدعة والبدعة سنة، حتى إذا غيرت البدعة صاح الناس وقالوا: غيرت السنة، من كثرة ما هي موجودة إذا
جاءت تغير قال الناس: هذا منكر فقال: يا أبا عبد الرحمن متى ذلك؟

قال: انظر كيف الفقه، قال: (إذا كثرت قراؤكم وقلت فقهاؤكم) يكثر اللي يقرءون العلم ويأخذون
الشهادات ويدرسون، لكن الفقه ومعرفة السنن ومعرفة الفهم عن الله وعن رسوله ومراد الله ورسوله يقلون الفقهاء
والقراء يكثرون.

(وكثرت أمراؤكم وقلت أمناؤكم) يكثر أهل الإمارة وأهل المناصب، لكن أهل الأمانة اللي عنده أمانة يقل
في المناصب كلها الصغير والكبير يقل.

(وطلبت الدنيا بعمل الآخرة) الدنيا تطلب بالدنيا، لكن يأتيك شخص يتزيا بزى الآخرة وهو يريد الدنيا يريد
الجاه يريد المنصب يريد الشهرة يريد الأتباع، ما يأخذها مثل الناس، الناس يأخذون الدنيا بالدنيا، إذا طلب الجاه
يطلبه بالإمارة بالمغالبة، إذا طلب المال يطلبه بالتجارة، يتزبون بزى الآخرة ويعمل الآخرة وإنما قصدهم الدنيا،
يوهم الناس أنه يريد الآخرة ويريد الدنيا هنا يكون

(وتفقه لغير الدين) يطلب الفقه ويطلب العلم، لكن لغير الدين هنا ستقلب الأمور. نعم نأخذ أثرا أو أثرين
ونقف.



إثم من يأوي محدثا في الدين

باب إحداث البدع حَدَّثَنَا أَسَدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ الطَّائِفِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ﴿مَنْ أَحَدَّثَ حَدَثًا أَوْ آوَى مُحَدِّثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [٢٤] فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا الْإِحْدَاثُ فِيهَا؟ قَالَ: ﴿مَنْ يُقْتَلُ فِي غَيْرِ حَدٍّ - أَنْ يَقْتَلَ، الْإِحْدَاثُ فِي الْمَدِينَةِ أَنْ يَقْتَلَ فِي غَيْرِ حَدٍّ - أَنْ يَقْتَلَ فِي غَيْرِ حَدٍّ أَوْ يَسُنَّ سُنَّةَ سُوءٍ لَمْ تَكُنْ﴾ [٢٥].

نعم، أما أول الحديث فهو في الصحيحين أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: ﴿المدينة حرم ما بين عير إلى ثور من أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله من صرفا ولا عدلا يوم القيامة﴾ [٢٤] هذا في الصحيحين، وأما التفسير فهو في غير الصحيحين: قول عبد الرحمن بن عوف: يا رسول الله ما الإحداث فيها؟ قال: أن يقتل في غير حد، يقتل من لم يؤمر بقتله، ويسن سنة سوء لم تكن. هذا في المدينة أعظم وأعظم، أهد في الحرم يحدث ويتبدع سنة سوء لم تكن. نعم. بقي أثرين عن ابن مسعود في الجهاد نذكرها ونختم بها. نعم.



خروج المبتدعة

حَدَّثَنَا أَسَدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ رَجُلًا أَتَى أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ وَعِنْدَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلًا خَرَجَ بِسَيْفِهِ غَضَبًا لَللَّهِ تَعَالَى فَقَاتَلَ حَتَّى قَتَلَ، أَيْنَ هُوَ؟ فَقَالَ أَبُو مُوسَى: فِي الْجَنَّةِ. فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: أَيُّهَا الْمَفْتِي! سَلْ صَاحِبَكَ عَلَى سُنَّةِ ضَرْبِ أُمِّ عَلِيٍّ بِدْعَةٍ؟ قَالَ الْحَسَنُ: فَإِذَا بِالْقَوْمِ قَدْ ضَرَبُوا بِأَسْيَافِهِمْ عَلَى الْبِدْعِ.

نعم، نعم الخروج، هذا الكلام عن ابن مسعود دقيق ويروى عن ابن مسعود وحذيفة، وهو أكيد القصة واحدة... لأن أبي موسى لم..... وهي أشبه عن حذيفة. الأثر الثاني: نعم.



الجهاد لا بد أن يكون على السنة

حَدَّثَنَا أَسَدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ حُدَيْفَةَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ وَأَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَاعِدٌ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلًا ضَرَبَ بِسَيْفِهِ غَضَبًا لِلَّهِ حَتَّى قُتِلَ، أَيْنَ هُوَ، أَيْ الْجَنَّةِ أَمْ فِي النَّارِ؟ فَقَالَ أَبُو مُوسَى: فِي الْجَنَّةِ، فَقَالَ حُدَيْفَةُ: اسْتَفْهِمِ الرَّجُلَ وَأَفْهِمَهُ مَا تَقُولُ؟ قَالَ أَبُو مُوسَى: سُبْحَانَ اللَّهِ! كَيْفَ قُلْتَ؟ قَالَ: قُلْتُ: رَجُلٌ ضَرَبَ بِسَيْفِهِ غَضَبًا لِلَّهِ حَتَّى قُتِلَ، أَيْ الْجَنَّةِ أَمْ فِي النَّارِ؟ فَقَالَ أَبُو مُوسَى: فِي الْجَنَّةِ. قَالَ حُدَيْفَةُ: اسْتَفْهِمِ الرَّجُلَ وَأَفْهِمَهُ مَا تَقُولُ. حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّلَاثَةِ قَالَ: وَاللَّهِ لَا اسْتَفْهِمَهُ. فَدَعَا بِهِ حُدَيْفَةُ فَقَالَ: رُوَيْدَكَ إِنَّ صَاحِبَكَ لَوْ ضَرَبَ بِسَيْفِهِ حَتَّى يَنْقَطِعَ فَأَصَابَ الْحَقَّ حَتَّى يُقْتَلَ عَلَيْهِ فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنْ لَمْ يُصِبِ الْحَقَّ وَلَمْ يُؤَفِّقْهُ اللَّهُ لِلْحَقِّ فَهُوَ فِي النَّارِ. ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَدْخُلَنَّ النَّارَ فِي مِثْلِ الَّذِي سَأَلْتَ عَنْهُ أَكْثَرَ مِنْ كَذَا وَكَذَا..

نعم. وهذا أكثر عظيم، روي عن ابن مسعود، وعن حذيفة، وكلهم - كما قلنا علماء وفقهاء - وهم أفقه من أبي موسى، فالقصة أن حذيفة أو ابن مسعود - والأشبه أنه حذيفة - كان جالسا وأبو موسى عنده جالس، فجاء رجل وقال لأبي موسى يسأله: أَرَأَيْتَ رَجُلًا ضَرَبَ بِسَيْفِهِ غَضَبًا لِلَّهِ وَقُتِلَ، أَيْنَ هُوَ؟ فقال أبو موسى بسرعة: هو في الجنة، غضب لله فهو في الجنة، فقال حذيفة أو عبد الله بن مسعود: على رسلك، سل الرجل. أيها المفتي سل صاحبك، استفهم منه، وهم يقصدون معنى آخر، فاستفهم منه، فرد الرجل نفس الكلام، قال: هو في الجنة، قال: استفهم صاحبك، فاستفهم منه ثلاث مرات، ثم قال: والله لا أسأله؛ ما عندي إلا هذا.

فقال حذيفة أو ابن مسعود: رويدك، إن صاحبك لو ضرب بسيفه حتى ينقطع إن كان قد أصاب الحق، أصاب السنة كان الجهاد مثله مثل غيره، لا بد أن يكون على السنة فهو في الجنة.



وإن ضرب بسيفه ولم يصب الحق، ولم يوفقه الله للحق فهو في النار، ثم قال حذيفة: والذي نفسي بيده ليدخلن النار في مثل ما سألت عنه أناسٌ يقاتلون بسيوفهم غضبا لله سيدخل النار منهم كذا، وكذا أعداد كثيرة، مما أخبر النبي ﷺ .

فانظروا يا إخواني، عظم هذا الأثر حتى في الجهاد. الجهاد ليس له قانون خاص، الجهاد من العبادة من الدين، لا بد فيه من الإخلاص، أن يكون يقاتل؛ لتكون كلمة الله هي العليا، والثانية أن يكون على السنة كما قال حذيفة أو ابن مسعود: أن يصيب الحق.

قال الحسن: فإذا بقوم قد ضربوا بأسيا فهم يدعون أنه غضب لله وهم على البدع، وهم الخوارج وأمثالهم. انظر كيف يردون الناس، يضللون لهم. إذا كان يقاتل وهو غير السنة على غير الطريقة حتى لو كان قال: غضب لله، ما في شخص يقول: أنا غضبت للشيطان، كلٌ يدعي أنه غضب لله، وأن قيامه إنه نصره للدين، وأن قيامه لإنكار المنكر، لكن هل هو على السنة، لكن هو هل على الطريقة؟ الجهاد واضح طريقه، واضح أمره.

النبي ﷺ بينه زي ما بين غيره، ما تركنا إلا على مثل البيضاء، فإذا كان بشروطه، وبأركانها، وأمر واضح، وراية واضحة، وشيء سمح، إذا قتل الإنسان فيه يدري إنه على الطريق فقد أصاب الحق.

وإذا كان أمر مقلق ولا تدري، ما يؤتى الأمر من قبل وجهه فليس على الحق، حتى لو كان ذروة السنام، حتى لو كان تستشعره النفوس وتحبه، لا بد من أمرين: الإخلاص، والمتابعة، في كل أمر، لا بد أن يكون قتاله على السنة، ونيتة أن تكون كلمة الله هي العليا. سيقاتل أناس عصية، وسيقاتل أناس حمية، وسيقاتل أناس للذكر، وسيقاتل أناس للمغمم، وسيقاتل ناس.. أمور كثيرة، من هو في سبيل الله يا رسول الله؟ قال: [\[١٤\]](#) من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا [\[١٥\]](#) في جهاده هذا فهو في سبيل الله، فاعرف هذا.

فمثلا الآن الذي يقتل نفسه في الجهاد، هذا إجماع من المسلمين على أن قتل النفس لا يجوز، إجماع متأصل عند المسلمين أن قتل النفس لا يجوز، حرام ما يجوز، ولا يوجد استثناء من هذا الإجماع، أين الاستثناء من هذا الإجماع؟! من هذا الإجماع؟!

من يأتي باستثناء أنه أن قتل النفس حرام إلا في الجهاد؟ من يأتينا؟ من يستطيع أن يأتينا؟

النصوص واضحة، إجماع على أن قتل النفس لا يجوز حرام [\[١٦\]](#) من قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة [\[١٧\]](#) فإذا جاء شخص على غير السنة يقول: لا. أقتل نفسي وأتقرب إلى الله بذلك، فهذه بدعة، تقرب إلى الله بالمعصية! هذه بدعة؛ لا يوجد في تاريخ المسلمين من باشر قتل نفسه ومدح، غاية أمره أن يقال: عسى الله أن يعفو عنه، وهذا ارتكب معصية وكبيرة وعسى الله أن يعفو عنه.



أما أن يمدح على هذا؟! ما يوجد. من باشر قتل نفسه. لا تأتيني بشخص أعان، أو شخص غمس، أو شخص دل على قتل نفسه، من ضغط على نفسه، أو قتل نفسه بحديدة، أو بسم وأثني عليه، ما يوجد. هذا كل التاريخ أمامكم تاريخ المسلمين، بل إن في صحيح البخاري ومسلم في قصة خبير أن النبي عليه الصلاة والسلام لما ذهب إلى خبير قالوا لعامر بن الأكوع - صوته حسن - أعطنا منه هنياتك يا عامر، فأخذ يحدو بهم يقول: أما أن يمدح على هذا؟! ما يوجد. من باشر قتل نفسه. لا تأتيني بشخص أعان، أو شخص غمس، أو شخص دل على قتل نفسه، من ضغط على نفسه، أو قتل نفسه بحديدة، أو بسم وأثني عليه، ما يوجد. هذا كل التاريخ أمامكم تاريخ المسلمين، بل إن في صحيح البخاري ومسلم في قصة خبير أن النبي عليه الصلاة والسلام لما ذهب إلى خبير قالوا لعامر بن الأكوع - صوته حسن - أعطنا منه هنياتك يا عامر، فأخذ يحدو بهم يقول:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

بصوت حسن، فقال النبي ﷺ يرحمه الله، قال عمر لو أمتعتنا به يا رسول الله؟ يعني عرف مقصد النبي ﷺ عرف أنه سيموت، فلما جاء من الغد كان عامر رضي الله عنه سيفه قصير فذهب إلى يهودي، واليهودي معه ترس، فأراد عامر أن يسفل لليهودي - أن يأتيه من تحت الترس - فمع قوة الضربة رجعت على ركبته فقطعت الأكل فمات، فقال الصحابة: حبط عمله. انظروا مباشر الفهم وليس أغمار الصحابة، لما جاء سلمة يشتكي قال: يا رسول الله من هم: قال: أسيد بن حضير، وفلان، وفلان، منهم هم الفقهاء. قالوا حبط عمله. شف قتل نفسه في الجهاد، ويقولون: حبط عمله.

فبين النبي ﷺ لهم أنه أخطأ، ما تعمد، لو كان يوجد استثناء ما أخره النبي ﷺ عن وقت الحاجة، ما قال: لا، في الجهاد الإنسان إذا قتل نفسه ما فيه مانع؛ تأخير البيان عن وقت الحاجة ما يجوز، ولكنه قال: لا، هذا مخطئ، ما أراد أن يقتل نفسه، قال: إنه جاهد، مجاهد، قلما عربي مشى بها مثله. إنه .

يقول سلمة: إنه لقيني من الغد وأنا كئيب حزين، قال: ما لك يا سلمة؟ قلت: يا رسول الله أصحابك يقولون عمي: حبط عمله، قال: إنه جاهد مجاهد، قل عربي مشى بها مثله. إنه .

فلو كان إنه يوجد استثناء من قتل النفس لبينه النبي ﷺ وهذا في جهاد الآن، والذي قتل نفسه الآخر ذاك لم يقتل نفسه مثله قتل نفسه تأذيا من الجراح قال النبي ﷺ إنه هو في النار. إنه .



فيا إخواني، ما يوجد، هذا إجماع و هذا فتوى العلماء كلهم، وأنا أقول: التاريخ أمامنا. أما ينقل شيء من الكفار؛ يعني هذا قتل النفس في القتال ما عُرف إلا عند الكفار، عرف في الحرب العالمية فعله اليابانيون مع الأمريكان، ثم نقلوه حماس في فلسطين، قبل سنوات قليلة، ثم يكون هو السنة! ومن أنكر يشرب عليه، ويقال: هذا يسب المجاهدين!!

سبحان الله! أين هذا؟ ائتوا بدليل أن إنسان يقتل نفسه ويمدح!؟

لا يجوز هذا، ولا يُساعد هذا، أن نتشبه بالكفار في أخبث أعمالهم، ونحن أهل الجهاد، والجهاد ذروة السنام.

الكفار يقتلون أنفسهم، الكفار ما عندهم دين، ولا عندهم خلق، فليقتلوا أنفسهم، لكن نحن أشياء تردنا، فإذا قال شخص: لا يوجد حل إلا أن نقتل أنفسنا، منعونا، ما عندنا سلاح، ولا شيء، ما عندنا حل إلا أن نفجر أنفسنا.

فنقول: إذا بلغنا إلى هذه الدرجة من الضعف، ما وجب علينا الجهاد، إذا بلغنا ما نستطيع نقاتل الكفار إلا بقتل أنفسنا، معناه أننا في غاية الضعف، معناه نعود على أنفسنا ونجتمع من جديد ونعود إلى السنة حتى يعزنا الله.

أما أن نداوي الضعف بما يزيد الضعف، الآن قتل النفس يزيد الضعف؛ لأنه خلاف مراد الله. والمقصود كلام ابن مسعود أو حذيفة قالوا: والله لو قال: إني غضبان لله، وإني أنكر المنكر، وإني أفعل وأفعل، إذا ما أصاب الحق وأصاب السنة فليس في سبيل الله: ﴿(خَطَأً) فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (١)

الدين واضح، والصراط المستقيم واحد، ليس عندنا قولين، هو صراط واحد، فانظروا في أمر الجهاد، في أمر الدعوة، في أمر العبادة على هذه السنن.

نسأل الله ﷻ أن يلزمننا الطريق، ويفقهنا فيه، وأن يجعل قلوبنا سمحة، طاهرة، تقبل الحق، وتنقاد إليه، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد.

س: أحسن الله إليكم. هناك أسئلة خارج موضوع البدع، وهناك أسئلة في البدع، وهناك أسئلة في الدرس. فنبداً بالأسئلة التي تخص الدرس. يقول: أحسن الله إليك، تزيد البدع إذا كثرت قراؤكم وقلت فقهاؤكم. ما المقصود بالقراء؟



ج: كما بينا، لما فرق ابن مسعود بين القراء والفقهاء عرفنا أنهم اللي يقرءون ولا يفقهون هذا مقصوده هنا، لما جعلهم قسيمين: قراء، وفقهاء.

علمنا أن القراء عكس الفقهاء؛ يقرأ وعنده شهادات وعنده، لكن ما يفقه، ما يعرف السنة من الأثر، من غيره. نعم.

س: أحسن الله إليك: يقول كيف تكون البدعة في قراءة القرآن؟

ج: في طريقتة، أو في ترتيب شيء معين، أو يحدث شيء ليس في دين الله. نعم.

س: يقول: يتضجر بعض الشباب من شرح الدرس؛ بحجة أن فيه تشديد في بعض الأمور؟ نرجو التوجيه والإرشاد.

ج: هذا كلام السلف، إذا كان كلام السلف شدة، هذا كلام السلف يأتي بسنة أحسن من سنتهم، أو يتركنا على سنتهم، ولن يستطيع أن يأتي بأحسن من سنتهم. هذا كله كلام رسول الله، وكلام حذيفة، وكلام ابن مسعود، وكلام أبو بكر، وعمر، إذا كان هذا تشديد.

س: أحسن الله إليكم. يقول: هل المقصود بالسبل والجواد المعاصي أم الطرق؟

ج: الطرق التي تصرفك عن الصراط المستقيم، أي طريق يصرفك عن الحق فهو طريق، وكما قال النبي ﷺ في حديث آخر: ﴿عليها ستور مرخاة﴾ وفيه واعظ في قلبك يقول: لا تدخل، لا ترفع الستر، فإن رفعت الستر ودخلت فإنه يفضي بك للنار. نعم.

س: أحسن الله إليك. يقول: في أثر ابن مسعود أنه قائم يقص، ما الذي يدل على أن القص هو الوعظ؟

ج: فعل ابن مسعود، تقدم معنا وإيش كان يقول؟ ابن مسعود يقص بمعنى كما كان النبي ﷺ يقص على

أصحابه: ﴿فَأَقْصَصَ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(١) على السنة.

إنما دُمَّ القصص - كما قلنا - لأنه انحرف أصبح فيه كذب، وأصبح إماتة للعلم، وصرف عن الوحي، وأمثاله. نعم.

س: أحسن الله إليكم. يقول: شخص يعمل عملا ليس من السنة متأولا، فهل يسمى هذا الشخص راشدا

لصلاح قصده؟

ج: لا. لا بد من اثنين؛ لا بد راشد، ومهدي، الصراط المستقيم عرفوا الحق واتبعوه، إذا كان إنه راشد وغير

مهدي، إنه يكون سبيل المغضوب عليهم، وإذا كان إنه ما اهتدى يكون في سبيل الضالين. نعم.



س: أحسن الله إليكم. نرجو منكم ذكر الأسباب الموجبة للخشوع؟

ج: الأسباب الموجبة للخشوع القرآن: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَدِشًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ

خَشْيَةِ اللَّهِ^١﴾ (١) القرآن على طريقة السلف يقول الله ﷻ عن الحجارة، الحجارة: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ

خَشْيَةِ اللَّهِ^٢﴾ (٢) لكن قست قلوبكم، كما قال الله لبي إسرائيل ونحن على آثارهم، نتبع سننهم: ﴿فَهِيَ

كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً^٣﴾ (٣) أرايت الحجر إذا خر من الجبل؟ تراه هبط من خشية الله، من خوف الله؛

فالقرآن، وقيام الليل، وقراءة الآثار، والسنن، هذه تورث الخشوع. نعم.

س: أحسن الله إليكم. يقول: أنا طالب علم مبتدئ، وهناك بدع وفرق معاصرة، فهل هناك كتب لعلماء

معاصرين وردود عليهم؟

ج: قبل أن تعرف الباطل اعرف الحق، قبل أن تعرف الفرق وما كانت عليه من باطل، اعرف الحق، اعرف

السنة، وتمسك بها.

أنا أقول: من الخطأ الآن في أقسام العقيدة في الجامعة، أو في غيرها إن الطالب يأتيهم من الثانوي

ويدرسونه مذهب المعتزلة، ومذهب الأشاعرة، ومذهب الجهمية، هو ما عرف مذهب السنة، وما تمسك به.

أولا: يجلس سنتين، ثلاث سنوات لا تسمع عن الفرق هذه شيء؛ حتى تصل إلى درجة اليقين، وتعرف إيش

كان عليه السلف، فإذا رسخت قدمك، وأنت محتاج إلى أن تقرأ، تعرف ضلالهم، فاعرف ضلالهم. أما أن

تعرف كل الفرق مرة واحدة؟ تزيغ هكذا، لا بد أن تعرف الحق أولا وتثبت عليه. نعم.

س: أحسن الله إليكم. يقول: ما صحة هذا الأثر "إذا كثرت قراؤكم وقلت فقهاؤكم"؟

ج: هذا صحيح، ثابت عن ابن مسعود من طرق كثيرة. نعم.

س: أحسن الله إليكم. يقول: يا شيخ هل يعني من كلام النبي عليه السلام: ﴿

﴿

- (سورة الحشر آية : ٢١).

- (سورة البقرة آية : ٧٤).

- (سورة البقرة آية : ٧٤).



ج: نعم، يأتي زمان ليس فيه جماعة، ولا فيه إمام متبع، والناس فوضى، يأكل بعضهم بعض، ويقاتل بعضهم بعض، فهنا اتركهم كلهم، لا تقاتل مع أحد: ﴿٥٢﴾ إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار ﴿٥٣﴾ اترك هذه الفتن كلها، سوّ مثل سعد بن أبي وقاص لما هاجت الفتن اعتزل وذهب للبرية. نعم.

س: أحسن الله إليكم. يقول: هل اجعل الاهتمام بحفظ القرآن، أو الاهتمام بتفسيره، والإكثار من قراءته؟

ج: هذا، وهذا؛ احفظ قليلا قليلا، واعرف المعاني، واحفظ واعرف المعاني، كما قال تعالى لما بين العلة

لماذا القرآن ينزل قليلا، قليلا: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ﴾^(١) فقال الله له: ﴿

كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾^(٢) كل خمس آيات عرفت معناها تثبت، ثم تأتي اللي بعدها وتثبت الفؤاد، ثم بعدها تثبت الفؤاد، يكون الحفظ والمعاني سواء. نعم.

س: أحسن الله إليكم. يقول: ما معنى قوله ﷺ ﴿٥٤﴾ لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا. ﴿٥٥﴾

ج: يعني معناه لا يقبل الله منه عملا، هذا من نصوص الوعيد، كما قلنا في البدع: أن المانع يكون أقوى من المقتضي، أن الإحداث في المدينة يذهب الحسنات، يكون إنسان يعمل الواجبات عليه ولا يثاب عليها لأنه فعل أمر شديد. نعم.

س: يقول - في العمليات الاستشهادية - يقول: الفتوى تختلف باختلاف الأماكن والأزمنة، وفتوى العلماء هناك بجواز ذلك وهم ممن يعايشون ذلك، وليس من يعايش....

ج: لا. لا. الواقع ما يلتفت له إلا بعدما نتفق على الشرع؛ يقول ابن القيم وغيره: حتى تكون الفتوى مطابقة لا بد من ثلاثة أشياء: أول شيء تعرف الدين اللي بعث به محمد، وتعرف السنة، والثاني تعرف الواقع، والثالث تطبق السنة على الواقع.

فالآن السنة، نحن من يقول إنه يوجد جواز أصلا؟ من يقول: إن هذا يتقرب إلى الله؟

قبل ما نقول إن هذا يختلف باختلاف الواقع هذه سنة واحدة، انتوا بدليل على أنه يستثنى من الإجماع بقتل النفس القتل في الجهاد، إذا أتيتم بدليل، نقول: الواقع يختلف.

أما هذه ما أصبح واقع مختلف، أصبح دين مختلف، سنة مختلفة، لا بد من دليل. نعم.

س: أحسن الله إليكم يقول: نرجو منكم الكلام عن المصالح المرسله؛ وذلك أن كثير من الشباب لا يفرقون بينها وبين البدع.

- سورة الفرقان آية : ٣٢.

- سورة الفرقان آية : ٣٢.



ج: هذه إن شاء الله بإذن الله سنذكره بالتفصيل، البدع في الأمور التعبدية في التقرب إلى الله، المصالح المرسلة فيما عَقل معناه، في الشيء المعقول المعنى، مصلحة مرسلة؛ يعني الشارع أطلقها أرسلها. سنيين - إن شاء الله - بالتفصيل، في فرق، البدع يكون في التعبد في الإحداث في الدين. المصالح المرسلة، لا. مصلحة مرسلة؛ يعني أنظمة، وقوانين ليست تخالف الشرع، وهي تنظم حياة الناس، مثل قوانين المرور، وقوانين السير، وقوانين الطرق، والقوانين هذه. لا تخالف الشرع، وهي لا بد منها. هذه مصالح مرسلة معقولة المعنى، مثل وضع مدارس للناس يدرسون فيها، هذه ليست من الدين، لا تنسب للدين، يقال: هذه مصالح مرسلة. أما الدين. لا. إحداث في داخل الدين. نعم.

س: أحسن الله إليكم. يقول: هل تعتبر الأدعية التي توضع في جدار المقابر للتذكير من البدع؟

ج: ما أدري، ما أدري، يسأل عنها أهل العلم، يقول الأدعية التي تلصق في المقابر، ما أدري. نعم.

س: يقول: هل حذر الحديث بدعة؟

ج: ما أدري، نعم.

س: يقصد القراءة هذه يا شيخ التي نقرأ بها في الدرس.

ج: القراءة هذه، أنا ما أدري، أنا أسمع الشيخ ابن باز رحمه الله تقرأ عنده هذه القراءة ولا ينكر، القراءة

هذه، أنا ما أدري إذا كان فيها شيء تترك. نعم. -انتهت. أحسن الله إليك. - وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله.



أهل السنة والراسخون في العلم يطوعون الواقع للعلم

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وأصلي وأسلم على رسول الله، نبينا محمد عليه وعلى آله وصحبه وسلم ومن والاه. أما بعد: قال المصنف رحمه الله تعالى:
حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ بَعْضِ مَشِيخَتِهِ قَالَ: قَالَ حُذَيْفَةُ: أَخَوْفُ مَا أَخَافُ عَلَى النَّاسِ اثْنَتَانِ: أَنْ يُؤَثِّرُوا مَا يَرَوْنَ عَلَى مَا يَعْلَمُونَ وَأَنْ يَضِلُّوا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ. قَالَ سُفْيَانُ: هُوَ صَاحِبُ الْبِدْعِ.

نعم. بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم، وبارك على عبده ورسوله محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.
أما بعد:

فإن أثر حذيفة هذا أيضا من الآثار العظيمة المفيدة النافعة لمجموع الأمة، يقول رضي الله عنه أخوف ما أخاف على الناس اثنتان: أن يؤثروا ما يرون على ما يعلمون، وأن يضلوا وهم لا يشعرون.
أن يؤثروا ما يرون على ما يعلمون؛ يتركون ما علمهم الله وعز وجل من السنن، ومن العلم، ويؤثرون ما يرون، بمعنى يغلبهم الواقع. يؤثرون ما يرون على ما يعلمون، هذا يقول: أخوف ما أخاف على المسلمين وعلى الناس.
ولذلك أهل السنة دائما وعلماء أهل السنة والراسخون في العلم هم يحتفظون بالعلم ويحافظون عليه، ولا يطوعون العلم للواقع، وإنما يطوعون الواقع للعلم؛ لأن الدين واحد: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ ^(١)

فهذا أمر مهم؛ ولذلك أيضا تجد الراسخين في العلم لا ينزلون هم إلى مستوى الناس يلاحقونهم وإنما يشبتون على طريقهم ويرفعون الناس إلى مستواهم، تجد الراسخ في العلم هو الذي يرفع الناس إلى مستوى العلم، يجلس في المسجد ويدرس، وليس كل ما أحدث الناس شيء لحقهم بدعوى ضغط الواقع وبدعوى إن الناس



يريدون هكذا وبدعوى أنه لا بد من هذا الشيء، لا. أنتم لاحظوا هذا في الراسخين في العلم، لا يجيدون عن الأمر الذي كانوا عليه؛ لأن هذا العلم كما قال الأوزاعي: كريم يتلاقاه الرجال بينهم يحمله من كل خلف عدوله. والثانية أن يضلوا وهم لا يشعرون؛ يأتيهم الضلال، الشيطان يفتح لهم باب، ثم يتوسعون فيه، ويتبعون خطوات الشيطان.

قال سفيان: هو صاحب البدعة. وهذا مثل قول الله **وَعَلَّكَ** - وبنبه له شيخ الإسلام كثيرا - عن بني إسرائيل - ونحن سنتبع سننهم - قال: ﴿ فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَقَهُمْ لَعْنَهُمْ لَعَنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَنَسِيَةً ﴾ ^(١) فماذا قال؟ ﴿ تَحْرِفُونَ الْكَلِمَةَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ ^(٢)

كلام حذيفة يشبه هذه الآية؛ لأن الناس إذا آثروا ما يرون على ما يعلمون سيحرفون الكلم عن مواضعه حتى يوافق ما يرون، وإذا نسوا حظا مما ذكروا به ضيعوا شيئا مما ذكروا به على ألسنة أنبيائهم من القرآن والسنة، سيضلون وهم لا يشعرون، ودائما شيخ الإسلام: يقول من هنا يأتي النقص على هذه الأمة؛ أن ينسوا حظا مما يذكرون به، مثل ما ترون، تموت السنن وتهجر، نسوا حظا مما ذكروا به، أو يحرفون الكلم عن مواضعه، يغلبهم هذا العصر والواقع، فيحرفون الكلم عن مواضعه، كما ترون الآن مثلا في باب الأموال، إذا انجرف الناس إلى الأشياء المشتبهة، مثل هذه الأسهم، وهذه البنوك، ورأوا أن الناس انجرفوا، يأتي أشخاص يؤثرون ما يرون على ما يعلمون، يعلمون إن دين الله هذا، وهذه مقاصد الشرع لكن بحكم الضغط يؤثر ما يرى على ما يعلم. فهذا هو الفرق بين الراسخ في العلم وغيره، أن الراسخ في العلم يثبت على طريقه، ويرفع الناس إلى مستواه، ولا يلاحقهم بدعوى أن العصر تغير، أو الواقع تغير. نعم.

- سورة المائدة آية : ١٣ .

- سورة المائدة آية : ١٣ .



حَلَّتْ شَفَاعَتِي لِأُمَّتِي إِلَّا صَاحِبَ بَدْعَةٍ

حَدَّثَنَا أَسَدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَالِدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ السَّلَامِ قَالَ: سَمِعْتُ بَكْرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْمَزِينِيَّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: ﴿حَلَّتْ شَفَاعَتِي لِأُمَّتِي إِلَّا صَاحِبَ بَدْعَةٍ﴾ .

هذا الحديث مرسل، والمرسل لا يبنني عليه حكم، لا بد أن يثبت بكر ممن سمع إن كان من أصحاب النبي ﷺ حتى لو لم يسمه هذا يكون متصل، وأما إذا كان لم يبين فإن المرسل لا يبنني عليه حكم. ثم إن المعنى أيضا فيه تفصيل، إن كان صاحب البدعة بدعته مكفرا فإنها لا تنفعهم شفاعة الشافعين، وإذا كانت البدعة من الكبائر فقد قال النبي ﷺ ﴿حَلَّتْ شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي﴾ أو قال: ﴿حَلَّتْ شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي﴾ إذا كانت البدعة من الكبائر، ليست من الشرك أو من الكفر، فإنه يدخل بإذن الله في الشفاعة، فعلى كل حال هذا لا يبنني عليه حكم؛ لأنه مرسل. نعم.



عظم معصية أهل البدع

حَدَّثَنَا أَسَدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عِيَّاشٍ قَالَ: كَانَ عِنْدَنَا فَتَى يُقَاتِلُ وَيَشْرَبُ، وَذَكَرَ أَشْيَاءَ مِنَ الْفِسْقِ ثُمَّ أَنَّهُ تَقَرَّأَ فَدَخَلَ فِي التَّشْيِيعِ، فَسَمِعْتُ حَبِيبَ بْنَ أَبِي ثَابِتٍ وَهُوَ يَقُولُ لَهُ: لَأَنْتَ يَوْمَ كُنْتَ تُقَاتِلُ وَتَفْعَلُ مَا تَفْعَلُ خَيْرٌ مِنْكَ الْيَوْمَ.

كان عندهم فتى يقاتل بمعنى أنه صاحب مضاربات وصاحب، ويشرب الخمر، معنى المقاتلة هنا يعني صاحب مشاكل، وكذلك يشرب، وذكر أشياء من الفسق، ثم إنه تقرأ بمعنى أنه تنسك فدخل في التشيع، دخل في التشيع.

فيقول أبو بكر بن عياش: سمعت حبيب بن أبي ثابت وهو يقول له: لأنت يوم كنت تقاتل وتفعل ما تفعل خير منك اليوم؛ لأن هذه فسق، وهذه بدع، وأفضل منها كلها ترك الفسق، وترك البدع، ولزوم السنة، لكن إن كان المسألة مسألة فسق أو بدع، الفسق أهون، أهون من البدع. وكما قال -تقدم- العوام بن حوشب يقول: لأن أرى ابني عيسى مع أصحاب البرابط والباطل والأشربة أحب إلي من أن أراه مع أصحاب الخصومات والأهواء؛ لأن هذا فسق ويأذن الله أقرب للتوبة، لكن أصحاب الخصومات، والأهواء يبعد يعني يظن أنه يحسن عملاً. نعم.



باب تغيير البدع

تغيير البدع من أعظم الجهاد

"باب تغيير البدع"

حَدَّثَنَا أَسَدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ عَنْ عَقِيلِ بْنِ مُدْرِكِ السُّلَمِيِّ عَنْ لُقْمَانَ عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: لَأَنْ أَسْمَعَ بِنَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ بِنَارٍ تَحْتَرِقُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَسْمَعَ فِيهِ بَبِدْعَةٍ لَيْسَ لَهَا مُغَيِّرٌ، وَمَا أَحَدَثَتْ أُمَّةٌ فِي دِينِهَا بَدْعَةً إِلَّا رَفَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ بِهَا سُنَّةً.

نعم. هذا أيضا كلام حسن، يقول أبو إدريس الخولاني: لأن أرى ناحية من المسجد تحترق أهون علي أو أحب إلي من أن أرى فيه بدعة ليس لها مغير؛ لأن النار إذا احترقت في المسجد كل الناس عامتهم وكبارهم وصغارهم سيسعون في إطفائها بسرعة، ويطفئها الماء.

أما البدعة إذا كانت في المسجد من يطفئها إلا أهل العلم وقليل ما هم، تحتاج إلى مثل ابن مسعود يقف على الحلق التي كانت في المسجد، ويقول: إنكم لعلي ملة هي أهدى من ملة محمد أو مفتحو باب ضلالة. فهذا معنى كلامه أن النار أهون، النار الحقيقية أهون، الناس بسرعة بغرائزهم يتجهون للماء ويطفئونه على المسجد، لكن البدعة قد يستحسنها الناس، وتنتشر، ولا يوجد لها مغير، وهذا يهدم الدين، النار تهدم الخشب وتهدم الطين، لكن البدع تهدم الدين؛ يستمرئها الناس ثم لا يوجد لها مغير.

فهذا كلام حسن، وهذا يدل على تعظيم السلف في مسألة تغيير البدع، وأنها من أعظم الجهاد. قال: وما أحدثت أمة في دينها بدعة إلا رفع الله عنها بها سنة. وهذا أمر مهم وسيأتينا آثار تؤكد هذا، وهو أن الإنسان لا يستطيع أن يفعل كل شيء، الإنسان لا بقوته ولا بوقته ولا بعمره لا يستطيع أن يستوعب السنن والبدع، يستحيل هذا، فإذا ابتدع بدعة، أو عمل بدعة فليأتك أنها على حساب غيرها من السنة.

وإذا أن أمة من الأمم استمرت بدعة فلا تظن أنها بدعة بجانب سنة، لا. هي على حساب السنة، وهذا أمر عظيم، هذا الذي يحذر منه السلف. إذا أحدثوا عيدا - كما ذكر شيخ الإسلام في اقتضاء الصراط المستقيم -



أن الناس لا يستطيعون أن يقوموا بحق الأعياد كلها المشروعة والممنوعة، فإذا أحدثوا أعيادا مبتدعة فإنهم سيضعفون عن الأعياد الشرعية، وهذا أمر لا بد منه.

العلم. لا يظن الشخص أنه يستطيع أن يقرأ كتب أهل الرأي والقياس والأهواء وكتب السنن، كتب الآثار، ويستوعب هذا، لا يستطيع؛ العمر قصير، فليعلم أن كل وقت يصرفه في كتب البشر غير ما يدل على الآثار أنه على حساب الآثار، كل وقت كل شهر كل ساعة كل دقيقة تأخذها في مجال العلم في غير الكتاب والسنة وما يعين عليها، اعرفوا أنه على حسابها، واضح هذا؟ هذا واضح. لا في العلم، ولا في التعداد.

العبادة إذا استفرغت جهدك في عبادة مبتدعة لا تظن إنك ستستطيع أن تستوعب العبادات المشروعة والممنوعة، وإنما الأشياء المبتدعة على حساب السنة، وعلى هذا قس. وهذا خطورة البدع؛ أنها تأكل من السنن تهدم السنن.

الآن - كما ذكر أهل العلم - خطب الجمعة مثلا اهتم بها الشرع اهتماما عظيما؛ أوصى أهل الإسلام أن يكرؤا، وأن يغتسلوا، وأن يتطيبوا، وأن يقتربوا من الإمام، وأن يسكتوا، لا يقل لصاحبه أنصت، وأن يقرأ القرآن قبله، يعني بمعنى أنه يجهز الناس للخطيب. الشرع جهز الناس للخطيب، ولا يوجد هذا لا في المحاضرة ولا في غيرها، أن الناس يكونوا على هذه الصفة من التهيؤ النفسي والاعتسال، والتبكير والتطهر والتطيب حتى يأتي الخطيب ويذكر الله وَعَجَّلْ ويعظهم: ﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ ^(١) وليس إلى شيء آخر.

فإذا الناس فتح لهم أشياء غير الجمعة، ضعف الاهتمام بالخطبة، لا من الخطيب ولا من السامع؛ لأنه حصل ما يشغلهم، البارحة، وقبل البارحة، وقبله، حصل مثلا قصص، أو حصل أشياء تشغلهم عن الجمعة. كذلك دروس العلم، لماذا ماتت دروس العلم؟ لأنه وجد ما يصرف عنها، وجد الناس قصصا أريح عليهم، وأسهل عليهم من دروس العلم، أما لو ما في إلا هذه السنن، وهذا العلم، ما حصل شيء ينازعه؛ فإنه يكون هو الأقوى، وهذا ملحظ السلف. وذكرناه مرارا؛ أنهم إنما حذروا من قصاص مخصوصين، كما قال أبو قلابة: ما أمارت العلم إلا القصاص؛ بمعنى أنهم يصرفوا الناس عن الوحي، وعلى هذا قس.

وأنا أوصي طلاب العلم دائما أن يكون أكثر جهده مثل الصحابة؛ ماذا قال ربنا، وما معناه؟ وما تأويله على وجهه؟ ماذا قال رسولنا ﷺ وما معناه؟ ماذا قال الصحابة، وما معناه؟ ماذا قال الصحابة، وما معناه؟ العلم ما كان فيه قال حدثنا وما سوى ذلك وسواس الشياطين



كل العلوم سوى القرآن مشغلة إلا الحديث وعلم الفقه في الدين

وقال الآخر: وقال الآخر:

العلم قال الله قال رسول الله قال الصحابة هم أولي التنبيه
ما العلم جمعك للخلاف سفاهة بين الرسول وبين قول فقيه

نعم.



إظهار البدع أمر شديد وهدم للدين

حَدَّثَنَا أَسَدٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهَبٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ عَنْ أَبِي الْأَعْيَسِ عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ أَنَّهُ قَالَ: لَأَنْ أَرَى فِي الْمَسْجِدِ نَارًا لَا أَسْتَطِيعُ أَطْفِئُهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَرَى فِيهِ بَدْعَةً لَا أَسْتَطِيعُ تَغْيِيرَهَا.

حَدَّثَنَا أَسَدٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ بَقِيَّةَ عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي حَبِيبٍ قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَكَمُ بْنُ عُمَيْرِ الثَّمَالِيِّ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ ﴿الْأَمْرُ الْمَفْطُوعُ وَالْحِمْلُ الْمُضْلَعُ وَالشَّرُّ الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ إِظْهَارُ الْبِدْعِ﴾ .

هذا كما قال السلف: أحاديث بقية ليست نقية، فكن منها على تقية.

أحاديث بقية، هذا ابن الوليد ليست نقية، فكن منها على تقية، خاصة إذا عنعن، وهنا أسقط رجلا بينه وبين موسى بن أبي حبيب في عيسى بن إبراهيم، أسقطه، وعيسى متروك، وموسى متروك، وبقية مثل ما ذكرت، والحديث فيه نكارة؛ النبي عليه الصلاة والسلام لا يتكلف هذا السجع "الأمر المفضع، والحمل المضلع" ما يتكلف، وإنما يأتي السجع عفوا.

وأما المعنى فهو صحيح، بدون أن ينسب للنبي ﷺ أن هذا أمر شديد، إظهار البدع أمر شديد، هدم للدين، لكن لا يجوز نسبته للنبي ﷺ بهذا السند لأن يثبت من غيره، وهو فيه نكارة، في لفظه كما ذكرنا. نعم.



ما أَحَدَتْ قَوْمٌ بَدْعَةً فِي دِينِهِمْ إِلَّا نَزَعَ اللَّهُ مِنْ سُنَّتِهِمْ مِثْلَهَا

حَدَّثَنِي أَبُو أَيُّوبَ عَنْ سُهَيْبِ بْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: أَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَ الْأَوْزَاعِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ حَسَّانِ بْنِ عَطِيَّةَ قَالَ: مَا أَحَدَتْ قَوْمٌ بَدْعَةً فِي دِينِهِمْ إِلَّا نَزَعَ اللَّهُ مِنْ سُنَّتِهِمْ مِثْلَهَا، ثُمَّ لَمْ يُعِدَّهَا إِلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

نعم. إلا أن يتداركوها بالإحياء، إلا أن يحيوا السنة؛ إذا أحدثوا البدعة، استغنوا بها، إلا أن يعودوا إلى السنة، هذا كله من باب التحذير من الإحداث، وأنه يهدم الدين، وأن البدع تأخذ نصيب السنن. نعم.



ما ابْتَدَعَتْ بَدْعَةٌ إِلَّا اِزْدَادَتْ مُضِيًّا، وَلَا تُرِكَتْ سُنَّةٌ إِلَّا اِزْدَادَتْ هَرَبًا

أخبرنا ابن وهب قال: وأخبرني مَنْ سَمِعَ الْأَوْزَاعِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي عَمْرٍو السَّيِّبَانِيَّ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الدَّيْلَمِيِّ قَالَ: مَا ابْتَدَعَتْ بَدْعَةٌ إِلَّا اِزْدَادَتْ مُضِيًّا، وَلَا تُرِكَتْ سُنَّةٌ إِلَّا اِزْدَادَتْ هَرَبًا.

إلا أن يتداركها أهل السنة، إلا أن يتداركها أهل السنة، يتداركون البدعة فيطفئونها قبل أن تزداد مضيا وترسخ، ويتداركون السنة قبل أن تزداد هربا وتهجر نهائيا. نعم.



لا يُحَدِّثُ رَجُلٌ فِي الْإِسْلَامِ بَدْعَةً إِلَّا تَرَكَ مِنَ السُّنَّةِ مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهَا

حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ وَأَخْبَرَنِي مَسْلَمَةُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ خِلَاسِ بْنِ عَمْرٍو يَرْفَعُهُ قَالَ: لا يُحَدِّثُ رَجُلٌ فِي الْإِسْلَامِ بَدْعَةً إِلَّا تَرَكَ مِنَ السُّنَّةِ مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهَا [١٥] .

أما رفعه عن النبي ﷺ فهذا أيضا فيه مسلمة بن علي ضعيف، وخلاس هذا تابعي، يكون الحديث مرسل، وأما المعنى فهو صحيح. نعم.



أعظم الهدى إحياء السنن

حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: كَتَبَ إِلَيَّ كَثِيرٌ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَزْنِيِّ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ﴿مَنْ أَحْبَبَ سُنَّةَ مَنْ سُنَّتِي قَدْ أُمِيتَتْ بَعْدِي فَإِنَّ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلَ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنَ النَّاسِ لَا يُنْقِصُ ذَلِكَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ ابْتَدَعَ بَدْعًا لَا يَرْضَاهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَإِنَّ عَلَيْهِ مِثْلَ إِثْمِ مَنْ عَمِلَ بِهَا لَا يُنْقِصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِ النَّاسِ شَيْئًا﴾ .

نعم. هذا الحديث المعنى الصحيح، لكنه لا يصح من هذا الطريق؛ لأن كثير بن عبد الله المزني هذا متهم بالكذب، الإمام أحمد يقول: ليس بشيء، وضرب على حديثه في المسند لم يحدث بحديثه، وكذلك يقول يحيى بن معين: ليس بشيء، والشافعي يقول: إنه ركن من أركان الكذب. وهذه صحيفة هذا الحديث عن أبيه عن جده صحيفة، يقول ابن حبان: فيها روى كثير عن أبيه عن جده نسخة موضوعة.

فعلى كل حال بهذا الطريق لا يجوز نسبته للنبي عليه الصلاة والسلام البتة، وأما المعنى فقد دلت عليه أحاديث أخرى؛ كقوله عليه الصلاة والسلام: ﴿مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلَ مَنْ أَجْرَ مِنْ تَبِعَهُ﴾ . وأعظم الهدى إحياء السنن. المعنى صحيح، في أحاديث تشهد له، أما بهذا الطريق فإنه مثل ما تقدم. وقوله: البدعة لا يرضاها الله ورسوله. هل يوجد بدعة يرضاها الله ورسوله؟ لا يوجد.

إذن لماذا؟ هذا يسمونه صفة كاشفة، اسمها صفة كاشفة مثل قول الله ﷻ ﴿وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ﴾

(١) هل يوجد قتل الأنبياء بحق؟ لا يوجد، وإنما صفة كاشفة أنهم يقتلون الأنبياء بغير حق؛ يعني يبين أن القتل

بغير حق، ومثل قول الله ﷻ ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾ (٢) هل يوجد إله مع الله له

برهان على عبادته؟ لا يوجد، هذه كلها تسمى صفات كاشفة؛ يعني ملازمة، بدعة لا يرضاها الله ورسوله يعني كل بدعة لا يرضاها الله ورسوله، وكل قتل للأنبياء بغير حق، وكل عبادة مع الله ليس لها برهان. نعم.

- ١سورة آل عمران آية : ١١٢ .

- ٢سورة النور آية : ١١٧ .



من أحدث رأياً ولم تمض به السنة

حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ وَأَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَ الْأَوْزَاعِيَّ يَقُولُ: حَدَّثَنِي عَبْدُهُ بْنُ أَبِي لُبَابَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: مَنْ أَحْدَثَ رَأْيًا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَمْ تَمُضْ بِهِ سُنَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَدْرِ عَلَى مَا هُوَ مِنْهُ إِذَا لَقِيَ اللَّهَ.

نعم. هذا أمر شديد، من أحدث رأياً ليس في كتاب الله، ولم تمض به سنة من رسول الله ﷺ لم يدر على ما هو منه إذا لقي الله، لم يدر عن مصيره إذا لقي الله.

إحداث الآراء لا يصح ولا يجوز؛ ولذلك حتى كان كثير من السلف لا يفتي في المسألة إلا إذا كان فيها أثر، لا يفتي، حتى بالرأي لا يفتي، وإنما قالوا: إذا وجد فيها أثر أفتيناكم، وإذا ما رأينا شيء نسكت. كثير منهم هكذا، إلا اجتهادهم في الأثر نفسه.

وأنا أوصيكم بمقدمة سنن الدارمي؛ فإنها نفيسة للغاية، سنن الدارمي مشهورة في مقدمتها ستمائة أثر أو ستمائة وسبعون، آخرها رسالة عباد بن عباد الشامي إلى بعض إخوانه وهي في غاية النفاسة، طبعت مفردة المقدمة، وموجودة في أول السنن، ذكر فيها أبواب في طريقة السلف في الفتوى، وطريقتهم في اتباع الآثار.

فمن طرقتهم: أنه إذا لم يجدوا في المسألة أثر يتوقف كثير منهم إلا أن يتبين له شيء في فهم الأثر أو في العموم في عموم النصوص، كانوا يخافون، والإمام مالك لما جاء عند مماته قال: تمنيت أن كل مسألة أفتيت فيها برأيي أني أجلد بها سوطاً، وأنني ما أفتيت بها، يا ليتني مشيت على الأثر الذي أمامي، وأنني ما أفتيت برأيي. هذا كله خوف، وابن عباس يقول: لم يدر على ما هو عليه من الله، فكانوا يخافون من هذا.

ومن طريقتهم في الفتوى: أن الأمر إذا غيره الناس عن وجهه لا يفتون فيه، سئل ابن عباس عن رجل طلق امرأته مائة طلقة، فقال: ما أدري إذا أتيتم الأمر من قبل وجهه طلقتم على السنة طلقة في طهر لم تمسها فيه، عرفنا الوجه، الجواب، وإذا أحدثتم فلا طاقة لنا بما أحدثتم.



إذا غيروا مثلاً في طريقة العبادة، أو غيروا وأتوا في الدعوة بأشياء جديدة، أو في الجهاد بأشياء مبتدعة أو غيروا الأمر ليس على وجهه، ما يفتون، يقولون: ما ندري، لا نفتي بهذا، اتوا الأمر من قبل وجهه، فهؤلاء يزكون العامة ويربونهم على أن يأتوا الأمر من قبل وجهه.

هذا من طريقتهم، فهذا من كلام ابن عباس "من أحدث رأياً؛ ولذلك لما ذكروا عن شيخ الإسلام إنه يأتي بمسائل ليس فيها، له فيها إمام، قال: أنذر خصومي ثلاث سنين -ذكرها في مواضع من الفتاوى- أعطي خصومي ثلاث سنوات أن يأتوني بمسألة واحدة ليس لي فيها إمام، لم يسبقني إليها أحد، أعطيك مهلة ثلاث سنوات يقول، فضلاً عن أن أخرج الإجماع، وهكذا كان السلف كانوا على الطريق ما داموا على الأثر؛ ولذلك كثير من أهل العلم يقول: والله هذا القول حسن لولا أنه لم يقل به أحد قبلي، ما أستطيع أن أقول لك. نعم.



ما يأتي على الناس من عامٍ إلا أحدثوا فيه بدعةً

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَصَّاحٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَسَدُ بْنُ مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمُؤْمِنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي مَهْدِيُّ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: مَا يَأْتِي عَلَى النَّاسِ مِنْ عَامٍ إِلَّا أَحَدَثُوا فِيهِ بَدْعَةً وَأَمَاتُوا فِيهِ سُنَّةً حَتَّى تَحِيَّ الْبَدْعُ وَتَمُوتُ السُّنَّةُ.

نعم. ما يأتي على الناس زمان إلا والذي بعده شر منه كما تقدم عن ابن مسعود، وذكر السبب قال: علماءهم وخيارهم يموتون، ويأتي أناس يحدثون في الدين بآرائهم فيهدم الإسلام فيثلم، تقدم أثناء البارحة. وقال النبي عليه الصلاة والسلام: إِنِ اللَّهُ لَا يَنْزِعُ الْعِلْمَ أَنْتَزَاعًا وَإِنَّمَا يَنْزِعُهُ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ الصادقين الراسخين، الذين يخشون الله، ويتبعون الآثار، فإذا قبضوا اتخذ الناس رءوسا جهالا، وأعظم الجهل الرأي، الكلام في الدين بالرأي فاستلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا. هذا كلام ابن عباس هذا السبب وكلام ابن مسعود، كلامهم واحد كلهم. نعم.



ما من عام إلا والناس يحيون فيه بدعة

حدثني محمد بن وضاح، قال: حدثنا محمد بن سعيد، قال: حدثنا عن نعيم بن حماد قال حدثنا ابن مهدي وأبو داود وعبد الصمد عن عبد المؤمن أبي عبيدة عن مهدي عن عكرمة عن ابن عباس قال: ما من عام إلا والناس يحيون فيه بدعة، ويميتون فيه سنة حتى تحيا البدع وتموت السنن.

في السند الأول ذكر عبد المؤمن بن عبيد الله عن مهدي عن كريمة عن ابن عباس، وهنا عبد المؤمن أبي عبيدة إما يكون تصحيف، وإما تكون كنيته. نعم.



الموت اليوم كرامة لكل المسلمين لقي الله على السنة

حدثني إبراهيم بن محمد عن عون عن إسماعيل بن نافع القرشي، عن عبد الله بن المبارك قال: اعلم أي أخي أن الموت اليوم كرامة لكل المسلمين لقي الله على السنة، ورسوله فإننا لله وإنا إليه راجعون، فإلى الله نشكو وحشتنا، وذهاب الإخوان وقلة الأعوان، وظهور البدع وإلى الله نشكو عظيم ما حل بهذه الأمة من ذهاب العلماء.

الله المستعان، الله المستعان، هذا كلام عبد الله بن المبارك في القرن الثاني، يقول: الموت اليوم كرامة لكل مسلم لقي الله على السنة.

إذا بلغك أن المسلم مات على السنة في هذه الأعصر فهذه كرامة، قل هنيئا له؛ لكثرة الفتن؛ كما جاء في الدعاء ﴿اللهم لا تفتنا بعدهم﴾ تكثر الفتن حتى تضل الناس ﴿فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا﴾.

فالذي يموت على السنة خاصة في أوقات الفتن هذه شبهات وشهوات يقال: هنيئا له، مات على السنة، فابن المبارك يقول: اعلم يا أخي أن الموت اليوم كرامة، كرامة لكل مسلم لقي الله على السنة، فإننا لله وإنا إليه راجعون، إلى الله نشكو وحشتنا، وذهاب الإخوان، وقلة الأعوان، وظهور البدع، وإلى الله نشكوا عظيم ما حل بهذه الأمة من ذهاب العلماء، وأهل السنة، وظهور البدع. الله المستعان. ماذا نقول نحن؟! وسيأتي باب كامل حسن جميل جدا في باب الغربة في هذا الكتاب - إن شاء الله - بعد درسين أو ثلاثة، وذكر هذا الأثر في أطول من هذا، وذكره عن الحسن، وغيره، والله المستعان، ولكن يا إخوان الغربة هي الوضع الصحيح، الذي لا يحس بالغربة يتفقد طريقه، خاصة في هذا الأمر.

لا يفر الإنسان كثرة الرسوم، وكثرة المظاهر، كما قال ابن القيم في المدارج وغيرها: لا يضرك كثرة المساجد، وكثرة المصلين، انظر في الدين الذي بعث به محمد، والسنة التي نشرها في الناس، وطريقته في العبادة، وطريقته في العلم، تفقدها في الناس؛ حتى تعرف الغربة، واعرف واقع الناس على وجهه، على حقيقته الذي لا يحس بالغربة أنه ما عرف السنة، أو ما عرف واقع الناس، ولكن يبشر بالخير، كما يأتي إن شاء الله في حديث أبي ثعلبة: للواحد منهم أجر خمسين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم؛ كما جاء في حديث أبي ثعلبة، وغيره، والدين بدأ غريب وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء.



الغربة هذه مضاعفة في الأجر، والإنسان يستعين بالله، ويتوكل على الله ﴿ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدِ هُدِيَ إِلَىٰ

صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ ﴿١١﴾ ﴿١﴾ نسأل الله من فضله. نعم.



إذا التمسست الدنيا بعمل الآخرة وتفقه لغير الدين ظهرت البدع

حدثني محمد بن وضاح قال: حدثنا محمد بن سعيد قال: حدثنا نعيم قال: حدثنا جرير بن عبد الحميد عن يزيد بن أبي زياد عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال: إذا التمسست الدنيا بعمل الآخرة، وتفقه لغير الدين ظهرت البدع.

عبد الله بن مسعود هذا، علقمة تلميذه، وإبراهيم النخعي تلميذ علقمة.

يقول: إذا التمسست الدنيا بعمل الآخرة، طلبت الدنيا بعمل الآخرة، الناس يطلبون الدنيا بالدنيا، إذا أتى من يطلب الدنيا بزي الآخرة، وبأعمال الآخرة، وهو يريد الدنيا ليس في الدنيا المال فقط، الدنيا المال، والسلطان، والشهرة، والأتباع، والمنصب، كل ما كان ليس من زاد الآخرة فهو من الدنيا، فإذا طلبت بعمل الآخرة ظهرت البدع؛ لأنه سيحدث حتى الناس يتبعونه ويصبح له جاه كما تقدم في أثر معاذ، وإذا تفقه لغير الدين، طلب الفقه، لكن لغير الدين، بغير نية، ظهرت البدع. نعم.



التثويب بدعة

حدثني أبان بن عيسى عن أبيه عن ابن القاسم عن مالك أنه قال: التثويب بدعة ولست أراه.

نعم. التثويب سيأتي الآن توضيحه في الأثر اللي بعده. نعم.



معنى التشويب

حدثني محمد بن وضاح قال: ثوب المؤذن بالمدينة في زمان مالك، فأرسل إليه مالك، فجاءه فقال له مالك: ما هذا الذي تفعل قال:

التشويب معناه أن المؤذن يقول: الصلاة، الصلاة، ينادي بالصلاة قبل الأذان، ينادي الصلاة الصلاة، الصلاة ثم يؤذن هذا التشويب، اللي يقصدون، انظر كيف مالك لو أن كل شخص على الأقل يتشبه بهؤلاء ما أحييت البدع، انظروا كيف مالك يدقق وينادي، وينكر في الصغير والكبير، انظروا هذا الأثر العظيم. نعم.



حكم التشويب والإنكار على صاحب البدعة

فقال له مالك: ما هذا الذي تفعل؟ قال: أردت أن يعرف الناس طلوع الفجر فيقوموا، فقال له مالك: لا تفعل، لا تحدث في بلدنا شيئاً لم يكن فيه، قد كان رسول الله ﷺ بهذا البلد عشر سنين، وأبو بكر وعمر وعثمان فلم يفعلوا هذا، ولا تحدث في بلدنا ما لم يكن فيه، فكف المؤذن عن ذلك، وأقام زماناً ثم إنه تنحى في المنارة عند طلوع الفجر، فأرسل إليه مالك فقال له: ما هذا الذي تفعل؟ قال: أردت أن يعرف الناس طلوع الفجر، فقال: ألم أهلك ألا تحدث عندنا ما لم يكن؟

فقال: إنما نهيته عن التشويب. فقال له مالك: لا تفعل، فكف أيضاً زماناً، ثم جعل يضرب الأبواب، فأرسل مالك إليه فقال له: ما هذا الذي تفعل؟ فقال: أردت أن يعرف الناس طلوع الفجر، فقال له مالك: لا تفعل، لا تحدث في بلدنا ما لم يكن فيه.

نعم. وهذا اللي قلناه لكم، إنه وجود العالم في البلد نور يطفى الفتن، ما نستطيع، ما تنمو البدع إلا في الظلام، في المكان الذي لا تدخله الشمس، هذا اللي تنمو فيه البدع، وكما تقدم المعنى في الأشياء السرية، في الأشياء، أما البلد اللي فيه عالم، هذا وريث نبي يميت البدع؛ فهذا المؤذن.

وانظروا أيضاً من الفوائد هذه الفائدة: أن العالم في البلد نور، يكون خلفاً للنبي ﷺ هو يميت البدع؛ ولذلك كما قلنا مراراً: البلدان التي فيها علماء أقل بدع، أو تموت فيه البدع، والبلدان التي فيها ظلمة، فيها جهل تنشأ فيها البدع، حتى لو كان علماء، إذا كانوا، ليسوا من علماء السنة، أهل الأثر، وإنما هم علماء الرأي أيضاً هؤلاء لا ينكرون في الغالب.

الأمر الثاني: أن الناس يسارعون إلى الإحداث، الشيطان يستفزهم، يستخفهم، أنه لا بد تأييدهم بشيء جديد؛ لأنه يفرح بهذا، فهذا المؤذن ما اكتفى بالأذان، وإنما الصلاة، الصلاة، الصلاة، لماذا أنكروا مالك؟ لأن هذه البدعة سيجتمع فيها ثلاثة أشياء:
الأمر الأول: الإظهار، هذا مؤذن سيسمع الناس كلهم.



والأمر الثاني: المداومة والتكرار، كل ما جاء يؤذن سيقول الصلاة، أو يتنحج، أو يطرق الأبواب.

والأمر الثالث: التحري، واعتقاد الفضل في هذا الفعل.

والأمر الثالث: التحري، واعتقاد الفضل في هذا الفعل، هذا يغير الدين؛ بمعنى إذا اجتمعت هذه الثلاث، أو بعضها ينقل الشيء من كونه عادة إلى كونه بدعة، بمعنى لو أن المؤذن تنحج مرة أو مرتين، أو مثلا لعارض، أو لشيء، ما أحد أنكرك عليه، أليس كذلك؟

أما أنه كلما أتى يؤذن تنحج، وكرر هذا الفعل، وأظهره سينشئ أناس يظنون أن النحنحة من سنن الآذان، أو أن طرق الأبواب قبل الآذان أنه سنة من الدين، أو أن التشويب سنة، هذا الذي ينقل العادة إلى كونها بدعة. وأنا أعرف بعض الأشخاص يقول: قلت لابني الصغير: أذن - عمره سنتين أو ثلاثة - يقول: فصعد على وسادة، ثم تنحج، ثم أذن، فالصغير يسمع مؤذن مسجدهم ما يؤذن إلا ويتنحج، فاستقر في ذهنه أن النحنحة جزء من الآذان، وهذا اللي يخاف منه السلف، أن الزيادة في الدين.

أما لو أن المؤذن مرة واحدة تنحج، أو حصل له عارض ما أحد ينكر عليه، فإذا الإنكار هنا؛ لأنه زيادة في الدين، اجتمع فيها المداومة، والإظهار، واعتقاد الفعل، يعني تحريه هذا الذي يجعلها من الدين، فاستدعاه مالك قال: ما هذا الذي تفعل؟ لماذا تثوب؟

الأولى التشويب، لماذا تقول: الصلاة، الصلاة؟ فقال: أردت أن يعرف الناس طلوع الفجر. انظروا أن النية حسنة، وظاهرها مشروع، هذا من الفوائد، أن النية حسنة أن يعرف الناس طلوع الفجر فيقوموا، فقال له: لا تفعل، ثم استدل بالدليل الذي يتمسك به أهل السنة دائما، قال: لا تحدث في بلدنا ما لم يكن فيه إن النبي ﷺ كان في المدينة عشر سنين، وأبو بكر وعمر وعثمان كلهم كانوا خلفاء بعده ﷺ في المدينة ما فعلوا هذا الذي فعلت، استدلال بفعل النبي ﷺ وأصحابه هو الذي يقطع البدع.

فلا تحدث في بلدنا ما لم يكن فيه، لا تأت بشيء جديد، فامتنع المؤذن، مكث زمان ماشي، الشيطان لا بد أن يستفز الإنسان، فأخذ يتنحج، يتنحج، يتنحج ثم يؤذن، ظنها مالك عرضا مرة مرتين ثلاث، ولآه مداوم عليها، فاستدعاه لماذا تفعل هذا؟

قال: أردت أن يعرف الناس طلوع الفجر، قال: لا تحدث، لا تحدث.

الله أكبر، مثل ما قال الإمام أحمد: ما أحسن ... الناس وما أقبح ... الناس عليه، صبر لا بد من صبر.

ثم الثالثة: أخذ يطرق الأبواب الصلاة، الصلاة مرة، مرتين، ثلاث، سيظن الناس أن هذا إنه قرين للآذان، قال: لا تفعل، اكتف بالآذان.



وهذا من إنكار أهل السنة على البدع، ولو كان الناس يظنونها صغيرة، ولو اجتمع فيها حسن القصد، وهذا يختلف عن فعل أهل الحسبة.

بعض الناس يقول: طيب أهل الحسبة الآن يقولون: الصلاة، الصلاة نقول: لا، أهل الحسبة الآن ينكرون منكر، يرون أناسا يفتحون في وقت الصلاة، فيقولون: الصلاة، يعني أغلقوا محلاتكم ولا يقرنون هذا بعبادة، وإنما هذا من إنكار المنكر، ليس من الزيادة في الدين، في فرق شاسع بين فعل أهل الحسبة الآن - جزاهم الله خير - في الإنكار على الناس في فتح محلاتهم وقت الصلاة، وبين وضعها مع الأذان. نعم.



إذا غابت الشمس يؤذن ثم يؤخر الصلاة حتى تظهر النجوم

قال ابن وضاح: وكان مالك يكره التثويب، قال ابن وضاح: وإنما أحدث هذا بالعراق.

قلت لابن وضاح: من أول من أحدثه؟

فقال: لا أدري.

قلت له: فهل يعمل به بمكة، أو بالمدينة، أو بمصر، أو غيرها من الأمصار؟

فقال: ما سمعته إلا عند دار الكوفيين والإباضيين، وكان بعضهم يثوب عند المغرب، كان

يؤذن إذا غابت الشمس، ثم يؤخر الصلاة حتى تظهر النجوم، ثم يثوب.

يعني إذا غابت الشمس يؤذن، ثم يؤخر الصلاة حتى تظهر النجوم، ثم يريد الناس يحضرون فيثوب، يقول:

الصلاة، الصلاة، فإذا اجتمعوا صلوا، وكذلك بعدها، العشاء، وبعدها الظهر. نعم.



يؤخر الصلاة حتى يغيب البياض ثم يثوب ويصلي

وبعضهم يؤذن إذا غابت الحمرة.

بعد العشاء، إذا غابت الحمرة يعني حمرة الشفق، الشفق له حمرة، وله بياض، فأول ما يغيب الحمرة، ثم يغيب البياض. نعم.



يؤخر الصلاة حتى يغيب البياض

ويؤخر الصلاة حتى يغيب البياض، ثم يثوب، ويصلي، وبعضهم يؤذن إذا زالت الشمس، ويؤخر الصلاة، ثم يثوب ويصلي، وكان وكيع يفعل ذلك عند صلاة العشاء.

وكيع بن الجراح إمام، شيخ الإمام أحمد، لكن هذا خطأ، أحسن الهدي هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأنه إذا كان الإنسان في سفر وأراد أن يؤخر الصلاة، أو إذا كان في مكان ليس في وسط البلد، يعني في مثلاً في مزرعة، أو مسجد مستقل، أرادوا أن يطبقوا السنة، يؤخروا العشاء إلى ثلث الليل، فإنهم يؤخرون أذانها معها، يؤخر الأذان معها، إذا كان في مكان بعيد، أو مثلاً جماعة في استراحة، أو في رحلة أو في شيء، يؤخرون الأذان، ثم يؤذنون مثلاً الساعة العاشرة ويصلون.

الأذان يؤخر مع الصلاة كما فعل النبي ﷺ لما أراد تأخير الظهر في السفر، أراد الإبراد، فكان بلال كلما أراد أن يؤذن في أول الوقت، قال: الصلاة أمامك، ثم أراد أن يؤذن، قال: الصلاة أمامك، ثم أراد أن يؤذن قال: الصلاة أمامك، وهم في السفر، قال: حتى رأينا فيء التلول، بمعنى التل ليس مثل الجبل، التل منبسط، ما يكون له فيء إلا قبيل العصر، ثم أمر بلال أن يؤذن فأذن وصلوا فيؤخر آذنه معه، ولذلك من الخطأ في تعريف الأذان أن يقال: هو الإعلام بدخول وقت الصلاة، ليس بضرورة إنه إعلام بدخول الوقت هو إعلام بالصلاة، كما في حديث بلال هنا.

الوقت دخل لكن إعلام بالصلاة، وإذا كان الإنسان في الحضر مثلاً في المسجد وأرادوا أن يؤخروا، وليس هناك مشقة على الناس، وهم يشتهون، يؤذنون خاصة إذا كان الأمصار مثل هذا الوقت، يؤذن مع الناس، ثم يؤخرون الصلاة، وإذا أرادوا يصلوا يقيمون ويصلون بدون تثويب، بدون أن ينادوا الناس الصلاة، الصلاة. نعم.



معنى ما جاء في ابتداء الآثار

ما جاء في اتباع الآثار.

اتباع ليست ابتداء، اتباع الآثار، ما جاء في اتباع الآثار، الآثار هنا المقصود الآثار الحسية، ليست آثار النبي ﷺ يعني الأحاديث، والسنن، المقصود آثاره الحسية بمعنى أنه مشى هنا، وجلس هنا، وقام هنا، كما سيأتي الآن. نعم.

اتباع الآثار الحسية وترك السنة

ما جاء في اتباع الآثار: حدثني إبراهيم بن محمد قال: حدثنا حرملة بن يحيى عن عبد الله بن وهب عن جرير بن حازم عن الأعمش قال: حدثني معرور بن سويد الأسدي قال: خرجت مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من مكة إلى المدينة، فلما أصبحنا صلى بنا الغداة، ثم رأى الناس يذهبون مذهبا قال: أين يذهب هؤلاء؟ قيل: يا أمير المؤمنين مسجد صلى فيه رسول الله ﷺ وهم يأتونه، هم يأتون يصلون فيه فقال: إنما هلك من كان قبلكم بمثل هذا، يتبعون آثار أنبياءهم فيتخذونها كنائس وبيعا، من أدركته الصلاة في هذا المسجد فليصل، ومن لا فليمض ولا يتعمدها.

نعم. فليمض ولا يتعمدها؛ ولهذا عمر رضي الله عنه الإمام المحدث الملهم الفاروق رضي الله عنه وأرضاه، كان من مكة إلى المدينة، ورأى الناس يذهبون مذهبا يعني يذهبون في، وراء بعض في الطريق، قال: أين يذهب هؤلاء؟



قالوا: هنا مسجد صلى فيه النبي ﷺ مكانه، وهم يأتون يصلون فيه، فقال: إنما هلك من كان قبلكم بمثل هذا، إنما هلك من كان قبلكم بمثل هذا، يتبعون آثاره الحسية، ويتركون سنته؛ لأنه كما قلت لكم قبل قليل: النفس ما تستطيع تفعل كل شيء، فيعطي إرضاء لنفسه أن يتبع آثاره الحسية، ويفعل مثلاً في مولده أفرح، وأفعال، خلاص ويترك السنة، قال: فيتخذون كنائس، وبيع، من أدركته الصلاة في هذا المسجد بدون عمد، ولا تحري فليصل، ومن لا فليمض ولا يتعمدها، وسيأتي الآن كلام شيخ الإسلام ابن تيمية عن مثل هذا. نعم.



أعظم الكرامة لزوم الاستقامة على سنة النبي ﷺ

حدثني محمد بن وضاح، قال: حدثنا موسى بن معاوية، قال: حدثنا جرير عن الأعمش عن المعرور بن سويد قال: خرجنا حجاجا مع عمر بن الخطاب، فعرض لنا في بعض الطريق مسجد فابتدره الناس، يصلون فيه، فقال عمر: ما شأنهم؟ فقالوا: هذا مسجد صلى فيه رسول الله ﷺ .

فقال عمر: أيها الناس إنما هلك من كان قبلكم باتباعهم مثل هذا حتى اتخذوها بيعا، فمن عرضت له فيه صلاة فليصل، ومن لم تعرض له فيه صلاة فليمض.

نعم. يعلمون ما علمهم الله، أن النفس إذا فعلت شيء يشبه السنة أنها تكتفي، فيتركون الأعظم، يعني يحصل له إرضاء لنفسه إنه فعلت شيء يضاهاى المشروع، وأن هذا، فيتركون أعظم من ذلك، فهم يحملون الناس على اتباع السنن، على الأمر الأعظم.

النبي عليه الصلاة والسلام أعظم شيء، أعظم شيء ما جاء به الدين والسنة، هذا أعظم شيء ولذلك أعظم الكرامة لزوم الاستقامة، أعظم الكرامة لزوم الاستقامة على سنته. نعم.



الصحابة لا يفعلون البدع وينكرونها

حدثني محمد بن وضاح، قال: سمعت عيسى بن يونس مفتي أهل طرسوس يقول: أمر عمر بن الخطاب بقطع الشجرة التي بويع تحتها النبي ﷺ فقطعها؛ لأن الناس كانوا يذهبون فيصلون تحتها، فخاف عليهم الفتنة.

قال عيسى بن يونس: وهو عندنا من حديث ابن عون عن نافع أن الناس كانوا يأتون الشجرة فقطعها عمر.

قال ابن وضاح: كان مالك وأنس وغيره، وكان مالك بن أنس وغيره من علماء المدينة يكرهون إتيان تلك المساجد وتلك الآثار، وتلك الآثار للنبي ﷺ بالمدينة ماعدا قباء وأحد.

قباة وأحد. أحسن الله إليك. نعم.

بالنسبة لاتباع الآثار قد يقول شخص: إن ابن عمر كان يفعل هذا، يتبع الأثر، في كلام نفيس لشيخ الإسلام عن هذه المسألة، وعن مسألة التعريف بعرفة في غير عرفة تأتينا الآن، وعن مسائل تقدمت أيضاً، مثل الاجتماع في البيوت على قراءة، أو على ذكر، يعني ذكر شيخ الإسلام فيها كلام نفيس.

يقول شيخ الإسلام في الفتاوى في الجزء الأول صفحة مائتين وثمانين: وكذلك كان ابن عمر يتحرى أن يسير في مواضع سير النبي ﷺ وينزل المواضع منزله، ويتوضأ في السفر حيث رآه يتوضأ، ويصب فضل مائه على شجرة صب النبي ﷺ عليها فضل مائه.

واضح ابن عمر كان يتتبع هذه الأشياء، مما استحبه طائفة من العلماء ورأوه مستحبا، ولم يستحب ذلك جمهور العلماء، كما لم يستحبه، ولم يفعله أكابر الصحابة، كأبي بكر وعمر عثمان وعلي وابن مسعود ومعاذ، وغيرهم، لم يفعلوا مثل ما فعل ابن عمر، ولا رأوه مستحبا، ولو رأوه مستحبا لفعلوه، كما كانوا يتحرون متابعتهم ﷺ والافتداء به.

قال: قاعدة، وذلك لأن المتابعة أن يفعل مثل ما فعل على الوجه الذي فعل.

المتابعة للنبي ﷺ أن تفعل مثل ما فعل على الوجه الذي فعل، ثم فسرها فقال: فإذا فعل فعلا على وجه العبادة شرع لنا أن نفعله على وجه العبادة، وإذا قصد تخصيص زمان أو مكان بالعبادة خصصناه بذلك، كما كان



عليه الصلاة والسلام يقصد أن يطوف حول الكعبة، وأن يستلم الحجر الأسود، وأن يصلي خلف المقام، وأن يصلي عند الاسطوانة التي في مسجد المدينة، يعني سارية، ويقصد الصعود على الصفا والمروة وعرفة ومزدلفة، أما ما فعله بحكم الاتفاق ولم يقصده، مثل أن ينزل بمكان ويصلي في مكان؛ لكونه نزله لا قصد لتخصيصه فإن تخصيصه إذا فعلنا ذلك لسنا متبعين، بل هذا من البدع التي كان ينهى عنها عمر رضي الله عنه كما ثبت بالإسناد، وذكر الحديث الذي عندهم.

قال: فلما كان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقصد تخصيصه بالصلاة، بل صلى فيه؛ لأنه موضع نزوله رأى عمر أن مشاركة النبي صلى الله عليه وسلم في صورة فعل من غير الموافقة له في القصد ليس متابعة، بل تخصيص ذلك المكان بالصلاة من بدع أهل الكتاب التي هلكوا بها.

ففاعل ذلك متشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم في الصورة، ومتشبه باليهود والنصارى في القصد الذي هو عمل القلب، وهذا هو الأصل؛ فإن المتابعة في السنة أبلغ من المتابعة في صورة العمل، بمعنى أن الناس إذا تحروا هذا فإنهم قد شابها النبي صلى الله عليه وسلم في الصورة، لكن ما شابوه في القصد عليه الصلاة والسلام، وإنما كما قال عمر اتخذوها كنائس وبيع.

ولا يعني هذا أن فعل ابن عمر بدعة؛ فإن الصحابة لا يفعلون البدع، الصحابة لا يفعلون بدعا، وإنما ابن عمر ما كان، كان ابن عمر يرى أن النبي عليه الصلاة والسلام أكمل الناس في العبادة وأحسنهم سمنا في العادة، فكان يفعل أشياء لا يريد من الناس أن يقتدوا بها.

ما أثر عن ابن عمر أنه أمر الناس أن يفعلوا مثل فعله، وإنما هو بنفسه يقول: أنا أحب أن أجلس في المكان الذي جلس فيه النبي صلى الله عليه وسلم أو إن النبي صلى الله عليه وسلم يحب هذه الأشياء أنا أحبها، ويكره هذه الأشياء أنا أكرهها، هذا أمر يخصه هو، لم يفعلها على أنها سنة و أن الناس يفعلون هذا.

فلما أن الناس فعلوه على أنه سنة وتقصدوا، أمر عمر بقطع الشجرة التي ببيع تحتها، وأمرهم بأنهم لا يصلوا في المسجد إلا إذا كان عن غير عمد، هذا يتضح.

فالصحابة لا يفعلون البدع؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم كل جمعة يقول: يا أيها الناس ومحدثات الأمور يا أيها الناس وإنما يفهم فعلهم على، على وجهه، كما كان أبو هريرة مثلا يتوضأ إلى المنكب، وكان يستتر بذلك حتى لما رآه أناس قال: هل أنتم هنا يا بني فروخ - من الأعاجم - كما في الصحيحين، قال: لو علمت أنكم هاهنا ما فعلت، يعني يرى أن هذا الشيء اجتهاد منه، اجتهاد منه في فهم الحديث، الغرة والتحجيل، لكن ما كان يفعلها على أن الناس يقتدون به في هذا.



أما من جاء يتحرى هذه الأماكن يقول والله النبي ﷺ هنا وهذا ويتحراها هذا الذي نهى عنه عمر، قال ابن تيمية: ولهذا لما اشبهه على كثير من العلماء جلسة الاستراحة، هل فعلها النبي ﷺ قصداً أو لحاجة عارضة، تنازعوا فيها.

وكذلك نزول ابن المحصب عندما خرج من منى، نزوله في الأبطح هل هو قصداً أو لحاجة كما قالت؟ ومن هنا أيضاً، ومن هذا وضع ابن عمر يده على مقعد النبي ﷺ.

المكان الذي يقعد فيه، وتعريف ابن عباس بالبصرة وعمرو بن حريث بالكوفة وهذه ستأتينا الآن. التعريف رجال الأمصار، وذكر كلاما نفيس، إلى أن قال: فإن المداومة في الجماعات على غير السنن المشروعة بدعة، قال: كالأذان في العيدين، والقنوت في الصلوات الخمس، والدعاء في أدبار الصلوات الخمس، الدعاء المجتمع عليه، والتعريف المداوم عليه في الأمصار، معنى التعريف إنه إذا جاء يوم عرفة ونحن في الرياض أو في العراق أو في الشام نجتمع في المسجد، ونتشبه بأهل عرفة أهل الموقف، فنجئ في المسجد ندعو، ونبتهل. هذا معنى التعريف، وسيأتيه اللي بعده الآن.

قال: ومثله المداومة على الاجتماع لصلاة التطوع، لو أن اثنين ثلاثة قالوا: حتى يقوي بعضنا بعضا نصلي التهجد في المسجد، فعلوها في غير رمضان، أربعة خمسة من الشباب قالوا: نجتمع في المسجد ونصلي التطوع حتى يقوي بعضنا بعضا.

نقول مرة مرتين بدون مداومة ما في بأس، أما دوم عليها بحيث تضاهي قيام رمضان هنا ابتداءً الابتداء. قال: والمداومة على الاجتماع لصلاة تطوع أو على قراءة، قرآن، أو علم، أو ذكر كل ليلة قال: فإن مضاهاة غير المسنون بالمسنون بدعة مكروهة، أن يجعل مضاهاة للمسنون كما دل عليه الكتاب والسنة والآثار. فإذا لم يكن بالخصوص أمر ولا نهى بقي على وصف الإطلاق يفعل على غير وجه المداومة، مثل التعريف في غير عرفة يعني لو أن مرة من المرات في عصر عرفة جئت المسجد وقرأت القرآن وذكرت الله ﷻ ما في بأس.

أما أن يجتمع الناس كلهم، كل سنة، هنا الآن ضاهوا المشروع وأحدثوا، هذه البدعة، كما سيأتي. قال- في كلام حسن- ثم قال: وهذه القاعدة إذا جمعت نظائرها نفعت نفعا عظيما، وتميز بها ما هو البدع من العبادات التي يشرع جنسها.

الجنس مشروع، قراءة القرآن، العلم، الذكر، الدعاء، الابتهاج، الجنس مشروع، الصلاة، لكن متى هذا الجنس المشروع يكون جزء نوع من أنواع غير المشروع؟



قال: إذا جمعت نظائر هذه العبادة نفعت بإذن الله، وله أيضا كلام في اقتضاء الصراط المستقيم، سيأتي إن شاء الله. نعم.

كذلك مالك بن أنس، إتيان قباء من يشك أنه سنة؟

النبي ﷺ كان يأتيه، وإتيان أحد، لكن أحد أتاه النبي ﷺ مرة أو مرتين أو ثلاث على غير وجه المداومة، لم يكن يأتيه باستمرار، قباء كان يأتيه أحيانا كل سبت، قبور الشهداء أتاهم النبي ﷺ كان إذا فرغ، أو ذهب إلى قبور حمزة وأصحابه ودعا لهم، لما جاء يموت عليه الصلاة والسلام قبيل مماته ذهب إلى أهل البقيع، وذهب إلى أهل أحد ثم خطبهم خطبة كما في الصحيحين فقال القائل: كالمودع للأحياء والأموات عليه الصلاة والسلام.

أما إذا أن الناس اتخذوها شيء، سنة، ينبغي أن يفهم فتوى السلف، في ماذا؟

اتخذوها سنة بحيث إنه لا بد أن تذهب كل يوم إلى أحد، أو تذهب إلى قبور الشهداء أو إنه في المكان الفلاني أو كل من زار المدينة لا بد أن يذهب! هذا هو الإنكار. ولذلك أيها الإخوة، أقول لكم منذ أن بدأنا في هذا الكتاب من أول الأسبوع: هذا الكتاب فيه أمرين. بنوضح.

فيه أشياء عامة مثل: ﴿إياكم والبدع﴾ ﴿إياكم والتطع﴾ ﴿إياكم...﴾ و ﴿عليكم بالعتيق﴾ هذا ما فيه إشكال. متى يطرأ الإشكالات عند الإخوة؟ إذا سئل عن واقعة وأفتى السلف فيها، فهنا يقول مثل فتوى الحسن في الذين يجتمعون في بيت هذا يوما، وفي هذا يوما، مثل القصاص، مثل هذه الأشياء.

فهذه الفتوى لا بد أن تفهم بفهم الواقع اللي كان عندهم، حتى تفهم. الحسن لماذا أنكر عليهم؟

لا بد أن تعرف إن عندهم شيء يحتمل الإنكار، فلا بد أن تعرف الواقع.

ولذلك نقول دائما: هذا من المتشابه حتى يعرف وجهه، بل القرآن لا تعرفه حتى تعرف فيما نزل.

السنة إذا نزلت على واقع معين لا تعرفها حتى تعرف فيم نزلت.

كذلك فتاوى أهل العلم، مثلا قول النبي عليه الصلاة والسلام: ﴿أفتان أنت يا معاذ﴾ كثير من العامة

الآن يحتج على الأئمة بهذا، كل ما..... قال: أفتان، ﴿أفتان أنت يا معاذ﴾ اعرف، اعرف واقع المسألة

حتى تعرف لماذا قال النبي ﷺ هذا.

كان معاذ يصلي مع النبي ﷺ والنبي يؤخر الصلاة ثم يذهب إلى جماعته في مكان بعيد ولا يأتيهم إلا وقد

تأخروا، صلى الفرض مع النبي ﷺ وأتاهم، وهم أهل زراعة، ليس عندهم ممالك، أو ناس يخدمونهم فلا يأتي



العشاء إلا وهم في أشد التعب، فيتأخر عليهم معاذ، يصلي مع النبي ﷺ ومسافة الطريق، ويأتيهم وهم قد نام النساء والصبيان، وهم في تعب شديد، ثم إذا جاء معاذ افتتح بسورة البقرة، هذه فتنة، هذه فتنة فعلا، فلا تأت تنقل هذه الفتوى إلى واقع مختلف؛ ولذلك إذا كان هذا في النصوص فهو في فتاوى العلماء أشد.

أكثر ما أضل الناس الآن، يأتيك بنقل عن ابن تيمية مثلا في واقع عند ابن تيمية مختلف عن واقعنا، ويقول: هذا كلام ابن تيمية - خاصة في مسائل الجهاد - هذا كلام ابن تيمية.

أو مثلا أئمة الدعوة ينقل كلام عنهم ويقول: هذا كلامهم، وهذا كثير جدا في البحوث.

نقول: اعرف ماذا تكلموا عنه قبل أن تنقل؛ ولذلك نهى السلف عن كتابة فتاواهم.

الإمام أحمد كان يكره أن تكتب فتاواه. لماذا؟

أولا - لأنه قد يتراجع عنها.

وثانيا - إنه كلام بشر، يصد الناس عن الوحي.

وثالثا - أنها قد تنزل على غير منزلها.

يعني يفتي الإمام أحمد في مسألة فيأتي شخص يقول: أنا مثل هذا، وهو ليس مثله في الحقيقة.

ينتبه لهذه المسألة، كتب الفتاوى لا بد من تعامل خاص معها، وكذلك هذا تعرف الواقع قبل أن تعرف لماذا

أفتوا؟ نعم.

الإمام أحمد لما قالوا له: إسحاق بن منصور الكوسج كتب عنك مسائل كثيرة وهو الآن ينشرها في خراسان،

قال: أخبروه أنني رجعت عنها.

يعني معناه كل الكلام ما ينفعلك الآن.

وهو قد لا يكون رجوع، بس يبين لهم ملمح، إن أنا بشر قد أرجع، الناس قد لا ينزلونها منازلها، فإذا كان هذا

في النصوص، والله وَعَلَىٰ بين أن القرآن منه محكم ﴿ هُنَّ أُمَّ الْكِتَابِ ﴾^(١) ﴿ وَأُخْرُ مُتَشَبِهَاتٍ ﴾^(٢) لا بد

أن يعرف وجهه. نعم.

- سورة آل عمران آية : ٧.

- سورة آل عمران آية : ٧.





إنكار السلف للبدع

قال ابن وضاح: وسمعتهم يذكرون أن سفيان الثوري دخل مسجد بيت المقدس فصلى فيه ولم يتبع تلك الآثار ولا الصلاة فيها، وكذلك فعل غيره أيضاً ممن يقتدى به.. وقدم وكيع أيضاً مسجد بيت المقدس فلم يعد فعل سفيان.

نعم إنما الفضل في الصلاة فيه، أو تشد الرحال له، عنده آثار مسجد عمر، ومسجد كذا، ما يذهبون إليه، ما يذهبون إلى تلك الآثار، وقدم وكيع ما تجاوز فعل سفيان. نعم.



اتباع أئمة الهدى

قال ابن وضاح: فعليكم بالاتباع لأئمة الهدى المعروفين، وقد قال بعض من مضى: كل أمر هو اليوم معروف عند كثير من الناس كان منكرا عند من مضى، ومتحجب إليه بما يبغضه عليه، ومتقرب إليه بما يبغضه منه، وكل بدعة عليها زينة وبهجة.

هذا كلازم جميل من ابن وضاح- رحمه الله- أبو عبد الله سيأتي الإشارة إليه، حديث عدي، أثر عدي بن حاتم سيأتي، كم من أمر هو الآن عندنا معروف، وكان عند من قبلنا منكر، وكم من أمر هو الآن عندنا منكر، ويكون عند من بعدنا معروف، هكذا تموت السنن.

ثم قال: كم من شخص متحجب إلى الله بما يبغضه عليه، أو يبغضه عنده؛ لأن الله ما يريدك أن تتقرب إليه إلا بطريق المرسلين ﴿ مَا ذَا أَحْبَبْتُمْ الْمُرْسَلِينَ ﴾^(١)

أي طريق ليس أمامه محمد ﷺ سنته وسنة خلفائه، فإنه يبعدك من الله، حتى لو ادعيت أنك تريد القرب من الله، هو في الحقيقة يبعدك عن الله.

ثم قال أيضا: كل بدعة عليها زينة وبهجة، لا تظن أن البدعة أنها ستكون قبيحة عند الناس، لكن الناس سيحملون أنفسهم عليها لأ، الشيطان يحسنها عندهم، كل بدعة عليها زينة وبهجة، إذا كان الشيطان يزين النظر إلى الشهوات، يزين النظر إلى النساء، سهم مسموم، فما بالك بالشبهات والبدع؟ سيزينها في أعين الناس، والمردُّ إلى السنة. نعم.



أُنزِلَ الْقُرْآنُ لِيُقْرَأَ وَلَا يُخْصَّ شَيْءٌ دُونَ شَيْءٍ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَصَّاحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ مِصْعَبِ قَالَ: سُئِلَ سُفْيَانُ عَنْ رَجُلٍ يُكْتَبُ قِرَاءَةً ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (١) لَا يَقْرَأُ غَيْرَهَا كَمَا يَقْرَأُهَا؟ فَكَرِهَهُ وَقَالَ: إِنَّمَا أَنْتُمْ مُتَّبِعُونَ، فَاتَّبِعُوا الْأَوَّلِينَ، وَلَمْ يَبْلُغْنَا عَنْهُمْ مِثْلَ هَذَا، وَإِنَّمَا أُنزِلَ الْقُرْآنُ لِيُقْرَأَ وَلَا يُخْصَّ شَيْءٌ دُونَ شَيْءٍ.

نعم. هذا أيضا فتوى، قبل أن نقول: لا بد أن نعرف الرجل هذا ماذا كان يفعل؟

قد يعني ينقل الكلام اختصارا؛ ربما أن الرجل يفعلها على وجه ممنوع.

أما إذا كان فقط، إنه يكررها، يعني يقرأها أحيانا، أو يداوم عليها أو يحبها، إنه قد ورد مثل هذا في عهد

النبي ﷺ والنبي ﷺ أقره وقال: ﴿إِنْ حَبَّ إِيَّاهَا أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ﴾ .

فإذا كان هذه الفتوى ليست على واقع نجهله الآن في أن رجل قد يفعلها على شكل ممنوع، فإن ما ثبت في

عهد النبي ﷺ لا يكون محظورا، فإن ما ثبت في عهد النبي ﷺ لا يكون محذورا الرجل في عهد النبي ﷺ كان

يحبها، يقرأها ويقرأ سورة، فقال النبي ﷺ ﴿أَخْبَرُوا أَنَّ حَبَّ إِيَّاهَا أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ﴾ أثنى على حبه إيها،

وسكت عن فعله، والنبي ﷺ لا يسكت على باطل. نعم.



تكرار قراءة السورة في ركعة واحدة

حدثنا محمد وضاح قال: حدثني سحنون وحاترث وابن القاسم عن مالك أنه سئل عن قراءة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(١) مرارا في ركعة، فكره ذلك، وقال: هذا من محدثات الأمور التي أحدثتموها.

نعم، هذا مرارا في كل ركعة، يقرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(٢) أحد خمس مرات سبع مرات في الركعة الواحدة نعم.

١ - سورة الإخلاص آية : ١ .

٢ - سورة الإخلاص آية : ١ .



بدعة صوم رجب كله

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُصَفًّى قَالَ: حَدَّثَنِي سُؤَيْدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ: حَدَّثَنَا سَيَّارُ أَبُو الْحَكَمِ عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه كَانَ يَضْرِبُ الرَّجَبِيِّينَ الَّذِينَ يَصُومُونَ رَجَبَ كُلِّهِ.

قُلْتُ لِمُحَمَّدِ بْنِ وَضَّاحٍ: لِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ عُمَرُ يَضْرِبُ الرَّجَبِيِّينَ؟ قَالَ: إِنَّمَا هُوَ خَبْرٌ جَاءَ هَكَذَا، مَا أَدْرِي أَيُّصَحُّ أَمْ لَا، وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ خَوْفٌ أَنْ يَتَّخِذُوهُ سُنَّةً مِثْلَ رَمَضَانَ.

نعم. هذا فيه فائدة أن ابن الواضح كان على طريقة السلف، إنه جمع كل ما رواه بإسناده في البدع، جمعها قد يكون منها ضعيف؛ ولذلك هو صرح هنا يقول: ما أدري هل يصح أو لا؟ أنا بينت لكم سندي.

هذا يدل على أنهم عندهم أن من أسند فقد برئ من العهدة، بين لك من حدث هو صرح قال: ما أدري يصح أم لا.

وهو صحيح عن عمر، وذكر معناه، لماذا يضرب عمر الناس أن يصوموا رجب كله؟ قال: خوف أن يتخذوه سنة مثل رمضان، يزيدوه في الشرع.

انظر كيف؟!!

يعني هنا شخص يريد أن يصوم، شتاء ويريد أن يصوم، النبي ﷺ كان يصوم حتى يقال: لا يفطر، وكان يفطر حتى يقال: لا يصوم [٥٤].

ووافق صيام رجب ما أحد يمنعه، أما أن يجتمع الناس على أن يصوموا رجب كله، سيؤول الأمر إلى أن يجعل مثل رمضان، ينشأ ناس يقولون: الواجب علينا رجب ورمضان، أو يترك رمضان ويصام رجب.

لا تستغربوا هكذا تبدأ الأمور، ولذلك النبي عليه الصلاة والسلام من ضمن أسباب منعه من صيام يوم الشك، إن الإنسان ما يتقدم رمضان بيوم أو يومين، إنه إذا دوم على هذا أصبح رمضان زايد يوم أو يومين، أي إنك ستزيد في العبادة؛ فلا تقدم رمضان بيوم أو يومين، أما إذا كنت الآن أصلا تصوم ووافق مثلا قبل رمضان بيوم وافق الخميس أو الاثنين وأن تصومها، هذا ما أحد يمنعك، أما أن تتقصد كل رمضان تزيد قبله يوم أو يومين، زدت في العبادة، هذا ابتداء، هذا مثل هذا.



وكل هذا، الآن مع تكاثر الآثار علينا نعرف ملامحها أن الشيء إذا تكرر أصبح زيادة في الشرع، إذا أظهر أصبح زيادة في الشرع، إذا تحري أصبح زيادة في الشرع، أما إذا كان عن غير عمد وهو عبادة مشروعة ما في بأس. نعم.



سجود الشكر ليس بحتم

حَدَّثَنِي مَالِكُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَشْهَبٍ قَالَ: سَأَلْتُ مَالِكَاً عَنِ الْحَدِيثِ الَّذِي جَاءَ أَنَّ أبا بكرٍ الصِّدِّيقَ لَمَّا أَتَاهُ خَبِرَ الْيَمَامَةَ سَجَدًا؟ قَالَ: فَقَالَ لِي: أَمَا يَكْفِيكَ أَنَّهُ قَدْ فُتِحَ لِرَسُولِ اللَّهِ ((الْفُتُوحُ فَلَمْ يَسْجُدْ، وَفُتِحَ لِأَبِي بَكْرٍ فِي غَيْرِ الْيَمَامَةِ فَلَمْ يَسْجُدْ، وَفُتِحَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَلَمْ يَسْجُدْ؟ قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا أبا عبد الله! إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَعْرِفَ رَأْيَكَ فَأَرَدْتُ ذَلِكَ بِهِ. قَالَ: بِحَسْبِكَ إِذَا بَلَغَكَ مِثْلُ هَذَا وَلَمْ يَأْتِ ذَلِكَ عَنْهُمْ مُتَّصِلًا أَنْ تَرُدَّهُ بِذَلِكَ، فَهَذَا إِجْمَاعٌ.

يقصد الإمام مالك إجماع على ماذا؟

إجماع، ليس على عدم سجود الشكر. وإنما إجماع على أن السجود ليس بحتم.

أن سجود الشكر ليس بحتم، ليس كل فتح يجب علينا أن نسجد له؛ ولذلك استشهد قال: النبي ﷺ فتح له الفتوح ما سجد في كل ذلك، وأبو بكر فتح له في غير اليمامة فلم يسجد، وعمر بن الخطاب فتح له ولم يسجد، يعني بين لك أن مثل سجود التلاوة وغيره إنه ليس بحتم.

وأما نفس سجود الشكر فهذا مشروع، فعله كعب بن مالك في عهد النبي ﷺ كما في الصحيحين لما بلغه توبة الله عليه والنبي يقره ما أنكره، وكذلك جاء كثير يعني قال الترمذي: العمل على هذا عند أكثر أهل العلم يرون شدة الشكر.

لكن ليس على أنها حتم؛ ولذلك الصحابة يسجدون لأمر زائد، يعني العلة زائدة غير الفتح، مثلاً أبو بكر في اليمامة لماذا سجد؟

لأن اليمامة اجتمع فيها أمرين:

الأمر الأول: أن الصحابة عارضوه في البداية، قالوا: كيف تقاتلهم، وقد قالوا لا إله إلا الله؟ والنبي ﷺ يقول: ﴿إِنَّمَا أَمْرٌ أَنْ أَقَاتِلَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ .

تعرف الشخص إذا عارضوه يريد أن يبين لهم أن هذا هو الحق، وهو الحق كما قال عمر.

والأمر الثاني: أنه اشتد ضررهم على الإسلام حتى إنه أحاطوا بالمدينة، هؤلاء الأعراب الذين ارتدوا أحاطوا

بالمدينة فبلغ كرب عظيم بالصديق ﷺ أشد من غيره، فلما بلغه الفتح، وقتل مسيلمة سجد شكر، لأن هذا فرج



لأهل الإسلام، فهذا أمر زائد، أمر زائد، أمر زائد غير مسألة إنه تأتيه الفتوح، إنه فتحنا، وفتحنا، وفتحنا من غير كرب، هذه تختلف.

علي رضي الله عنه مثل أبي بكر، أول شيء كانوا ينازعونه في قتال الخوارج، بعضهم قالوا: كيف نقاتلهم ونحن نراهم يصلون؟

فكان يحدثهم، ويقول: لو تعلمون ما كتب لكم من الأجر على لسان نبيكم نكلتم عن العمل، ثم أخبرهم أن معهم ذو الثدية، رجل يده مقطوعة، وعلى عضده مثل ثدي المرأة، عليه شعرات بيض تدردر، أخبرهم بوصف النبي صلى الله عليه وسلم قال: هو معهم، فلما انتهت المعركة بحثوا عنه فلم يوجد، بحثوا عنه فلم يوجد، بحثوا عنه فلم يوجد، فعلي بلغ معهم الكرب.

أول شيء إنهم كانوا يشككون بقتاله، بعض الناس.

والأمر الثاني: إن العلامة التي تدل على أن هؤلاء هم الذين قصدهم النبي صلى الله عليه وسلم لم توجد للآن.

فقام رضي الله عنه وقال: والله ما كذبت، ولا كذبت، أنا ما كذبت عليكم، والنبي صلى الله عليه وسلم ما كذب علي، وبحثوا في القتلى حتى دخلوا خربة ووجدوا فيها أناس فوق بعض، فقال: أزيحوهم فوجدوه تحتهم، فوق الأخير، فسجد شكرا له عز وجل.

هنا علة زائدة، فمعنى هذا إنه كما قال العلماء: لو كان الإنسان سيسجد لشكر الله على نعمه كانت حياته كلها سجود، وإنما إذا تجددت نعمة فيها معنى زائد يسجد، فهذا معنى كلام مالك.

وأما إذا نقل عنه إنه ينفي سجود الشكر بالكلية، كما نقل عن بعض المتأخرين، هذه يقال: ما بلغه، يقال: ما بلغه، كما قال الترمذي: العمل على هذا عند أكثر أهل العلم. نعم.



البدعة لا تكون إلا في خير

قد كان مالك يكره كل بدعة وإن كانت في خير.

البدعة لا تكون إلا في خير، البدعة لا تكون إلا في خير ظاهراً يعني تضاهي المشروع.

فيقول: حتى لو قال: إنها في خير يكرها رضي الله عنه ورحمه. نعم.



مجيء قباء من حيث هو سنة

ولقد كان مالك يكره المجيء إلى بيت المقدس خيفة أن يتخذ ذلك سنة، وكان يكره مجيء قبور الشهداء، ويكره مجيء قباء خوفاً من ذلك، وقد جاء في الأثر عن النبي ﷺ في الرغبة في ذلك، ولكن لما خاف العلماء عاقبة ذلك تركوه.

يفهم هذا أيضاً ضمن الواقع إلهي كان يتكلم عنه، ما في أحد يقول الآن إن مالك يقول: مجيء قباء بدعة، مجيء قباء من حيث هو سنة، كما قال: وقد جاءت الآثار عن النبي ﷺ في الرغبة في ذلك، لكن مالك عاين ما لم نعاين نحن الآن.

أمامه واقع هو يتكلم عنه، مثل الحسن البصري لما سُئل عن من يجتمعون، أمامه واقع يتكلم عنه، السلف أمامهم واقع في القصص يتكلمون عنه، لا بد أن يفهم هذا، وينظر يشابهه أو العلل التي ذكروها، فإن وجدت العلل مثل إماتة العلم، ومثل الصرف عن الوحي، ومثل الكذب، يكون الحكم واحداً.

فهنا يقول: إنه يكره مجيء قباء خوفاً من أن يتخذ سنة، رأى الناس مندفعين فأراد أن يكفهم كما قلنا: أبو بكر وعمر تركوا الأضحية، وقد جاءت فيها الأحاديث خشية أن يتخذها الناس يظنون أنها واجبة.

فهذه سياسة شرعية، هذه كلها سياسة شرعية يسوسون بها الناس، بل إن النبي عليه الصلاة والسلام إيش يقول لعائشة؟

يقول: ﴿لولا أن قومك حديثوا عهد بكفر لهدمت الكعبة وبنيتها على قواعد إبراهيم﴾ هو يتمنى ذلك، يرى أن هذا هو، عليه الصلاة والسلام علم أن هذا الأكمل، والأفضل، لكن منعه من ذلك الواقع إلهي أمامه، إن الناس ما تمكن منهم هذا الشيء.

فالعالم يسوس الناس بهذا، قد يترك السنة حتى لا يعتقد أنها واجبة؛ فمالك كما قال: خيفة أن يتخذ سنة. أما إذا كان ما اتخذ سنة مثل الآن ما في أحد يداوم على الذهاب إلى قباء، أو يعتقد إنه واجب، أو يتخذ على هيئة معينة، يرجع الحكم إلى أنها سنة. نعم.



اتباع البدع

قال ابن كنانة وأشهب: سمعنا مالكا يقول: لما أتاه سعد بن أبي وقاص قال: وددت أن رجلي تكسرت وأني لم أفعل.

هذا بيت المقدس، أو الطور سعد بن أبي وقاص ذهب إلى الطور، أو ذهب إلى.. ثم قال: وددت أن رجلي تكسرت، وأني لم أفعل.
والغالب أنها الطور، يعني أخشى أن الناس يظنون أنها سنة ويتبعوني. نعم.



زيارة الآثار مثل قباء

قال: وسئل ابن كنانة عن الآثار التي بالمدينة فقال: أثبت ما عندنا في ذلك قباء، إلا أن مالكا كان يكره مجيئها خوفاً من أن تتخذ سنة.

نعم. الآثار مثل المساجد السبعة، ومثل مسجد كذا، مسجد كذا، يقول: أثبت ما عندنا قباء، وبالإضافة إلى أحد، وما عنده من قبور الشهداء، لكن يقول: أثبت ما عندنا قباء، ومع ذلك مالك كان يكره مجيئها؛ خوفاً من أن تتخذ سنة، فإذا ذهبت هذه العلة ذهبت الكراهية، إذا ما يخشى من الناس أن يتدعوا يرجع الحكم إلى أصله. نعم.



التوسعة على الأهل ليلة عاشوراء

وقال سعيد بن حسان: كُنتُ أقرأ على ابنِ نافعٍ كُتُبَهُ، فَلَمَّا مَرَرْتُ بِحَدِيثِ التَّوَسُّعِ لَيْلَةَ عاشوراءَ قالَ لي: حَوِّقْ عليه. قُلْتُ: وَلِمَ ذلكَ يا أبا مُحَمَّدٍ؟! قالَ: خَوْفاً مِنْ أَنْ يَتَّخِذَ سُنَّةً.

نعم، بالنسبة للتوسعة ليلة عاشوراء وردت عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر أنه روى حديث، وإن كان الحديث لا يصح، أن من وسع على أهله يوم عاشوراء، لما أن الرافضة اتخذوها مأتم ونياحة، بعض أهل السنة، أراد أن يوسع على عياله فيها.

ففي الأصل قد يكون له واقع يعني يلتمس لهم العذر فيه، أنهم أرادوا إغاطة هؤلاء المبتدعة، في واقع معين، أنهم أرادوا إغاطتهم، يعني مثلاً شخص يعيش في وسط مثلاً رافضة واتخذوا نياحة، ويخشى أن ولاده يتأثرون بهذا الشيء، فيذهب ذلك اليوم يوسع على عياله من باب إغاطة هؤلاء المبتدعة، ومخالفتهم ﴿وَلَا يَطُوعُونَ

مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ﴾ (١)

هذا واقع معين، أما أن يختفي هذا الواقع، بمعنى شخص عايش بين أهل السنة، وليس هناك سبب، ثم إذا جاء يوم عاشوراء ذهب يوسع على عياله، يعتقد أن فيه فضل يتحرى، يداوم، هنا يأتي هذا الأمر؛ ولذلك هذا ابن نافع خشي أن يتخذ سنة، أن يفهم على غير وجهه فقال حوق عليه، يعني شطب عليه؛ حتى لا يروى عني، كما فعل الإمام أحمد، عنده أحاديث في الخروج على السلطان مثل بعض الأحاديث، ثم رأى أن الناس لا يعرفونها، لا يقدرون قدرها فقال: اضرب عليها، لا يروونها عني، خشية أن لا يفهموها على وجهها. نعم.



توقف الشيخ عن معنى

قال يحيى بن يحيى: لَقَدْ كُنْتُ بِالْمَدِينَةِ أَيَّامَ مَالِكٍ وَالرُّوذُوبَةِ.

هذا ما عرفت، حاولت أن أبحث عنه كثيرا، ما أدري، يعني إما أن يكون بلد، هو في الغالب يقصد بلد، فما أدري، أو يمكن في تصحيف معين، حاولت إنه يعني التقصي عن يحيى بن يحيى هذا ما أدري. على كل حال الأمر فيه يسير هو يقصد بلد، أو يمكن في تصحيف. نعم.



التوسعة على العيال ليلة عاشوراء

لقد كنت في المدينة ومِصْرَ أَيَّامَ اللَّيْثِ وابنِ القاسِمِ وابنِ وَهَبِ، وأدركتني تلكَ الليلةُ معهم فما سَمِعْتُ لها عندَ واحدٍ منهم ذكراً، ولو ثَبَّتَ عِنْدَهُمْ لِأَجْرُوا مِنْ ذِكْرِهَا مَا أَجْرُوا مِنْ سَائِرِ مَا ثَبَّتَ عِنْدَهُمْ.

نعم. يقول: إن ليلة عاشوراء كنت في المدينة أيام مالك، كنت في مصر أيام الليث بن سعد، وعبد الرحمن بن القاسم، وعبد الله بن وهب أئمة الدين، ما سمعتهم يخصوصونها بشيء إذا: إذا خصت بشيء فإن في الغالب عند أهل الكوفة، ولذلك سفيان بن عيينة يقوله، يقول: جربنا هذا مرارا، يعني التوسعة على العيال ليلة عاشوراء. يكون عند أهل الكوفة؛ لأنهم ابتلوا بالرافضة ففعلوها في هذا النطاق؛ خشية على أولادهم مثلا من التأثير بالرافضة أو النياحة أو إغاظه المبتدعة فوسعوا، لا يقصدون أنها سنة تتخذ؛ ولذلك حوق عليه؛ حتى لا يأتي أحد يفهمها على غير وجهها.

وتكلم شيخ الإسلام كثيرا عن التوسعة على العيال ليلة عاشوراء في منهاج السنة في الرد على الرافضة، وفي غيرها.

فإلخلاصة أيها الإخوة أن المشكل دائما من الفتاوى ومن الآثار ما كان مرتبطا بواقع معين، فإذا فهمت الواقع، فهمت كلام السلف، وفهمت كلام الله ورسوله ﷺ.

وأما الكلام العام مثل التحذير والترغيب هذا أمره واضح.

نسأل الله أن يلزمنا طريقتهم، وأن يفقهنا في الدين، وأن يعلمنا ما ينفعنا.

بقي بدعتين اللي هي التعريف والنصف من شعبان نتركها إن شاء الله إلى الدرس القادم.

في واحد من الإخوة يسأل عن اللي بالأمس، يقول: طيب اللي ماتوا مثلا في العمليات، تعرفون يا إخوة دائما، في العمليات التي فيها قتل النفس، تعرفون دائما أهل السنة يفرقون بين الفعل وفاعله، يقول كهذا الفعل خطأ هذا الفعل، كفر هذا الفعل بدعة، وأما الفاعل ما تستطيع أن تقول: كلهم في النار، أن تقول الفاعل بينه وبين الله ﷻ هو اللي يعرف هل هو معذور؟ هل هو جاهل؟ هل هو مثلا غلب على ظنه صدق هذا العالم



واتبعه، هذا بينه وبين الله لسسنا نحن الذين ندخل بين الله وبين عبادته ونحكم في الناس، هذا أمره إلى الله وَعَلَيْكُمْ نحن علينا أن نقول: هذا على السنة وعلى غير السنة. نعم.

س: أحسن إليك يسألون عن كتب تنصح بقراءتها، تدعو إلى السنة، ويسأل عن كتاب عبد الله بن أحمد، وكتاب شرح أصول الاعتقاد، وأهل السنة والجماعة للالكائي هل هي من كتب السنة؟

ج: ما في شك، الرد على الجهمية للإمام أحمد، الصغير هذا، هذا صحيح نسبته للإمام أحمد، هو ليس كتاب، لم يتعمل تلك رسالة رد فيها صغيرة.

وكذلك كتاب السنة للإمام أحمد أيضا، وهو الآن يمكن لا يوجد إلا قليل، والسنة لابنه عبد الله بن أحمد، والسنة للخلال، والسنة لابن أبي عاصم، والسنة لمحمد بن نصر المروزي، وكثير كتاب أيضا من... قول المذهب لحرب الكرمانى، كتاب الشريعة للآجري، كتاب شرح أصول أهل السنة والجماعة للالكائي، وكتاب الرد على الجهمية لعثمان بن سعيد الدارمي، وكتاب نقض عثمان بن سعيد على بشر المريسي.

كتاب نفيس كتابي عثمان بن سعيد ما له إلا كتابين، يقول شيخ الإسلام: من أنفس الكتب في تقوية الإنسان في أصول أهل السنة، كتاب الرد على الجهمية، وكتاب نقض عثمان بن سعيد، وكتب السنة الأخرى، اعتقاد أهل الحديث للصابوني.

غير عاد... وأعظم منها كلها القرآن وتفسيره تفسير الطبري، تفسير ابن كثير وكتب السنة الستة، كتاب البخاري، ومسلم، وأبي داود،... هذه اللي يصرف فيها الأوقات، لكن على عالم يبين لك المحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ، أما من كان يقرأ من كتب هذا يضل في الغالب، كما قال الأوزاعي: إنما هذا العلم كريم، يتلقاه الرجال بينهم، فإذا كان في بطون الكتب ذهب نوره، وكثرت فتنته، مثل الآن مر معنا خلال هذا الأسبوع أشياء كثيرة مشتبهة، لو أن الإنسان قرأها على وجهها، على ظاهرها من غير أن نسأل أهل العلم ونرجع إليهم ونقول: هذا ما مراده لأخطأ في الفهم.

فلا بد من، كما قال ابن القيم: وطيب ذلك العالم الرباني. نعم.

س: أحسن الله إليك، قلت أو أخذنا في ما سبق أن... القصص... عبد الله بن مسعود كان قائما يقص ولم يتضح لي الكلام... ابن مسعود يقص....

ج: نعم. ابن مسعود واضح منه، ابن مسعود واضح من سيرته أنه يكره أحاديث أهل الكتاب؛ جاء عنه أنه جاءه الأسود وعلقمة تلاميذه، ومعهم صحف يرونها عبد الله بن مسعود، فلما رآها قال: ما هذه؟ قالوا: هذه من أخبار أهل الكتاب، رأيناها وفيها فوائد، فغضب، وأخذها ووضعها في طست، وأخذ يغسلها ويمسحها، ويقول: إنما هلك من كان قبلكم بتركهم كلام ربهم، وكلام نبيهم، وقراءتهم مثل هذه الكتب.



وكذلك ابن عباس، غضب لما رآهم يتسارعون في أخبار أهل الكتاب، قال: والله ما رأيتهم يقرءون كتبنا. أنتم رأيتم اليهود والنصارى يحرصون على كتبنا؟! ما تراهم يحرصون على كتبنا، فلماذا نحن نسارع إلى كتبهم وأخبارهم؟! قالوا: هذا الكتاب الذي بين أيديكم هو أحدث الكتب عهدا بربه، يعني آخر كتاب نزل من عند الله، خالص لم يشب.

فنحن نعرف من سيرة ابن مسعود ومن ابن عباس أن ليس عندهم القصص المذموم، فإذا قيل: يقص، يعني يعط أصحابه من الكتاب والسنة؛ لأن هذه سيرتهم، وإذا قيل: غيره يقص واشتهر بأنه يأتي بهذا الكذب وهذه المحدثات، عرفنا سيرتهم. نعم.

س: أحسن الله إليكم، يقول: أذكر الناس في ليلة الخميس بالصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام، والدعاء في آخر ساعة يوم الجمعة، فهل هذا بدعة؟

ج: لا، التذكير بالسنة ليس بدعة، إذا ذكر الناس، وقال: لا تنسوا فضل الصلاة على النبي ﷺ لا تنسوا هذا الحديث، لا تنسوا هذا الأمر هذا ليس بدعة.

س: أحسن الله إليكم، ذكر الفقهاء في كتبهم أن التثويب هو قول: الصلاة خير من النوم.

ج: نعم. أحسنت، هذا أيضا من فهم اصطلاحات أهل العلم، اصطلاحات أهل العلم تختلف، فالتثويب معناه المناداة بالصلاة، ثم له اصطلاح خاص، المناداة بالصلاة داخل الأذان، الصلاة خير من النوم، وله اصطلاح عام أن ينادى بالصلاة خارج الأذان، وهذا أيضا من فوائد إنه يكون قراءة الكتب على شيخ، أو على طالب علم، إنه يبين لك، اصطلاحات أهل العلم تختلف، يقصدون بكل كلام له وجه، وقد يكون عندهم اصطلاح وليس عندنا الآن، فليس مقصود الإمام مالك إنكار التثويب الذي جاء عن النبي ﷺ أنه فعله وأمر المؤذن يفعله، وإنما تثويب آخر. نعم.

س: أحسن الله إليك يقول: مر بنا الإباضيين فهل هم من أهل السنة؟

ج: لا، الإباضية ليست من أهل السنة، الإباضية فرقة من الخوارج، أتباع عبد الله بن إباض، لما تفرق الخوارج أصبح فيهم الأزارقة، وفيهم الصفورية، وفيهم الإباضية، وفيهم... ومنهم الإباضية هؤلاء، هم أتباع عبد الله بن إباض. نعم.

س: أحسن الله إليكم، ما حكم الأذان قبل أذان الفجر بنصف ساعة؟ لأن هذا العمل ... في سكن الطلاب.



ج: ما في بأس، قال العلماء: لا يقدم أذان قبل وقته إلا أذان الفجر خاصة، يقدم قبل وقته إذا أمنت الفتنة على الناس إن ما يصلون في غير الوقت؛ لقول النبي ﷺ **إِنْ بَلَلا يُؤذَنُ بَلِيلٍ**.. **هَذَا** هذا الأقرب إنه ما فيه بأس، إنه يؤذن قبل الوقت حتى يقوم القائم، ويتسحر المتسحر، ثم يصلون الفجر في وقته. نعم.

س: أحسن الله إليكم، يقول: بعض المؤذنين بعد الانتهاء من الأذان قال: أشهد الله وحده لا شريك له بصورة يرتفع فيها صوته حتى يذكر الناس.

ج: هذا خطأ هذا بداية البدع، إذا داوم على أنه كلما ينتهي من الأذان أتبع الأذان بقوله: أشهد أن لا إله إلا الله بصورة مداومة صورة تكرر صورة إظهار هنا يلزق بالأذان ويصبح جزءا منه عند العامة أو عند الناس، هذا هو خوف السلف، يغلق الجهاز ويقول بينه وبين نفسه ما في بأس، أما أن يجعله دائما خلف الأذان لأ خطأ، أو يقول: حقا أو يصلي على النبي ﷺ باستمرار في هذا المكان هذا يزيد في العبادة. نعم.

س: أحسن الله إليكم، يقول: في بلدي مجموعة من الشباب يطوفون على البيوت في ليالي رمضان؛ ليقوم الناس في السحور ما حكم هذا العمل؟

ج: هذا ليس على وجه العبادة، يعني ليس مثلا إيقاظ الناس يفعلونه على أنه عادة، ما يفعلون على أنه من الدين، فإذا فعل على أنه من الدين مثل لو وضع داخل الأذان أو داخل عبادة هو المحذور، أما إذا كان يفعلونها على أنه عادة من باب إيقاظ الناس أو كذا ما في بأس، والمداومة عليه قد تنقل إلى أمر آخر، لولا ... المداومة الآن، نعم.

س: أحسن الله إليكم، يقول: يا شيخ كنت أسكن في شقق مفروشة، وكان أغلب السكان لا يقومون لصلاة الفجر فكنت أطرق عليهم الأبواب بعد الأذان؟

ج: ليس هذا المقصود أيضا، ليس هذا مقصود مالك وإنما مقصود مالك أن المؤذن يداوم على ترك الأبواب مع كل آذان، فيلصق بالعبادة أما إذا فعله الشخص من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو التساعد أو التواصي ما في بأس، هذا لا يفهم منه أنه يغير عبادة عنده، يعني وإذا فعل المؤذن سيغير العبادة عن وقتها، وفعلك أنت من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. نعم.

س: أحسن الله إليكم، يقول: أنا لا أجد كلام شيخ الإسلام الذي ذكرته؟

ج: في الفتاوى الجزء الأول صفحة مائتين وثمانين، والكلام طويل ونفيس للغاية، الجزء الأول صفحة مائتين وثمانين وما قبلها بصفتين يعني صفحة مئتين ثمان وسبعين وما بعدها، وكذلك في اقتضاء الصراط المستقيم في



المجلد الثاني اللي عنده الطبعة جزأين صفحة خمسمائة وتسعة وثلاثين، تكلم عن البدع وعن التمييز بين البدع وغيرها، وكلامه أيضا نفيس كعادته أبو العباس رحمه الله. نعم.

س: أحسن الله إليكم، يقول: ذكرت أن شيخ الإسلام ابن تيمية قال أن المداومة على الدعاء جماعة بعد الصلاة بدعة، فهل إذا كان بغير مداومة جماعة بعد الصلاة جائز؟
ج: إذا فعلوه مرة مرتين، هذا لا يعرف الصغير والكبير والناس لا يظنون أن هذا من الدين، يظنون أنها لسبب مثلا اجتمعوا ودعوا.

أما إذا دوم عليه هو الذي يصبح جزءا من الدين يضاهي المشروع، كما قال الإمام أحمد لما قال سألوهم قالوا الجماعة إذا اجتمعوا رفعوا أيديهم ودعوا للمسلمين قال: لا بأس به إذا لم يكن عن عمد إذا لم يكن عن عمد وتكرر، ولم يكثروا لأن متى يكثرون هم؟ إذا عرفوا بالمداومة إذا اتخذ عيدا مثل زيارة قبر النبي ﷺ زيارة قبر النبي ﷺ ما فيها بأس لكنه يقول: لا تتخذوا قبوري عيدا [٢٤] العيد ما هو التكرار.

وهذا أيضا دليل مهم لفهم البدعة، إذا كان تكرارا على شكل معين، أصبح القبر عيدا، متى يكون عيداً؟ العيد هو اللي يتكرر ويكثر عنده الناس، أما إذا كان زيارة مشروعة ما في بأس، فكذلك الدعاء بعد الصلاة إذا كان عن غير عمد عن غير تكرار، ما كثروا هم ما يكثرون إلا إذا كان هناك اتفاق وتحري، وإنما كنا ندعو المسلمين مرة مرتين بحيث إن الناس ما يدرون أن هذا ملصق بالدين، وإنما له سبب مثلا نازلة بالمسلمين هذا ما فيه بأس، إنما البأس أن يكون ديننا يضاهي المشروع، نعم.

س: أحسن الله إليكم، يقول: هناك بعض البلاد قبل الأذان يقرأ المؤذن قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ ^(١) يقرأ الآية يعني، أي نعم.

ج: لأ، قراءتها على صفة المداومة أيضا خطأ، هذا من الإحداث في الدين، إذا كان كل مرة يقرأ الآية ثم يؤذن نفس المشكلة، سيظن الناس أن هذا جزء من الآذان، ولا تستغرب، الشيطان طويل النفس بدأ مع قوم نوح بالصور، قال فقط وضعوا صورهم وتذكروا العبادة ثم آل الأمر إلى للأصنام؛ لأن هو إذا ظفر من الناس بالبدع والشرك هذا أعظم شيء عنده، ما ينتظر المعاصي.

كما قال اليهود قالوا لابن عباس قال: إن اليهود يقولون: نحن ما نوسوس في الصلاة مثلكم يا مسلمين أنتم تشتكون من الوسواس في الصلاة ونحن ما نوسوس فقال ابن عباس: وماذا يفعل الشيطان بالقلب الخرب؟ الشيطان ظفر منهم بأعظم من هذا، خلوهم يخشعون على كيفهم. نعم.



س: أحسن الله إليكم. يسأل عن القراءة في بعض الكتب التي وقع أصحابها في زلل في المعتقد ككتاب الزمخشري وغيره؟

ج: إذا كان أخطاء يعني الكتاب الأصل فيه من كتاب سنة أو كتاب نافع، لكن فيه أخطاء هذه لا تقرأها إلا على شيخ يعلمكم الأخطاء.

وأما إذا كان كتاب أصلاً من كتب أهل الرأي أو كتب أهل الكلام التي تظلم بالقلب فهذا لا تقرأه كله، عليكم بكتب السنة وفيها غنية، وفي قاعدة أن أهل البدع لا ينفردون بحق ليس عند أهل السنة، لا يمكن أن ينفرد أهل البدع بحق ولا يوجد عند أهل السنة، كل الحق اللي عندهم تجده بصفة أوضح وأصفي وأنقى عند أهل السنة، فلو أن إنسانا عاش ومات وهو لم يقرأ لأهل البدع لا يظن أنه فاته شيء؛ لأن هذا من حفظ الدين ﴿

إِنَّا لَخُنُّنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١﴾ أن الحق كله عند النبي ﷺ وأصحابه ومن اتبع سبيلهم، فقد يقول شخص: قد يجد عندهم فائدة. ستجد أضعافها عند أهل السنة وبطريقة أسهل وبدون تكلف. نعم.

س: أحسن الله إليكم، يقول: اعتاد بعض الأئمة - أئمة المساجد - القراءة في رياض الصالحين بعد صلاة العصر أما أن هذا جاء منصوصاً في تعميم من الوزرة؟

ج: رياض الصالحين من السنن من التعليم، قراءة الحديث ليست من القصص، القصص هو الكلام الإنشائي إلي يكون فيه قصص وفيه كذب وفيه زائد وفيه ناقص، أما شخص يقرأ على الناس تفسير، يقرأ على الناس حديث، يقرأ على الناس البخاري أو مسلم، أو الأحاديث التي ينتقاها هذا ما فيه بأس هذا من التعليم من التذكير من نشر السنة - يقصد الالتزام يا شيخ الكتاب بعد صلاة العصر - حتى الالتزام إذا كان تعليماً، إن كان الشاطبي له فتوى فإن هذا يعتبر من القصص، موجود في فتاوى الشاطب، لكن يقصد كتب الوعظ، كتب الوعظ التي كتبها بشر يلتزم يقرأها باستمرار يقول: هذا من القصص الذي يتكلم عن السلف، أما شخص يقرأ السنة على الناس ما فيها بأس. نعم.

انتهى أحسن الله إليك. والله أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على عبده رسوله.





ما جاء في ليلة النصف من شعبان

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله، وأصلي وأسلم على رسول الله نبينا محمد عليه وعلى آله وصحبه وسلم ومن والاه.

قال المصنف رحمه الله تعالى:

ما جاء في ليلة النصف من شعبان

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمٍ قَالَ: لَمْ أُدْرِكْ أَحَدًا مِنْ مَشِيخَتِنَا وَلَا فُقَهَائِنَا يَلْتَفِتُونَ إِلَى لَيْلَةِ النُّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، وَلَمْ نُدْرِكْ أَحَدًا مِنْهُمْ يَذْكُرُ حَدِيثَ مَكْحُولٍ وَلَا يَرَى لَهَا فَضْلًا عَلَى سِوَاهَا مِنَ اللَّيَالِي. قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: وَالْفُقَهَاءُ لَمْ يَكُونُوا يَصْنَعُونَ ذَلِكَ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ قَالَ: حَدَّثَنَا نَعِيمُ بْنُ حَمَّادٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: قِيلَ لَهُ: إِنَّ زِيَادَ النَّمِيرِي يَقُولُ: إِنَّ لَيْلَةَ النُّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ أَجْرُهَا كَأَجْرِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ. فَقَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: لَوْ سَمِعْتُهُ مِنْهُ وَبِيَدِي عَصًا لَضَرَبْتُهُ بِهَا. وَكَانَ زِيَادٌ قَاضِيًا.

وكان زياد قاصا، هذا تصحيف شنيع عندكم وكان زياد قاصا.

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذه من الأمثلة على البدع الإضافية: الذكر والصلاة والتهجد وقراءة القرآن هذه من شرعنا ومن ديننا، لكن أهل الشام في العصر الأول حدثت عندهم هذه المحدثه؛ وهو أنهم يخصون ليلة النصف من شعبان لصلاة وتهجد وصيام يومها وعبادة خاصة، وذكر ابن رجب في "لطائف المعارف" أن هذا عرف عند أهل الشام ولم يعرف لهم دليل، قال: ولعلمهم أخذوا ذلك من بعض الإسرائيليات وأخبار بني إسرائيل أنهم كانوا يعظمون هذه



الليلة، أو أنها مثلما قال هذا القاص: أجزها كأجر ليلة القدر. ثم قال ابن رجب: إنهم انقسموا على قسمين - أهل الشام الأوائل - فبعضهم كانوا يصلونها جماعات في المساجد، وترى المساجد تلك الليلة - ليلة النصف من شعبان - تراها مليئة بالعباد والمتهجدين يصلون جماعات قالوا: هذا منكر. يقول ابن رجب: هذا منكر.

وقال بعضهم: حتى من أكابره من يحيها في بيته، يصلها في بيته. ثم كان ابن رجب سهل هذا ومال إليه أنه إذا صلاها في بيته لا بأس. والصواب أنه لا هذا ولا هذا، الصواب أنها ليلة كغيرها من الليالي لا تخص لا بصيام ولا يومها بصيام ولا ليلتها بزيادة تهجد ولا ذكر إلا أن يأتي بدليل عن النبي ﷺ وكل الأحاديث التي في فضلها ما بين ضعيف وموضوع لا يثبتون شيئاً، خاصة وأنه الجنس لم يثبت فيه شيء، جنس هذه الليلة لم يثبت فيه شيء فلا يتساهل في الأحاديث الضعيفة، إنما يتساهل في الأحاديث الضعيفة في الفضائل إذا ثبت جنس العمل عن النبي ﷺ مثل تخصيص هذه الليلة، أما هذه الليلة لم يثبت فيها شيء.

وحتى بعض العلماء يقول: إن الأحاديث التي في فضلها غير الأحاديث التي تخصها بزيادة أعمال. يعني يقول: لو سلمنا أنه ورد فيها فضل فإننا نحتاج إلى أحاديث أخرى تثبت أن فيها زيادة عمل؛ لأن هذا الدين.

وعلى كل حال كما استقر عليه العلم وكما قال ابن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - رحمه الله - وهو من خيار التابعين، وتفسيره من أحسن التفاسير، وينقل عنه ابن كثير بكثرة وابن جرير الطبري، لا تكاد تخلو آية هذه من تفسير عبد الرحمن بن زيد، وهو إن كان في الحديث ليس ضابطاً إلا أنه في التفسير تفسيره طيب للغاية، وهو وأبوه وجده من موالى عمر بن الخطاب رضي الله عنه جده أسلم مولى عمر بن الخطاب، فيقول هذا المدني العالم يقول: لم أدرك أحداً من مشيختنا ولا من فقهائنا - يعني بالمدينة - يلتفتون إلى ليلة النصف من شعبان، ولم يدرك أحداً منهم يذكر حديث مكحول ولا يرى لها فضل على سواها من الليالي.

قال عبد الرحمن بن زيد: الفقهاء لم يكونوا يصنعون ذلك، ثم ذكر حديثاً آخر عن ابن أبي مليكة أنه قيل له: إن زياد النميري يقول: إن ليلة النصف من شعبان أجزها كأجر ليلة القدر. فقال ابن أبي مليكة: لو سمعته منه ويدي عصا لضربته بها. قال: وكان زياد قاصاً - يعني لا يستغرب منه - الكلمة الأخيرة في التعريف بزياد بأنه من القصاص يعني لا يستغرب منه أن يأتي بهذا الكذب؛ لأن هذا ديدن القصاص أنهم يأتون بالكذب، يقول يعني يخطب ويقول: ليلة النصف من شعبان أجزها كأجر ليلة القدر. وليس عنده دليل في ذلك، فلذلك أتوا بهذا التعريف وهذا من الفوائد، يعني أنه الأصل فيه الذم أنه لا يستغرب منه هذا، وكان زياد قاصاً.

وقول ابن أبي مليكة: لو سمعته ويدي عصا لضربته؛ لأنها سيأتينا إن شاء الله في قصة..... أن البدع إنما تموت بالوحي أو بالجلد أو بالقتل بالسيف كما أخبر النبي ﷺ ثم ماتت هذه البدع حتى في الشام، وسبحان الله



مع إنهم حديث العهد كما قال ابن مسعود لأهل الكوفة: ما أسرع هلكتكم يا أمة محمد، هذه ثياب رسول الله لم تبل، وهذه آنيته لم تكسر وهؤلاء أصحابه متوافرون وأنتم تحدثون هذه الأحداث.

فهذا حدث - سبحان الله العظيم - في العصر الأول تعظيم هذه الليلة، وكما قال ابن رجب

: إنما مستندهم أخبار عن بني إسرائيل. فعلى كل حال الحق أولى، ثم ماتت يذكر ابن الطرطوشي عن ابن محمد المقدسي يقول: إنا كنا في بيت المقدس لا نعرف بهذه الليلة - يعني في القرن الخامس لا نعرف لها زيادة فضل - حتى جاءنا رجل اسمه ابن أبي الحمرة من نابلس، وكان حسن الصوت فصلى في بيت المقدس ليلة النصف من شعبان، واجتمع له رجل واثنان وثلاثة وأربعة، ولم ينصرف تلك الليلة إلا وقد صلى خلفه جمع كثير فلما جاء العام القابل - سبحان الله الناس يسارعون إلى البدع؛ لأنها خفيفة عليهم تضاهي المشروع، المشروع ثقيل عليهم، الشرع يثقل عليهم ويريدون شيء يضاهي المشروع يخفف عنهم - فلما جاء العام القابل قال: وإذا معه أمم كثيرة تواعدوا أن يصلوا تلك الليلة، ثم انتشرت من بيت المقدس من جديد إلى سائر بلاد الشام.

فهي ماتت بسبب العلماء ثم حيت من جديد بسبب قلة العلماء الذين ينكرون عليهم، وعلى كل حال هذه لا يثبت فيها شيء لما قيل لابن مبارك: إنه هناك حديث أن الله ينزل ليلة النصف من شعبان، قال ابن مبارك: ربنا ينزل كل ليلة. الحديث ثابت أنه ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا، نعم.



اجتماع الناس عَشِيَّةَ عرفة

كراهية اجتماع الناس عَشِيَّةَ عرفة

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْبَشْرِ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ عَنِ اللَّيْثِ عَنْ أَبِي حَفْصِ الْمَدِينِيِّ قَالَ: اجْتَمَعَ النَّاسُ يَوْمَ عَرَفَةَ بِمَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ يَدْعُونَ بَعْدَ الْعَصْرِ، فَخَرَجَ نَافِعُ مَوْلَى ابْنِ عَمْرِو بْنِ دَارٍ آلِ عَمْرِو، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ بَدْعٌ وَلَيْسَتْ بِسُنَّةٍ، إِنَّا أَدْرَكْنَا النَّاسَ وَلَا يَصْنَعُونَ مِثْلَ هَذَا. ثُمَّ رَجَعَ فَلَمْ يَجْلِسْ، ثُمَّ خَرَجَ الثَّانِيَةَ فَفَعَلَ مِثْلَهَا ثُمَّ رَجَعَ.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ قُدَّامَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَنْصَارِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ قَالَ: شَهِدْتُ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيَّ سَأَلَ عَنِ اجْتِمَاعِ النَّاسِ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ، فَكَرِهَهُ وَقَالَ: مُحَدَّثٌ.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ نُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ مَهْدِيٍّ عَنِ سَفْيَانَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنِ أَبِي وائِلٍ أَنَّهُ كَانَ لَا يَأْتِي الْمَسْجِدَ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ سَفْيَانَ قَالَ: لَيْسَ عَرَفَةَ إِلَّا بِمَكَّةَ، لَيْسَ فِي هَذِهِ الْأَمْصَارِ عَرَفَةَ.

نعم، وهذا أمر آخر أيضا حدث في الصدر الأول وهو الاجتماع في مساجد الأمصار يوم عرفة بعد العصر عشية عرفة، يظاهون الاجتماع الذي يحصل في الموقف في عرفات، وأول من فعله ابن عباس رضي الله عنهما فعله بالبصرة وعمرو بن حريث وكل من الصحابة فعلوه.

وهذا الذي يمنع من تبديع نفس الفعل ؛ لأن الأمر إذا ثبت عن صحابي فإن هذا يمنع من كون الشيء بدعة، الصحابة هم فهموا قول النبي ﷺ لا بدع شر الأمور محدثاتها أولها ولكنه يجعل الأمر مما يسوغ فيه الاجتهاد إلا إذا انضاف إليه شيء آخر بمعنى أنه أصبح له أوصاف تجعله بدعة.



المقصود أن أول ما فعل في البصرة ولذلك أنكره أهل الكوفة مثلما سمعتم عن إبراهيم النخعي، وأنكره أهل المدينة مثلما سمعتم ابن نافع مولى ابن عمر، وكذلك أبو وائل من أهل الكوفة أنكره، وسفيان من أهل الكوفة أنكره، ففعلوه أهل البصرة .

كان ابن عباس أميراً على البصرة في عهد علي، فابن عباس إنما جلس في المسجد عشية عرفة يذكر الله ويقرأ القرآن، ثم كذلك عمرو بن حريث، ولكن ابن عباس لا يقصد المداومة أو الاجتماع، وإنما رأى أن ذلك يوم فاضل ويصام في الأمصار فجلس في المسجد يوم عرفة، ثم فعله الناس بعد ذلك وزادوا فيه.

فلما فعل بمسجد النبي ﷺ واجتمع الناس خرج نافع مولى ابن عمر - وهو من علماء المدينة - من دار آل عمر خرج عليهم وقال: يا أيها الناس إن الذي أنتم بدعة وليست بسنة. لأنهم حتى خالفوا فعل ابن عباس، لو أن كل رجل جلس لوحده وقرأ القرآن بحكم أنه صائم مثلاً ولم يكثروا ولم يكن على هيئة اجتماع، ولم يكن على هيئة المداومة والسنة، لهذا الأمر هذا ما يسوغ فيه اجتهاد، لكنهم يبدأ الأمر صغير ثم يتأول.

كما ذكرنا في الدرس الماضي عن ابن عمر، ابن عمر كان يفعل أشياء لا يريد أحدا يتابع عليه، ثم إن الناس جعلوا تتبع الآثار والبحث عنها وترك السنن المشهورة هو ديدنهم، ولذلك نهاهم عمر وقال: إنما هلك من كان قبلكم بمثل هذا. يتبعون آثار أنبيائهم الحسية ويجعلون الكنائس والبيع، ويتركون الآثار العظيمة، يتركون السنة والدين الذي جاءوا بها.

وهذا الذي يقوله دائماً العلماء: الناس يميلون إلى الخفيف ويتركون الحق؛ لأن الحق يثقل عليهم، يميلون مثلاً إلى تذويق المساجد وزخرفتها وتحسينها وفرشها وتنويرها وهذا حق، إلا ما يكون بدعة، يعني تعظيم المسجد وإحسانه وتهويته الذي يهيم الناس، لكن الناس يزيدون، يجعلون الزخرفة والتحمير والتصفير وهكذا لماذا؟ مع أن هذا يكون خراباً من العمار الحقيقيين من العبادة من العلم؛ لأنهم يشعرون أنهم إذا بنوا المساجد خلاص انتهى الأمر.

والنبي عليه الصلاة والسلام كان مسجده من العريش، إذا رفعت يدك تمسك السقف عريش كعريش موسى، لكنه مملوء بالعلم بالدين، يخرج منه الجهاد ويخرج منه الخير، فالناس يثقل عليهم هذا فيميلوا إلى التذويق والتحسين حتى يخف عليهم إنه ما تركوا الأمر كله.

وعلى هذا قس كل البدع، فالمقصود هنا أن هذا ينكر، ويحمد الله أن في هذه البلاد إنه لا يعرف على هذه الهيئة وغيرها - إن شاء الله - من أمصار المسلمين لا يعرف الآن إن هذا يفعل على هيئة الاجتماع.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: تعريف ابن عباس بالبصرة وعمرو بن حريث بالكوفة لم يكن مما يفعله سائر الصحابة، ولم يكن النبي ﷺ شرعه لأمته على التعريف بالأمصار، ولذا لا يمكن أن يقال: إن سنة مستحبة -



انتبهوا كلام أبي العباس دقيق - لا يمكن أن يقال: إنه سنة مستحبة، ولا يقال أيضا إنه بدعة؛ لأن الصحابي لا يفعل البدعة خاصة إذا لم ينكر عليه، بل غايته أن يقال: هذا مما ساغ فيه اجتهاد الصحابة، مما يسوغ فيه الاجتهاد، أو يقال: هذا مما لا ينكر على فاعله؛ لأنه مما يسوغ فيه الاجتهاد لا لأنه سنة مستحبة سنّها النبي ﷺ لأمته، أو يقال في التعريف بالأمصار: لا بأس به أحيانا لعارض إذا لم يجعل سنة راتبه، قالوا: هذا هو الذي يقوله أئمة العلم في هذا وأمثاله، تارة يكرهونه وتارة يسوغون فيه الاجتهاد، وتارة يرخصون فيه إذا لم يتخذ سنة حتى لا يضاهي المشروع، كما قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاتُؤُا شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ (١)

ولا يقول عالم بالسنة أبدا: إن هذه سنة مشروعة للمسلمين - واضح كلامي - يقول: لا يقول أحد: إن هذا سنة مشروعة ولكن غاية ما يقال: يسوغ فيه الاجتهاد، يجوز فعله أحيانا إذا لم يتخذ سنة. قال: فإن ذلك إنما يقال فيما شرعه النبي صلى الله عليه وسلم؛ إذ لغيره أن يسن ولا أن يشرع، وما سنه خلفاؤه الراشدون فإن ما سنوه بأمره فهو من سنته، ولا يكون في الدين واجب إلا ما أوجبه النبي ﷺ ولا حرام إلا ما حرّمه، ولا مستحب إلا ما استحبه، ولا مكروه إلا ما كرهه، ولا مباح إلا ما أباحه.

قال: وإن دلت أدلة الشرع على كراهة ذلك كان مكروها، مثل اتخاذ ما ليس بمسنون سنة دائمة، قال: فإن المداومة في الجماعات على غير السنن المشروعة التي لها أدلة بدعة؛ كالأذان في العيدين والقنوت في الصلوات الخمس والدعاء أدبار الصلوات الخمس، والتعريف المداوم عليه في الأمصار إذا دوم عليه، والمداومة على الاجتماع لصلاة التطوع أو على القراءة أو الذكر كل ليلة، فإن مضاهاة غير المسنون بالمسنون بدعة مكروهة، كما دلت على ذلك الكتاب والسنة والآثار.

وأما فعله أحيانا على غير المداومة مثل التعريف أحيانا كما فعل الصحابة، إذا فعل ابن عباس ليس على وجه المداومة، ولا على وجه الاجتماع، ولا على وجه أن يتخذ سنة؛ لأن ابن عباس أعلم الناس بالسنة لا يفعل البدعة، وإنما جلس في المسجد عشية عرفة فاتخذ الناس هذا طريقا إلى أن يفعلوه ما لا يرضاه ابن عباس قبل غيره، اتخذوه على شكل المداومة، على شكل السنة المشروعة، وعلى شكل الاجتماع، وعلى شكل العمد والتحري، هذه مضاهاة للمشروع، وإلى آخر ما قاله كلام حسن نفيس، ذكره في "اقتضاء الصراط المستقيم" وذكره في "الفتاوى" وقد سبق أن أحلنا عليه في الجزء الأول صفحة مائتين وثمانين.



فنخلص من هذا -وبحمد الله نحن في هذه البلاد لا نحتاج إلى هذا إلا أن تحيا من جديد- الشيطان أحرص ما يكون على إحياء البدع، إذا قام أناس عشية عرفة في الأمصار، في الرياض وفي الشام وفي العراق ويجتمعون على هيئة اجتماع يكون فيه ذكر وقرآن فإنهم يnehون عنه.

وأما كون الشخص يفعل لنفسه من غير مداومة، ومن غير أن يتخذ سنة فهذا حسن، إلا لعارض؛ أن يخشى أن يقتضى به، يجلس بيته يقرأ القرآن في بيته كما فعل ابن نافع هنا، وفعل إبراهيم النخعي وأبو وائل وسفيان ابن عيينة نعم.



الضَّحَّ مَعَ الْإِمَامِ حِينَ يَقْرَأُ بَعْضَ الْكَلَامِ الْمُسْتَشْنَعِ مِنَ الْكُفَّارِ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا غَيْرٌ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَيْدٌ عَنْ سَفْيَانَ عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عَيْسَى أَنَّ نَافِعًا كَرِهَ الضَّحَّ مَعَ الْإِمَامِ حِينَ يَقْرَأُ مِثْلَ قَوْلِهِ: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ (١) ومثل قوله: ﴿مَا عَلَّمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ (٢) قال سفيان: إنما ينصت.

نعم، كان عندهم في ذلك الوقت بعض العامة إذا قرأ الإمام بعض الكلام المستشنع من الكفار يضحجون يعني يحدث لهم صوت والإمام يقرأ، فإذا قرأ الإمام قول فرعون: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ (٣) يضحجون على هيئة المنكرين لقول فرعون، وإذا قال الإمام قرأ كلام فرعون: ﴿يَأْتِيهَا الْمَلَأُ مَا عَلَّمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ (٤) يعني يستشنعون هذه الكلمة فيضحجون يرفعون أصواتهم، فأنكر نافع، وأنكر سفيان وقال: إنما ينصت. ما أسرع الناس إلى هذا الأمر - سبحان الله العظيم - الشيطان لا يتركهم. نعم.

- ١ سورة النازعات آية : ٢٤ .

- ٢ سورة القصص آية : ٣٨ .

- ٣ سورة النازعات آية : ٢٤ .

- ٤ سورة القصص آية : ٣٨ .



الجلوسِ مَعَ أَهْلِ البدعِ وخالطهم والمشي معهم

النَّهْيُ عَنِ الْجُلُوسِ مَعَ أَهْلِ البدعِ وخالطهم والمشي معهم.

نعم، هذا من أعظم الأبواب وأنفسها في إماتة البدع: النهي عن الجلوس معهم وعن مخالطتهم، وعن مجادلتهم، وعن المشي معهم، هذا الذي يحيي السنن، ويميت البدع، الوقاية خير من العلاج، ستسمعون الآن آثارا عظيمة عن السلف في هذا. نعم.



محاذير خافها السلف من مجالسة أصحاب البدع

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَسَدُ بْنُ مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ مُوسَى بْنِ أَعْيُنَ عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: لَا تُجَالِسْ صَاحِبَ بِدْعَةٍ، فَإِنَّهُ يَمْرُضُ قَلْبَكَ.

حَدَّثَنَا أَسَدٌ قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا: عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ أَبِي كَرِيمَةَ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ قَالَ: مَنْ جَالَسَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ لَمْ يَسْلَمْ مِنْ إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ يَكُونَ فِتْنَةً لغيره، وَإِمَّا أَنْ يَقَعَ فِي قَلْبِهِ شَيْءٌ فَيَزِيلَ بِهِ فَيُدْخِلَهُ اللَّهُ النَّارَ، وَإِمَّا أَنْ يَقُولَ: وَاللَّهِ مَا أَبَالِي مَا تَكَلَّمُوا وَإِنِّي وَاثِقٌ بِنَفْسِي، فَمَنْ آمَنَ اللَّهُ عَلَى دِينِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ سَلَبَهُ إِيَّاهُ.

نعم، إذا أضفت كلام الحسن البصري الأول إلى كلام سفيان اجتمع لك أربعة محاذير خافها السلف من مجالسة أصحاب البدع، لن تخل من واحد من أربع، لا بد إذا جالست صاحب بدعة، وصاحب البدعة يعرف بمعرفة السنة، إذا عرفت السنة عرفت صاحب البدع سواء البدع في أصول الإيمان مثل بدعة القدر، بدعة الإرجاء، والبدع والخوارج تكفير غيرها، أو كان البدع بأمور العقيدة الأخرى مثل موقفه من النصوص وتعظيمها يختلف عن موقف أهل السنة.

لا يعظم النصوص ولا يفهمها، وإنما إما يتول أو يفوض أو يعطل أو يحرف أو يأخذ بعضها ويترك بعضها، أو كان موقفه من العلماء يختلف عن موقف أهل السنة، لا يحب علماء السنة ولا يعظمهم وإنما يصرف الناس عنهم، أو كان موقفه من أهل البدع لا يختلف عن موقف أهل السنة، موقف أهل السنة ستسمعونه في هذا الباب من أهل البدع هو يختلف، لأ، يحسن أهل البدع الذين يشتهرون بدعم الشركية يمدحهم ويشي عليهم ويوصي الناس بسماعهم، ويذم من يبين بدعتهم، هذا يكون هو مبتدع في نفسه أو يكون يخالف أهل السنة في الموقف من الولاية، لأن أهل السنة يلتزمون بحديث عبادة: " لا ننازع الأمر أهله إلا أن ترى كفرا بواحا، ونقول الحق لا نخاف لومة لائم " نجمع بين هذا وهذا، لا ننازع الأمر أهله لأننا لا نريد الدنيا، ونقول الحق لأننا أيضا لا نريد



الدنيا لا نخاف لومة لائم، فإذا كان يخالف أهل السنة في هذا الباب كما خالف الخوارج والروافض والمعتزلة في هذا الباب فإنه يكون من البدع، إذا كان يعين على الخروج عليهم بلسانه أو بيده.

المقصود أن من جالس هؤلاء لم يسلم من أحد أربعة أشياء: الأولى ذكرها الحسن إنه يمرض قلبك، بدل ما كنت على قلب سليم ومستمسك بالعروة الوثقى وليس عندك تشويش، وليس عندك شبهات، جالسته فمرض قلبك، وسيوضحها هو في هذا سيأتي، يقول: إن اتبعته هلكت وإن خالفته مرض قلبك، حتى لو جادلته ستشعر بظلمة القلب أن قلبك ليس، ولذلك سيأتينا آثار أنهم عندهم مسألة الوقاية خير من العلاج، إذا عرف أن هذا صاحب بدعة يصبر عليها فالوقاية خير من العلاج، تركه بالكلية.

والأمر الثاني: أن تكون فتنة لغيرك، يراك الناس تجالس هذا المبتدع، ويراك الناشئة، ويراك الصغار ويراك غيرك، فيقولون ما جالسه فلان - وهو من أهل السنة - إلا لأنه يجلس إليه، فيضلون الناس بسببك.

والثالثة: أن يقع في قلبك شيء من الزيف فتزل به فتدخل النار؛ لأن الشبهة خطافة والقلوب ضعيفة - كما يقول السلف - فقد تقع الشبهة في قلبك - نسأل الله العافية - قد تعلق بقلبك، ولذلك كما ذكرنا لا ينبغي تدريس أقوال أهل البدع على الطلاب لا بالجامعات ولا بغيرها إلا بعد أن يقووا في أصول أهل السنة حتى يصلون إلى درجة اليقين، ثم إن احتيج إلى معرفة من خالف أهل السنة يبين، أما أن تعرض على الطلاب وقلوبهم ضعيفة، ما تأسسوا في العقيدة يعرض عليهم قول المعتزلة والخوارج والروافض، فهذا خطر عظيم وخطأ.

والرابعة: أن يقول: والله ما أبالي ما تكلموا. انتبهوا إلى هذه أيضا خطيرة، يقول أنا واثق من نفسي - كما قال سلفنا - إني واثق من نفسي وأنا ما عندي فيهم ولا بكلامهم ولا أخافهم على نفسي، وأنا متأكد. قال: فمن أمن الله على دينه طرفة عين سلبه إياه.

الشخص الذي لا يعتصم بالله ويتوكل على الله ﴿ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (١)

الذي كما في الحديث: ﴿ يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيْثُ أَصْلِحْ لِيْ شَأْنِيْ كُلَّهُ وَلَا تَكُنْ لِيْ فِيْ نَفْسِيْ طَرْفَةَ عَيْنٍ ﴾ لو وكلنا الله إلى أنفسنا طرفة عين هلكننا، وإنما هي عصمة الله وتوفيقه ومعونته وهدايته سبحانه وتعالى، فمن قال: أمن مكر الله مكر به؛ لأنه لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون، اللي يقول: أنا أجالسهم وأسمع منهم وأنا ما عندي شيء ولا أخاف على نفسي - نسأل الله العافية - هذا يهلك، فإذا أربعة أشياء لن تسلم من واحد منها على الأقل أو كل الأربعة؛ إما أما توافقهم فتزل فتدخل النار، وإما أن تخالفهم فلا يعود قلبك إلى هذا



القلب السليم المنشرح المقبل على الآفاق وإنما حصل فيها تشويش، وإما أن تكون فتنة لغيرك، وإما أن تقول: والله إني واثق من نفسي فيمكر بك وأنت لا تشعر، نسأل الله العافية والسلامة.

وهذا أثر عظيم والجلوس مع أهل البدع أيها الإخوة إما الجلوس الحقيقي الواقعي تذهب إليهم وتجالسهم وتذهب إليهم في أماكنهم، وإما الجلوس الافتراضي مثل دخول مواقع في الإنترنت لأهل البدع وسماع شبهاتهم وقراءة بحوثهم وقراءة ما يكتبون، هذه مجالسة، أو مثلاً سماع هذه القنوات الفضائية وما يأتون فيها بالشبهات، وما يأتون بأناس من البدع يوسدونهم ويسلطونهم على رقاب الناس، يبثون فيهم البدع (الشبهات والشهوات) هذه مجالسة أو بالأشربة أو بالكتب أو بالبحوث، كل هذا تتبع لهم وإنما اتركهم عنك وتمسك بالسنة وادعوا إليها.

وهذه الوصية ليست من السلف هذه وصية الله سبحانه وتعالى يقول الله ﷻ ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ تَخُوضُونَ

فِي ءَايَاتِنَا ﴾ ^(١) قال السلف: هم أهل البدع: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ تَخُوضُونَ فِي ءَايَاتِنَا ﴾ ^(٢) إيش قال ﷻ قال

جادلهم وناقشهم؟ لأ قال: ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ ^(٣) الله ﷻ ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ ^(٤)

﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى تَخُوضُوا فِي حَدِيثِ غَيْرِهِ ﴾ ^(٥) وإما يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ ﴿ شوف حتى لو نسيت ﴾ وإما

يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ ^(٦) هذا التأكيد الشديد من الله سبحانه

وتعالى أن تقطع هذا الوارد عنك نهائياً، ولا يسلم قلبك إلا بهذا.

وقال في الآية الأخرى: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا ﴾ ^(٧)

استهزاء بآيات الله أن تأخذ بعضها وتترك بعضها أو تؤولها ﴿ فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى تَخُوضُوا فِي حَدِيثِ غَيْرِهِ ﴾

- سورة الأنعام آية : ٦٨ .

- سورة الأنعام آية : ٦٨ .

- سورة النساء آية : ٦٣ .

- سورة الملك آية : ١٤ .

- سورة الأنعام آية : ٦٨ .

- سورة الأنعام آية : ٦٨ .

- سورة النساء آية : ١٤٠ .



﴿إِنْكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ﴾^(١) انظروا الخطورة ﴿إِنْكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾

﴿٢﴾

وقال الله ﷺ عن المنافقين وأهل البدع لا شك إنهم من سادات أهل النفاق قال: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ﴾^(٣)

فماذا؟ ﴿فَأَحْذَرُهُمْ﴾^(٤) ما قال: ناقشهم، وقال تعالى عن أهل البدع: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ

ءَايَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾^(٥)

المشكلة ليست في النصوص المشككة في القلوب ﴿فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ﴾^(٦) يأخذون

يأخذون فقط جزءا من الآيات، يتبعون المتشابهة ﴿أَبْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَأَبْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾^(٧)

يقول النبي ﷺ في حديث عائشة عند مسلم إيش قال: قرأ هذه الآية - تقول عائشة - فقال: ﴿فَإِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَى اللَّهُ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ ما قال: ناقشوهم جادلوهم، قال: فاحذروهم ؛ لأن هذا لا يريد الحق، هذا كما سماه الله وهو أعلم سبحانه وتعالى وأحكم الحاكمين.

قال: في قلبه زيغ، هذا إما أن يرد عليه بالوحي وتقام عليه الحجج أو الجلد أو السيف، كما قال النبي ﷺ

في الخوارج: ﴿اقْتُلُوهُمْ فَإِنِ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ قالها وهو أرحم الخلق بالخلق ﷺ . نعم.

- ١ سورة النساء آية : ١٤٠ .

- ٢ سورة النساء آية : ١٤٠ .

- ٣ سورة المنافقون آية : ٤ .

- ٤ سورة المنافقون آية : ٤ .

- ٥ سورة آل عمران آية : ٧ .

- ٦ سورة آل عمران آية : ٧ .

- ٧ سورة آل عمران آية : ٧ .





من أتى صاحب بدعة يوقره أعان على هدم الإسلام

حَدَّثَنَا أَسَدٌ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ النَّجَّارِ الْيَمَامِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا نَاشِرَةُ بْنُ حَنِيفَةَ الْحَنْفِيَّ يَرْفَعُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا ظَنَنْتُ قَالَ: [١٥٠] مَنْ أَتَى صَاحِبَ بَدْعَةٍ لِيُوقِّرَهُ فَقَدْ أَعَانَ عَلَى هَدْمِ الْإِسْلَامِ [١٥١] .
ووجدتُ هذا الحديثَ عِنْدَ مَنْ سَمِعَهُ مِنْ أَيُّوبَ مُثَبَّتًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ لِي اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ فِيهِ مَا يَظُنُّ.

نعم، ليس فيه ظن، على كل حال المعنى صحيح، المعنى هذا صحيح: أن من أتى صاحب بدعة يوقره أعان على هدم الإسلام؛ لأن صاحب البدعة يفتري على الله، فإذا أتته توقره أعنت على هدم الإسلام، على ضياع الدين، صاحب البدعة هو ممن قال الله فيهم: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾^(١) هو بلسان حاله يقول: سأنزل مثل ما أنزل الله سأتيكم بشيء جديد مثل ما أنزل الله وهو يكذب، ولذلك قال الله في أول الآية: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾^(٢) هو كذاب، ولذلك النفاق أساس الكذب، المنافقون هم الكاذبون، والبدعة أساسها الكذب لا ينفك عن كذب في الغالب أنهم يكذبون حتى لو صدقوا في أشياء يكذبون في أشياء، وسيأتينا أنبأهم، فمن ذهب يوقره فقد أعان على هدم الإسلام للأمر المتقدم. نعم.

- سورة الأنعام آية : ٩٣ .

- سورة الأنعام آية : ٢١ .



مَنْ جَلَسَ إِلَى صَاحِبِ بَدْعٍ نُزِعَتْ مِنْهُ الْعِصْمَةُ وَوُكِّلَ إِلَى نَفْسِهِ

حَدَّثَنَا أَسَدٌ عَنْ كَثِيرِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: مَنْ جَلَسَ إِلَى صَاحِبِ بَدْعٍ نُزِعَتْ مِنْهُ الْعِصْمَةُ وَوُكِّلَ إِلَى نَفْسِهِ.

ما يتقدم من جلس إليه نزعته منه العصمة ووكل إلى نفسه. نعم.



إِذَا لَقِيتَ صَاحِبَ بَدْعَةٍ فِي طَرِيقٍ فَخُذْ فِي طَرِيقٍ آخَرَ

حَدَّثَنَا أَسَدٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ الْفَضْلِ عَنِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ وَقَرَ صَاحِبَ بَدْعَةٍ فَقَدْ أَعَانَ عَلَى هَدْمِ الْإِسْلَامِ [١] .

حَدَّثَنَا أَسَدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ قَالَ: إِذَا لَقِيتَ صَاحِبَ بَدْعَةٍ فِي طَرِيقٍ فَخُذْ فِي طَرِيقٍ آخَرَ.

يقول يحيى بن أبي كثير - وهو من علماء المدينة - يقول: إذا لقيت صاحب بدعة في الطريق فخذ في طريق آخر، هذا إذا كنت أنت ضعيفا أو كانت الدولة لهم، أما إذا كنت أنت قويا فاضطره أنت إلى أضيق الطريق لا تتركه في طريق آخر بل أره الذل - كما كان السلف يرونهم الذل كما سيأتي الآن .
أما إذا كنت أنت ضعيفا وتخاف على نفسك إما لسطوته أو لأتباعه فإذا رأيته في الطريق خذ في طريق آخر، اتركه لا تقابله، وأما إذا كان الدولة لأهل السنة أو أنت فيك قوة، قوة علمية حجية أو قوة جسمية فأنت تمشي في طريقك وأره الذل، نعم ؛ لأن هذا لا كرامة له، ما دام يحدث في دين الله ليس له كرامة. نعم.



مجالسة أهل الأهواء ومجادلتهم

حَدَّثَنَا أَسَدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ قَالَ: قَالَ أَبُو قَلَابَةَ: لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْأَهْوَاءِ وَلَا تُجَادِلُوهُمْ، فَإِنِّي لَا آمَنُ أَنْ يَغْمِسُوكُمْ فِي ضَلَالَتِهِمْ أَوْ يَلْبِسُوا عَلَيْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْرِفُونَ. قَالَ أَيُّوبُ: وَكَانَ - وَاللَّهِ - مِنْ الْفُقَهَاءِ ذَوِي الْأَلْبَابِ.

يقصد أبا قلابَةَ، هذا أيضا أثر عظيم يفسر ما سبق، لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم، لا تجالس ولا تجادل، نحتكم إلى السنة ما رضي بالسنة لا تجادل، نحتكم إلى آثار السلف؛ لأنهم الآن يقولون الفكر، الفكر هذا لا يهمننا الفكر هو إفرازات البشر، يفكر أو يقول: فلان مفكر، هذا التفكير يعني ما يفرز عقله. هذا لا يهمننا إذا أراد الوحي نأتي الوحي، وإن يقل لنا: أنتم أخطأتم الفهم، وليقل: هذا لم يثبت عن النبي ﷺ لا بأس نتحاكم للوحي، ما يريد لا نريد الجدل نريه الذل والهجر، لا نريد الجدل، نعم، لا تجالسوهم ولا تجادلوهم، ثم ذكر العلة التي سبقت: لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم؛ هذا لو صدقته واتبعته يغمسك في الضلالة ويرديك إلى النار، أو إذا ما صدقته مثلما قال عبر عنه الحسن قال: يورث قلبك. هنا يقول أبو قلابَةَ: يلبس عليك بعد ما كنت تعرف، يعني أشياء كنت متأكد مثل الشمس أمامك بعد ما سمعت التشويش منه والشبهات أصبح بينك وبينها تشويش، هذا من آثار الجلوس إليهم، ورحم الله السلف ما كان عندهم من النور والعلم.

يقول أيوب السخيتاني: كان والله أبو قلابَةَ من الفقهاء ذوي الألباب. وهذه قالها في مجال آخر أيضا يقول أبو قلابَةَ: اختلفت الأهواء يجتمعوا في أمر واحد وهو السيف على أمة محمد. قال في كلمة نقلها عنه الدارمي في مقدمة السنن وغيرها، قال: اعتبر بأهل الأهواء كلهم يرون السيف على أمة محمد يستحلون الدماء.

قال: وإن النفاق كان ضروريا في عهد النبي ﷺ ومنهم ومنهم إلا أنهم اجتمعوا في التكذيب، وإن أهل الأهواء اختلفت أهواؤهم فاجتمعوا في السيف، يرون السيف على أمة محمد ﷺ الرافضة يرون السيف، الخوارج يرون السيف، حتى الإرجاء يرون السيف على أمة محمد ﷺ ولا ترى مبتدعا لا إذا مكن أسرف في الدماء في أمة محمد ﷺ حتى الأحزاب الأخرى الليبرالية وغيرها إذا مكنوا أسرفوا في الدماء في أمة محمد ﷺ.



فقال أبو قلابة مما أعطاه الله من نور قال: والله لا تتول بهم هذه البدع إلا إلى السيف، كلهم يدندنون على السيف على أمة محمد، فقال أيوب وغيره من السلف: كان والله أبو قلابة من الفقهاء ذوي الألباب الذين أعطاهم الفهم والنور. نعم.



مجالسة أهل الفسق أهون من مجالسة أهل البدع

حَدَّثَنَا أَسَدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا شِهَابُ بْنُ خِرَاشٍ الحَوْشِيُّ عَنِ العَوَّامِ بْنِ حَوْشِبٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ لِابْنِهِ: يَا عَيْسَى، أَصْلَحَ اللهُ قَلْبَكَ، وَأَقْلَلَ مَالَكَ. وَكَانَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَأَنْ أَرَى عَيْسَى يُجَالِسُ أَصْحَابَ البرَابِطِ والأَشْرِبَةِ والبَاطِلِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَرَاهُ يُجَالِسُ أَصْحَابَ الخُصُومَاتِ يَعْنِي أَهْلَ البِدْعِ.

نعم، عوام بن حوشب يقول لابنه عيسى: أصلح الله قلبك وأقل مالك، يعني يريدون البعد عن الفتنة، ثم يقول: والله لأن أرى عيسى ابنه يجالس أصحاب البرباط، البربط إلي هو العود الموسيقى، لأن أرى عيسى يجالس أصحاب البرباط والأشربة يعني هذا النبيذ والخمر، والباطل أحب إلي، يعني قصده أهون عندي، لا يعني أنه يريد أن يجالس أهل الفسق، واضح كلمة أحب إلي: يعني أهون عندي، هذا مراده، أهون عندي من أراه يجالس أصحاب الخصومات، يعني أهل البدع، وصدق في ذلك، ما نشك أن البدع أشد من المعصية؛ لأن أصحاب الفسق هم يدرون أنهم مخطئون، وأنهم خارجون عن الشريعة، وأنهم على خطأ ولذلك هم أقرب الناس إلى التوبة.

أما صاحب الخصومات وإن كنت تحقر صلاتك عن صلاته ويرى عليه التزهّد والتخشع وكذا إلا أنه يغمسك في ضلالة، يغمسك في ضلالة عظيمة، كما حدث من الخوارج وغيرهم فيقول: أنا أتمنى أن ابني عيسى يصاحب أهل السنة الذين جمعوا الهدى والعمل الصالح، العلم النافع والعلم الصالح، لكن لو خيرت بين أن يجالس أهل الفسق أو أهل البدع والخصومات لقلت: أهل الفسق أهون وأقرب إلى الرجوع هذا المراد. نعم.



أقرب الناس إلى الردة أهل الأهواء

حَدَّثَنَا أَسَدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا زَيْدٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ قَالَ: قَالَ إِبْرَاهِيمُ: لَا تُجَالِسُوا أَصْحَابَ الْأَهْوَاءِ وَلَا تُكَلِّمُوهُمْ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ تَرْتَدَّ قُلُوبُكُمْ.

نعم، لذلك يقول السلف كما قال شيخ الإسلام وغيره: أقرب الناس إلى الردة أهل الأهواء، - نسأل الله العافية - لأنهم لا يستسلمون للنصوص عندهم كبر كامن في القلوب، النصوص ما يرضخون لها، ولا يحبونها نعم، وخاصة الحديث ؛ لأن القرآن يعظم عليهم أن يردوا القرآن، لو ردوا القرآن انكشفوا عند العامة والخاصة، فيقولون فيما بينهم: أما القرآن فأولوه، نقول: أنتم ما فهمتوه هذا فهم الحشوية وفهم المشبهة ومعناه كذا.

طيب تأتيكم السنة، السنة فيها البيان الواضح لأن الله يقول: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ

إِلَيْهِمْ﴾ (١) من القرآن فالسنة تأخذ بحلوقهم، يأتيك الكلام واضح، مثلاً في الرؤيا يؤولون ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ

نَاصِرَةٌ﴾ (٢) ويؤولون، لكن يأتيك حديث جرير: ﴿إِنكُمْ سترون ربكم عيانا﴾ بأبصاركم، فماذا قالوا؟

قالوا: السنة قولوا هذه أخبار آحاد، وأخبار الآحاد لا تفيد اليقين، والعقائد لا بد فيها من يقين فينسفوا السنة كلها، لا تقبلونها، فهم عندهم كبر لا يريدون الحق لا يريدون النصوص، ولذلك عرفهم السلف من البداية. نعم.

- سورة النحل آية : ٤٤ .

- سورة القيامة آية : ٢٢ .



السنة ترفع العقول والبدعة تردي العقول

حَدَّثَنَا أَسَدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا زَيْدٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَمٍ قَالَ: أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ: لَا تَجَالِسْ أَصْحَابَ الْأَهْوَاءِ فَتَسْمَعَ مِنْهُمْ كَلِمَةً فَتُرْدِيكَ فَتُضِلَّكَ فَتُدْخِلَكَ النَّارَ.

نعم، هذا من الأخبار وهذا معناه صحيح، من الأخبار التي نقلت عن بني إسرائيل عن موسى عليه السلام والمعنى الصحيح، ترديك كل الضلال ردى، نزول، كما قال تعالى: ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾^(١)

وأما الخير والسنة طلوع، صعود، كما قال تعالى أيضا عن هذا: ﴿عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ﴾^(٢) وفي

الآية الأخرى ﴿فَأَنهَارَ بَيْهٍ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ﴾^(٣) دائما الفتن والبدع إنما هو نزول: نزول خلقي ونزول اعتقادي ونزول في كل شيء، نزول ترديك، والسنة ترفعك، ترفعك في عملك في سمتك في هديك في كلامك في تفكيرك.

والله إن أهل البدع الذين يزعمون أنهم أذكىء العالم إنهم أغبيء العالم، ومن أراد أن يعرف ذلك فليقرأ ردود السلف عليهم، ليقراً ردود الإمام أحمد على كبار المعتزلة في القول بخلق القرآن، يخالفون المعقول الصحيح، ليقراً كتاب عثمان بن سعيد الدارمي نقد عثمان بن سعيد على بشر المريسي الجهمي العنيد مما افتري على الله بالتوحيد.

سبحان الله! بشر هذا يعظمونه المعتزلة يقولون: هذا فلتة زمانه، أذكى أذكىء زمانه، ثم يأتي عثمان بأشياء يقول هذه تضحك الصبيان، أشياء كثيرة جدا تضحك الصبيان فعلا، لكنهم -سبحان الله- لما خالفوا النقل الصحيح وهو الموافق العقل الصريح أتوا بالعجائب، فهي ترديك حتى في عقلك، ولذلك لا ترى صاحب هوى إلا وهو ضعيف حتى في عقله، تحليله للأحداث لا ينظر الأحداث بمنظار السنة، بمنظار سنن الله الماضي في الكون، وأن الله **وَعَلَّمَ الْكِتَابَ وَحَدَّثَ** قانونه واحد لا يتخلف، وإنما في كل مرة يقول: أنا مفكر يخرج فكر وهو يضحك الناس

- (سورة التوبة آية : ٤٩ .

- ٢سورة آل عمران آية : ١٠٣ .

- ٣سورة التوبة آية : ١٠٩ .



عليه، فوالله إن السنة ترفع العقول وترفع الفهم إذا اقتنعت بها ورضيت بها حتى كلامك يكون موزون حتى يرضي العامة والخاصة، يرون أن عندك حق، أما هذا الفكر إنما هو ردى كما قالوا هنا. نعم.



الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخال

حَدَّثَنَا أَسَدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يَخَالِلُ. [١٢٢]

نعم، هذا أصل الباب كله، المفترض أن يأتي هذا أول شيء [١٢٢] الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخال [١٢٢] أنت إذا صاحبت أحدا وجعلته خليلا لك وصاحبا لك اعلم أن شعبة من قلبك معه ؛ لأنك لا يحملك على مداومة الاختلاط بمجالسته إلا أنك تحبه وفيه أرواح جنود مجندة ائتلفت، فالرجل على دين خليله.

فإذا رأينا هذا يخالط المبتدعة ويخرج معهم ويدخل معهم، اعرف أن قلبه معهم حتى لو قال: أنا ما أحبهم ولا أنكر عليهم لكن دائما معهم ويخرج ويدخل ولا عرف عنه، فيعرف أن الرجل على دين خليله. هذه شعبة من قلبه معهم ؛ ولذلك يقول السلف: من خفيت علينا بدعته لم تخف علينا ألفتة، يعني قد لا نرى من بدعة لكن نعرف أنه مع أهل البدع، وهذا هو دائم وقلبه معهم وهواه معهم، فإن هذا يدل على أنه معهم، ولذلك في صحيح البخاري في حديث عتبان الطويل [١٢٣] أن النبي عليه الصلاة والسلام لما أتاهم في حي اجتمعوا عليه ثم أخذوا يتحدثون، فقالوا: أين مالك بن الدخشن أو ابن الدخيشن؟ فقال رجل: هذا منافق. فقال النبي ﷺ: لما انقضت صلاته: ما حملك على هذا؟ قال: يا رسول الله وجهه وهواه ومجالسته للمنافقين [١٢٤] وما أنكر عليه النبي ﷺ إلا أنه قال: حديث عثمان المشهور: [١٢٥] إن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله [١٢٦] لكن هذا الملمح إلي ذكره الرجل ما أنكر عليه، قال يا رسول الله: أما هواه ومجالسته ووجهه للمنافقين. هذا معناه. نعم.



مُخَالَطَةُ السُّلْطَانِ وَمُجَالَسَةُ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ

حَدَّثَنَا أَسَدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زِيَادٍ عَنْ أَبِي غَسَّانٍ مُحَمَّدِ بْنِ مُطَرِّفٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجَلَانَ قَالَ: قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُكْرَمَ دِينُهُ فَلْيَعْتَزَلْ مُخَالَطَةَ السُّلْطَانِ وَمُجَالَسَةَ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ، فَإِنَّ مُجَالَسَتَهُمْ أَلْصَقُ مِنَ الْجَرْبِ.

نعم، وهذا الكلام حق، هذا أعظم الفتن، الفتن التي تسري بسرعة، بعض الفتن تكون واضحة لكن في فتن تتسرب إلى القلوب بسرعة، فمنها مخالطة السلطان ، الدخول على السلطان من غير مصلحة إما متظلم أو ناصح مثلاً وهو من العلماء، فإن الدخول عليه مدعاة للفتنة.

ترى ما هم عليه من الدنيا وكذا، وقد يعطونك بعض المال فتميل إليهم، هذه فتنة، فلا يذهب الإنسان إلا لمصلحة، كما قال علماءكم من الدهر الأول.

وفي الترمذي أن النبي عليه الصلاة والسلام يقول: ﴿من اتبع الصيد غفل، ومن بدا جفا، ومن أتى أبواب السلاطين افتتن ﴾ ﴿المعنى صحيح وإن كانوا يتكلمون في إسناده هذا حق.

وأما الذي يريد الدنيا تجده مرة يود السلطان ومرة مع السلطان ليس همه النصيحة وإنما هو يريد للدنيا. والثانية: التي تتسرب هذه أخطر الفتن، مثل فتنة النساء، فتنة النساء لماذا ركز عليها؟ وأن ﴿أخشى ما أخشى عليكم فتنة النساء ﴾ لأنها فتنة بسرعة تتسرب إلى القلب، الرجل يدخل سوق أو يدخل مستشفى ثم ينكر قلبه، إذا رأى هؤلاء النساء خاصة إذا كن متجملات هذه فتنة عظيمة.

كذلك السلطان أو مجالسة أصحاب الأهواء، إنما هي كما قال: أَلْصَقُ مِنَ الْجَرْبِ، الجرب إلي يعدي بسرعة، المرض الذي يعدي بسرعة، نعم، ولذلك إذا كان الإنسان في مقام عظيم من العلم يذهب لناصر وبين، وغيره يبلغ عن العالم وهو يوصي بهذا الكلام. نعم.





خطر مجالسة أصحاب الأهواء

حَدَّثَنَا أَسَدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زِيَادٍ عَنْ إِسْمَاعِيلِ بْنِ عِيَّاشٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ - سُلَيْمَانَ بْنِ سُلَيْمٍ الْحَمَصِيِّ - عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ قَالَ: لَا تُجَالِسْ صَاحِبَ هَوًى فَيَقْذِفَ فِي قَلْبِكَ مَا تَتَّبَعُهُ عَلَيْهِ فَتَهْلِكَ أَوْ تُخَالَفَهُ فَيَمْرُضَ قَلْبَكَ.

نعم، يمرض قلبك بدون شك، نعم، أو يمرض قلبك، يكون القلب هو الفاعل كلها صحيحة، نعم، وهذا أثر مجاهد أيضا حسن جميل الذي سيأتي، نعم.



تكذيب المبتدعة وإن صرحوا بأنهم لا يقولون بالبدع وتصديق أهل السنة في حكمهم عليهم

حَدَّثَنَا أَسَدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا مُؤَمَّلٌ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ وَهَبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمِيدُ الْأَعْرَجِ قَالَ: قَدِمَ غَيْلَانُ مَكَّةَ فَجَاوَرَ بِهَا، فَاتَى غَيْلَانٌ مُجَاهِدًا وَقَالَ: يَا أَبَا الْحَجَّاجِ! بَلَّغْنِي أَنَّكَ تَنْهَى النَّاسَ عَنِّي وَتَذَكُرْنِي، بَلَّغَكَ عَنِّي شَيْءٌ لَا أَقُولُهُ؟ إِنَّمَا أَقُولُ كَذَا، إِنَّمَا أَقُولُ كَذَا، فَجَاءَ بِشَيْءٍ لَا يُنْكِرُهُ.

فَلَمَّا قَامَ قَالَ مُجَاهِدٌ: لَا بُحَالِسُوهُ فَإِنَّهُ قَدَرِيٌّ. قَالَ حَمِيدٌ: فَإِنِّي يَوْمًا فِي الطَّوَافِ فَلَحِقَنِي غَيْلَانٌ مِنْ خَلْفِي، فَجَبَدَ رِدَائِي، فَالْتَفَتُّ فَقَالَ: كَيْفَ يَقْرَأُ مُجَاهِدٌ حَرْفَ كَذَا وَكَذَا؟ فَأَخْبَرْتُهُ فَمَشَى مَعِي قَالَ: فَبَصُرَ بِي مُجَاهِدٌ مَعَهُ، فَاتَيْتُهُ فَجَعَلْتُ أُكَلِّمُهُ فَلَا يُرَدُّ عَلَيَّ، وَأَسْأَلُهُ فَلَا يُجِيبُنِي. قَالَ: فَغَدَوْتُ إِلَيْهِ فَوَجَدْتُهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا الْحَجَّاجِ! مَا لَكَ؟! أَبَلَّغَكَ عَنِّي شَيْءٌ؟ أَحَدَّثْتُ حَدَثًا؟ مَا لِي؟!

فَقَالَ: أَلَمْ أَرْكَ مَعَ غَيْلَانَ وَقَدْ نَهَيْتُكُمْ أَنْ تُكَلِّمُوهُ أَوْ بُحَالِسُوهُ؟ قَالَ: قُلْتُ وَاللَّهِ - يَا أَبَا الْحَجَّاجِ - مَا ذَكَرْتُ قَوْلَكَ وَمَا بَدَأْتَهُ، هُوَ بَدَأَنِي. قَالَ: فَقَالَ: وَاللَّهِ يَا حَمِيدُ لَوْلَا أَنَّكَ عِنْدِي مُصَدِّقٌ مَا نَظَرْتُ لِي فِي وَجْهِ مُنْبَسِطٍ مَا عَشْتُ.

نعم، هذا الأثر العظيم يدل على أن السلف هذا كله هذا الطريق، وكما سمعتم غيلان الدمشقي هو ممن نشر القدر والاعتراض على الله في القدر، ويقول: لماذا الله يفعل كذا؟ ولماذا الله يفعل كذا؟ نسأل الله العافية والسلامة، كأنه هو إلهي أصبح الرب وينتقد الرب في أفعاله، ونشر هذا.

فلما جاء إلى مكة كان مجاهد بن جبر من أئمة السنة من تلاميذ بن عباس في مكة، فجاء غيلان إلى مجاهد، فقال: يا أبا الحجاج بلغك عني كذا وبلغك عني، وأنا ما أقول هذا الكلام، وإنما أقول كذا وأقول كذا، ومجاهد ساكت، فلما قام قال: يكذب لا تجالسوه فإنه قدري.

الفائدة الأولى: تكذيب المبتدعة وإن صرحوا بأنهم لا يقولون بهذا الشيء وتصديق أهل السنة ثقات عليهم، طريقة السلف، المبتدع كذب على الله افتري على الله كيف ما يفترى عليك؟ لو قال لك رجل من أهل



السنة أو اثنين أو ثلاثة ثقات، لا يعرفون بالكذب: إن فلان في بلدنا ينشر هذه البدع، ثم جاءك المبتدع نفسه وقال: أنا ما أقول مكذوب علي، لا يقبل منه حتى ينتشر أنه ينكر هذه البدعة التي أخذت عليه، أنه ينكر هذه البدعة في المكان الذي يقال له فيه، ويصدقون أهل السنة عليه ؛ لأن أهل السنة الثقات لا يكذبون، وهذا المبتدع كذب على الله، وهذا طريقته، وهذه يستغربها بعض الناس.

بعض الناس يقول: كيف أنتم الرجل الآن يقول: إني لست أنا كذا، تقول: هذا كذب على الله أعظم، افتري على الله، فهذا مجاهد يسكت وصدق كلامه، غيلان قتل على القدر، قتله الولاة على القدر يعني مات بعد هذا الكلام على القدر، يكذب هو لا يعوذ أن يكذب، فكان يقول: يا أبا الحجاج وأنا ما فعلته يكذبون علي، وهو ساكت، فلما قام قال: هو يكذب هو قدري لا تجالسوه.

الإمام أحمد نقل أن رجلا في خراسان يقول بهذه البدعة، بدعة معينة، وكتب إليه ثقات أهل السنة أن فلان يقول هذه البدعة، ثم جاء نفس الرجل وأخذ يطرق الباب.

يقول عبد الله بن أحمد: وكان أبي في الداخل وأنا في الدهليز، فقال: أنا فلان، قال الإمام أحمد: لا يدخل علي، فقال الرجل من خلف الباب: أخبر أبا عبد الله أنني أنا لا أقول بهذا، وأنه يكذبون علي. فقال عبد الله: يا أبت ها هو ذا بالباب ويقول: إني لا أقول. قال: يكذب فلان وفلان من أهل السنة أصدق عندي منه، وقد حدثوني أنه ينشر هذه البدعة في بلده، حتى يبينون أهل بلده أنه رجع عنها، أما هو يكذب، وفعلا رجع إلى بلده وهو باق على بدعته.

فنقول أن السنة ترفع العقول، لا يتلاعب المبتدعة بهم، انظر كيف يقول: يكذب حتى يتبين لنا أنه رجع عن القدر ينشره، أما أن يأتيك يقول: أنا لا أقول بهذا، أنت افتريت على الله أعظم من هذا.

هذه الفائدة الأولى: أن المبتدعة يكذبون ويصرحون حتى ينشرون السنة في الأشياء التي أخذت عليهم نشرها عاما، ويصدق كلام أهل السنة ثقات عليهم ؛ لأنه لا يستغرب منهم الكذب.

الثانية من الفوائد: طاعة العالم، أن طالب العلم يجب عليه أن يطيع العالم ؛ لأن للعالم حق عليك أعظم من حق والدك، الطاعة إنما تكون لمن له عليك حق مثل الوالد والدك، مثل السلطان الذي أوجب الله طاعته عليكم بالقرآن، مثل العالم، فهنا غضب مجاهد على حميد بن الأعرج ؛ لأنه لم يمتثل للأمر ؛ لأنه قال: لا تجالسوه لماذا تكلمه في الطواف؟ واضح هذا.



ولذلك سمي الله النبي ﷺ في قراءة أبا للمؤمنين، قال تعالى: ﴿الْنَبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ^٦

وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ^٧﴾ (١) وفي قراءة أبي: (وهو أب لهم وأزواجهم وأمهاتهم) هو أب للمؤمنين؛ لأنه في مقام الأب بل أعظم من مقام الأب، إذا فعل الأب تسبب في حياتك الحسية، فإن النبي ﷺ تسبب في حياتك الروحية الدينية.

وهكذا الوراث حقهم عليك أعظم من حق الأب؛ لأنهم تسببوا في حياتك، هذا يطاع، وكما في تفسير قول لوط: ﴿هَتُوْلَاءِ بَنَاتِي﴾ (٢) قال بعض السلف: لأن النبي أب لأمته في المعنى.

وأما الفائدة الثالثة: أما من ليس له عليك حق لا علم ولا أبوة ولا سلطان؛ فإنه لا تجب طاعته، لا تجب عليك طاعته، ومن أوجب على الناس الطاعة بغير حق فإنه محدث، يقال: لا بد أن تطيع فلان، أنتم مجموعة هذا زعيمكم، هذا رئيسكم، لا بد أن تطيعوه، من قال يجب أن نطيعه، هذه الجماعة تكونت داخل بلاد المسلمين لا يجب أن تطيع الأمير، من قال تطيع الأمير في السفر في حدود السفر، وإذا أنت في السفر أنت في الطاعة، فإذا الذي له حق الطاعة إلا في معصية، هو من له حق عليك شرعي، وأما الآخر العكس تطيعه إذا أمرك بطاعة الله هو وغيره، من قال صل تطيعه؛ لأنه أمرك بالطاعة، وأما الطاعة المطلقة فلا.

من أوجب على الناس إما بيعة أو بغير بيعة أن يطيعوا غير من له حق فهذا غلط، فهنا غضب مجاهد على حميد؛ لأن مجاهد له على حميد حق التعليم، ومجاهد من أئمة السنة، فقال حميد، وانظروا كيف أنكر عليه، هذا من سياسة التعليم، أن الشخص يسوس طلابه بما يصلحهم، فأنكر عليه، لما رآه يكلمه في الطواف يقول حميد: أتيتك أكلمه ما يرد، أكلمه ما يرد، فلما أخبرني قلت: والله هو بدأي أنا ما كلمته، فقال: لولا أنك عندي مصدق، انظر كيف أنه كان صادقاً، ما نظرت إلي بوجه منبسط ما عشت. ما دمت حيا لم تنظر إلي بوجه منبسط، كيف تجالس القدري وأنا أنهاك عن ذلك.

هذا الذي يحيي السنن ويميت البدع ويذل أهلها نعم.

- سورة الأحزاب آية : ٦ .

- سورة هود آية : ٧٨ .



الإنكار على المبتدعة وإذلالهم

حَدَّثَنَا أَسَدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا مُؤَمَّلٌ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: أَخْبَرَنِي صَاحِبٌ لَنَا عَنْ أَيُّوبَ قَالَ: كُنْتُ يَوْمًا عِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ إِذْ جَاءَ عَمْرُو بْنُ عَبِيدٍ فَدَخَلَ فَلَمَّا جَلَسَ وَضَعَ مُحَمَّدٌ يَدَهُ فِي بَطْنِهِ ثُمَّ أَنْ، قَالَ وَقَامَ فَقُلْتُ لِعَمْرُو: انْطَلِقْ بِنَا. قَالَ: فخرجنا، فلما مضى عمرو رجعت، فقُلتُ: يا أبا بكر! قد فَطَنْتُ إلى ما صنعت. قَالَ: وما فَطَنْتَ؟ قَالَ: قُلتُ: نعم. قَالَ: أَمَا أَنَّهُ لَمْ يَظْلِنِي وَإِيَّاهُ سَقَفٌ بَيْتٍ.

سقف بيت، نعم، يقول أيوب: إن عمرو بن عبيد دخل على محمد بن سيرين، فلما رآه وضع يده على بطنه يوربه، ثم أن، وخرج فقام عمرو بن عبيد، فلما خرج رجع أيوب، فقال: إني فطنت إلى ما صنعت. قال: فطنت؟ قلت: نعم. قال: أما إنه لم يظلني وإياه سقف بيت، لا أريد أن يكون السقف واحدا أنا وإياه إنكارا عليه. وهذه لها واقع معين، قد يكون عمرو بن عبيد مثلا سليط اللسان، قد يكون له دولة؛ لأنه سيأتينا الآن أثر آخر أن محمد بن سيرين أخرجه من بيته، قال: قم اخرج، فيكون اختلاف الوضع ليس تناقدا من الإمام محمد بن سيرين، وإنما الاختلاف هنا له وضع وهناك له وضع، فالمقصود الإنكار عليه. عمرو بن عبيد هذا الذي يذكرون عنه عبادة ويذكرون عنه صلاحا ويذكرون عنه بعدا عن السلطان، ويؤثرون عن المنصور أنه يقول: كلكم يمشي رويدا، كلكم يطب صيدا، غير عمرو بن عبيد. ومع ذلك هذا كله لا يعترفون به، ما دام يبغض النصوص ويكره النصوص فإنه لا يظلني وإياه سقف بيت، لا يكون سقف واحدا، وعبادة النفس كما قال النبي ﷺ عن الخوارج صلاتهم وزكاتهم لأنفسهم إن قبلها الله وإن لم يقبلها، ليس هذا شأننا، شأننا أنه أحدث في الدين نكر عليه ونذله نبيه المذلة. نعم.





البعث عن مجالسة أهل البدع

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ سَعِيدٍ الْبَصْرِيُّ عَنْ رَجُلٍ أَخْبَرَهُ قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ عَمْرُو بْنِ عُبَيْدٍ فَرَأَيْتُ ابْنَ عَوْنٍ فَأَعْرَضَ عَنِّي شَهْرَيْنَ.

نعم، هذا مثله ابن عون أعرض عنه شهرين؛ لأنه يراه مع عمرو بن عبيد، عمرو بن عبيد أتى بالعظائم - نسأل الله العافية - اعترض على الله في القدر، واعترض على الله في أشياء كثيرة، فهذا يذل ما يمشى معه. نعم.



بغض أهل السنة للمبتدعة

حَدَّثَنَا أَسَدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا مُؤَمَّلٌ عَنْ رَجُلٍ أَخْبَرَهُ قَالَ: دَخَلَ عَمْرُو بْنُ عَبِيدٍ عَلَى ابْنِ عَوْنٍ فَسَكَتَ ابْنُ عَوْنٍ لَمَّا رَأَاهُ، وَسَكَتَ عَمْرُو عَنْهُ فَلَمْ يَسْأَلْهُ عَنْ شَيْءٍ فَمَكَثَ هُنَيْئَةً ثُمَّ قَامَ فَخَرَجَ، فَقَالَ ابْنُ عَوْنٍ: بِمِ اسْتَحَلَّ أَنْ دَخَلَ دَارِي بِغَيْرِ إِذْنِي؟ - مَرَارًا يُرَدِّدُهَا - أَمَا أَنَّهُ لَوْ تَكَلَّمَ، أَمَا أَنَّهُ لَوْ تَكَلَّمَ.

أما إنه، أما إنه لو تكلم، أما إنه لو تكلم، دخل عمرو بن عبيد مع الناس إلي جبين يسألون ابن عون، فغضب ابن عون وسكت، وسكت عمرو بن عبيد ما تكلم ثم خرج، فلما خرج قال صاحب البيت عبد الله بن عون، وهو من أئمة السنة الذي هو من طلاب ابن سيرين كما قال الإمام أحمد وغيره لما رجل من أهل الحديث تولى القضاء، فكانوا يقولون: أما إنه، أما إنه لو تكلم، أما إنه لو تكلم، دخل عمرو بن عبيد مع الناس إلي جبين يسألون ابن عون، فغضب ابن عون وسكت، وسكت عمرو بن عبيد ما تكلم ثم خرج، فلما خرج قال صاحب البيت عبد الله بن عون، وهو من أئمة السنة الذي هو من طلاب ابن سيرين كما قال الإمام أحمد وغيره لما رجل من أهل الحديث تولى القضاء، فكانوا يقولون:

أين	رواياتك	فيما	مضى	عن	ابن	عون	وابن	سيرين
أين	رواياتك	فيما	مضى	بترك	أبواب	السلاطين		
إن	كنت	أكرهت	فما	هكذا	ذل	حمار	العلم	في الطين

فابن عون محبوب عندهم من أئمة السنة، فيقول لما قام قال: بما استحل أن يدخل داري بغير إذني، كيف يدخل داري وأنا ما أذنت له، أما إنه لو تكلم، أما إنه لو تكلم، يعني لو تكلم عمرو بن عبيد بكلمة لقال له ابن عون: ما الذي أدخلك داري أصلا - هذا قصده - ما الذي أدخلك داري؟ لكن ما دام سكت وقام سكت عنه، وإلا قال: لو تكلم لقلت له بما استحللت أن تدخل داري؟ لا أريدك أن تدخل داري. هذا من طردهم وأن يروا الذل، نعم.





كراهية أهل السنة الرواية عن أهل البدع

حَدَّثَنَا أَسَدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا مُؤَمَّلٌ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا لِحَمَادِ بْنِ زَيْدٍ: مَا لَكَ لَمْ تَرَوْا عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ إِلَّا حَدِيثًا وَاحِدًا؟ قَالَ: مَا أَتَيْتُهُ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً لِمَسَاقِهِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ، وَمَا أَحَبُّ أَنَّ أَيُّوبَ عَلَّمَ بَاتِيَانِي إِيَّاهُ وَإِنَّ لِي كَذَا وَكَذَا، وَإِنِّي أَظُنُّهُ لَوْ عَلِمَ لَكَانَتِ الْفَيْصَلُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ.

نعم، عبد الكريم بن أبي المخارق يعني وجدوا عنده شيئاً مما يخالف منهج السنة إما في الإرجاء أو في غيره، فيسألون حماد بن زيد يقول: لماذا لم ترو عن عبد الكريم إلا هذا الحديث؟ فقال: لحسن سياقة هذا الحديث، يعني ساق سياقة حسنة، وما أحب أن أيوب - شيخ حماد ابن زيد - انظر وأقول لكم حق العالم مثل حق الوالد - يقول حماد بن زيد: ما أحب أن أيوب شيخي يعلم أنني أتيت عبد الكريم، وأن لي كذا وكذا، وأظن لو علم أنني أتيت لكانت الفيصل بيني وبينه، لكانت القطيعة بيني وبينه، هجرا له، لماذا تذهب إلى عبد الكريم؟ كل هذا ليس بغضا للخلق ولا حقدا عليهم، ولا ضيق نفس لا والله، وإنما غيرة على السنة، ولذلك هذا الرجل الذي يهجرونه لو رجع للسنة لكان أحب إليهم من أعينهم، إنما يدورون على السنة، أن حرمة الدين أعظم من حرمة الشخص. نعم.



كراهية أهل السنة مخالطة المبتدعة

حَدَّثَنَا أَسَدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفُضَيْلِ بْنِ غَزْوَانَ عَنِ الْمَغِيرَةِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ قَالَ لِمُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ: لَا تَقْرَبْنَا مَا دُمْتَ عَلَى رَأْيِكَ هَذَا. وَكَانَ مَرَجِيئاً.

نعم مرجئاً عندكم ياء تحذفونها، وكان مرجئاً صرح له في وجه، يقول: ما دمت على الإرجاء لا تقرينا، لا تدخل عندنا. نعم.



هجران أهل السنة للمبتدعة إلى أن يتوبوا

حَدَّثَنَا أَسَدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُؤَمَّلُ عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ قَالَ: لَقِيَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ فَقَالَ: أَلَمْ أَرْكَ مَعَ طَلْقٍ؟ قُلْتُ: بلى، فَمَا لَهُ؟! قَالَ: لَا تُجَالِسُهُ، فَإِنَّهُ مُرْجِيٌّ. قَالَ أَيُّوبُ: وَمَا شَاوَرْتُهُ فِي ذَلِكَ، وَلَكِنْ يَحِقُّ لِلرَّجُلِ الْمُسْلِمِ إِذَا رَأَى مِنْ أَخِيهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ أَنْ يَنْصَحَهُ.

نعم، كلام كله واحد، كله مشكاة واحدة، يعملون بالنصوص: ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى تَخُوضُوا فِي حَدِيثِ

غَيْرِهِ ۚ ﴾^(١) حتى يتركوا الفتنة، حتى يقول أيوب هنا: إني ما شاورته - سعيد بن جبير - يعني ما طلبت

نصيحته أصلاً، ما قلت له: يا سعيد أترى أن أذهب مع طلق أو أن آخذ من طلق، لا، وإنما هو بدأي بذلك.

انتبهوا إلى هذا الملمح بعض الناس يرى بعض أهل السنة يذهب مع المبتدعة أو مع أهل البدع أو يدخل مواقعهم أو يصاحبهم ويقول: ما استنصحتني أتركه. يقول أيوب: يحق للرجل المسلم إذا رأى من أخيه شيئاً يكره أن ينصح له، انصح، الدين النصيحة، يقول: أنا ما بدأتها ولا سألتها، هو الذي قال: ألم أرك مع طلق؟ قلت: بلى. قال: فلا تصاحبه فإنه مرجي.

هذا طلق بالحديث الذي كان يقول: التقوى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله.

ولو كلام حسن لما رآه أخطأ هنا في الإرجاء يهجرونه حتى يعود إلى الطريق المستقيم، حتى يعود إلى السنة.

نعم.



الخطر من المشي مع النصراني أهون من الخطر من المشي مع المعتزلة

حَدَّثَنَا أَسَدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ سَلْمَةَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ: لَقِيَنِي رَجُلٌ مِنَ الْمُعْتَزَلَةِ، فَقَامَ فَقُمْتُ، فَقُلْتُ: إِمَّا أَنْ تَمْضِيَ وَإِمَّا أَنْ أَمْضِيَ، فَإِنِّي إِنْ أَمْشِ مَعَ نَصْرَانِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَمْشِيَ مَعَكَ.

نعم، هذا أيضا يفهم، ما في شخص يقول، معناه أن السلف يرون أن النصراني أحسن من المبتدعة، الذين لم يكفروا بالإطلاق، من قال هذا؟ إنما الخطر - يعني من وجه واحد - الخطر من المشي مع النصراني أهون من الخطر من المشي مع المعتزلة، لماذا؟ لأن النصراني ضلاله واضح، أنا في نفسي أمشي معه وأنا أدري إنه كافر؛ لذلك لا أخشى على نفسي وإنما مثلما قال الله ﷻ مصاحبة في الدنيا أو مشي في الدنيا، لكن أن أمشي مع معتزل يمثل إلى ديني وإلى سنتي ثم يقذف في قلبي شيئاً من الزيف هذا أخطر من هذه الناحية. ولكن بالمجمل فالمعتزلي إذا كان لم يكفر هو من أهل الإسلام فأهون من النصراني، لكن من هذه الناحية فقط أن الخطورة في مصاحبة المعتزل أشد من النصراني؛ لأن النصراني الكبير والصغير والمرأة والعجوز والصبي يدرون النصراني الكافر، ولا يأخذون من أصله شيئاً، خلاص يعرفون هذا الكافر، فاضحت بدعته، لكن هذا المتزبي بزي أهل الإسلام أخطر من هذا الوجه.

وأيضاً من ملامح آخر قول عبد الله بن المبارك: إني لأحكي كلام اليهود والنصارى، ولا أستطيع أن أحكي كلام الجهمية. يقول: كلام اليهود والنصارى أهون من كلامهم - نسأل الله العافية - مثل اليهود يقولون: يد الله مغلولة - تعالى الله عما يقولون - لكن الجهمية إيش يقولون؟ يقولون: إن الله أقطع ما له يدين أصلاً، فأبها أكمل الذي يده مغلولة ولا إليّ أقطع ما له يدين؟ فيقول عبد الله بن المبارك: أنا أجرؤ أن أنقل كلام اليهود، ولكن كلام الجهمية والمبتدعة ما أجرؤ أن أنقله - نسأل الله العافية - مما عرفوا مما عندهم من الزيف. نعم.





صاحب السنة يحب صاحب السنة ولو كان في أقصى الأرض

حَدَّثَنَا أَسَدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى سَلْمَانَ يَدْعُوهُ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ سَلْمَانُ: يَا أَخِي، إِنْ كَانَ بَعْدَتِ الدَّارُ مِنَ الدَّارِ فَإِنَّ الرُّوحَ مِنَ الرُّوحِ قَرِيبٌ، وَإِنَّ طَيْرَ السَّمَاءِ تَقَعُ عَلَى الْفِهَا مِنَ الْأَرْضِ. وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ سَلْمَانَ قَالَ لَهُ: إِنَّ الْأَرْضَ لَا تُقَدَّسُ أَحَدًا، وَإِنَّمَا يُقَدَّسُ الْإِنْسَانُ عَمَلُهُ.

نعم، أبو الدرداء وسلمان آخى بينهم النبي ﷺ في أول الأمر في المدينة، فبينهم أخوة ولحمة ومحبة عظيمة، وفي صحيح البخاري أن سلمان زار أبا الدرداء في بيته، فرأى أم الدرداء متبذلة، فقال: ما لك؟ قالت: إن أخاك أبا الدرداء ليس له شيء في أمر الدنيا إنما هو صيام وقيام، فلما أراد أبو الدرداء أن يقوم، قال له سلمان: نعم، فلما أراد أن يقوم قال: نعم، حتى جاء آخر الليل ثم قال له سلمان: يا أبا الدرداء إن لربك عليك حقًا، ولنفسك عليك حقًا، ولأهلك عليك حقًا، ولزورك عليك حقًا - يعني ضيفك - فأعط كل ذي حق حقه. رأى عنده ميل - انظر كيف النصيحة بينهم - فعدل هذا الميل، فلما أصبح أبو الدرداء ذهب إلى النبي ﷺ فأخبره بقول سلمان فقال النبي عليه الصلاة والسلام: ﴿صَدَقَ سَلْمَانٌ﴾ .

انظر التناصح بينهم والمحبة بينهم رضي الله عنهم، ثم لما حصلت الفتوح اختلفت الدار: أبو الدرداء اختار الشام بيت المقدس، وسلمان وواه عمر على العراق والمدائن، فكتب أبو الدرداء لسلمان من عظم الشوق الذي لأخيه في قلبه: أن تأتينا في الأرض المقدسة. فقال له: يا أخي إنه وإن بعدت الدار من الدار فإن الروح من الروح قريب.

هذا الشاهد، صاحب السنة يحب صاحب السنة ولو كان في أقصى الأرض، الروح من الروح قريب، يقول سفيان: " إذا سمعت بصاحب سنة في مشرق الأرض ومغربها فاكتب له بالسلام " لأنه غريب صاحب السنة، صاحب السنة ولاؤه لصاحب السنة عظيم، وهو المحبة الحقيقية.

وإذا رأيت رجل يصاحب المبتدعة فإن الروح مع الروح، وإن قال: لا وأنا ما أحبهم لكن أجالسهم، ادر إن فيه شعبة من روحه معهم " فإن الروح من الروح قريب، وإن طير السماء تقع على إلفها من الأرض " حتى الطير إلي يطير في السماء تقع على ما يؤلفها من الأرض، كما قال النبي ﷺ ﴿الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مَجْنُونَةٌ﴾ ثم قال:



الأرض لا تقديس أحدا. سكناك في بيت المقدس أو في مكة أو المدينة لا يقديسك هذا، وإنما يقديس الإنسان ويطهره ويزكيه عمله، وسلمان من أفقه الصحابة رضي الله عنه نعم.

الشاهد قوله: الروح من الروح قريب، روح السني قريبة من روح السني، وروح المبتدع أو إلهي عنده ميل وانحراف قريبة من ما يؤالفه، الأرواح جنود مجندة. نعم.



إذا عرف العلم انقطع الجدل

حَدَّثَنَا أَسَدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ قَالَ: رَأَيْتُ صَفْوَانَ بْنَ مُحْرِزٍ وَقَرِيبٌ مِنْهُ شَبِيبَةُ فَرَأَهُمْ يَتَجَادَلُونَ، فَرَأَيْتُهُ قَائِمًا يَنْفِضُ ثَوْبَهُ وَيَقُولُ: إِنَّمَا أَنْتُمْ جَرَبٌ، إِنَّمَا أَنْتُمْ جَرَبٌ.

نعم، وهذا أيضا صفوان بن محرز من علماء أهل السنة قريب من الشباب يتجادلون في القرآن، فقام ينفض ثوبه يقطع الجدل عليهم، خذوا أولا العلم، تمكنوا من العلم، دعوكم من الجدل هذا، ولذلك علماء السنة إلى عصرنا الحاضر يقطعون الجدل، خذوا العلم أولا، إذا عرفت العلم انقطع الجدل أصلا، فأخذ ينفض ثوبه أمامهم ويقول: " أنتم جرب أنتم جرب "، أو أنتم جرب، أنتم فيكم جرب تعدون الإنسان فيتركهم، كذلك الشخص إذا رأى من يجادل في آيات الله ويخوض ويتكلم من غير علم، يقول: إنما أنت أجرب فلا تعديني، فهذا من سياسة الناس السلف لشبابهم ولطلاب العلم يحملونهم على الحق.

وابن عباس سمع أن شابا من قريش عند باب بني شيبه في المسعى يتجادلون، نقل إليه أنهم يتجادلون في القدر، فجاء حتى وقف عليهم، ثم وعظهم وعظا بليغا ونهرهم، وقال: " إن عبادا من عباد الله هم والله لو أرادوا الكلام أفصح منكم ولكن أسكتهم خشية الله، وأشغلتهم عبادة الله، يراهم الرائي فيظن أن بهم العي والخرس والله إنهم الفصحاء الحلماء " وأعظم من هذا الوعظ نقلوه أهل السنة في كتبهم. نعم.



قطع المادة من الأساس أحسن من وقوع الشبهة في القلب ثم المجاهدة في إخراجها

حَدَّثَنَا أَسَدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا مُؤَمَّلٌ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ قَالَ: دَخَلَ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ يَوْمًا رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أبا بَكْرٍ! أَقْرَأُ عَلَيْكَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ لَا أَزِيدُ عَلَى أَنْ أَقْرَأَهَا ثُمَّ أَخْرَجُ؟ فَوَضَعَ أُصْبُعِيهِ فِي أُذُنِيهِ ثُمَّ قَالَ: أَخْرَجَ عَلَيْكَ إِنْ كُنْتُ مُسْلِمًا لَمَا خَرَجْتَ مِنْ بَيْتِي. قَالَ: فَقَالَ: يَا أبا بَكْرٍ! إِنِّي لَا أَزِيدُ عَلَى أَنْ أَقْرَأُ ثُمَّ أَخْرَجَ. قَالَ: فَقَالَ بِإِزَارِهِ يَشُدُّهُ عَلَيْهِ وَتَهَيَّأَ لِلْقِيَامِ، فَأَقْبَلْنَا عَلَى الرَّجُلِ فَقُلْنَا: قَدْ حَرَجَ عَلَيْكَ إِلَّا خَرَجْتَ، أَفِيحِلُّ لَكَ أَنْ تُخْرِجَ رَجُلًا مِنْ بَيْتِهِ؟ قَالَ: فَخَرَجَ، فَقُلْنَا: يَا أبا بَكْرٍ! مَا عَلَيْكَ لَوْ قَرَأَ آيَةً ثُمَّ خَرَجَ؟! قَالَ: إِنِّي وَاللَّهِ لَوْ ظَنَنْتُ أَنْ قَلْبِي يَثْبُتُ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مَا بَالَيْتُ أَنْ يَقْرَأَ، وَلَكِنِّي خِفْتُ أَنْ يُلْقِي فِي قَلْبِي شَيْئًا أَجْهَدُ أَنْ أَخْرِجَهُ مِنْ قَلْبِي فَلَا أَسْتَطِيعُ.

الله المستعان، إذا كان هذا ابن سيرين، هذا ابن سيرين يقول: لو أني أظن أن قلبي يثبت على ما هو عليه ما باليت أن يقرأ علي القرآن، ولكنني أخاف أن يلقي في قلبي شيئاً أجهد أن أخرجه من قلبي فلا أستطيع.

انظروا غاية التوكل على الله والانطراح بين يديه، والدخول في عصمته، ﴿ وَمَنْ يَعْتَصِمِ بِاللَّهِ فَقَدِ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (١)

والإجراء على النفس، وعدم الإعجاب بالعلم. يقول: أنا أخشى أخاف أن هذه الآية تحرفني، وإنما أمكث تحت عصمة الله، فهذا جاءه هذا الرجل في بيته، وهو عمرو بن عبيد، لأنه هو الذي كان في البصرة وهو المشهور، فأخذ يريد الجدل حتى قال: يا أبا بكر اسمع مني آية من القرآن، القرآن آية فقط، آية واحدة، فوضع إصبعيه في أذنيه وقال: ولا آية، فلما كثر الرجل الجدل قام ابن سيرين وهو في بيته وأخذ يشد إزاره، يتهيأ للخروج، فقلنا للرجل: استح يا أخي، تخرج رجل من بيته! شيخ كبير تطلعه من بيته، استح، فخرج.

فلما خرج قلنا: يا أبا بكر ما منعك أن تسمع آية، آية من كتاب الله؟ فقال: إني والله لو ظننت أن قلبي يثبت على ما هو عليه ما باليت أن يقرأ ولكنني أخاف أن أزيغ، فالوقاية خير من العلاج، السلام لا يعدله شيء، المسألة ليست مال أو نفس المسألة دين، ولذلك نقلوا عن رجل من أبناء الأنصار أنه ذهب من المدينة للعراق،

- سورة آل عمران آية : ١٠١.



وجالس أهل القدر، وسمعهم يعترضون على الله، لماذا الله يقدر كذا ويحكم كذا ولماذا ولماذا؟ نسأل الله العافية والسلامة، ثم علقت الشبهة بقلبه.

فلما رجع المدينة أخذوا ينكرون النصوص القاطعة، ويقولون: كان يبكي ويقول: إني والله إني أعلم أن الحق معكم، ولكن ماذا أفعل بما علق بقلبي؟ نسأل الله العافية والسلامة، ماذا أفعل بما علق بقلبي؟ أدخل الشيطان شبهة ثم أخذ ينشرها ويجري من ابن آدم مجرى الدم، أخذ ينشرها حتى تشبثت في قلبه، فالوقاية خير من العلاج.

قطع المادة من الأساس أحسن من وجود الشبهة ثم تجهد أن تخرجها فلا تستطيع، ولذلك لو جاءك في بيتك مثل ابن سيرين ضع أصبعيك في أذنك واخرج من بيتك، إن لله وإن إليه راجعون، إذا أخرجك في بيتك اخرج من بيتك، لكن لا تسمع منه شيئاً إذا كان من أهل الجدل في آيات الله، نسأل الله العافية والسلامة، يا إخواني هذه سيرة السلف كلهم، وهذا القرآن وهذه السنة، إذا رأيتم الذين يجادلون في آيات الله ويتبعون ما تشابه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم، وليقل إنسان ما قال هذا طريقهم، ليقول: إن هذا ضيق، المفروض نتجادل، المفروض نبث الأفكار والمفروض أننا نتناقش حتى في أمر الدين، ليقول ما قال هذا طريق السلف " إن كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي " من أراد أن يمسك طريقهم فهو في الفرقة الناجية، ومن أراد أن يجالس ويسمع الأفكار ويسمع الأهواء ويسمع الآراء ثم يقع في زيغ فلا يلوم إلا نفسه، نسأل الله العافية والسلامة. نعم.



النهي عن تمكين صاحب البدعة من الجدل

حَدَّثَنَا أَسَدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الْحَدَّاءُ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ قَالَ: لَا تُمْكِّنُوا صَاحِبَ بَدْعَةٍ مِنْ جَدَالٍ فَيُورِثَ قُلُوبَكُمْ مِنْ فِتْنَتِهِ ارْتِيَابًا.

لا تمكنه من قلبك، اجعل قلبك هذا أعظم شيء يتقي الله وَعَلَيْكَ لا تمكنه من قلبك لا يبحث تقرأه، ولا بكلمة تسمعها، ولا بمجالسة، إذا عرف أنه صاحب بدعة فلا تمكنه من قلبك، وإنما مكن للوحي من قلبك، مكن قول الله، قول رسوله ﷺ قول السلف، قول الصحابة، اقرأ البخاري، اقرأ مسلم، حتى يقوى النور في قلبك.

كما قال ابن القيم، بعض الناس النور في قلبه مثل الضوء، نور لا إله إلا الله في قلبه مثل الضوء الضعيف، ثم أشد أشد يقوى يقوى بموالاتة الوحي والآثار عليه، حتى يصل بعض الناس النور في قلبه مثل الشمس المحرقة، لا تقترب منها شبهة إلا احترقت، نسأل الله من فضله.

هذا كيف يكون النور في قلبك مثل الشمس؟ بالمداومة على سماع القرآن بتأويله وتفسيره والسنة والآثار وطريقة السلف، وسير الصالحين، حتى يقوى يقوى النور في قلبك، أما الآن تمكنه من قلبك تعطيه قلبك على طبق من ذهب حتى يضع فيه ما يشاء - نسأل الله العافية والسلامة - تقرأ بحوث كلها زيغ، وكلها عمومات ومتشابهة ومجمل، ثم تقول والله، انظروا الآن - نسأل الله العافية .

الذين شاركوا في الدماء في هذه البلاد وفي غيرها، تجد أول سببها أنه يمكن أصحاب الأهواء من قلبه، جالسهم ثم شبهوا عليه بالعمومات وبالمجمل وبهذا، ثم صاحبهم حتى في سفك الدماء، لن تجد شخصا بدأ مباشرة معهم إنما - يعني قفز إلى الدماء - وإنما مكنهم من قلبه حتى وقعت الشبهة في قلبه.

الحل الوقاية خير من العلاج كما قال السلف، دعهم عنك ولا تجادل بل كما قال الله ورسوله.

والعافية لا يعدلها شيء، وأعظم العافية العافية في الدين، كونك معافي في دينك تحيا على الإسلام والسنة، وتموت على الإسلام والسنة هذه هي الكرامة، والعافية لها أسباب النبي عليه الصلاة والسلام كل الفتن يقول: لا تقربها، ليس هذا جينا وإنما لعقلا، الدجال أعظم فتنة، إيش يقول النبي ﷺ من سمع منكم بالدجال فلا يأتيه، فإن الرجل يأتيه وهو موقن أنه كذاب فلا يلبث أن يؤمن به ﻗﺪ .



وقال عليه الصلاة والسلام: ﴿إِنَّ النَّاسَ سَيَقْتُلُونَ عَلَى نَهْرِ الْفُرَاتِ - سَيَحْصِرُونَ عَنْ جَزِيرَةٍ مِنْ ذَهَبٍ هَذَا الْفُرَاتِ - قَالَ: سَيَقْتُلُونَ عِنْدَهُ النَّاسَ حَتَّى يَقْتُلُوا مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةً وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، وَكُلُّ وَاحِدٍ يَقُولُ: لَعَلِّي أَنَا الَّذِي أَنْجُو وَأَخَذَ الذَّهَبَ، قَالَ: فَمَنْ سَمِعَ مِنْكُمْ بِذَلِكَ فَلَا يَأْتِيهِ﴾ .

ربما يدركنا ذلك، بما ندرك الدجال أو ندرك هذا الذهب، من سمع منكم بذلك فلا يأتيه، لا تأتيه ؛ لأنك إن استشرفت الفتنة جرفك التيار؛ ولذلك في الفتن: النائم المضطجع خير من الجالس، والجالس خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي خير من المسرع فيه، وحتى يبلغ الأمر بالشخص أن يخرج من البلد كله كما فعل سعد بن أبي وقاص، لما رأى الفتنة خرج من البلد، ثم قال علي بن أبي طالب بعد عشرين سنة: " لله منزل نزله سعد بن مالك " يثني عليه بهذا الاعتزال؛ لأنهم يفرون بدينهم من الفتن.

نسأل الله ألا يفتنا في الدنيا، ونسأل الله أن يثبتنا على الإسلام والسنة، وأن يقينا مضلات الفتن، إنه ولي ذلك والقادر عليه ولكم إن شاء، وإن شاء الله سنتمكن من ختم هذا الكتاب في هذه الدورة بإذن الله تعالى، نعم، إذا كان فيه سؤال أو سؤالين، لا نطيل الإخوان.

س: أحسن الله إليكم، يقول: كيف نوفق بين اعتزال أهل البدع وعدم مجالستهم وبين أنه ينبغي لأهل السنة أن يدعوا الناس إلى التمسك بالدين والتمسك بها ؟

ج: نعم، يريه السنة وينشر السنة في المساجد وفي أماكن أهل السنة لكن إظهار السنة لا يعني مجالسة أهل البدع. نعم.

س: يقول أحسن الله إليكم: كيف نجتمع بين عظم المناقشة في أهل البدعة لجميع الناس وبين مناقشة ابن عباس الخوارج، ومناقشة شيخ الإسلام لأهل البدع؟

ج: نعم، العالم إليّ مثل ابن عباس يأتيهم ويناقش ويبين الحجة، إذا وصلت إلى مستوى ابن عباس أو كنت عالماً متمكناً ما في بأس، العالم يرد عليهم شبهاتهم، أما بقية الناس وطلاب العلم يصاحبونهم لأ، ولا تناقش إلا إذا رسخت قدمك في العلم، ولذلك أقول: قبل أن تسمع شبهاتهم اسمع الوحي حتى تصل به إلى درجة اليقين.

س: أحسن الله إليكم، يقول: الإعراض عن أهل البدع أو كان متبعاً للإعراض عنه ألا يخالف حديث الهجران: ﴿لَا يَهْجُر أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾

ج: لا، الهجر لثلاثة أيام هذا الهجر لأمر الدنيا، أما إذا كان لأمر الدين فلا يقتصر على ثلاثة أيام، النبي عليه الصلاة والسلام هجر كعب بن مالك خمسين ليلة لأمر الدين، هجر كعب بن مالك خمسين ليلة، ولولا أنه نزلت توبته لاستمر في هجره، فالهجر لأجل الدين لا يتقيد بثلاثة أيام، إنما هو لأجل الدنيا، إذا كان سوء تفاهم لأجل الدنيا لا يتجاوز ثلاثة أيام. نعم.



س: أحسن الله إليكم يقول بعض الشباب: اعتادوا أنهم في كل يوم عرفة يذهبون عشيته في نزهة برية، يدعون الله وَعَلَّكَ في وقت العصر؟

ج: نعم، إذا كان على وجه المداومة لا يصح، إذا كانوا اتخذوها سنة كل سنة لا يصح، أما إذا فعلت أحيانا - كما قال شيخ الإسلام - إذا فعلت أحيانا أو لعارض أو على غير وجه المداومة فإن هذا يسوغ فيه الاجتهاد، والأولى الكف عن هذا حتى لا يحدث للناس بدع، وإنما في بيتك أو في مسجدك وتعبد الله وتذكره حتى تغيب الشمس، نعم.

س: فضيلة الشيخ يقول: أحسن الله إليكم، ما رأيك في كتاب " حياة الصحابة " لمحمد إلياس لمحمد إلياس؟

ج: يغني عنه - إن شاء الله - كتب السنة، كتب السنة الصحيحة تغني عنه بأذن الله ؛ لأن فيه صحيحا وفيه خطأ، وفيه كذبا وفيه أشياء موضوعة، وفيه حقا فخذ الحق الصافي، خذ سيرة الصحابة وحياة الصحابة من كتب أهل السنة الصافية، مثل لو خيرت بين ماء عكر وعندك ماء صاف. نعم.
أحسن الله إليك.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد.



سنة الله وعقوبته التي كتبها على أهل البدع أنهم لا يوفقون للتوبة في الغالب
حَدَّثَنَا أَسَدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا ضَمْرَةُ عَنْ ابْنِ شَوْذَبَ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْقَاسِمِ وَهُوَ يَقُولُ:
مَا كَانَ عَبْدٌ عَلَى هَوَى فَتَرَكَهُ إِلَّا إِلَى مَا هُوَ شَرٌّ مِنْهُ.

قَالَ: فَذَكَرْتُ هَذَا الْحَدِيثَ لِبَعْضِ أَصْحَابِنَا فَقَالَ: تَصَدِّقُهُ فِي حَدِيثٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ [٥٢١]
يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَةِ، ثُمَّ لَا يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ حَتَّى يَرْجِعَ السَّهْمُ إِلَى فَوْقِهِ [٥٢٢].
حَدَّثَنَا أَسَدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا مُؤَمَّلُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يَرَى
رَأْيًا فَرَجَعَ عَنْهُ، فَأَتَيْتُ مُحَمَّدًا فَرِحًا بِذَلِكَ أُخْبِرُهُ، فَقُلْتُ: أَشَعَرْتَ أَنَّ فُلَانًا تَرَكَ رَأْيَهُ الَّذِي كَانَ
يَرَى؟ فَقَالَ: انظروا إِلَى مَنْ يَتَحَوَّلُ، إِنَّ آخِرَ الْحَدِيثِ أَشَدُّ عَلَيْهِمْ مِنْ أَوَّلِهِ: [٥٢٣] يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ
ثُمَّ لَا يَعُودُونَ فِيهِ [٥٢٤].

حَدَّثَنَا أَسَدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَالِدٍ عَنْ بَقِيَّةَ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ عَنْ هِشَامٍ عَنِ الْحَسَنِ
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: [٥٢٥] أَبِي اللَّهِ لِصَاحِبٍ بِدْعَةٍ بِتُوبَةٍ [٥٢٦].
حَدَّثَنَا أَسَدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَالِدٍ عَنْ بَقِيَّةَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَيْضًا مُحَمَّدٌ عَنْ حُمَيْدِ الطَّوِيلِ
عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: [٥٢٧] إِنَّ اللَّهَ حَجَزَ التَّوْبَةَ عَنْ كُلِّ صَاحِبٍ بِدْعَةٍ [٥٢٨].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ وَبَارَكَ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ
وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

خلاصة هذا الباب العظيم أمران:

الأمر الأول: أن سنة الله وعقوبته التي كتبها على أهل البدع أنهم لا يوفقون للتوبة في الغالب، عقوبة لهم -
نسأل الله العافية والسلامة - هذا أمر مشاهد أنهم لا يوفقون للتوبة في الغالب، خاصة إذا كان مصرا، إذا كان
مصرا للإصرار معلنا، رأسا في بدعة فإنه لا يوفق للتوبة في الغالب، هذه عقوبة من الله.
وبدل هذه الآثار وقول النبي ﷺ في الحديث الذي في الصحيحين عن الخوارج: [٥٢٩] يمرقون من الدين
كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون إليه [٥٣٠].



قال محمد -يعني ابن سيرين-: والله إن آخر الحديث أشد عليهم من أوله. بمعنى إن قول النبي عليه الصلاة والسلام: ﴿ لا يعودون إليه ﴾ أشد من قوله: ﴿ يمرقون من الدين ﴾ ؛ لأن وجد أناس مرقوا من الدين كالمتردين في عهد الصديق وغيره ثم عادوا وحسن إسلامهم وقتلوا واستشهدوا، لكن قوله عليه الصلاة والسلام: ﴿ لا يعودون إليه ﴾ هذه أشد عليهم، نسأل الله العافية، يعني بمعنى أنه يستمر يطبع على قلبه. يستمر على البدعة حتى يموت عليها، هذه عقوبة من الله، هذه عقوبة من الله لصاحب البدعة وهذا أمر مشاهد، لكن قد يقول شخص: قد رأينا أصحاب بدع وتابوا. فيقال: إن هذا لأحد أمرين: الأول محض فضل الله ﷻ ؛ لأن الله قد يخلف وعيده ولكنه لا يخلف وعده - سبحانه وتعالى - كما تعرفون في نصوص الوعيد مثلما قال الله ﷻ ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا ﴾ ^(١) هذا محض وعيده - سبحانه وتعالى - لكنه قد يعفو، قد يتفضل على بعضهم بمحض الفضل ولا يجري عليه هذه السنة، وهو أعلم بما في القلوب - سبحانه وتعالى - فيكون هذا محض فضله أنه أخلف السنة في هذا.

والثانية: الأمر الثاني: أن يكون هذا من الغاوين الذين يتبعون، يعني البدعة لم تتأصل في قلبه، كما قال تعالى: ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾ ^(٢) يكون هذا من الغاوين، يعني إما ذهب معهم عصبية وإلا حمية وإلا عاطفة لكنه ما تأصلت البدعة في نفسه.

وهذا في الغالب يرجع إذا بين الوحي، ولذلك لما ناقشهم ابن عباس -الخوارج- رجع منهم، رجع الذي بقي أربعة آلاف، هذا المحفوظ، واختلفوا فيهم بعضهم قال: إنهم كانوا عشرين ألفا.

وبعضهم قال: إنهم كانوا اثني عشر ألفا، وهم اتفقوا -أهل الروايات- على أن الذي بقي أربعة آلاف، بمعنى إما أن يكون الذي رجع الثلثين لو كانوا اثني عشر ألفا وبقي أربعة آلاف سيكون رجع ثمانية آلاف، أو يكون الذي رجع أربعة أخماس إذا كانوا عشرين ألفا. فالمقصود أنه رجع عدد كبير.

هؤلاء هم الذين اغتروا - مثلما يقول الآن الإعلاميون المغرر بهم - اغتروا فلما رأوا الوحي رأوا السنة رجعوا، وبقي الأربعة آلاف إليهم تأصلت فيهم البدعة تشربوا بها، وهؤلاء الذين قاتلهم علي رضي الله عنه هذا أمر، وهذا من أخطر الأشياء في البدعة أن الذي يفترى على الله ويتبدع ويقول: سأنزل مثل ما أنزل الله بلسان حاله، ويرد السنن ولا يخضع للنصوص أن من عقوبته ألا يوفق للتوبة - نسأل الله العافية والسلامة.

- سورة النساء آية : ٩٣ .

- سورة الشعراء آية : ٢٢٤ .



بل ذكر بعض أهل العلم عما هو أخف من ذلك، ذكروا عن القاتل أن كثيرا من القتلة الذي تعمد القتل - قتل المسلمين - أنه يختم له بخاتمة سوء، ويتأول ذلك في حديث ابن عمر في الصحيحين يقول: ﴿لا يزال المرء في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما﴾ إلا أن يعفو الله عنه ويكون بمحض فضله، والناس بين عدله وفضله.

فإذا هذا الأمر الأول في هذا الباب أن من سنة الله التي أجراها على هذا الدم وهو الابتداء والافتراء على الله أنه لا يوفق للتوبة، كما قال النبي ﷺ عن الخوارج: ﴿لا يعودون إليه﴾ يمرقون من الدين ثم لا يعودون - نسأل الله العافية والسلامة - وهذا أعظم شيء وأخطر شيء، كما قال محمد بن سيرين، محمد هنا في الأثر إلى عن أيوب هو محمد بن سيرين قال: والله إن آخر الحديث أشد عليهم من أوله.

الأمر الثاني أيضا في هذا الباب: أنه قال السلف: ما ينتقل صاحب بدعة إلا إلى ما هو شر منه.

وقال علي بن أبي طالب ما كان رجل على رأي من البدعة فتركه إلا إلى ما هو شر منه.

وقال محمد بن سيرين لما يقول أيوب: جئت فرحا وأقول: أبشر فلان ترك رأيه السيئ، فلم يفرح، وقال: انظر إلى ماذا يتحول. انظر إلى الشر الذي سيقع فيه في الغالب، هذه سنة من الله ﷻ أنهم هكذا، لماذا؟ لأنه إذا ترك رأيه الأول ترك على أنه رأي سيئ وإذا وقع في الرأي الجديد والبدعة الجديدة على أنها حسنة، فتكون شرا من الأولى، يعني الأولى عرف أنها سيئة لكنه في الغالب يقع في شيء أحبب منها ويظن أنها حسنة، وهذا معنى كلام السلف: يقع في شر منه.

إما يقع في شر منه حيث زيادة الضلال، أو يقع في شر منه أنه اعترف بأنه ما كان عليه سيئ ولكنه الآن يقول: الذي عليه أنا حسن وهو قد يكون أشد من الأول، فمثلا رجل إذا فرضنا رجل مثلا يخالف كلام النبي ﷺ وكلام الله ﷻ وكلام أئمة السلف في عدم الخروج على السلاطين، وعدم تهيج الناس عليهم، والصبر على أذاهم، وهو يكون يخالف هذا، يهيج الناس، ثم يترك هذا الرأي ويقول: صحيح اعترفت الآن وعرفت أنه رأي سيئ وقبيح، وأن أضراره أشد ولكن ينتقل إلى التبرير للحاكم في كل ما يفعل، وعدم مناصحته وتمييع الدين وتقريب المبتدعة.

نقول: انتقلت إلى ما هو شر من بدعتك، وهو يقول: صحيح أنا كنت على شر والآن عرفت، نقول: إلى الآن لم تعرف، انتقلت من أقصى اليسار إلى أقصى اليمين، الوسط الصراط المستقيم إلى الآن لم تعرف، وهذا أمر مشاهد، تجده ينتقل من بدعة إلى بدعة أشد، إما أن يكون ثوريا، وإما أن يكون مميعا، وإما أن يكون... ما يلزم الصراط المستقيم - سبحانه الله - ما يوفق إلى الوسط هذا في الغالب، إلا أن يكون محض الله فضل الله عليه، فالإنسان يخضع للسنن يخضع للنصوص، هذا ما في هذا الباب نعم بقي أثر فيه.



باب هل لصاحب بدعة توبة؟

أشد الناس عبادة مفتون

حَدَّثَنَا أَسَدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا زُدَيْحُ بْنُ عَطِيَّةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي عَمْرٍو السَّيْبَانِيِّ قَالَ: كَانَ يُقَالُ: يَا أَبَى اللَّهِ لِصَاحِبِ بَدْعَةٍ تَوْبَةٌ، وَمَا يَنْتَقِلُ صَاحِبُ بَدْعَةٍ إِلَّا إِلَى شَرٍّ مِنْهَا.

حَدَّثَنَا أَسَدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَالِدٍ عَنْ بَقِيَّةٍ قَالَ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ قَيْسٍ، عَنْ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: مَا كَانَ رَجُلٌ عَلَى رَأْيٍ مِنَ الْبَدْعَةِ فَتَرَكَهُ إِلَّا إِلَى مَا هُوَ شَرُّ مِنْهُ.

حَدَّثَنَا أَسَدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا ضَمْرَةُ، عَنْ ابْنِ شَوْذَبٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْقَاسِمِ وَهُوَ يَقُولُ: مَا كَانَ عَبْدٌ عَلَى هَوَى فَتَرَكَهُ إِلَّا إِلَى مَا هُوَ شَرُّ مِنْهُ.

قَالَ: فَذَكَرْتُ هَذَا الْحَدِيثَ لِبَعْضِ أَصْحَابِنَا فَقَالَ: تَصَدِّقُهُ فِي حَدِيثٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ [٥٦]

يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، ثُمَّ لَا يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ حَتَّى يَرْجِعَ السَّهْمُ إِلَى فَوْقِهِ [٥٧].

حَدَّثَنَا أَسَدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا مُؤَمَّلُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يَرَى رَأْيًا فَارْجَعَ عَنْهُ، فَأَتَيْتُ مُحَمَّدًا فَارْحًا بِذَلِكَ أُخْبِرُهُ، فَقُلْتُ: أَشَعَرْتَ أَنَّ فُلَانًا تَرَكَ رَأْيَهُ الَّذِي كَانَ يَرَى؟ فَقَالَ: انظُرُوا إِلَى مَنْ يَتَحَوَّلُ، إِنَّ آخِرَ الْحَدِيثِ أَشَدُّ عَلَيْهِمْ مِنْ أَوَّلِهِ: [٥٨] يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ ثُمَّ لَا يَعُودُونَ فِيهِ [٥٩].



حَدَّثَنَا أَسَدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرِ الْحَبَائِرِيِّ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عِبَادَةً مَفْتُونٌ. يَعْنِي صَاحِبَ بَدْعَةٍ.

نعم ، هذه كلمة شديدة لكن لها فهم عند السلف ، يكون أشد الناس عبادة مفتونا ، بمعنى أن يكون عنده عبادة بدون علم ، لا تصل إلى قلبه ، فيكون مفتونا ، كما كان الخوارج هم أشد الناس عبادة ، ولكنهم مفتونون ، نسأل الله العافية والسلام ، كما قال ، كما قال : " يعني صاحب بدعة " كما قال عليه الصلاة والسلام : ﴿ ٥٦٠ ﴾ تحقرون صلاتكم عند صلاتهم ، وصيامكم عند صيامهم ... ﴿ ٥٦١ ﴾ لكن مفتون ، وكما في قصة الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفسا ، في الصحيحين ، ثم أتى إلى عابد ، انظروا كيف إذا افترق العلم والعبادة تحصل فتنة " أتى إلى عابد وقال : أنا قتلت تسعة وتسعين نفسا ، وأريد الآن التوبة ، أريد الرجوع إلى ربي ، فهل لي توبة ، فانظروا الفتنة في العابد ، قال : ليس لك توبة ، ليس لك توبة خلاص ، أغلق عليك نهائيا - نسأل الله العافية من الفتنة - فقال : الرجل ما دام ليس لي توبة أكمل بك العدد ، فأكمل به المائة ، ثم ذهب إلى عالم فقال : ومن يحول بينك وبين التوبة ، انظروا الفرق " ومن يحول بينك وبين التوبة " والقصة معروفة لديكم .

فإذن إذا وصف لك رجل قيل : إنه متزهّد ومتخشع ومشهور ، ولا يعرف بعلم أو باتباع السنن أو باتباع العلماء ، فاعرف أنه مظنة فتنة ؛ ولذلك انظروا إلى علمائنا الذين أدركناهم فضلا عن نعرف آثارهم ، ما تجدوا عند هذا التكلف ، كلكم أدركتم علماء السنة مثل الشيخ عبد العزيز رحمه الله ، والشيخ محمد تجد حتى في عبادته ليس عليه هذا التكلف الزائد ، وإنما على سجيته ، الصحابة قبل ذلك لا يعرف عنهم هذا التكلف الزائد ، وإنما كما قال النبي ﷺ ﴿ ٥٦٢ ﴾ القصد القصد تبلغوا ، لن يشاد الدين أحد إلا غلبه الدين ، إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق ، واعلموا أنه لن يشاد الدين أحد إلا غلبه ، وعليكم بالغدوة والروحة ، وشيء من الدلجة ، والقصد القصد تبلغوا ﴿ ٥٦٣ ﴾ وهذه نفائس من النبي ﷺ أمور عظيمة ، هدي ، نور ، هذا معنى كلامه أشد الناس عبادة مفتون ، بمعنى عنده تعبد وتزهّد ، وليس عنده علم فيفتن ، كما قلنا يكون عنده العبادة ما وصلت إلى قلبه ، حتى تثمر فيه الخشوع والطمأنينة ، وإنما صار عنده إدلال على الله بالعمل ، وصار عنده عجب ، وصار عنده احتقار للناس ، وربما قاتلهم كما فعلت الخوارج .

ولهذا لو تفرّءوا في سير عباد أهل المدينة ، تجد أنهم أقرب للهدى النبوي من عباد العراق ، حتى في الصدر الأول ، اقرأ سير سالم بن عبد الله بن عمر ، والقاسم محمد بن أبي بكر ، وسعيد بن المسيب ، وأمثالهم ، وقرأ في عباد العراق تجدوا أولئك دخلوهم نسكا أعجميا ، سمووا سلف النسك الأعجمي ، بمعنى أمر زائد



عن الحد ، وعلى كل حال كل من أقبل على شيء واشتد طلبه له فهو مفتون فيه ، لكن بعض الفتنة محمودة ، مثل قول النبي ﷺ [٥٦] جعلت قرّة عيني في الصلاة [٥٧] بعض الناس يفتح له في الصلاة ، ويحبها ويقبل عليها ، هذا محمود إذا كان في حدود السنة ، أو في العلم ، بعض الناس يفتن في العلم ، في الجهاد ، في أمور كثيرة ، إذا كان في حدود السنة محمود هذا .
لكنه فتنة في الحقيقة ، يعني فتح له ، بمعنى أما المذموم هنا هو كما قالوا : أن يكون هناك تعبد بدون علم ؛ نعم .



قصة صبيغ العراقي

تصحيف المتن وتصحيحه

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ سَحْنُونٍ ، عَنْ ابْنِ وَهْبٍ ، عَنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ ، عَنْ نَافِعٍ ؛ أَنَّ صَبِيغًا الْعِرَاقِيَّ جَعَلَ يَسْأَلُ عَنْ أَشْيَاءَ مِنَ الْقُرْآنِ فِي أَجْنَادِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى قَدِمَ مِصْرَ ، فَبَعَثَ بِهِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَلَمَّا أَتَاهُ الرَّسُولُ بِالْكِتَابِ فَقَرَأَهُ قَالَ : أَيْنَ الرَّجُلُ ؟ قَالَ : فِي الرَّحْلِ . قَالَ عَمْرٌ : أَبْصِرْ أَنْ يَكُونَ ذَهَبَ فَتُصَيِّكَ مِنِّي الْعُقُوبَةُ الْمَوْجِعَةُ . فَأَتَاهُ بِهِ فَقَالَ عَمْرٌ : تَسْأَلُ مُحَدَّثَةً !

نعم ، هذا من التصحيف ، فقال : عم تسأل ؟ بدل عمر عم ؛ الرء هذه زائدة ، عم تسأل ؟ بدال محدثة فحدثه ، فاتاه به فقال : عم ؟ تسأل فحدثه ، نعم ، عدل التصحيف هذا في النسخ عندكم ، نعم .



الفكر هو فضلات البشر ولا يرد إلا بالوحي أو التعزير

فأتاه به ، فقال : عم تسأل ؟ فحدثه ، فأرسل عمرُ إلى رطائبٍ من الجريدِ فضربهُ بها حتى تركَ ظهرهُ وبرّةً ، ثم تركه حتى برئ ، ثم عادَ له ثم تركه حتى برئ ، فدعا به ليعود له ، فقال له صبيغُ : إن كنت تُريدُ قتلي فاقتلني قتلاً جميلاً ، وإن كنت تُريدُ أن تداويني فقد - والله - برئت . فأذن له إلى أرضه ، وكتب إلى أبي موسى الأشعري ألا يجالسه أحدٌ من المسلمين . فاشتد ذلك على الرجلِ فكتب أبو موسى إلى عمر بن الخطاب أن قد حسنت هيئته ، فكتب عمر أن يأذن للناس بمجالسته .

نعم ؛ هذه القصة العظيمة ذكرها ابن وضاح ، وذكرها الأجري في الشريعة ، وذكرها الدارمي في المقدمة ، هذه تهدم المقولة السخيفة التي انتشرت ، وهم يقولون : الفكر لا يواجه إلا بفكر ، وهذا خطأ محض ؛ لأن الفكر هو إفراز البشر ، وإفراز البشر منذ الدهر الأول لا يمكن أن يهدم إفراز بشر آخر ، الفائدة الأولى الفكر لا يذهب إلا بأحد أمرين ، الأمر الأول الوحي ، الفكر هو فضلات البشر ، زبالة أذهانهم ، إفرازات عقولهم ، هذا اسم الفكر ، مفكر يعني يفكر من فكره من رأسه ، لا ينظر في الوحي .

فإذن ما الذي يذهب الفكر الوحي ؛ يقول الله ﷻ ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ ﴾ ^(١) يعني

يضرب على الدماغ ؛ ﴿ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ ^(٢) ولكم الويل ممن تصفون ، هذا الأول ، إقامة الحجج ؛ ولذلك

عبد الله بن عباس لما ذهب للخوارج ما قابل الفكر بالفكر ، كلما أتوا بفكر رد عليه بالوحي ، قالوا : نحكم الرجال ، فقال في القرآن تحكيم الرجال ؛ قالوا : محا اسمه ، إذا كان ليس من المؤمنين فهو أمير الكافرين ،

فقال في السنة أن النبي ﷺ محا كلمة محمد رسول الله ، فهل ذهبت رسالته ، فهو يرد عليهم بالوحي القرآن

والسنة ، هذا الذي قال الله ﷻ ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ ^(٣) يعني يضرب

- سورة الأنبياء آية : ١٨ .

- سورة الأنبياء آية : ١٨ .

- سورة الأنبياء آية : ١٨ .



على الدماغ يدمغه ، فإذا هو زاهق ، وهذا طبيعة الباطل ، ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا

(١) ﴿

الأمر الثاني الذي يذهب الفكر هو التعزير ؛ لأن المبتدع ليس عنده خوف من الله ، لو كان عنده خوف من الله ما يفترى على الله ، ما يأتي بشبهات القرآن ويذهب إلى أجناد المسلمين ، يعني أجناد المسلمين العسكر ، وهم مظنة جهل ، فهذا يذهب إلى الأجناد في الثغور ، وينشر عندهم متشابه القرآن ، يقول كيف الله يقول كذا ويقول كذا ؟ كيف يقول الله كذا ويقول كذا ؟ حتى يشبه عليهم ، هذا لو كان فيه خوف من الله ما فعل هذا ، فإذا ما الحل عنده ؟ التعزير ، التعزير يبدأ بالتوبيخ ، بعض المبتدعة توبخه ، فربما ينتهي ، إذا كان بدعته يسيرة أو قريب من الحق ، أو السجن ؛ يحجر عن الناس ، كما فعل عمر هنا في آخر ، أمر بالناس أن يكفوا عنه ، لا أحد يكلمه ، كما فعل النبي ﷺ مع كعب بن مالك ، أمر المدينة كلهم أن يهجروه لا يكلموه ، حتى وصفه الله ﷻ فقال : ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ

وَوَظَنُوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ﴾ (٢) ولكن السجن يقول : إن العلماء يبينون للذي

يعزر الوالي بأن هذا خطر على الناس ، يجب أن يحمى الناس من خطئه ، أو من بدعته ، العلماء هم اللي يبينون أن هذا خطر يجب أن يحجر عن الناس ، كما قال ابن القيم : إذا كان المفلس الذي يتلاعب في أموال الناس ، يجب الحجر عليه بالشرع ، والطبيب الجاهل الذي يتلاعب في أبدان الناس يجب أن يحجر عليه ، لو اكتشف الناس أن فلانا يفتح عيادة وهو ليس بطبيب قاموا عليه ، فما بالكم بالذي يلعب في دين الناس ، يشبه عليهم ، وينشر عندهم الشبهات ، يحرفهم عن السنة هذا أولى بالحجر ، إذا ما نفع يزداد الجلد ، مثل ما فعل عمر هنا ، عمر هنا جلده جلدا عظيما ، قال : أتى برطائب من الجريد ، تعرفون الجريد النخل إذا كان أخضر يكون شديدا مؤلما ، فضربه حتى جعل ظهره وبرة ، يعني بمعنى لا تسأل عن ذلك الظهر ماذا كان ؟ من الانتفاخ والتمزق ، ثم ترك حتى برئ ، ثم أعاد عليه ، ثم تركه حتى برئ ، ثم أعاد عليه ، فقال الرجل : يا أمير المؤمنين ، إن كنت تريد تقتلني فاقتلني قتلا جميلا ، وعمر لا يريد أن يقتله ، يعرف عمر لو أرد قتله في سيف ، وإنما يريد أمرا آخر ، والله كان أرحم به من أبيه وأمه ، ماذا يريد عمر ؟ هل يريد فقط ؟ لأ . يريد أن هذا الرجل لما ما كان عنده خوف من الله يزعه يريد أن يعيش تجربة مرعبة ، بحيث يظل طول حياته كلما تذكر البدعة تذكر الضرب والهجر ، وسبق

- سورة الإسراء آية : ٨١ .

- سورة التوبة آية : ١١٨ .



إلى ذهنه هذا الرعب ، فيكف عن ذلك ، وفعلا لما مات عمر ومات عثمان وأتى الخوارج ، أتوا إلى صبيغ بن عسل التميمي هذا عراقي ، فقالوا : يا صبيغ ، هذا وقتك ، الآن جاء أهل الجدل في القرآن ، فقال : لا والله ، شفتي موعظة العبد الصالح ، نفعني موعظة العبد الصالح ، خلاص عرف الطريق ، فهذا قصد عمر أن يضرب المبتدع حتى إذا أراد أن يبتدع مرة أخرى يعرف ، وهذه الحكمة من الحدود ، لماذا الرجم الزاني بهذه الصورة المربعة ، حتى قال الله : ﴿ (خَطَأٌ) وَلِيَشْهَدَ عَدَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(١) حتى إن كل من أراد أن يفكر في الزنا ذكر الرجم بالحجارة ، وهذا صلاح للناس .

أو يكون التعزير يصل إلى القتل ، وهذا إذا استمر المبتدع البدعة ، ورفع السيف على المسلمين ، واستحل دماءهم ، يأتيك من يقول : الفكر لا يواجه إلا بالفكر ، هذا الآن يقتل ، ... يكب على أمة محمد كما قال عليه الصلاة والسلام : ﴿ لا يتحاشى من مؤمنيتها ، ولا يفى لذي عهد بعهد ، ويقتل البر الفاجر ، فقال النبي عليه الصلاة والسلام : اقتلوهم ، فإن في قتلهم أجر إلى يوم القيامة ﴾ وقال : ﴿ طوبى لما قتلهم وقتلوه ﴾ وقال : ﴿ لن أدركتهم لأقتلهم قتل عاد ﴾ قتل عاد إيشمعنا ؟ يعني قتل استئصال بالكلية ، خلاص هذا وصل إلى مرحلة لا بد أن يقتل ، هذا الذي يذهب الفكر ، إما الوحي وإما التعزير الشديد الذي يحفظ للدين حرمة .

يوجد أهل بدع يقومون ، ويستحلون الدماء الحرام ، ويفتكون بالناس ، ويغدرون بهم ، يأتون في ظلم الليل ويقتلونهم ، كلهم البر والفاجر ، ثم يأتيك رجل ضعيف العقل ويقول : لأ ، الفكر لا يواجه إلا بالفكر ، طيب قبل أن يرفع السيف ما نخالف ، نواجه بالوحي ، هذا مقصود عمر ، إذن الفائدة الثانية أن هذه أفضل طريقة في استتابة المبتدع ، إما الوحي فإن لم يقتنع ، التعزير البليغ الذي يجعله يعيش في رعب طول حياته إذا أراد أن يبتدع مرة أخرى ، هذا الذي يحفظ للدين قدره ، وهذا وصية النبي ﷺ كما قال في الخوارج : ﴿ اقتلوهم فإن في قتلهم أجر إلى يوم القيامة ﴾ ولها طرق كثيرة هذه القصة ، واسم صبيغ بن عسل رضي الله عنه رحم وانفع بهذه الموعظة ، وأنجاه الله عجل ؛ نعم .

وأیضا من الفوائد فيها انظروا إلى حسن الطاعة من الرعية ، كتب عمر إلى أهل العراق وأهل مصر وأهل الشام : أنكم ما تجالسون هذا الرجل ، انظروا كيف أمصار كاملة يهجرونه ، حتى إن كان يمر على الحلق في المسجد ، وكلما أراد أن يكلم حلقة قالوا : عزمة أمير المؤمنين ، يعني عزم عليكم ألا تكلموه ، فلا يكلمونه ،



حتى ضاق بالرجل كما قال تعالى : ﴿ ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ ﴾ ^(١) رعب شديد ، الناس كلهم يهجرونه ، ثم حسنت توبته ، واستقام ، وترك البدع ، وأقبل على السنة ، فكتب لأبي موسى يا أمير المؤمنين ، الرجل حسنت توبته ، فقال : كلموه ، هذا مقصود عمر ، والله إنه أرحم به من أبيه وأمه ، وعرف هذا الرجل غبه فيما بعد ، لما قام الخوارج قال : نفعني موعظة الرجل الصالح ، بل إنه قال : الآن يا أمير المؤمنين ، إن كنت تريد أن تداويني فقد والله برئت ، ذهب كل اللي في نفسي ، وقال : شفيتني شفاك الله ، وقال : الذي كنت أجده في رأسي ذهب مع الضرب ، خلاص ذهب الشبهات ، هذه الشبهات من الشيطان ، ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَدِّدُوا لَكُمْ ﴾ ^(٢) لا بد أن تذهب هذا الوحي وحي الشياطين ، نعم .

- سورة التوبة آية : ١١٨ .

- سورة الأنعام آية : ١٢١ .



الكتب التي ليس معها علم هي مظنة الفتنة

وَحَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ حَزْمَةَ بْنِ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ قَالَ: جَعَلَ صَبِيغٌ يَطُوفُ مَعَهُ بِكُتُبٍ: مَنْ يَتَفَقَّهُ يَفْقَهُهُ اللَّهُ، مَنْ يَتَعَلَّمُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ. فَأَخَذَهُ عُمَرُ فَضْرَبَهُ بِالْجَرِيدِ الرُّطْبِ ، ثُمَّ سَجَنَهُ حَتَّى إِذَا جَفَّ الَّذِي بِهِ أَخْرَجَهُ فَضْرَبَهُ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ قَتْلِي فَأَجْهِزْ عَلَيَّ، وَإِلَّا فَقَدْ شَفَيْتَنِي شَفَاكَ اللَّهُ. فَخَلَاهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ.

نعم ؛ كتب فيها المتشابه ، الآثار لازم تجمع ، لا يكون أحد معه كتب السنة والقرآن وأن عمر يضربه ، كتب فيها المتشابه ، في رواية أخرى أنه كان يقول للناس : لماذا قال الله كذا ، ولماذا قال كذا ؟ يجمع المتشابه ، هذا يفتن العامة ، والكتب التي ليس معها علم هي مظنة الفتنة سيقولها ؛ نعم .



المفروض على ولي الأمر المسلم السني أن يزع أهل البدع بما يردعهم

حَدَّثَنِي أَبُو أَيُّوبَ ، عَنْ سُحُنُونَ ، عَنْ ابْنِ وَهْبٍ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ قَالَ: جَعَلَ صَبِيغٌ يَطُوفُ بِكُتُبٍ مَعَهُ، وَيَقُولُ: مَنْ يَتَفَقَّهُ نَفَقَهُ، مَنْ يَتَعَلَّمُ يُعَلِّمُهُ اللَّهُ. فَأَخَذَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَضْرِبُهُ بِالْجَرِيدِ الرَّطْبِ ، ثُمَّ سَجَنَهُ حَتَّى جَفَّ الَّذِي بِهِ، ثُمَّ أَخْرَجَهُ فَضْرِبُهُ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ قَتْلِي فَأَجْهْزْ عَلَيَّ، وَإِلَّا فَقَدْ شَفَيْتَنِي - شَفَاكَ اللَّهُ - . فَخَلَاهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، قَالَ ابْنُ وَهْبٍ: قَالَ لِي مَالِكٌ: وَقَدْ ضَرَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ صَبِيغًا حِينَ بَلَغَهُ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ مِنَ الْقُرْآنِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

نعم ؛ فإذا فيه أنه ليس كل مبتدع يناقش ويجادل ، إذا كان يريد الحق يبين للوحي ، وإلا فالمفروض على ولي الأمر المسلم السني أن يزع الله بالسلطان ما لا يزع بالقرآن ، أن يكف المبتدع عن الناس بأي طريقة من التعزير ، إما بسجنه ، أو بتوبيخه ، أو بجلده ، أما أن كل من أظهر بدعة يناقش ويجادل ما ينتهي الأمر ، هذا فكر لا بد له من وحي ، أو إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن ، إذا لم ينتزع بالقرآن والسنة ، فهناك السلطان ؛ نعم .



باب في نَقْضِ عُرَى الْإِسْلَامِ وَدَفْنِ الدِّينِ وَإِظْهَارِ الْبِدَعِ.

السنة غريبة منذ وفاة الصحابة

نعم ؛ وهذا باب نفيس ، وعظيم القدر ، حتى يعرف العبد أن السنة غريبة ، منذ وفاة الصحابة - رضي الله عنهم - وأن الغربة هي الوضع الصحيح ، أن الغربة هي الأساس ، نعم ، وهو عظيم القدر هذا الباب ، وهذه الآثار الكثيرة التي فيه ، نعم .



شدة تأصل البدعة وفتنتها على الناس حتى يظنون أنها سنة

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ يُونُسَ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ أَنَّهُ أَخَذَ حَجْرَيْنِ ، فَوَضَعَ أَحَدَهُمَا عَلَى الْآخَرِ ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: هَلْ تَرَوْنَ مَا بَيْنَ هَذَيْنِ الْحَجْرَيْنِ مِنَ النُّورِ؟ قَالُوا: يَا أبا عَبْدِ اللَّهِ ، مَا نَرَى بَيْنَهُمَا مِنَ النُّورِ إِلَّا قَلِيلًا. قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَتُظْهَرَ الْبِدْعُ حَتَّى لَا يُرَى مِنَ الْحَقِّ إِلَّا قَدْرٌ مَا تَرَوْنَ مَا بَيْنَ هَذَيْنِ الْحَجْرَيْنِ مِنَ النُّورِ ، وَاللَّهُ لَتَفْشُونَ الْبِدْعُ حَتَّى إِذَا تَرَكْتُمْ مِنْهَا شَيْئًا قَالُوا: تَرَكْتِ السُّنَّةَ.

نعم ؛ حذيفة كما قلنا من أخير وأعلم أصحاب محمد بالفتن والبدع ، وضع حجرين واحد فوق واحد ، ثم فرج بينهما فقال : كم ترون ما بين هذين الحجرين من نور ؟ قالوا : نرى نورا قليلا ، فقال : والله لتفشون البدع ، البدع مثل الحجرين ، هي البدع تصرف الناس عن الوحي حتى لا يبقى من الوحي إلا نور قليل يرى بين الأحجار ، الأحجار هي البدع ، فهي تضايق الوحي ، وتصد الناس عن الوحي ، وتصرف الناس عن الوحي ، حتى لا يسمع الناس الآثار والسنة والقرآن إلا قليلا ، وهذا صدق فيه ، وهذا من حسن الأمثلة وجودتها عند الصحابة والنور الذي أعطاهم الله ﷻ هذا أمر واقع ، الآن لا تسمع الآثار والوحي وكلام السلف إلا مثل النور الذي تراه بين الحجرين ، نعم .

وتفشو البدع حتى إذا غيرت قالوا الناس : تركت السنة ، من شدة تأصل البدعة وفتنتها على الناس ؛ يظنون الناس أنها سنة ، فإذا جاء أحد يغيرها قال ؛ هذا سنة كيف يغيرها ؟ نعم .



غربة الدين وذهاب السنن

حدثني محمد بن وضاح ، عن مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ ، عن نُعَيْمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ ، عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ ، عن أَبِي الطُّفَيْلِ ، عن حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانَ أَنَّهُ أَخَذَ حَصَاةً بَيْضَاءَ فَوَضَعَهَا فِي كَفِّهِ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ اسْتَضَاءَ إِضَاءَةَ هَذِهِ، ثُمَّ أَخَذَ كَفًّا مِنْ تُرَابٍ فَجَعَلَ يَذَرُهُ - جعل يذره - على الحَصَاةِ حَتَّى وَاوَاهَا ، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَجِيئنَ قَوْمٌ يَدْفِنُونَ الدِّينَ هَكَذَا كَمَا دُفِنَتْ - كما دُفِنَتْ؛ أحسن الله إليك - كما دُفِنَتْ هَذِهِ الحَصَاةُ، وَلَتَسْلُكَنَّ طَرِيقَ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَكُمْ حَذْوِ القُدَّةِ بالقُدَّةِ وَحَذْوِ النَّعْلِ بالنَّعْلِ.

وهذا أيضا مثل عظيم ، وضع حصاة بيضاء من المرو ، المرو هو الحصى الأبيض المستضيء ، وضعه في كفه ، وقال : إن الدين قد استضاء إضاءة هذه الحصاة ، يعني أصبح واضحا كل يعرفه ، لو وضعت حصاة بيضاء في كفك أصبحت تراها من كل الجوانب ، هذا الدين ، اتضح ثم أخذ أمرا خارج الحصاة ، يعني البدع هي خارج الدين ، التراب يختر من الحصى ، فمألاً كفه ترابا ثم ذره على الحصى حتى وراها ، لا ترى ، قالوا : ولا يجيئن أقوام من كثرة ما يبتدعون يدفنون الدين كما دفنت هذه الحصاة ، وهذا مثل عظيم إذا تصوره الإنسان يعرف ، وصدق حذيفة ، ما هو والله بالرأي ، ولكن الحق اليقين الذي أخبر النبي ﷺ عنه ، وهذا يدل على غربة الدين ، وذهاب السنن ، نعم ، ولذلك مدح أهل الغربة ، طوبى للغرباء كما سيأتي ؛ نعم .



الذي يمنع الناس من الابتداع هو الخوف من الله والأمانة والصدق

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَسَدُ بْنُ مُوسَى ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنِي حُمَيْدُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ أَخُو حذيفة رضي الله عنه قال : قال حذيفة رضي الله عنه أول ما تفقدون من دينكم الأمانة وأخر ما تفقدون الصلاة، ولتنقضن عرى الإسلام عروة عروة، وليصلين نساؤهنم حيضا، ولتسلكن طريق من كان قبلكم حذو القذة بالقذة، وحذو النعل بالنعل ، لا تخطئون طريقهم ولا يخطأ بكم ، وحتى تبقى فرقتان من فرق كثيرة تقول إحداهما: ما بال الصلوات الخمس؟ لقد ضل من كان قبلنا، إنما قال الله : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ أَلَيْلٍ ﴾ ^(١) لا يصلون إلا ثلاثا، وتقول الأخرى: أيها المؤمنون بالله كإيمان الملائكة ما فينا كافر ولا منافق، حَقَّ على الله أن يحشرهما مع الدجال.

نعم ، وهذا أمر عظيم ، وهذا كلام حذيفة سبحانه الله العظيم وقع كله ، أول ما تفقدون من دينكم الأمانة ؛ لأن الذي يمنع الناس من الابتداع هو الخوف من الله ، والأمانة والصدق ، فإذا ذهبت الأمانة ذهب الخوف ، وأتت الخيانة ، وأتى تحريف الكلم عن مواضعه ، فالدين عرى ، تمتلخ عروة عروة ، فأول عروة تترك الأمانة ، وآخر شيء الصلاة ، إذا تركت الصلاة ما بقي شيء ، هو آخر شيء ، فهو مثل العرى التي يتركها الناس عروة عروة .

وقال : حتى تصلي نساؤكم حيضا ، ديانة يعني يفتيهم أناس أن من الدين أن تصلي وهي حائض ، ليس جهلا ، الجهل موجود ، لكن يفتيهم ، والناس أنها يجوز أن تصلي وهي حائض ، كما أفتى الخوارج بالعكس ، بل بهذا ، أفتى الخوارج أن الحائض تدع الصيام وتدع الصلاة ، الحديث اللي في الصحيحين قالت : معاذة العدوية لعائشة ما بال الحائض تقضي الصيام ولا تقضي الصلاة ؟ فقالت عائشة : أحرورية أنت ؟ يعني هل أنت من الخوارج . قالت : لا ، ولكني أسأل ، قالت : كان يصبنا عند النبي صلى الله عليه وسلم ونؤمر بقضاء الصيام ، ولا نؤمر بقضاء

- اسورة هود آية : ١١٤ .



الصلاة ، فكان الخوارج يأمرونهن بقضاء الصيام ، وقضاء الصلاة من زيادتهم تمتعهم ، لكن يأتي أناس بعكسهم ، يأمرونها أن تصلي وهي حائض .

قال : ولتسلكن طريق من كان قبلكم ، وهذا أمر حق ، أن نتبع سنن من كان قبلنا ، قال : حتى تبقى فرقتان من فرق كثيرة ، إحداهما تقول : الصلوات ثلاث ، وهذا ذكروه أهل الفرق أيضا من فرق الخوارج ، كانوا يرون أن الصلوات ثلاث ، أنه يصلى طرفي النهار وزلفى من الليل فقط ، أول النهار وآخره في الليل صلاة ، وهذا موجود في كتب الفرق .

وتقول الأخرى : أيها المؤمنون بالله كإيمان الملائكة ، وهذه حصلت بعد حذيفة ، وهم المرجئة ، يقولون : نحن إيماننا كإيمان الملائكة ، بمعنى أن الإيمان لا يفترق ، الإيمان هو التصديق ، والتصديق واحد ، والعمل ليس من الإيمان ، ما فينا كافر ولا منافق ، ولهذا قال ابن أبي مليكة كما في البخاري : أدركت ثلاثين من أصحاب محمد كلهم يخشى النفاق على نفسه ، ما منهم من يقول : إنه على إيمان جبرائيل وميكائيل ، لما سألوه إن قوما يقولون : إيماننا كإيمان جبريل وميكائيل ، فهذا حصل سبحانه الله العظيم ، حق على الله أن يحشرنا مع الدجال ، فانظروا إلى النور الذي عند أصحاب محمد ، يعرفون ماذا سيحصل بما علمهم الله ﷻ وعلمهم رسوله ﷺ ؛ نعم .



لَمْ يَعْمَلْ أَحَدٌ مِنَ الْأُمَّمِ شَيْئًا إِلَّا اسْتَعْمَلَتْهُ هَذِهِ الْأُمَّةُ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ : لَمْ يَعْمَلْ أَحَدٌ مِنَ الْأُمَّمِ شَيْئًا إِلَّا اسْتَعْمَلَتْهُ هَذِهِ الْأُمَّةُ .

هذا لسببين ، هذا حق ، أما الخبر هو صدق ، لكن له سببان ؛ السبب الأول أن الإسلام للناس عامة ، كان النبي يبعث إلى قومه خاصة ، لكن الإسلام للناس عامة ، للعرب والعجم والفرس والروم والحبش والصين وغيرهم ، فيأتون هؤلاء ويسلمون ، ثم يدخلون في الإسلام ما ليس منه ، يعني يأتون بأشياء من دينهم السابق ويدخلونها في الإسلام ، فلا يعمل أحد من الأمم شيئاً إلا عملته هذه الأمة ؛ لأنها أمة عامة ، وهذا أمر واضح .
والأمر الثاني أن أهل الإسلام لا يتعايشون مع غيرهم ، يعني ينكرون عليهم ، أهل أمر ونهي ، بمعنى اليهود كانوا موجودين قبل عهد النبي ﷺ وكان الكفار لا يقاتلونهم ولا يؤذونهم ؛ لأن اليهود لا يأمرون الكفار ولا ينهونهم إذا رأوهم على فواحش ، يعتقدون دينهم خاص بهم ، والنصارى كذلك لكن أهل الإسلام فرقان ، لا بد أن تدخل في الدين أو نقاتلك ، يعني لا يقبلون أهل أمر ونهي ، أهل حسبة ، أهل جهاد ؛ فلذلك من كان في قلبه مرض ربما تزي بالإسلام وأدخل فيه ما ليس منه ، كما فعل اليهود عبد الله بن سبأ وأمثاله وغيرهم ، فهذا معنى أن ما فيه شيء عمله الأمم إلا عملته هذه الأمة ؛ نعم .



الخير بعد الأنبياء ينقص ، والشر يزيد

قال ابن وضاح : الخير بعد الأنبياء ينقص ، والشر يزيد .

هذا كلام حق نعم ، الخير بعد الأنبياء ينقص ، والشر يزداد ، وكذلك الخير بعد العلماء ينقص والشر يزداد ؛ لأن العلماء هم ورثة الأنبياء ، وهذا أمر ملاحظ ، بعد ما مات أكابر هذه الأمة قبل سنتين أو ثلاث أصبحتم كما ترون ، الخير ينقص والشر يزداد ، إلا أن يبعث الله أناسا يقومون مقامهم ، والعلماء ورثة الأنبياء ، ودائما ذهاب العلماء كما قال ابن مسعود تقدم معنا ، لا أقول عام خير من عام ، ولا أمير خير من أمير ، كل عام والذي بعده أشرف منه ، لماذا ؟ قال علماءكم يذهبون ، ويأتي أناس يحدثون في الدين برأيهم ، يقيسون بالأهواء في أبواب الأموال ، ما تجد عندهم قال الله قال رسوله ، كل شيء حلال حلال ، ويأتيك بآراء رخيصة في أبواب كل الأبواب ، هذا معناه ، فإذا خير بعد الأنبياء ينقص والشر يزداد ، وكذلك الخير بعد العلماء ورثة الأنبياء ينقص والشر يزداد ؛ كما قال النبي ﷺ يتخذ الناس رؤوسا جهالا [١] هذا سبب ضلال الناس ؛ نعم .



وقال مُحَمَّدُ بْنُ وَصَّاحٍ : إِنَّمَا هَلَكَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى يَدَي قُرَائِهِمْ وَفُقَهَائِهِمْ ، وَسَتَهَلَكَ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى يَدَي قُرَائِهِمْ وَفُقَهَائِهِمْ .

وهذا حق أيضا ، إنما هلكت بنو إسرائيل على أيدي قرائهم وفقهائهم ، بمعنى الذين يتزيفون بالعلم وليسوا من أهله ، وهذه الأمة هلاكتها على هؤلاء ؛ من قديم انظروا في هلكة الناس ، يعني الحاكم لا يؤثر في الناس تأثيرا بالغا ، تأثيره وقتي ، حتى لو كان فاسق ظالم ، المغني ، الممثل ، الفاسق ، هذا كله عند الناس تأثيره محدود ، الناس يدرون هذا خارج الشريعة ، من الذي يضر بالناس هو الذي يأتي باسم الدين ، باسم الفقه ، باسم القراء .

وانظروا في المبتدعة قديما من الذي أحدث في الناس بدعة الخروج والقدر والاعتزال والرفض ، وهذا كله باسم الدين ، فما في شك أثر الفساق وأثر الظلمة وأثر الحكام في الأمة لا يقارن بأثر الذين يأتونه من باب الدين ، من باب الديانة ، من باب الفقه ، وهم يضرونها ، يحرفون عن السبيل ، فبنو إسرائيل إنما هلكوا من قبل قرائهم وفقهائهم ، وهذه الأمة كذلك ؛ نعم .



تحذير النبي من الإحداث في الدين

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ : حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ ، عَنْ شُعْبَةَ ،
عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : ﴿ ٥٦٠ ﴾
قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَوْعِظَةٍ فَقَالَ : إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاءَ عُرَاءَ غُرْلًا ﴿ ٥٦١ ﴾ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ
وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿ ٥٦٢ ﴾ ﴿ ١ ﴾ فَأَوَّلُ الْخَلَائِقِ يُلْقَى بِنُوبِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ ، ثُمَّ يُؤْخَذُ
بِقَوْمٍ مِنْكُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ، أَصْحَابِي ، قَالَ : فَيُقَالُ : إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدَثُوا
بَعْدَكَ ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ : ﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ ﴾ ﴿ ٢ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ فَإِنَّكَ
أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ﴿ ٣ ﴾ قَالَ : فَيُقَالُ : إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدَثُوا بَعْدَكَ ، إِيَّاهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ
عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ ﴿ ٥٦٣ ﴾ .

نعم ، قوله : يؤخذ بقوم منكم ، يعني من جيلكم أو من زمانكم ، هذا التأويل ، أو يقول ممن كان في عهد
النبي ﷺ يظهر الديانة ، ثم ترك ، كما حصل لو ارتدوا ، ارتدوا على أعقابهم بعد وفاة النبي ﷺ الصحابي هو من
لقي النبي ﷺ مؤمنا به ومات على ذلك ، هذا اللي يسمى صحابيا ، أما إذا ارتد ما يسمى صحابيا ، فالمقصود
تحذير النبي ﷺ من الإحداث في الدين ، قال : يذاد أناس عن حوضي ، ويؤخذ بهم ذات الشمال ، فأقول : يا
ربي صحابي صحابي ، كانوا يعني عندي بصحبي ، فيقول : إنك لا تدري ماذا أحدثوا بعدك ، فالإنسان يحذر
الإحداث في الدين ؛ نعم .

- سورة الأنبياء آية : ١٠٤ .

- سورة المائدة آية : ١١٧ .

- سورة المائدة آية : ١١٨ .



رؤية المعروف منكرا والمنكر معروفا

وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ وَصَّاحٍ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْبِشْرِ زَيْدُ بْنُ الْبِشْرِ الْحَضْرَمِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا ضِمَامُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْمَعَاوِرِيُّ ، عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : ﴿ كَيْفَ بِكُمْ إِذَا فَسَقَ شَبَابُكُمْ وَطَعَتْ نِسَاؤُكُمْ وَكَثُرَ جَهَالُكُمْ؟ ﴾ قَالُوا : أَوْ إِنْ - أَوْ إِنْ - أَوْ إِنْ ذَلِكَ كَائِنٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! قَالَ : وَأَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ . كَيْفَ بِكُمْ إِذَا لَمْ تَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ ، وَتَنْهَوُا عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالُوا : إِنْ - أَوْ إِنْ - أَوْ إِنْ - أَوْ إِنْ ذَلِكَ كَائِنٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! قَالَ : وَأَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ . كَيْفَ بِكُمْ إِذَا أَمَرْتُمْ بِالْمُنْكَرِ وَنَهَيْتُمْ عَنِ الْمَعْرُوفِ؟ قَالُوا : أَوْ إِنْ ذَلِكَ لِكَائِنٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! قَالَ : وَأَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ . كَيْفَ بِكُمْ إِذَا رَأَيْتُمُ الْمَعْرُوفَ مُنْكَرًا وَرَأَيْتُمُ الْمُنْكَرَ مَعْرُوفًا؟ ﴿٢٤٣﴾ .

نعم ، أما نسبة النبي ﷺ كما رأيتم عن غير واحد من أهل العلم ، هذا ليس متصلا ، وهذا لا ينسب إلى النبي ﷺ بهذا الإسناد ، وأما المعنى فهو حق ، إما أن يكون من قوله عليه الصلاة والسلام بسند آخر ، وإما أن يكون من قول صحابي ، أو عالم من العلماء ؛ لأن المعنى هذا حق ، وهذا الخبر صدقته الأيام ، فإن الخبر يكون صدقا إذا كان واقعا ، هذا أصبح واقعا يرى ، فدل على صدق هذا الخبر ، كيف بكم إذا فسق شبابكم ، وطعت نساؤكم ، حصل عندها الطغيان ، وكثرت جهالكم ، ثم قال : وأشد من ذلك ، كيف بكم إذا لم تأمروا بالمعروف ، وتنهوا عن المنكر ، ثم قال : وأشد من ذلك كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ، أو بالبدعة ، أو بالمعصية ، ونهيتم عن المعروف ، نهيتم عن السنة ، قال : وأشد من ذلك ، كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكرا ، والمنكر معروفا ؛ نسأل الله العافية والسلامة ، وهذه إذا تأمل الإنسان يجده ؛ نعم .



بغض الناس من يأمرهم بطاعة الله

حدثني إبراهيم بن محمد بن عبيد بن محمد ، عن أحمد بن عاصم ، عن عطية ، عن الوليد بن عبد الرحمن - هذا حدثني إبراهيم بن محمد عن عبيد بدل بن عن عبيد نعم - حدثني إبراهيم بن محمد ، عن عبيد بن محمد ، عن أحمد بن عاصم ، عن عطية ، عن الوليد بن عبد الرحمن ، عن محمد بن علي قال : قال رسول الله ﷺ **وَيْحٌ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ! مَاذَا يَلْقَى فِيهَا مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ كَيْفَ يُكَذِّبُونَهُ وَيَضْرِبُونَهُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ أَطَاعَ اللَّهَ .** قال عمر بن الخطاب : يا رسول الله ، الناس يومئذ على الإسلام؟ قال : نعم يا عمر . قال عمر : يا رسول الله! ولم يبغضون من أمرهم بطاعة الله؟! فقال : يا عمر ، ترك القوم الطريق فركبوا الدواب ، ولبسوا لين الثياب ، وخدمهم أبناء فارس ، وتزين الرجل منهم بزينة المرأة لزوجها ، وتبرج النساء ، زيهن زي الملوك الجبابرة يتسمنون كالنساء ، فإذا تكلم أولياء الله وأمرهم بطاعة الله قيل له : أنت قرين الشيطان ورأس الضلالة مكذب بالكتاب ، تحرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ، تأولوا كتاب الله على غير تأويله ، واستدلوا به أولياء الله ﷻ .

استدلوا به أولياء الله ، وفي نسخة استزلوا ، وكلها صحيحة ، استدلوا يعني من الإذلال ، واستزلوا من الزلل ، وهذا أيضا محمد بن علي ، هذا لم يدرك النبي ﷺ ابن الحنفية ، فيكون هذا فيه انقطاع ، ولا يثبت عن النبي ﷺ بهذا السند ، أما المعنى فهو حق ، وهذا قد صدقه الواقع ، فأما أن يكون من كلام النبي ﷺ أو من كلام صحابي أو من كلام أحد السلف ممن أعطاه الله النور ، وانظر كيف هنا استفهام عمر ، لما قال : كيف يضربونه ؟ وهو يطيع الله ويأمرهم بالسنة ، فقال عمر : هل يومئذ على الإسلام ، هذا لا كفر ولا مسلمين ؟ معنى كيف تضرب شخص يأمر بالسنة ، يأمر بالهداية ، هذا لا يتصور المسلم ، إذا كان مسلما كيف عمر يستغرب يقول الناس يومئذ على الإسلام ، يضربون اللي يأمرهم بالطاعة ويأمرهم بالسنة ، ثم قال إنهم يتركون الطريق ، ويركبون الدواب ، ويلبسون لين الثياب ، كل هذا حصل ، تخدمهم أبناء فارس وهذا حصل ، تزين الرجل منهم بزينة المرأة لزوجها ، وهذا حصل ، تزين الرجال الآن أمر عظيم ، يتزينون مثل تزين النساء ، ويتبرجن النساء وهذا حصل ، زيهن زي الملوك الجبابرة ، وهذا حصل ، يتسمنون كالنساء يحرصون على أجسامهم ، وهذا حصل ، ثم إذا تكلم ولي الله وأمر بطاعة الله قالوا : أنت قرين الشيطان ، أنت رأس الضلالة ، تكذب بكتاب الله ، تحرم على الناس زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ، هذا حصل سبحانه الله العظيم ، ولأجل هذا الكلام



نور ، إما أن يكون من النبي ﷺ أو يكون من أصحابه ، قال : تأولوا كتاب الله على غير تأويله ، بمعنى لم يفهموه ، واستدلوا به عباد الله ، أو أولياء الله ، أو استزلوا ، نعم .



غربة الإسلام

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ : حَدَّثَنَا نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ قَالَ : حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ يُونُسَ ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ ، عَنْ حَبَّانِ بْنِ أَبِي جَبَلَةَ ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ : لَوْ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْيَوْمَ مَا عَرَفَ شَيْئًا مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ هُوَ وَأَصْحَابُهُ إِلَّا الصَّلَاةَ .

قال الأوزاعي: فكيف لو كان اليوم؟

قال عيسى: فكيف لو أدرك الأوزاعي هذا الزمان؟

نعم ، نحن ماذا نقول ، نحن ماذا نقول ، لو خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم يقول أبو الدرداء في الشام ما عرف شيئاً مما كان عليه هو وأصحابه إلا الصلاة ، بمعنى الدين موجود فيه صلاة وفيه زكاة ، لكنها غيرت الصلاة تنقر نقرا ، والأذان غيرت يعني ، فيقول الشيء الصافي اللي مات عليه النبي صلى الله عليه وسلم ما عدا يوجد ، فيقول الأوزاعي : كيف لو أدرك أبو الدرداء اليوم ، قال عيسى بن يونس : كيف لو أدرك الأوزاعي هذا الزمان ، كلهم القرون الثلاثة ، أما نحن فالله المستعان ، وهذا يدل على أن هذا تشرح صدور المؤمنين ، إن الغربة هي الأصل ، وأن الإنسان يبحث عن الفرقة الناجية ويتمسك بها ، ولا يضره الهالكة ، من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي ، وطوبى للغرباء ، كما سيأتي إن شاء الله ؛ نعم .



طلب الآخرة

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ خَالِدٍ قَالَ : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مَعْبُدٍ ، عَنْ أَبِي مَلِيحٍ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، عَنْ الْحَسَنِ رضي الله عنه قَالَ : لَوْ أَنَّ بَعْضَ مَنْ مَضَى انْتَشَرَ - يَعْنِي بُعِثَ - حَتَّى يُعَايِنَ خِيَارَكُمْ الْيَوْمَ لَقَالَ : مَا لِهَؤُلَاءِ فِي الْآخِرَةِ فِي حَاجَةٍ ، وَلَوْ رَأَى شِرَارَكُمْ لَقَالَ : مَا يُؤْمِنُ هَؤُلَاءِ بِيَوْمِ الْحِسَابِ .

يقول أن رجلا ممن مضى بعث ورأى خياركم ، أهل الصلاح ، وأهل اللي ظهر عليهم الاستقامة ، قال هؤلاء ليس لهم في الآخرة من حاجة ، لا يطلبون الآخرة طلبا شديدا ، يعني كأنهم ، وأما لو رأى شراركم قال : هؤلاء لا يؤمن هؤلاء بيوم الحساب ، يعني يفعلون شيئا كأنهم نسوا يوم الحساب ، والله المستعان ؛ نعم .



عبادة الصحابة

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ : حَدَّثَنَا أَسَدُ بْنُ مُوسَى قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو يَحْيَى ، عَنْ مُوسَى الْجَعْفِيِّ ، عَنِ الْحَسَنِ رضي الله عنه قَالَ : أَدْرَكْتُ عَشْرَةَ آلَافٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم لَوْ رَأَوْكُمْ لَقَالُوا : مَا لَهُؤُلَاءِ؟! مَجَانِينَ؟ وَلَوْ رَأَيْتُمُوهُمْ لَقُتِلْتُمْ : هؤُلَاءِ مَجَانِينَ ، وَلَوْ رَأَوْا خِيَارَكُمْ لَقَالُوا : مَا لَهُؤُلَاءِ فِي الْآخِرَةِ مِنْ حَاجَةٍ ، وَلَوْ رَأَوْا شِرَارَكُمْ لَقَالُوا : مَا يُؤْمِنُ هؤُلَاءِ بِيَوْمِ الْحِسَابِ .

يقول : لو أدركت عشرة آلاف من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهذه بعض الناس ينكرها عن الحسن ، يقول : ما أدرك هذا العدد ، وأما الاحتمال فهو محتمل ، الحسن ولد في خلافة عمر ، والنبي عليه الصلاة والسلام حج معه مائة ألف ، فهو محتمل ، لكنهم استنكروا كيف يدرك عشرة آلاف ولا يروي عنهم ، لأن روايته قليلة جدا عن الصحابة الحسن ، لكن على كل حال يقول : لو رأوكم الصحابة لقالوا : ما لهؤلاء ، هؤلاء مجانين ، ولو رأيتموهم قتلهم : هؤلاء مجانين ، من شدة إقبالهم على الآخرة ، وإقبالكم أنتم على الدنيا ، كما قال أنس بن مالك ، وهذا يفسر هذا ، قال : إنكم تفعلون أعمالا هي في أعينكم أدق من الشعر ، كنا نعدّها في عهد النبي صلى الله عليه وسلم من الموبقات ، إنكم تفعلون أعمالا هي في أعينكم أدق من الشعر ، شيء بسيط جدا ، كنا نعدّها في عهد النبي صلى الله عليه وسلم من الموبقات ، مثلا الكذب ، النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أثر عن الرجل كذبة سقط من عينه ، ولا يكلمه حتى يحدث توبة صادقة ، ويظهر صدقه ، يرون أن هذا مناف تماما للإيمان وللرجولة والمروءة ، ثم يأتي بعدهم فيما بعد أصبح الكذب حتى عند من يتزي بالصالح والخير يكثر عندهم ، يعني عندهم أنها أدق من الشعر ، أمر سهل ، كذب أبيض ، وهي كانت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم من الموبقات ، وهكذا حتى نعرف قدر الصحابة ، وما كانوا عليه من العلوم الجليلة ، والأعمال العظيمة ، وأن من بعدهم لا يمكن أن يدركهم بحال ، نعم .



علم القلب

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ : يُقَالُ : تَخْرُجُ الْفِتْنُ مِنْ عِنْدِ أَصْحَابِ الْكُتُبِ وَإِلَيْهِمْ تَعُودُ .

نعم ؛ وهذا حق لم يقل علماء ، الذين يخشون أصحاب الكتب ، أصحاب البحوث ، الذين ما عرفوا العلم على وجهه ، العلم أنه علم القلب ، ﴿ إِنَّمَا تَخَشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾^(١) هؤلاء تخرج الفتن منهم ، وإليهم تعود ، يعني إما أن يعود ضلالها عليهم ، وإما أنهم يعني أن الفتن منهم وإليهم دائما ، وهذا حق ، ... طالب الفتن تكون من أصحاب الكتب ، نعم .



مسخ علماء آخر الزمان قردة وخنازير

قال ابن وضاح : ويقال : ويبعث الله رجلاً حمراء من قبل المشرق ، فينفق الناس إلى مساجدهم وإلى علمائهم فيجدونهم قد مسخوا قردة وخنازير .

نعم ؛ يكونوا المتزيون بالعلم ، هذا يقال يعني من الأخبار يتزيون بالعلم ، والناس يحسنون بهم الظن ، فإذا جاءهم الأمر الشديد فزعوا إلى علمائهم ، فإذا هم قردة وخنازير ، مسخوا كما حصل لبني إسرائيل ، نسأل الله العافية والسلامة ؛ نعم .



إنكار الحق في آخر الزمان

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَنْبَارِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ عَنْ عُمَرَ بْنِ مُنْبَهٍ ، عَنْ أَوْفَى بْنِ دِهْمٍ الْعَدَوِيِّ قَالَ : بَلَغَنِي عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ : تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ تُعْرِفُوا بِهِ ، وَاعْمَلُوا بِهِ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ ، فَإِنَّهُ سَيَأْتِي مِنْ بَعْدِكُمْ زَمَانٌ يُنْكِرُ الْحَقَّ فِيهِ تِسْعَةَ أَعْشَارِهِمْ لَا يَنْجُو فِيهِ إِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٍ نُؤْمَةٍ - نَوْمَةٍ صِيغَةً مَبَالِغَةً - قَالَ وَكَيْعٌ : يَعْنِي مَغْفَلًا - يَعْنِي مَغْفَلٌ يَعْنِي غَافِلٌ ، أَسِيءُ التَّفْسِيرِ ... لَهَا ، لَيْسَ الْمَغْفَلُ يَعْنِي ضَعِيفَ عَقْلٍ ، لَكِنْ يَتَغَافَلُ عَنِ الْفِكْرِ وَيَتْرَكُهَا ، هَذَا مَعْنَى يَتَغَافَلُ عَنِ الْفِتَنِ ، وَيَجْتَنِبُهَا ؛ نَعَمْ ، أَوْلَاكَ أُمَّةٌ الْهُدَى وَمَصَابِيحُ الْعِلْمِ لَيْسُوا بِالْعَجَلِ - لَيْسُوا بِالْعَجَلِ ، الْمَذَابِيحُ الْبَذَرُ - لَيْسُوا بِالْعَجَلِ الْمَذَابِيحُ الْبُذُرُ . قَالَ : قِيلَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ : مَا النُّؤْمَةُ؟ قَالَ : الرَّجُلُ يَسْكُتُ فِي الْفِتْنَةِ فَلَا يَبْدُو مِنْهُ شَيْءٌ .

نعم ، وهذا أثر عظيم عن علي رضي الله عنه تعلموا العلم تعرفون ، إذا تعلمت العلم وطلبتَه عرف إنك مثقف تعرفون ، لكن الثاني أعظم ، واعملوا به تكونوا من أهله ، متى تكون من أهل العلم حقيقة ، ما تكون من أصحاب الكتب ، أو تكون من القراء الذين لا يفقهون ، إذا عملت بالعلم ، كل أثر وكل آية وكل حديث تعمل به تكون من أهله ، انظروا دقة الصحابة ؛ فإذا من الفوائد قوله : تعلموا العلم تعرفون ، ما في شك إن كل من انتسب للعلم عرف به ، يعرف أن هذا ينتسب إلى العلم ، ويقراً العلم ، لكن قال : اعملوا به تكونوا من أهله ، انظروا إلى فقه الصحابة ، لا يعدون الرجل من أهل العلم حتى يعمل بالعلم ؛ ﴿ إِنَّمَا تَخَشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾

(١)

قال : سيكون من بعدكم زمان ينكر الحق فيه تسعة أعشارهم ، هذه من الغربة ، تسعة أعشار الناس ينكرون الحق ، ما يريدون ، ولا يبقى إلا العشر - نسأل الله العافية والسلامة - من شدة الضلال ، ومن وشدة الظلمة ، وذهاب نور النبوة ، وذهاب العلماء ، وما نحن والله في زمان قريب من هذا ، من عرف السنة وتفقدتها ، قال :



لا ينجو فيه إلا كل مؤمن نومة ، يعني كما قال : علي الرجل يسقط في الفتنة فلا يبدو منه شيء ، الفتنة يسقط منها ، ليس رأسا في الشر ،

بعض الناس ما عرف أيام الرخاء ، فإذا جاءت الفتنة فإذا هو رأس في الفتنة ، يهيجها ويكتب لها ، قال : أولئك أئمة الهدى ، مصابيح العلم ، ليس بالعجل المذاييع البذر . هذا أخطر شيء في الفتنة ، العجل الذي يستعجل ، دائما يستعجل في الفتنة ، وبطيل فيها ، المذاييع يذعها ؛ ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ أَلْحَافٍ

أَذَاعُوا بِهِ ۗ ﴾^(١) طيروه كل مطار ، ويكتبه في كل مكان ، ويذيعه ، البذر كذلك يبذر الفتنة في وكل مكان نسأل الله العافية والسلامة .

هذا صفاتهم والله العظيم ، هذا صفات أهل الفتنة ، عجل يستعجل دائما ويندم ويتراجع ويعود ، هكذا عجل ، ومذاييع يذيع كل شيء ؛ ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ

وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ۗ ﴾^(٢) البذر يبذر الفتنة في كل مكان يأتيه ، كل من عرفه تأذى منه ، وأصابه ضرر بسبب معرفته ، هذا - نسأل الله العافية - هؤلاء علامة أهل الفتنة ، أهل الكتب ، أما من عمل بالعلم كان من أهله ، أولئك أئمة الهدى ، ومصابيح العلم نسأل الله من فضله ؛ نعم .

- سورة النساء آية : ٨٣ .

- سورة النساء آية : ٨٣ .



بقاء الإسلام وذهاب الإيمان

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ وَصَّاحٍ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ ، عَنْ بَشْرِ ، عَنْ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ ابْنَةِ خَالِدٍ قَالَتْ : حَدَّثَنِي أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ الْجُرَشِيَّةُ - هَذِهِ ابْنَةُ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ ، مِنْ عُلَمَاءِ الشَّامِ - وَكَانَتْ تُكْتَبِرُ الْاِخْتِلَافَ إِلَى أَبِي تَقْتَبِسُ مِنْهُ ، فَقَالَتْ ذَاتَ يَوْمٍ : لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا يُشْرِكُونَ بِهِ شَيْئًا ، وَيَصُومُونَ رَمَضَانَ وَيُصَلُّونَ الْخَمْسَ وَقَدْ سَلَبُوا دِينَهُمْ . قُلْتُ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ يَا أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ ، إِنَّ هَذَا أَمْرٌ عَظِيمٌ ، فَقَالَتْ : يَا بَنِيَّةُ ! إِذَا رَأَوُا الْحَقَّ فَتَرَكُوهُ فَلَا دِينَ .

الله المستعان ، انظروا الفقه حتى عند نساء السلف ، كانت تكثر الاختلاف لأبي اللي هو خالد بن معدان من علماء الشام ، تقتبس منه ، فقالت : سيأتي علينا الزمان يؤمنون بالله ، ولا يشركون ، لا يظهر فيهم شرك ، ويصلون الخمس ، ويصومون رمضان ، لكن ما عندهم دين - نسأل الله العافية - ما فيهم دين ، فقلت : إن لله وإن إليه راجعون ، هذا أمر عظيم ، قالت : يا بني ، إذا رأوا الحق فتركوه فلا دين ، وهذا سبحانه الله تجده الآن ، تجده واقعا في بعض أنصار المسلمين ، تجدهم يصلون الخمس ، ويصومون رمضان ، ثم لا ينكرون المنكر ، بل تجده يفعل المنكر بعد الصلاة ، يسلم على أهل المرأة ، ويتكلم مع هذه ، ويفعل ويعود يصلي ، فإذا تركوا الحق ؛ عرفوه تركوه فلا دين ، يصبح يعني ليس تكفيرا ، وإنما ذهب إيمانهم وبقي الإسلام ، يذهب الإيمان ويبقى الإسلام ، الإسلام هو العمل الظاهر ، لكن الإيمان يذهب ، ما نعتبره في الناس إذا كان يصلي الخمس ، ويصوم رمضان ، ثم لا يعرف معروفا ، ولا ينكر منكرا ، وليس عنده غيره على الدين ، بل يفعل المنكر ، فلا دين ؛ كما قالت رحمها الله ؛ نعم .



نقض عرى الدين

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، عَنْ مُصْعَبٍ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ : إِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ مَعْرُوفُهُ مُنْكَرُ زَمَانٍ قَدْ مَضَى ، وَمُنْكَرُهُ مَعْرُوفُ زَمَانٍ لَمْ يَأْتِ .

وهذا أيضا سبحانه الله العظيم ، أصحاب محمد لا إله إلا الله ماذا في قلوبهم من النور والعلم ، يقول : أنتم في زمان معروفه منكر زمان قد مضى ، يعني لو نشر فيكم من هو قبلكم من كبار الصحابة لأنكروا عليكم بعض الذي تفعلون من المعروف ، ومنكره عندكم اليوم معروفه زمان لم يأت - نسأل الله العافية والسلامة - هكذا يذهب العلماء ويتخذ الناس رءوسا جهالا ، ونحن... نعاشر... الشيعة ، كانت منكر وأصبحت الآن معروفة ، كان إدخال الدش في البيوت منكرا ، وأصبح الآن معروفا ، كان المساهمة في البنوك منكرا وأصبح الآن معروفا ، ثم يأتيكم زمان يصبح الربا معروفا ، الآن منكر الربا صريح ، سيصبح معروفا ، هكذا الدين يمتلخ عروة عروة ، الأشياء التي كان الناس ينكرونها قبل سنتين أو ثلاث أصبح الآن يفعلونها ، ثم بعد سنتين الأشياء ، وهكذا الدين يذهب ، إلا رجل طلب العلم ، وعرف الحق ، وقبض عليه كالجمر ، وعض عليه بالنواجذ ، هذه غربة الدين ، وانظر كيف كلامك .

هكذا الأشياء اللي كانت عند السلف منكر هي الآن عندكم معروفة ، بل قبل سنوات كانت عندكم منكرا والآن أصبحت عندكم معروفة ، ومن بعدكم الأشياء التي عندكم الآن منكر تقول : الزنا حرام ما يجوز - نسأل الله العافية - سيأتي زمان يقول : ما في شيء ، الربا حرام ما يجوز ، سيأتي زمان يقول : ما في شيء ، لكنهم ما ذهب دينهم بين يوم وليلة .

كما قال عبد الله بن مسعود : لا تظنون أن بني إسرائيل أمسوا وهم متمسكون بالدين ، وأصبحوا وقد ذهب ، لا والله ، ولكن عروة عروة ، قليلا قليلا ، مع الأيام والليالي ، كما ينقص صبغ الثوب ، وثمر الدابة ، هكذا حتى يذهب الدين - نسأل الله السلامة والعافية - نعم .



السكوت عن الحق

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ : قَالَ فَضَيْلٌ : فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَمْشِي الْمُؤْمِنُ بِالتَّقِيَّةِ ، وَبِئْسَ الْقَوْمُ قَوْمٌ يَمْشَى فِيهِمُ بِالتَّقِيَّةِ .

بالتقية نفس التقية ؛ وهذا معنى التقية عند المؤمن ؛ السكوت

عن الحق ، وليس قول الباطل ، انتبهوا لهذا ، كل أثر من آثار السلف له تأويل ، معنى التقية هنا أن يسكت عن بعض الحق ، يخاف على نفسه ؛ لا أنه يقول الباطل ، بل حتى في قول الله ﷻ ﴿ إِلَّا أَنْ تَقُولُوا مِنْهُمْ تَقْدَةً ۚ

﴿^(١) ليس معناه أن تحسنوا دينهم ، ولكن تدارونهم ، وتسكتون عن بعض حقاكم خوفا منهم ، هذا معناه .

وبئس القوم قوم يمشى فيهم بالتقية ، بئس القوم الذي العالم يعرف حقا ، ولا يستطيع أن يقوله خوفا من فتنة الناس ، وقيام الدهماء عليه ، وهذا الآن واقع ، علمائكم الآن عندهم حق يريدون أن يقولونه لكم مثلا ، ولكن يخافون ومن دهماء الناس ، ومن الرعاع ، ومن الفتنة ، بئس القوم يمشى فيهم بالتقية ، بئس القوم لا يستطيع الإنسان أن ينطق بكل ما عنده من الحق ، وهذا كلام فضيل ؛ في آخر الزمان يمشي المؤمن بالتقية ، يعني يسكت عن بعض الحق تقية ، ولكنه لا يقول باطل ؛ نعم .



خوف العلماء من إنكار المنكر

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ قُدَّامَةَ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَجَّاجِ ، أَخْبَرَنِي حَمَّادٌ ، عَنْ أَبِي جَمْرَةَ عَنْ ابْنِ حَمْضَةَ قَالَ : قَالَ لِي أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه كَيْفَ بِكَ إِذَا كُنْتَ فِي زَمَانٍ لَا يُنْكِرُ خِيَارَهُمُ الْمُنْكَرَ؟ قُلْتُ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، مَا أَوْلَيْتَكَ بِخِيَارٍ . قَالَ : بَلَى ، وَلَكِنْ أَحَدَهُمْ يَخَافُ أَنْ يُشْتَمَ عَرِضُهُ ، وَأَنْ يُضْرَبَ بَشَرُهُ .

نعم ، يعني يخاف ، يخاف على نفسه ، ولذلك ليس المنكر واجبا إنكاره دائما ، كما قال الإمام أحمد وغيره ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الإمام أحمد : ما لم تخاف سوطا ولا عصا ، إذا خاف أن يضرب بشره ، ويشتم عرضه ، لا يجب عليه ، ولذلك قال النبي عليه الصلاة والسلام في صحيح مسلم قال : من أنكر فقد برئ ، ومن كره بقلبه فقد سلم ، حتى ليكره هذا ، ولكن من رضي وتابع من أنكر فقد برئ بعض المنكر ما تستطيع تنكره ، لكن من يحول بينك وبين قلبك ، اكره بقلبك ، تكره وتبغضه وتستبشع ، تسلم بإذن الله ، وأما من أنكر فقد برئ ، قد يحذر لكن يكره ، إذا كان يخاف كما قال أبو هريرة ، وهذا يفسر حتى ما قبله ، نعم .



ذم القراء

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ : حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ كَعْبٍ قَالَ : حَدَّثَنَا زَكْرِيَّا بْنُ مَنْظُورٍ قَالَ :
سَمِعْتُ أبا حَازِمٍ يَقُولُ : أَدْرَكْتُ الْقُرَّاءَ وَهُمْ الْقُرَّاءُ ، وَلَيْسَ هُمْ الْيَوْمَ بِالْقُرَّاءِ وَلَكِنَّهُمْ الْخُرَّاءَ .

ولكنهم الخراء كما قال أبو حازم ؛ الخراء ، يعني مأخوذ من اسم العذرة ، بمعنى أنه ذكروهم باسم شنيع ،
بمعنى أن القراء ما مدحوا ولا حصل لهم شرف إلا بالعلم والعمل به ، فإذا تزيوا بالزّي ، وذهب اللب ، الزّي زي
قراء ، واللب ما في قراء ، ما في خوف ، ما في أمانة ، وما في سنة ، فقال : هؤلاء ليسوا قراء ، هؤلاء خراء ،
نعم ، والسلف قد يقول بعض الكلام الشديد حتى يريدون به هدفا ، كما قال النبي ﷺ من تعزى بعزاء
الجاهلية ، فأعضوه بهن أبيه ولا تكنوا [١٢٠] وقال أبو بكر وهو أعمف الناس وأحلمهم كما في صحيح البخاري في
صلح الحديبية قال : امصص بظر اللات ، بعض الكلام لا بد له من شدة ، قال : امصص بظر اللات .
هنا قال : هم الخراء ليس القراء ، إذا كان الزّي زي قراء ، ولكن لا يعمل بأعمالهم ، فهذا ليس منهم ؛ نعم



النجاة من الفتن

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ : حَدَّثَنَا نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ قَالَ :
حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ ، عَنْ بَيَّانٍ ، حَدَّثَنَا الْمُعَاوِرِيُّ عَنْ ، تُبَيْعٍ - أَوْ تَبَيْعٍ نَعَمْ - عَنْ تَبَيْعٍ ، عَنْ كَعْبِ
قَالَ :

كعب هذا كعب الأخبار رحمه الله ، أسلم ، كان من يهود اليمن وأسلم ، والأخبار التي يقولها ينقلها في
الغالب من أخبار أهل الكتاب ، لا تصدق وتكذب ، وإن صدقها الواقع فهي صدق من الوحي ، وإلا لا ينبغي
عليها حكم ؛ نعم .



كثرة الغربة وذهاب الدين

عن كعب قال : سنة أربعين ومائة يفسد فيها النساء والولد ، وسنة سبع وسبعين ومائة من أدرك ذلك فليعد كراعاً وسيفاً ولينج بنفسه .

كراعا ، فليعد كراعا ، الكراع الخيل ، والسيف ولينجو بنفسه ، يقول : سنة مائة وأربعين من الهجرة يعني على حساب كعب حسبها ، يفسد فيه النساء والولد ، وسنة سبع وسبعين ومائة من أدرك ذلك فليعد قراعا وسيفاً ولينجو بنفسه ، بمعنى تكثر فيها الغربة ويذهب الدين ، هذا في القرن الأول ، والقرن الثاني ، ما بالكم من بعدهم ، كما كان أبو هريرة يمشي في المدينة ويقول : اللهم إني أعوذ بك من سنة ستين ، ومن إمرة الصبيان ، ومن كثرة الشرط ، فكان واحد يأخذ أبي هريرة يعني ما في أحد يفهم كلامه - يعني مخزى كلامه - فمات أبو هريرة ، أجاز الله دعوته ، مات سنة ثمان وخمسين ، فلما كانت سنة ستين تولى يزيد بن معاوية ، واستباح المدينة ، وصارت إمرة صبيان ، وكثرة شرط ، فهم عندهم علم ، عندهم علم عرفوه ، نعم ، ولكنه كما قال أبو هريرة : بعض العلم ما حدث به ، قال : لو بثته قطعت هذه البلعوم ، يعني علم الفتن والملاحم وتسمية بعض الأمراء ، هذه مقصوده ، ولا الدين كامل ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (١) نعم .



رفع زينة الدنيا

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ : سَنَةَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَةَ تُرْفَعُ زِينَةُ الدُّنْيَا .

هذا المثل نعم ، مثله يعني ؛ نعم



صفة الغرباء

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَصَّاحٍ عَنْ ابْنِ صَالِحٍ قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ لُهَيْعَةَ ، حَدَّثَنِي الْحَارِثُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَوْفٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : □ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : طُوبَى لِلْغُرَبَاءِ ثَلَاثًا ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَنِ الْغُرَبَاءُ؟ قَالَ : نَاسٌ صَالِحُونَ قَلِيلُونَ فِي نَاسٍ سُوءٍ كَثِيرٍ ، مَنْ يُبْغِضُهُمْ أَكْثَرُ مِمَّنْ يُطِيعُهُمْ . ثُمَّ طَلَعَتِ الشَّمْسُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَأْتِي أَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وُجُوهُهُمْ مِثْلَ ضَوْءِ الشَّمْسِ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : نَحْنُ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكُمْ خَيْرٌ كَثِيرٌ ، وَلَكِنَّهُمْ أَنَا مِنْ أُمَّتِي يَتَّقَى بِهِمُ الْمَكَارَهُ ، يَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَتُهُ فِي صَدْرِهِ ، يُحْشَرُونَ مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ □ .

نسأل الله من فضله ، هذا في المسند لأحمد ، تتقى بهم المكاره . من كثرة عبادتهم وتقواهم وعلمهم ، يموت أحدهم وحاجته في صدره ، يعني ما يستطيع حتى يقضي حوائجه من الدنيا . يموت وحاجته في صدره ، يحشرون من أقطار الأرض ؛ يعني تكثر الغربة ، تكثر الظلمة ، فهذا في البلد الفلاني ، وهذا في البلد الفلاني ، هذا في المكان الفلاني ، يحشرون من أماكن متباعدة من الأرض - نسأل الله من فضله - هؤلاء هم الغرباء ، ناس صالحون قليل في ناس سوء كثير ، من يبغضهم أكثر ممن يطيعهم ؛ انظر كيف يعني جعل كثير من الناس لا يطيعونهم ؛ لأنهم يبغضونهم ، يبغضون الحق اللي أتوا ، به من شدة نفار الناس عن الحق ؛ نعم .



تمسك الغرباء بالكتاب والسنة

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ : حَدَّثَنَا نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ نَافِعٍ ، عَنْ بَكْرِ بْنِ عَمْرٍو المَعَاذِرِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴿ طُوبَى لِلْغُرَبَاءِ الَّذِينَ يَتَمَسَّكُونَ بِكِتَابِ اللَّهِ حِينَ يُتْرَكُ ، وَيَعْمَلُونَ بِالسُّنَّةِ حِينَ تُطْفَأُ ﴾ .

حين تطفى ، السنة نور ، فإذا أطفئت يعملون بها - نسأل الله من فضله ؛ نعم .



بدء الإسلام غريبا وعودته غريبا

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ : حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ،
عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأُ غَرِيبًا ، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ . قِيلَ : وَمَنْ الْغُرَبَاءُ؟ قَالَ : التُّزَاعُ مِنَ
الْقَبَائِلِ القبائل .

نعم ؛ من هذا ، من هنا ، ومن هنا ، ومن المكان الفلاني ، من البلد الفلاني ، يعني تجدهم أفذاذا ، في
العالم من كثرة الظلمة ، نسأل الله العافية والسلامة ، نسأل الله أن نكون من الغرباء ، يصلحون إذا فسد الناس ؛
نعم .



فضل الغرباء

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ : حَدَّثَنَا أَسَدُ بْنُ مُوسَى قَالَ :
حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ الْمَتَوَكَّلِ ، عَنْ أُمِّهِ أُمِّ يَحْيَى قَالَتْ : سَمِعْتُ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبِي
يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : ﴿بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكُونَ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ ،
فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ حِينَ يَفْسُدُ النَّاسُ ، ثُمَّ طُوبَى لِلْغُرَبَاءِ حِينَ يَنْفَسِدُ النَّاسُ ﴾ .

نعم ؛ إما فساد المعصية أو فساد البدعة والأهواء ؛ نعم .



صلاح الغرباء

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ : حَدَّثَنَا أُسَدُ بْنُ مُوسَى قَالَ :
حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي فَرْوَةَ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ سُلَيْمٍ ، عَنْ
جَدَّتِهِ مَيْمُونَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَنَّةٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : ﴿ إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا ،
وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ . فَقِيلَ : وَمَنِ الْغُرَبَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الَّذِينَ يَصْلِحُونَ عِنْدَ فِسَادِ
النَّاسِ ﴾ .

الكلمة هذه خطأ يصلحون عند فساد الناس ؛ نعم .



إن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ : حَدَّثَنَا أَسَدُ بْنُ مُوسَى قَالَ : حَدَّثَنَا الْمُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ ، عَنِ الْحَسَنِ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : **إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا ، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ .** قالوا : يا رسول الله ، كيف يكون غريبا ؟ قال : **كَمَا يُقَالُ لِلرَّجُلِ فِي حَيِّ كَذَا وَكَذَا إِنَّهُ لَغَرِيبٌ** **ع** .

نعم هذا مثال واقعي يفسر الغربة ، الآن إذا سرت أنت في حيكم أو في حارتكم ، وأتى شخص غريب عن الحي ، ألا يقول أهل الحي : هذا غريب ؛ يعني لأنهم ما يعرفونه ما يعرفون سمته ، ولا يعرف طريقته ، فصاحب السنة في آخر الزمان الناس يقولون : هذا غريب ، هذا غريب ، من تمسكه بالسنة ، وحرصه عليها ، وفعل أشياء لا يفعلها أهل البدع ، فهم يقولون : هذا غريب ، يعني له أشياء غريب بها عن الناس ، لكن هذه الغربة مردها السنة ، يعني غريب لكنه متبع السنة ، والناس تركوها ، فكما أن أهل الحارة إذا رأوا شخصا غريبا قالوا : هذا غريب ، الناس إذا رأوا هذا قالوا : هذا غريب ؛ نعم .



نقض عروة الصلاة

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ : حَدَّثَنَا نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ ، عَنْ معاويةَ بْنِ صَالِحٍ ، عَنْ ربيعةَ بْنِ يَزِيدٍ قَالَ : سَمِعْتُ أبا إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَنَّ لِلْإِسْلَامِ عُرَى يَتَعَلَّقُ النَّاسُ بِهَا ، وَأَنَّهَا تَمْتَلِحُ - تَمْتَلِحُ - وَأَنَّهَا تَمْتَلِحُ عُرْوَةَ عُرْوَةً ، فَأَوَّلُ مَا يَمْتَلِحُ مِنْهَا الْحُكْمُ ، وَآخِرُ مَا يَمْتَلِحُ مِنْهَا الصَّلَاةُ .

نعم الإسلام عرى ، الإسلام عرى كما تتخيل هذه العرى ، فالناس متمسكون بها ، ثم تنفك هذه العرى عروة عروة ، فأول ما يذهب الحكم ، معنى الفصل بين الناس بالشرع ، كما قال حذيفة : الأمانة ، الحكم بمعنى الفصل بين الناس بالشرع ، يصبح يفصل بين الناس بالأهواء ، وبالسلوم ، وبالعادات ، ويذهب الحكم بالأمانة ، وآخر آخر ما يمتلخ آخر عروة يتمسك بها الناس الصلاة ، إذا ذهبت الصلاة خلاص ذهبت الدنيا ؛ نعم ، وهذا دليل على تكفير تارك الصلاة ، أنه إذا ترك عروة الصلاة ما عاد بقي له دين ؛ نعم .



آخر الدين الصلاة

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ : حَدَّثَنَا أَسَدُ بْنُ مُوسَى قَالَ :
حَدَّثَنَا ضَمْرَةٌ ، عَنْ السَّيْبَانِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الدَّيْلَمِيِّ قَالَ : تَذْهَبُ السُّنَّةُ سُنَّةً سُنَّةً ، كَمَا
يَذْهَبُ الْحَبْلُ قُوَّةً قُوَّةً ، وَآخِرُ الدِّينِ الصَّلَاةُ ، وَلْيُصَلِّنَّ قَوْمٌ لَا خَلْقَ لَهُمْ .

يعني لا حظ لهم من الصلاة - نسأل الله العافية - لا طمأنينة ، ولا خشوع ، ولا في وقتها ، ولا في
جماعتها - نسأل الله العافية - صلاة المنافق ؛ طول الحبل هو في الحقيقة مجموع من عدة أسلاك ، مفتول
فتلا ، فتقطع هذه الأسلاك تنقطع تنقطع ، تذهب قوة الحبل ، إذا ما كنت تعلق عليه أشياء ثقيلة تخاف ؛ لأن
هذه الأسلاك اللي في الحبل أخذت تنقطع حتى ما يبقى إلا تذهب تذهب قوة قوة هكذا الدين ، آخر سلك هو
الصلاة ، فتقطع الأسلاك اللي في الحبل ، تنقطع حتى يبقى سلك واحد ، هو الصلاة ، إذا انقطع انقطع الدين
كله ؛ نعم .



ما أَعْرَفُ شَيْئًا مِمَّا أَدْرَكْتُ عَلَيْهِ النَّاسَ إِلَّا النَّدَاءَ بِالصَّلَاةِ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ عَمِّهِ أَبِي سُهَيْلِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ قَالَ : مَا أَعْرَفُ شَيْئًا مِمَّا أَدْرَكْتُ عَلَيْهِ النَّاسَ إِلَّا النَّدَاءَ بِالصَّلَاةِ .

إلا الأذان فقط ، فهؤلاء يتكلمون عن الحق ، عن شيء رأوه فقدوا ، يعني الموجود الرسوم الصلاة موجودة ، لكن ليست صلاة محمد ﷺ فيقول : ما أحد يعرف شيئاً ، كل شيء غيرتوه كل شيء ضيعتوه إلا النداء ؛ الأذان نعم .



ضياع الصلاة بتأخيرها عن وقتها

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ حَرْمَلَةَ بْنِ يَحْيَى ، عَنْ نُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ ، عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمِغِيرَةَ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ما أَعْرَفُ مِنْكُمْ شَيْئًا كُنْتُ أَعْهَدُهُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لَيْسَ قَوْلُكُمْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . قُلْنَا : بلى يَا أبا حَمْزَةَ ، الصَّلَاةُ ، فَقَالَ : قَدْ صَلَّيْتُمْ حِينَ تَغْرُبُ الشَّمْسُ ، أَفَكَانَتْ تِلْكَ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم ؟ .

هذا يفسر كلامه ، كان أمراء بني أمية مثل الحجاج وغيره أمراء ، كانوا يؤخرون الصلاة عن وقتها ، كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم قال : ص ستكون عليكم أمراء يؤخرون الصلاة عن وقتها ص وحصل بعد عهده بسنوات ، فكانوا يؤخرون الصلاة عن وقتها ، العصر ما تصلى إلا عند غروب الشمس ، فأراد أنس أن ينكر عليه الحجاج فخافوا عليه ، خافوا على أنس من الحجاج ، فذهب وهو مغضب وقال : والله ما أعرَفُ شَيْئًا مِمَّا أَدْرَكَتْ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِلَّا أَنْكُمْ تَقُولُونَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، قَالُوا : يَا أبا حَمْزَةَ ، وَالصَّلَاةُ ، قَالَ : هَا أَنْتُمْ صَلَّيْتُمْ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ ، يَعْنِي الْعَصْرَ ، أَفَهَذِهِ صَلَاةُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم يَعْنِي ضِيَعْتُمْ ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى غُرْبَةِ الدِّينِ ، وَهَذَا الْأَثَرُ الْأَخِيرُ نَقَرَاهُ الْيَوْمَ ، وَنَقَفَ عِنْدَهُ .



فضل السلف الصالح

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ : حَدَّثَنَا أَسَدُ بْنُ مُوسَى قَالَ : حَدَّثَنَا سَفِيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ الْمُبَارَكِ بْنِ فَضَالَةَ ، عَنِ الْحَسَنِ - رضي الله عنه - وَرَحِمَهُ - قَالَ : الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ ، وَهَذَا أَثَرٌ عَظِيمٌ نَعَمْ - لَوْ أَنَّ رَجُلًا أَدْرَكَ السَّلْفَ الْأَوَّلَ ثُمَّ بُعِثَ الْيَوْمَ مَا عَرَفَ مِنَ الْإِسْلَامِ شَيْئًا ، قَالَ : وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى خَدِّهِ ، ثُمَّ قَالَ : إِلَّا هَذِهِ الصَّلَاةُ . ثُمَّ قَالَ : أَمَّا وَاللَّهِ عَلَى ذَلِكَ لِمَنْ عَاشَ لِمَنْ عَاشَ ، نَعَمْ ؛ غَيْرَ هَذَا نَعَمْ ، أَمَّا وَاللَّهِ عَلَى ذَلِكَ لِمَنْ لَمِنَ عَاشَ نَعَمْ فِي هَذِهِ النَّكْرَاءِ ، وَلَمْ يُدْرِكْ هَذَا السَّلْفَ الصَّالِحَ ، فَرَأَى مُبْتَدِعًا يَدْعُو إِلَى بَدْعِهِ ، وَرَأَى صَاحِبَ دُنْيَا يَدْعُو إِلَى دُنْيَا ، فَعَصَمَهُ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ ، وَجَعَلَ قَلْبَهُ يَحْنُ إِلَى ذَلِكَ السَّلْفِ الصَّالِحِ ، يَسْأَلُ عَنْ سَبِيلِهِمْ ، وَيَقْتَصُّ آثَارَهُمْ ، وَيَتَّبِعُ سَبِيلَهُمْ ، لِيَعْوِضَ أَجْرًا عَظِيمًا . فَكَذَلِكَ فَكُونُوا إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

نعم ، يقول : لو أن رجلا أدرك السلف الأول ثم بعث ما عرف من الإسلام شيئا ، وضع يده على خده الحسن البصري ، والحسن من أشبه الناس بالصحابة ، حتى كان من أهل المدينة من أبناء الصحابة يقولون : هذا الذي كلامه يشبه كلام الأنبياء ، يقول : وضع يده على خده ، ثم قال : أما والله على ذلك لمن عاش في هذه النكراء ، يعني في هذه الأمور المنكرة ، وفي هذا الشعب المنكر ، وفي هذه الأوضاع النكراء ، ولم يدرك السلف الصالح ، ورأى مبتدعا يدعو إلى بدعته ، كان أهل البدع يستترون بها ، وهذه يدعون إلى بدع ، ورأى صاحب دنيا يدعو إلى دنياه ، وهذا أيضا صاحب الدنيا ما كان يدعو إلى دنياه ، كان يشتغل بدنياه ، الآن في هذه المساهمات وأمثالها يفتحها ويدعو إلى دنياه ، قال : فعصمه الله عن ذلك ، وجعل قلبه يحن إلى ذلك السلف الصالح ، قلبه يحن إليهم المرء مع من أحب ، وهذه أعظم بشرى ، قال : يسأل عن سبيلهم ، ويقتص آثارهم ، ويتبع سبيلهم ؛ ليعوض أجرا عظيما ، ما من شك اللي قلبه يحن إلى السلف الصالح ، يحبه مثل يسأل عن آثارهم يقتص سبيلهم ، أي المرء مع من أحب ، والأرواح جنود مجندة ، قال : فكذلك فكونوا إن شاء الله ، ونحن نقول أيضا : فكذلك فكونوا إن شاء الله ، نسأل الله مع أن نكون كذلك جميعا ، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد ؛ نعم إذا كان في أسئلة قول ؛ نعم.



س: يقولوا ما قولكم فيمن يقول عن الفئة الضالة التي كفرت وفجرت أنهم إخواننا بغوا علينا ؟
ج: لا هذه قالها علي ، هذه قالها علي في طلحة والزبير ومعاوية قال : إخواننا بغوا علينا ، أما علي ما قال في أهل النهروان : إنهم إخوان بغوا علينا ، صحيح قال : هم من الكفر فروا ، قالوا : أكفار هم ؟ قالوا : هم من الكفر فروا ، قالوا : هم منافقون ؟ قالوا : المنافق لا يذكر الله إلا قليلا ، وهؤلاء يذكرون الله ، لكن لا يقال فيهم هذه المقولة ، هذه حرفت عن مكانها ، علي قالها في طلحة والزبير ومعاوية قال : إخواننا بغوا علينا ، والنبى ﷺ سماهم كذلك ، سمى معاوية بالذات ؛ قال : [٥٦] عمار تقتله الفئة الباغية [٥٧] قال : الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ ورحم الله الصحابة جميعا ، ورضي الله عنهم ، ما فعلوه إما أمرهم فيه محسنون ومجتهدون ، وإما أمر مغمور في حسناتهم ، لكن هذا لا ينزل على غيرهم ، نعم .

وحتى اعتزال الصحابة ، الصحابة اعتزلوا علي لما قاتل معاوية وقاتل الزبير وطلحة ، لكن ما اعتزلوه لما قاتل أهل النهروان ، لم يذكر أنهم اعتزلوه ؛ نعم .

س: أحسن إليك يقول : ما الحكمة في تعوذ أبي هريرة رضي الله عنه من كثرة الشرط ؟

ج: كما قال النبي ﷺ [٥٨] صنفان من أهل النار لم أراهما ؛ رجال معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس [٥٩] إذا كان الإنسان حتى إذا أمرك السلطان بمعصية تفعلها وتظلم الناس هذا ما بمذموم ، أما مسألة الشرط فيما هم فيه ، فلا يقوم أصلا للإسلام دولة إلا بالشرط والعسكر ، لكن إذا كان يطيع من يأمره حتى لو أمره بمعصية الله ، ويظلم الناس ، ويجور عليهم لدنيا غائرة ، هذا هو المذموم ، كما بين النبي ﷺ قال : [٦٠] صنفان من أهل النار لم أراهما [٦١] نعم .

س: أحسن إليك ؛ هل كتم أبي هريرة رضي الله عنه لأحاديث الفتن ينطبق عليه التقية ؟

ج: أبو هريرة نعم صحيح ينطبق عليه أنه يخاف ، قال : لو بثت هذا الوعاء ، يقول حفظت من النبي ﷺ وعائي ، وعاء فيه ما تحتاج إليه ؛ الدين والعقائد والأحكام ، وهذا بثته فيكم ، ووعاء آخر فيه تسمية رءوس الفتن ، تسمية بعض ما يحدث في الزمان ، هذا أخاف أني أبثه فأقتل ، يقطع هذا البلعوم كما قال ، ولذلك لما سألوا سعيد بن المسيب بعدين ، وكانت الكعبة قد هدمت ، وقتل ابن الزبير ، فقال : لو حدثكم أبو هريرة بمثل هذا ، بأن الكعبة ستهدم ، وتضرب بالمنجنيق ، وابن الزبير يقتل في الحرم ما صدقتوه ، ثم كان فيه مصلحة أن تقال عند الناس ، يعني الدين بث ، وأما غيره فلا ، وأما أن يأتي بعض المبتدعة فيقولون : أدلتنا في الوعاء الذي



كتمه أبو هريرة ، أدلتنا عنده ، بس ما أخبرها ، هذا من الجاهلية ؛ الله ﷻ يقول : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾ ^(١) نعم .

س: أحسن إليك يقول : في قولك أن الفكر لا يواجه إلا بالوحي ، هناك من أهل البدع من أهل الفكر من لا يرضى بالوحي ليحتكم إليه ، ثم الحل معهم ، وكيف يدعون إلى الله وإلى السنة ؟

ج: إذا ما يرضى بالوحي ما في إلا السلطان ، كما فعل عمر رضي الله عنه ؛ نعم .

س: يقول : كيف نوفق بين ما أقره في الباب ، وما أقره في الباب الأول ، من أن المبتدع لا يتوب وقصة صبيغ حيث تاب ؛ لعل صبيغا يظهر أنه متأصل في البدعة ... إلى آخر السؤال ؟

ج: نعم هذا واضح ، أن صبيغا تاب بفعل رجل صالح ، المبتدع ما يكف عن بدعة ، إما وحي مثل اللي كان مع ابن عباس ، أو موعظة الرجل الصالح ، تكف عن الناس أو يخاف الله ﷻ كما قلت لكم : تغيير السنة تكون بفضل من الله ، حتى ضرب عمر لصبيغ هو فضل الله على صبيغ ، هذا الضرب يذهب ، لكن السنة بقيت له ، وقال : نفعني موعظة العبد الصالح ؛ نعم

س: أحسن إليك ؛ هذا سائل من اليونان يقول : ما حكم الآذان الموحد ، وذلك بأن يؤذن مؤذن في مسجد فينقل عبر الأجهزة إلى المساجد الأخرى دون أن يؤذن أصحابها ؟

ج: ما أدري ، إذا كان أمر عام في الدولة كلها أسألوا كبار أهل العلم ، الأمر العام الذي تعم به البلوى ، يسأل عنه أهل العلم ؛ نعم .

س: أحسن إليك يقول : سمعنا أن الإمام أحمد كان يصلي في اليوم ثلاثمائة ركعة غير مفروضة قبل الجلد ، ولما جلد ما استطاع أن يصلي إلا مائة وخمسين ، فهل تعلمون في هذا شيئا ؟

ج: أنا لا أدري ، أنا لا أدري أن يفعل هذا ، ما أدري ؛ لكنه ثبت عن النبي ﷺ هذه الآثار ، وهذا الترغيب في الخير ، لكن كما قال عليه الصلاة والسلام : ﴿ لن يشاد الدين أحد إلا غلبه ﴾ ^(٢) ﴿ لما قام رجل وقال : إني أقوم ولا أنام ، غضب عليه الصلاة والسلام قال : أما أنا فأقوم وأنام ، ومن رغب عن سنتي فليس مني ﴾ ^(٣) الإسلام دائما ليس فيه تكلف ؛ نعم .

س: أحسن إليك يقول : سؤال من أخوات حضرات عن حكم البرمجة اللغوية العصبية ، ودخول دوراتها ؟
ج: الله أعلم فيها خطر ، ما تسمى بالإم بي ، أو البرمجة اللغوية العصبية هذه جاءت فيها حق ، لكن فيها باطل كثير ، جاءت من عند أهل الكتاب ، وقصدتهم التغيير ، يقولون : إن العقل الباطن يخترن أشياء منذ الصغر

- سورة المائدة آية : ٣ .



عن طريق المدرسة ، والمسجد والبيت ، وهذه الأشياء هي التي تحكم مسيرة الإنسان ، يعني هي التي توجهه ، مثل ممارسة اليهود لماذا أنت الآن اليهود تشمئز من اليهود ؛ لأنك منذ الصغر تسمع الآيات تسمع الأحاديث تسمع أهلك ، فيحصل عندك هذا الشيء ، يقولون : وهذا قد لا يكون حقيقة ، قد لا يكون يعني واقعا ، فهم يقولون : هذا العقل لا بد أن العقل الباطن لا بد أن نصل إليه عبر تنويم معين ، تنويم مغناطيسي ، ولذلك هم يركزون على مسألة تحييد العقل الواعي ، ما يسمونه بمعنى أنك العقل الذي يقول لا وإيه لأ ، يحاولون أنك تعيش في وضع ، ثم يلقي إليك أشياء تصل رسائل العقل الباطن ، هذا خطير ، والاكتفاء بالوحي ، ودراسة السنن ، وصرف العمر فيها ، ستجد إنه هو اللي ينمي العقل ، وينمي البديهة ، وينمي كل شيء عندك بإذن الله ؛ نعم .
س: أحسن إليك يقول : بعض الناس يتسرع على حكمه على البعض ، بأنه من أهل البدع بدون أن ينصحه كخطوة أولى ؟

ج: لأ ، ما يحدد البدعة إلا أهل العلم ، وباقي الناس إنما هم مبلغون عن أهل العلم ، لا يتسرع حتى يعرف وجه الأمر ، ولا بد إنه يناصح ، ولا بد إنه يبلغ ، التسرع ليس بطيب ؛ كما قال علي رضي الله عنه العجل المذاييع البذر ، هؤلاء هم أهل الفتن ، وإنما المؤمن لأ .
س: أحسن إليك السؤال الأخير يقول أو الطلب : أرجو منكم تفكير الحاضرين بفضل صيام الاثنين والخميس ؟

ج: جزاك الله خيرا ، يذكركم بسنة الصيام لمن استطاع ، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد .



الحنين إلى السلف الصالح في زمن الغربية

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله ، وأصلي وأسلم على رسول الله ، نبينا محمد عليه وعلى آله صحبه وسلم ومن والاه ، أما بعد :

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ : حَدَّثَنَا أَسَدُ بْنُ مُوسَى قَالَ : حَدَّثَنَا سَفِيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنِ الْمُبَارَكِ بْنِ فَضَالَةَ ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ : لَوْ أَنَّ رَجُلًا أَدْرَكَ السَّلْفَ الْأَوَّلَ ثُمَّ بُعِثَ الْيَوْمَ مَا عَرَفَ مِنَ الْإِسْلَامِ شَيْئًا ، قَالَ : وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى خَدِّهِ ، ثُمَّ قَالَ : إِلَّا هَذِهِ الصَّلَاةُ . ثُمَّ قَالَ : أَمَا وَاللَّهِ ، عَلَى ذَلِكَ لَمَنْ عَاشَ فِي هَذِهِ النَّكْرَاءِ ، وَلَمْ يُدْرِكْ هَذَا السَّلْفَ الصَّالِحَ ، فَرَأَى مُبْتَدِعًا يَدْعُو إِلَى بَدْعَتِهِ ، وَرَأَى صَاحِبَ دُنْيَا يَدْعُو إِلَى دُنْيَاهُ ، فَعَصَمَهُ اللَّهُ عَنِ ذَلِكَ ، وَجَعَلَ قَلْبَهُ يَحْنُ إِلَى ذَلِكَ السَّلْفِ الصَّالِحِ ، يَسْأَلُ عَنْ سَبِيلِهِمْ وَيَقْتَصُّ آثَارَهُمْ ، وَيَتَّبِعُ سَبِيلَهُمْ ؛ لِيَعْوِضَ أَجْرًا عَظِيمًا . فَكَذَلِكَ فَكُونُوا إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

نعم ؛ بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، هذا الأثر تقدم البارحة ، وهو كما ذكرت من الآثار التي تنتخب وتنتقى ، كلام الحسن رحمه الله ، الحسن البصري ، فيقول : لو أن رجلا أدرك السلف الأول ثم بعث اليوم ما عرف من الإسلام شيئا ، ثم وضع يده على خده وقال : إلا هذه الصلاة ، ثم قال : " أما والله على ذلك لمن عاش في هذه النكراء ولم يدرك هذا السلف الصالح فرأى مبتدعا يدعو إلى بدعته ، ورأى صاحب دنيا يدعو إلى دنياه ، فعصمه الله عن ذلك ، وجعل قلبه يحن إلى ذلك السلف الصالح ، يسأل عن سبيلهم ، ويقتص آثارهم ، ويتبع سبيلهم ، ليعوض أجرا عظيما ، فكذلك فكونوا إن شاء الله " . وهذا من الآثار العظيمة التي تنتخب وتنتقى ، وتنشر في الناس ، خاصة في ظهور الظلمة ، وظهور البدع ، وظهور الأهواء ، وظهور أيضا الدنيا ، والإقبال عليها والإكباب عليها ، وهذه عناية من الله ، اللي الله يعصمه ويوفقه ويفتح على قلبه أن يحن إلى ذلك السلف الصالح ، ويقتص آثارهم ويتبع سبيلهم ، هذه عناية من الله ،



هذا فتح من الله ، وتوفيق من الله ، كما قالت الرسل : ﴿ إِنَّ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ ﴾^(١) والله يقول : ﴿ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ۗ ﴾^(٢) نسأل الله من فضله ؛ نعم .

- سورة إبراهيم آية : ١١ .

- سورة البقرة آية : ١٠٥ .



تغير أحوال الناس بعد السلف الصالح

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَعْبُدٍ ، عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مَهْرَانَ قَالَ : لَوْ أَنَّ رَجُلًا نُشِرَ فِيكُمْ مِنَ السَّلَفِ مَا عَرَفَ فِيكُمْ غَيْرَ هَذِهِ الْقِبْلَةِ .

نعم ؛ نشر يعني بعث ، مثل ما تقدم ، لو أنه بعث من السلف ما عرف إلا هذه القبلة ، يعني كما يأتي عند أبي الدرداء ؛ أنكم تصلون جميعا ، وهذا كل كلام السلف على أنهم فقدوا أمرا عظيما ؛ أن الدين لم يزل في غربة من بعد النبي ﷺ وأصحابه ، وأن الصحابة الذين تأخرت وفاتهم بينوا هذا ، قالوا : إنا لم نعد نعرف شيئا مما كان على عهد النبي ﷺ وإن كانت الرسوم ظاهرة ، وإن كان هناك مساجد ، وهناك صلاة ، لكن الصلاة التي كان يصليها النبي ﷺ وأصحابه وصفوفهم وخشوعهم وطمأنينتهم ضعفت ، وأوقاتها وجماعاتها والحج كذلك ، والزكاة كذلك ، والصيام كذلك ، والجهاد كذلك ، والدعوة كذلك ؛ نعم .



التهاون في أمر الصلاة

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ قُدَّامَةَ الْهَاشِمِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا جَرِيرٌ بْنُ عَبْدِ
الْحَمِيدِ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ قَالَتْ : دَخَلَ عَلَيَّ أَبُو الدَّرْدَاءِ وَهُوَ غَضْبَانٌ
، فَقُلْتُ لَهُ : مَا أَعْضَبَكَ؟! فَقَالَ : وَاللَّهِ ، مَا أَعْرِفُ فِيهِمْ ، وَاللَّهِ ، مَا أَعْرِفُ فِيهِمْ مِنْ أَمْرِ مُحَمَّدٍ
ﷺ شَيْئًا ، إِلَّا أَنَّهُمْ يُصَلُّونَ جَمِيعًا .

نعم إحداهما زائدة ، والله ما أعرف فيهم ، والثاني زائدة ، من أمر محمد ﷺ يقول هذا الصحابي إلا أنهم
يصلون جميعا ، يعني أنهم يصلون جميعا صلاة الجماعة ، لكن هذه الجماعة تختلف ، صفوفهم وصلاتهم
وخشوعهم وحرصهم على السنن ، تختلف عليه ، فهو دخل غضبان وهو يقول هذا الكلام ، وإذا كان في عهده
كما قال الأوزاعي : فكيف لو أدرك هذا الزمان؟! حتى في أئمة المساجد ، بعضهم لا يدع الناس حتى يكملون
الفرض من حيث الطمأنينة ، ينقر الصلاة عليهم نقرا ، وهو يعلم قول النبي عليه الصلاة والسلام لمن نقر الصلاة
: ﴿ ارجع فصل فإنك لم تصل ﴾ أتعبت نفسك ، وما صليت نعم ؛ لذلك قال أنس لما رأى صلاة عمر بن
عبد العزيز قال : ما رأيت أحدا أشبه صلاة بصلاة النبي ﷺ من هذا الفتى ، يعني عمر بن عبد العزيز ، قال :
فحزرتنا له عشر تسيحات في الركوع ، وعشر تسيحات في السجود ، الآن من من الأئمة لينتظر عشر
تسيحات في الركوع ، وعشر تسيحات في السجود ، هؤلاء أئمة مساجد فضلا عن غيرهم ؛ نعم .



بالعلم تزول الغربية

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ قَدَامَةَ قَالَ : حَدَّثَنَا جَرِيرٌ بْنُ عَبْدِ الحمِيدِ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ سَالِمٍ قَالَ : قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ : لو أَنَّ رَجُلًا تَعَلَّمَ الإسلامَ وَأَهْمَلَهُ ، ثم تَفَقَّدهُ ما عَرَفَ مِنْهُ شَيْئًا .

ليست وأهمله ؛ وأهمه بدون لام ، لو أن رجلا تعلم الإسلام وأهمه ، أهمه أمر الدين ، ثم تفقده ؛ يعني في الناس ، بحث عنه الناس ، ما عرف منه شيئا ، وهنا يبين لك أنك قد تستغرب ، تقول : كيف هؤلاء يقولون الغربية ، ويقولون : لم نعد نعرف شيئا ، فيقولون لك : تعلم الإسلام أولا ، قبل أن تستنكر تعلم الإسلام ، تعلم السنن ، تعلم كيف كانوا في صلاتهم في عهد النبي ﷺ وأصحابه ، كيف كانوا في صلاته ، في صيامهم ، في حجهم ، في جهادهم ، ثم تفقده في الناس ، ابحث عنه ، فلا بد أولا من التعلم ، ولذلك ما يبين الدين ، ويبين قدر الدين ، غربة الدين إلا التعلم ، تعلم السنن ، تعلم الإسلام ، نشر الحديث ، العلم ما كان فيه قال : حدثنا ، هذا السند المتصل بيننا وبين النبي ﷺ وأصحابه ؛ حتى نعرف ماذا كانوا عليه ، أما شخص تعلم الكل في كتب المتأخرين ، أو في الأهواء ، أو في الآراء ، ثم يقول : والله الإسلام عزيز وقائم ، ويوجد بحمد الله صحوه ، ويوجد هذا صحيح فيه ، لكن الإسلام الحقيقي هم يقصدون الإسلام الحقيقي الذي بعث به محمد ﷺ اللب ؛ ولذلك قال ابن القيم في مدارج السالكين له مبحث جميل اسمه الغربية ، في المجلد الثالث من المدارج ، فيقول : لا تضرك هذه الرسوم ، وهذه المظاهر ، وهؤلاء اللي في المساجد ، هذا إن شاء الله يفرح به المؤمنون ، إذا كانوا على سنة ، لكن تفقد الإسلام الحقيقي .

وقال أيضا بعض الحنابلة من المتقدمين قال : إذا رأيت أن تعرف قدر الدين عند أهل الزمان فلا تنظر إلى زحامهم بأبواب الجوامع ، ولا ضجيجهم بلبيك في المواسم والمواقف ، ولكن انظروا إلى مواطنهم لأعداء السنن وأعداء الشريعة ، هذا اللي يبين لك ؛ فتجد أن بعضهم في الجوامع وفي الصلاة وفي الحج لكنه يواطئ أعداء السنة ، من يسب النبي ﷺ أو من يسب أصحاب النبي ﷺ يواليهم ، ولا يتحرك منه شعرة مثلا ، ينشر البدع ما يضر هذا ، هذا هو الدين كما قالت أم خالد تقدمت عندنا أم عبد الله ، قالت : إنهم يصلون الخمس ويصومون ولا دين ، فلما تكابرت المرأة من هذا الكلام ، قالت : إذا عرفوا الحق ، وتركوه ولم تستنكر قلوبهم



البدع ، فلا دين ، فلا دين ، يعني الدين ما وصل إلى قلوبهم ، حتى يهمهم أمر ، ويهمهم بقاء الدين صافيا ، نعم



أحوال الناس تجاه المنكر

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ : حَدَّثَنَا أَسَدُ بْنُ مُوسَى قَالَ : حَدَّثَنَا الْمُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : **إِنَّكُمْ سَتْرُونَ مَا تَعْرِفُونَ وَمَا تُنْكِرُونَ ، فَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ بَرِيَ ، وَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ سَلِمَ ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ .** قالوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَا نَقْتُلُ فُجَّارَهُمْ؟ قَالَ : لا ، ما صَلُّوا .

هذا الحديث من هذا الطريق لا يثبت عن النبي ﷺ ؛ لأن الحسن تابعي ، لكنه ثبت من طرق أخرى ، وفي مسلم وفي غيره ، وهذا كنموذج أو شاهد على أن الحديث قد لا يثبت له إسناده ، ولكنه أصلا محفوظ الحديث ، وسيأتيه بنفسه ، فإذا جاء عن البصري عن النبي ﷺ لا نقبل هذا ؛ لأن الحسن تابعي ، نقول : من حدث الحسن ؟ إن كان صحابيا قبلنا ، وإن كان تابعا نظرنا ، والمرسل لا يبنيني عليه الحكم ، لكن بعض الآثار تكون أخبارا ، ثم يثبت صدقها ، فهو دليل على صدقها ، قد تكون قال النبي ﷺ وقال الصحابة ، وإنما الذي نتشدد فيه هو الأحكام ، سواء أحكام الدنيا أو أحكام الآخرة ، هذا لا بد من ثبوته عن النبي ﷺ فهنا يقول عليه الصلاة والسلام وهو ثابت عنه : **إِنَّكُمْ سَتْرُونَ مَا تَعْرِفُونَ وَمَا تُنْكِرُونَ** كما قال عن بعض الدعاة عليه الصلاة والسلام : **يَسْتَنُونَ بغير سنتي ، ويهتدون بغير هدي ، تعرف منهم وتنكر** يعني مرة كلام زين ، ومرة كلام شين ، تعرف وتنكر ، ما يأخذهم شيئا ، كما سيأتي الآن الأثر ؛ الشيء الخالص ليس تجده ، يقول ابن وضاح الشيء : الخالص الصافي ما تلقاه ، تعرف وتنكر ، إلا عند ورثة الأنبياء ، الذين كانوا لهذه الأمة خلفا من نبيهم ﷺ .

أيضا ستعرفون وتنكرون من الحكام والسلاطين ، كما قال عليه والسلام : **هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ** يأتي أشياء وأشياء ، فقال عليه الصلاة والسلام : **فَمَنْ أَنْكَرَ - بالطرق التي شرعها عليه الصلاة والسلام - فقد برئ ، ومن كره فقد سلم** أيضا لأن الإنسان قد لا يستطيع ينكر ، كما قال الصحابة : يجب عليك أن تنكر ما لم تخف سوطا ولا عصا ، إذا خفت ضربا أو فتنة عليك لا تنكر ، ما يجب عليك ، إلا أن تريد أن تأخذ بالعزيمة ولا يبنيني على فعلك فتنة ، يعني شخص كما قال عليه الصلاة والسلام : **أفضل الشهداء حمزة ، ورجل قام إلى سلطان جائر فأمره ونهاه فقتله** إذا كان الشخص لا يبنيني على فعله أي شيء إلا شيئا يتعلق به هو فقط ، وذهب بنفسه ، وهانت نفسه عنده في ذات الله ، وأمر ونهى ، ثم ضرب أو سجن أو قتل فهذا ما



يُشْرَبُ عَلَيْهِ ، يُقَالُ : هَذَا رَكِبَ الْعَزِيمَةَ ، أَمَا إِذَا كَانَ فَعَلَهُ يَنْبَنِي عَلَيْهِ أَشْيَاءُ تَضُرُّ بِالنَّاسِ ، أَمَا مِثْلًا يَهِيِجُ الْعَامَةَ ، أَوْ يَكُونُ مَعَهُ مَجْمُوعَةٌ وَيَخْرُجُونَ أَوْ كَذَا ، فَهَذَا أَصْلًا مَا يَحْمَدُ فَعَلَهُ ، وَلِهَذَا ذَكَرَ الْعُلَمَاءُ الْفَرْقَ بَيْنَ أَنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَسَرَ الْأَصْنَامَ وَنَبِيْنَا ﷺ لَمْ يَكْسِرِ الْأَصْنَامَ ، إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْخَلِيلُ إِمَامُ الْحَنْفَاءِ أَنْكَرَ بِيَدِهِ ، كَسَرَ الْأَصْنَامَ ، وَالنَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَهُوَ أَفْضَلُ وَأَعْظَمُ كَانَ فِي مَكَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً ، وَالْكَعْبَةُ حَوْلَهَا ثَلَاثُمِائَةَ وَسِتُونَ صِنْمًا ، فَمَا مَدَّ يَدَهُ عَلَيْهَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَلَا ثَبَتَ هَذَا ، وَإِنَّمَا انْتَضَرَ حَتَّى جَاءَ اللَّهُ بِالْدَوْلَةِ وَالسَّلْطَنَةِ وَالْقُوَّةِ ، فَلَمَّا دَخَلَ فِي فَتْحِ مَكَّةَ كَسَرَهَا .

يَقُولُ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ ذَكَرُوا أَسْبَابًا كَثِيرَةً ، لَكِنْ مِنْهَا أَنَّهُ مَا فَصَلَ هُنَا الْآنَ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ وَحْدَهُ ، فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ أَنَّهُ قَالَ لِسَارَةَ فِي قِصَّةِ النَّمْرُودِ قَالَ : إِنَّهُ لَيْسَ عَلَيَّ وَجْهُ الْأَرْضِ مُؤْمِنٌ غَيْرِي وَغَيْرِكَ ، فَهَذِهِ إِحْدَى كَذِبَاتِهِ الثَّلَاثَةِ ، لَمَّا قَالَ لَهُ النَّمْرُودُ مِنْ هَذِهِ قَالَ : أُخْتِي ، يَعْنِي تَوْرِيَةَ ، فَقَالَ لِسَارَةَ : إِنَّهُ لَيْسَ عَلَيَّ وَجْهُ الْأَرْضِ مُؤْمِنٌ غَيْرِي وَغَيْرِكَ ، وَيَدُلُّ هَذَا الْقُرْآنَ ، قَوْلُ اللَّهِ ﷻ ﴿ فَتَمَنَّ لَهُ لُوطٌ ﴾^(١) ابْنُ أُخِيهِ ، هُوَ اللَّيِّ

آمِنٌ لَهُ ، وَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ ﷻ : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾^(٢) فَإِنَّ مِنْ تَأْوِيلَاتِهِ عَنْهُ السَّلَفُ ، وَالَّذِينَ مَعَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، يَعْنِي الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ فِي النَّبُوَّةِ ، فَالْمَقْصُودُ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ تَكْسِيرَ الْأَصْنَامِ مَا كَانَ يَتَرْتَبُ عَلَيْهِ إِلَّا شَيْءٌ يَضُرُّهُ هُوَ ، يَحْرَقُ بِالنَّارِ ، وَهَانَتْ نَفْسُهُ عِنْدَهُ فِي ذَاتِ اللَّهِ ، وَالنَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ مَعَهُ أَصْحَابٌ ، وَكَانَ مَعَهُ نَاسٌ آمَنُوا بِهِ ، فَلَوْ أَنَّ أَحَدًا مِنْهُمْ أَنْكَرَ بِيَدِهِ ، أَضْرَبَ هَذَا بِالْجَمِيعِ ؛ فَلِلذَلِكَ أَمْرٌ بِالْإِعْرَاضِ وَالصَّفْحِ وَالصَّبْرِ وَالْهَجْرَةِ حَتَّى مَكَّنَ اللَّهُ .

فَالْمَقْصُودُ أَنَّ الَّذِي يَنْكُرُ إِذَا كَانَ إِنْكَارُهُ بِيَدِهِ أَوْ بِلِسَانِهِ ، خَاصَّةً عَلَيَّ مِنْ لَهُ سَطْوَةٌ أَوْ سُلْطَانٌ ، إِنْ كَانَ لَا يُوَثِّرُ عَلَيَّ غَيْرِهِ ، مِثْلًا لَا يَضُرُّ بِأَهْلِ الْعِلْمِ وَأَهْلَ الدَّعْوَةِ وَأَهْلَ الْجِهَادِ لَا يَضُرُّ بِهِمْ فَعَلْ هَذَا ، وَهُوَ يَعْرِفُ أَنَّهُ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ هَذَا الشَّيْءُ ، وَلَكِنَّهُ رَكِبَ الْعَزِيمَةَ ، إِذَا خَافَ سَوْطًا أَوْ عَصَا أَوْ ضَرَّرَا لَا يَجِبُ عَلَيْهِ ، لَكِنَّهُ أَرَادَ الْعَزِيمَةَ فَهَذَا يُقَالُ : إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ عَلَيَّ خَيْرٌ ، أَمَا إِذَا كَانَ فَعَلَهُ يَتَرْتَبُ عَلَيْهِ فِتْنَةٌ فَلَيْسَ عَلَيَّ خَيْرٌ ، ثُمَّ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَا نَقْتُلُ فَجَارَهُمْ ؟ يَعْنِي إِذَا كَانَ السَّلَاطِينُ نَرَى مِنْهُمْ وَنَعْرِفُ وَنَنْكُرُ أَلَا نَقْتُلُ فَجَارَهُمْ ، فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : ﴿ لَا ، مَا صَلُّوا ﴾ جعل حاجزا بين الإنكار عليهم باليد أو القيام عليهم ، وهو التوحيد والصلاة ؛ مَا دَامَ مُسْلِمًا مُصَلِّيًا مَا لَكَ عَلَيْهِ سُلْطَةٌ ، اَعْتَبِرْ أَنَّهُ مُسْلِمٌ مُنَافِقٌ ، لَكِنْ لَهُ حُكْمُ الْإِسْلَامِ فِي الظَّاهِرِ .

- ١ سورة العنكبوت آية : ٢٦ .

- ٢ سورة الممتحنة آية : ٤ .



ولذلك قال النبي عليه الصلاة والسلام ، كل هذه الآثار تفيد من شيء وهو قوله عليه الصلاة والسلام عن الفرقة الناجية : هـ من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي هـ وقال : هـ هم الجماعة هـ وقال هم يعني فيها أحاديث كثيرة ، قال : هم الفرقة الناجية ، ربط النجاة بأن تكون طريقتك وهمك واجتهادك أن تكون على ما كان عليه عليه الصلاة والسلام وأصحابه ، وكما قال أبو العالية تقدم معنا ، قبل أن يقتل عثمان أيضا ، فإنه لما قتل عثمان نبغت الفتن والبدع نعم .








كيف ينقص الإسلام؟

حدثنا محمد بن وضاح قال : حدثنا محمد بن سعيد قال : حدثنا أسد بن موسى عن وكيع بن الجراح عن الأعمش عن أبي وائل قال : قال عبد الله صلى الله عليه وسلم تدرؤن كيف ينقص الإسلام ؟ قالوا : نعم كما ينقص صبيغ الثوب وكما ينقص سمن الدابة (سمن الدابة) أحسن الله إليك ، كما ينقص سمن الدابة ، قال عبد الله : ذلك منه .

نعم ، عبد الله بن مسعود هو أبو وائل ، إذا قال عبد الله : عبد الله بن مسعود ، عبد الله بن مسعود كما ذكر العلماء مرارا أنه من أعلم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالفتن والبدع والمحدثات والغربة ، فيسأل أصحابه يقول لهم : كيف ينقص الإسلام قالوا : كما ينقص صبغ الثوب ؟ لما كانت الثياب تصبغ يكون الثوب السنة دي الصبغ واضح ثم ينقص ينقص حتى يبهت ، وكذلك سمن الدابة تكون الدابة سمينة ثم تضعف تضعف حتى تكون هيكلًا ، فقال : هكذا الإسلام هذا منه ، وذكر تكملة أيضا حسن الحديث قال : ذلك منه ولكن كذا وكذا ، فالمقصود أنه قال : ذلك منه مثل ما الدابة السمينة تصبغ هيكلًا ، فهكذا أمر الإسلام عند الناس بدل ما كان كاملا ويعملون به على أحسن وجه ينقص كهذا النقص نعم .



ينقص الدين بعد كماله

حدثني محمد بن وضاح قال : حدثنا محمد بن سعيد قال : حدثنا أسد عن محمد بن فضيل بن غزوان ، عن هارون بن أبي وكيع ، عن أبيه قال : نزلت هذه الآية : ﴿ أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾^(١) قال : هو يوم الحج الأكبر  وبكى عمر  فقال رسول الله  ما يبكيك يا عمر ؟ فقال : يا رسول الله إن كنا في زيادة من ديننا ، فأما إذا كمل فإنه لم يكمل شيء قط إلا نقص ، فقال النبي  صدقت  .

نعم ، إلا نَقَصَ ، كثير من التشكيلات هنا ليست صحيحة " إلا نَقَصَ " ، المقصود هذا إسناده حسن وهذا مشهور عن عمر ، لما نزلت يوم الحج الأكبر يوم عرفة أو يوم النحر ، والمشهور أنه يوم عرفة كما في صحيح البخاري ، يوم الجمعة بعد العصر يوم عرفة في الموقف نزلت هذه الآية : ﴿ أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾^(٢) وهذا فيه فائدة : فضل الصحابة الذين كانوا في عهد النبي  وهؤلاء الحق معهم ، هذه الآية نزلت لهم حتى المائة ألف اللي حجوا معه عليه الصلاة والسلام ، هذا من فضلهم أن الله قال : ﴿ أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾^(٣) ففي ذلك اليوم كمل الدين ، كمل الدين من حيث النزول من حيث إنه اكتمل ، وكمل الدين من حيث التطبيق ، يعني صلاتكم على أحسن هيئة وصيامكم على أحسن هيئة وحجكم على أحسن هيئة وجهادكم على أحسن هيئة ودعوتكم على أحسن هيئة ، هذا معناه كما قال تعالى عن الرسل قال : ﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾^(٤) من أقرب التأويلات أن الشريعة : التي نزلت من الله على نبيه ، والمنهاج : طريقة الرسول في تطبيق هذه الشريعة . الرسول هو الذي يتمثل هذه الشريعة فكان في عهد النبي  في هذا الحج الشريعة اكتملت والمنهاج اتضح ، وهذا فعله وأصحابه ، لكن عرف عمر أن الناس بعد ما اكتمل الدين وإن كانوا يتلقون

- سورة المائدة آية : ٣ .

- سورة المائدة آية : ٣ .

- سورة المائدة آية : ٣ .

- سورة المائدة آية : ٤٨ .



شرائع الإيمان بعد ما اكتمل الدين سينقص ، ينقص تمسكهم بالدين ، فبكى وهذا من فقهه رضي الله عنه المحدث الملهم الفاروق ، فقال عليه الصلاة والسلام : ﴿ مَا يَبْكِيكَ يَا عُمَرُ ؟ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كُنَا فِي زِيَادَةٍ مِنْ دِينِنَا ﴾ [٢٢] نتلقى الشرائع والإسلام ونعمل بها ، وأنت موجود ، الآن عرفوا أيضا أن هذه نعي من النبي صلى الله عليه وسلم عرفوا أنه إذا اكتمل الدين ﴿ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴾ ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ ^(١) يعني قد قرب أجله ، وهو قد صرح لهم قال : لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا فيقول عمر : إنا لم نزل في زيادة من ديننا ، فلما إذا كمل فإنه لم يكمل شيء إلا نقص :

لكل شيء إذا ما تم نقصان

فيقول الآن أخشى أن نرجع نقص منه ، أما أن الدين يذهب ما يذهب يعني الدين كمل وليس فيه زيادة ، لكن تطبيق الناس للصلاة وتطبيقهم للزكاة وتطبيقهم للحج يضعفون فيه ، والله المستعان ، معظم اللي حصل ولذلك قال : صدقت . نعم .

- اسورة النصر آية : ٢-٣ .



من أسباب ضياع الأمة

حدثنا محمد بن وضاح قال : حدثنا محمد بن عمرو قال : حدثنا مسعد بن ماهان عن سفيان الثوري ، عن رجل عن الضحاك بن مزاحم عن حذيفة رضي الله عنه قال : إن أخوف ما أخاف على هذه الأمة أن يؤثرها ما يرون على ما يعلمون أو يضلون وهم لا يشعرون إن .

نعم ، وهذا تقدم معنى كلام حذيفة ، وحذيفة قرين عبد الله بن مسعود ، وفي العراق وهو أيضا من أكابر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم صاحب السر ، ولذلك لما ذهب أبو وائل وعرف نظيره من الشام وجدوا بعض الصحابة بالشام مثل أبو الدرداء وأبو ذر ، قالوا : بما توصينا ؟ قال : من أين أنتم ؟ قالوا : نحن من أهل الكوفة ؟ قال : عندكم صاحب الوساد والسواك - يعني ابن مسعود - وكان صاحب وساد النبي صلى الله عليه وسلم وسواكه يعني ألزم الناس به ، وعندكم صاحب السراج - يعني حذيفة - يقول : كيف تأمروني أدلكم على أحد وعندكم العلماء ؟ عندكم حذيفة وابن مسعود . فيقول حذيفة : " أخوف ما أخاف على هذه الأمة أن يؤثرها ما يرون على ما يعلمون " يغلبهم الواقع ، يضغط عليهم الواقع ويغلبهم ويتركون السنن الموجودة في القرآن الموجودة في البخاري وفي مسلم ، يعرفون أن هذه السنن لكن يضغط عليهم الواقع ، هذا أخوف ما أخاف على هذه الأمة ، هذا اللي يضع الدين ، الواجب على العالم أنه يتعلم القرآن والسنة ويصبر عليها ويبحثها في الناس ، قبل من قبل ورفض من رفض و ﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ ^(١) ولذلك ذكرنا لما تقدم معنى هذا الأثر أن العلماء ورثة الأنبياء يلزمون المبدأ ويرفعون الناس إلى مستواهم ، لا ينزلوا هم إلى مستوى الناس كل ما يحدثون شيئا تبعوهم وأخذوا يرضون الناس ، لأ ، يجلس عند سارية المسجد ويحدث بالعلم ، والهداية بيد الله ليست بيد أحد ، يأتي النبي وليس معه ، لا ينظرون إلى النتائج ، لا يتبعون النتائج ليغيرون ، لأ ، يثبت على المبدأ ، يثبت على المبدأ ، وهذا العالم يتعلم السنن ويبحثها في الناس ، أما أن يؤثر ما يرى على ما يعلم هذا هو ضياع الدين . والثاني : أن يضلوا وهم لا يشعرون هذه بدع لا يدري إنسان من ضال وهو ضال ، وهذا الإحداث في الدين يسعى فيه ويجتهد وهو ضال لا يشعر ، هذه أخوف ما أخاف على هذه الأمة ، كما قال حذيفة نعم .

- سورة البقرة آية : ٢٧٢ .



الأرواح جنود مجندة

حدثني محمد بن وضاح قال : حدثنا أبو الطاهر ، عن يحيى بن سليم ، عن الحجاج بن فرافصة قال : بلغني أن رجلا مر بسلمان فسلم عليه ، فلم ير الرجل من سلمان تلك البشاشة فقال : كأنك لم تعرفني يا أبا عبد الله . فقال : بل قد عرفتك ورسول الله ﷺ يُصَلِّي يَسْمَعُ كَلَامَهُمَا - فَلَمَّا ذَهَبَ الرَّجُلُ انْحَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ فقال : يا سلمان أما علمت أن الأرواح أجناد مجندة تتلاقى في الهواء ، فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف ، فإذا ظهر العلم وخزن العمل - خزن بدون شدة خزن العمل - فإذا ظهر العلم وخزن العمل وتلاقت الألسن ، وتضاربت القلوب ، وتقطعت الأرحام ، فعند ذلك لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم .

نعم ، وهذا الحديث بعضه في الصحيحين وهو قوله : ﴿إِنَّ الْأَرْوَاحَ أَجْنَادَ مَجْنُونَةٍ مَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَاطَرَ مِنْهَا ائْتَلَفَ﴾ وبقية ليست في الصحيحين وليس فيها نكارة ، يقول : إن رجلا سلم على سلمان ، ورد سلمان عليه السلام ، لكن ما رأى منه تلك البشاشة . فقال الرجل : كأنك ما عرفني يا سلمان ؟ قال : بلى عرفتك لكن روحه ما ائتلفت مع روحه ، يعني الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ، فهو ما أحس بانجذاب للشخص أو عطاه حق الإسلام رد عليه السلام لكن ما أعطاه البشاشة ، والصحابة رضي الله عنهم يا إخواني الصحابة غلبوا الناس كلهم في هذا الأمر في الصدق ، الصدق التام ، يعني لا يبطن خلاف ما يظهر ولا يظهر خلاف ما يبطن ، وهذا اللي يغالبوا به الناس ما يعرفون النفاق إلى الأبد ، ما تجد أحدا يبش لك وهو يبغضك بقلبه ، وإنما... يزال تلك القصة تبيين المستوى العالي الذي وصلوا إليه ، نصح سعد بن أبي وقاص عمار بن ياسر نصيحة ، لما دخل عمار في بعض هذه الفتن أثناء علي رضي الله عنه فسعد يقول : يا عمار لماذا فعلت كذا وكذا بعد الخير وبعد الصحبة ؟ فالمقصود أن عمار قال : يا سعد لقد قلت لي كلاما أوجعني وإني أخيرك بين أمرين ، إما مودة على دخن ، يعني أعطيك حق الإسلام بس أخبرك من الآن أنها مودة غير صافية ، يخبر حتى بما في قلبه بسب كلامكم بهذا ، وإما هجر جميل مع حق الإسلام ؟ فقال سعد : بل هجر جميل ، المودة اللي على دخن ما أريدها ، هجر جميل يعني حق الإسلام ، حتى انتهت هذا الأمر ، فانظر كيف الآن كم من المودات على دخن ؟ إن لم نقل إن الأصل الآن في المودات على دخن إلا مودة السني لأخيه السني ، لكن



الصحابة ما يتسامحون يخبر ويقول ترى المودة التي سترها مني تراها على دخن لأن في قلبي لك شيئاً ؟ المقصود أن هذا الرجل ما رأى من سلمان البشاشة لأن سلمان لن يعطيه بشاشة ليست في قلبه وإن كان يعطيه حق الإسلام ، فقال : ما عرفني ؟ قال : بلى . فلما سلم النبي ﷺ مشى الرجل قال النبي عليه الصلاة والسلام : ﴿ يا سلمان أما علمت أن الأرواح أجناد مجندة تتلاقى في الهواء الأرواح فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ﴾ ثم قال : ﴿ إذا ظهر العلم اختزن العمل ﴾ نسأل الله العافية والسلامة ، كما جاء في آخر الزمان يرفع العلم ويظهر القلم ، يعني يكثر الكتابة والكتب والبحوث وكذا لكن العلم الحقيقي يرفع ، العلماء الذين يخشون الله ويتقونه ويعرفون ما بلغ الله ورسوله ، وتلاقت الألسن وتباغضت القلوب وتقطعت الأرحام فعند ذلك لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم ، وله شاهد بالنسبة لتقطع الأرحام في القرآن ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ ﴾ ﴿ ﴿ (١) نعم .



أجر العامل في زمن الغربة

حدثني محمد بن وضاح قال : حدثنا محمد بن يحيى قال : حدثنا أسد بن موسى قال :
حدثني علي بن الفضل ، عن محمد بن عجلان ، عن عبد الرحمن ، عن ابن عمر رضي الله
عنهما : أن رسول الله ﷺ قال : ﴿ ٥٢٦ ﴾ إن من بعدكم أياما الصابر فيها المتمسك بمثل ما أنتم عليه اليوم له
أجر خمسين منكم ﴿ ٥٢٧ ﴾ .

نعم ، وهذا ثابت عن النبي ﷺ وسيذكر له روايات كثيرة ، يقول عليه الصلاة والسلام : ﴿ ٥٢٦ ﴾ إن من بعدكم
أياما - سيأتي بحديث أبي ثعلبة أيام الصبر يعني تشتد الظلمة وتشتد الغربة - الصابر فيها المتمسك بمثل ما
أنتم عليه اليوم له أجر خمسين منكم ﴿ ٥٢٧ ﴾ في هذا أول شيء تنبيهين :
التنبيه الأول : له أجر خمسين منكم في ذلك العمل الذي عمل فيه بمثل ما أنتم عليه اليوم ، ليس له أجر
خمسين صحابي مطلقا لأ ، يعني إذا صلى صلاة كصلاتكم اليوم وهو في ذلك الزمن فله أجر خمسين منكم ،
وإذا جاهد جهادا كجهادكم اليوم على السنة وهو في ذلك الزمن فله أجر خمسين مجاهد منكم اليوم ، وإذا حج
كحجكم اليوم معي وهو في ذلك الزمن فله أجر خمسين حاجا أو أجر خمسين مثله ، واضح ، ليس أجر
خمسين صحابي مطلقا ، وإنما كل عمل يوفق أن يفعله مثل فعلكم اليوم وهو في أيام الصبر في أيام الغربة فله
أجر خمسين منكم ، هذا واضح .

والثانية : أن الأجر لا يعني الفضل ، لن يسبق أحد الصحابة أبدا ، ولكن له أجر مثل أجركم أما الفضل فلا
، مثل الآن أضرب لكم مثلا في أمر الدنيا في مرتبة واحدة مثلا هذا راتبه مثل هذا ، لكن هذا أفضل من هذا ،
وإنما أفضل حتى في إتقان العمل والأجر واحد ، فالمقصود أن الأجر له أجر خمسين ، أما الفضل فوقه مع
النبي ﷺ وبين يديه دفاعا عن الرسول وعن دين الإسلام ساعة تعدل من بعده ، هؤلاء أصحاب محمد : ﴿ ٥٢٦ ﴾ لو
أنفق أحدكم مثل أحد ﴿ ٥٢٧ ﴾ رأيتم أحد ؟ لو تنفق مثل أحد ذهب ما بلغ مد أحدهم ولا نصفه حتى ، لما قام
بقلوبهم من الخير ولما نفَعوا الإسلام في بداية الإسلام ، ولذلك لما تكلم بعض الناس في عهد السلف أن عمر
بن عبد العزيز قد يفضل معاوية بن أبي سفيان ، فقال كثير من علماء السنة ، قالوا : غبار معاوية في غزوة بين
يدي النبي ﷺ ومن خلفه يدافع عن دين الله وعن رسول الله وكتابة الوحي بين يدي رسول الله أفضل من عمل
عمر بن عبد العزيز كله ، الصحابة لا يعدلهم أحد ، لكن النبي ﷺ يريد أن يبشرنا أن من عمل بالسنة الآن وعض



عليها بالنواجذ وحاول أن يتعلم ماذا كانت عليه الصحابة فله في كل عمل وفق أن يفعله مثل الصحابة فله أجر خمسين منهم ، وهذا فضل عظيم تصرف فيه الأعمار في تعلم السنن والعمل بها ، نعم .



خصلتان تضران بأهل الإسلام

حدثني محمد بن وضاح قال : حدثنا محمد بن سعيد قال : حدثنا أسد بن موسى قال :
حدثنا سفيان بن عيينة ، عن أسلم البصري ، عن سعيد أخي الحسن يرفعه ، قلت لسفيان أن
النبي ﷺ قال : نعم ، قال : **﴿١﴾** إنكم اليوم على بينة من ربكم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر
وتجاهدون في الله ، ولم تظهر فيكم السكرتان ، سكرة الجهل وسكرة حب العيش ، وستحولون على ذلك فلا
تأمرون بالمعروف ولا تنهون عن المنكر ولا تجاهدون في الله ، وتظهر فيكم السكرتان ، فالتمسك يومئذ
بالكتاب والسنة له أجر خمسين . قيل : منهم ؟ قال : لا بل منكم . **﴿٢﴾**

نعم ، هذا سعيد أخو الحسن البصري ، فيكون الحديث مرسلا ، سعيد أخو الحسن البصري يرفعه إلى النبي
ﷺ مرسل لكن معناه ثابت بل شبه متواتر ، تواتر معنوي ومن كثرة ما ذكر النبي ﷺ في أحاديث كثيرة ويقول :
لم تظهر منكم السكرتان سكرة الجهل وسكرة حب العيش ، وهذه تضر بأهل الإسلام ، الجهل يفقدون الإنسان
حظا مما ذكروا به ، يتركون دينهم ما يتعلمونه ، فيضعف الدين ، وحب العيش كما قال عليه الصلاة والسلام :
"إذا تبايعتم بالعينة ورضيتم بالزرع وأخذتم أذناب البقر" - يعني في الحراثة - وتركتم الجهاد في سبيل الله -
الجهاد بالدعوة والجهاد بالقتال إذا تيسر ، والجهاد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والجهاد بالعلم
وتعليمه كل هذا من الجهاد - سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه عنكم حتى تراجعوا دينكم فهذه التي تضر بأهل
الإسلام : سكرة الجهل وسكرة حب العيش ، فالتمسك يومئذ بالكتاب والسنة له أجر خمسين ، نسأل الله من
فضله ، نعم .



المتمسك بدينه في زمن الغربة كالقابض على الجمر

حدثني محمد بن وضاح قال : حدثنا محمد بن سعيد قال : حدثنا أسد بن موسى قال :
حدثنا إسماعيل بن عياش عن سعيد بن غنيم الكرامي ، عن أبي حسان صفوان بن عمير عن
القاسم بن أبي عبد الرحمن ، أن رسول الله ﷺ قال : ﴿ سينقض الإسلام (سينقض بدون شدة
سينقض التشكلية هذه كلها خطأ ، سينقض ، وفي بعض النسخ سينقص نعم) سينقض الإسلام المتمسك يومئذ
بدينه كالقابض على الجمر أو خبط الشوك ﴾ .

القابض على الجمر ، من يقبض على الجمر ؟ من يستطيع أن يقبض على الجمر ؟ لكن هذا من شدة ما هو
فيه ترك الناس للسنن ومسارعتهم في الأهواء وتركهم للدين ، كأنه يقبض على الجمر ، أو خبط الشوك إذا
خبطت الشجر كما قال موسى عليه السلام : ﴿ وَأَهْشُ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي ﴾ ^(١) تخبط الشجر حتى يسقط الورق
للغنم ، فإذا سقط الشوك هذا الذي يكون في الثمر ويكون في الطلح هذا الذي مثل المسامير من يقبض عليه ؟
لكن من شدة الغربة نعم .

- اسورة طه آية : ١٨ .



أجر المتمسك بدينه في زمن الغربة

حدثني محمد بن وضاح قال حدثنا زهير بن عباد ، عن عبد الله بن المبارك ، عن عتبة بن أبي حكيم عن عمرو بن جارية ، عن أبي أمية الشيباني ، عن أبي ثعلبة الخشني ، عن النبي ﷺ قال : ١٤٢ المتمسك بديني وسنتي في زمان المنكر كالقابض على الجمر والعامل منهم يومئذ أجر خمسين منكم ، قلنا : يا رسول منهم ؟ قال : بل منكم ١٤٣ .

نعم المتمسك بديني وسنتي ، ما كان يفعله هو وأصحابه والدين الذي نزل عليه من السماء نزل به جبرائيل على قلب النبي ﷺ ﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ ^(١) يأتي بمنهاج النبوة في كل شيء ، ويتعلم الدين ، هذا اللي يفعل هذا في زمان المنكر - وهو زماننا هذا - كالقابض على الجمر ، كل واحد منهم أجر خمسين . وهذا أبي أمية الشعباني وليس الشيباني ، هذا شبه متواتر تواتر معنوي هذه البشارة العظيمة أنه في هذا الزمن من تعلم السنن وعض عليها بالنواجذ وقبض عليها كالقابض على الجمر لهذه الغربة وترك الناس للسنن ولا يعرف الغربة من لا يعرف السنة ، الذي يغتر بالظواهر ولا يتعلم السنن لم يعرف الغربة ، سيظن أنه ليس هناك غربة ، هي غربة شديدة لمن عرف السنة وتفقدتها في الناس ، من تعلم الإسلام وأهمه ثم تفقدتها في الناس ، الإسلام اللي كان عليه محمد وأصحابه ، وهذه الحكمة من قوله عليه الصلاة والسلام : ١٤٤ الناجي من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي ١٤٥ من يصل هذا المكان الرفيع ، من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي هذه السنة أين هي الآن ؟ إلا من رحم الله نعم .



نقصان الدين

حدثني محمد بن وضاح قال : حدثنا محمد بن سعيد قال : حدثنا نعيم بن حماد قال :
حدثنا عثمان بن كثير ، عن محمد بن حازم قال : حدثني أيوب بن جندب بن بشر عن حذيفة
رضي الله عنه قال : لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة (لتنقضن) لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة حتى
لا يقول عبد مهلة .

يعني حتى لا ينكر أحد ، وفي نسخة حتى لا يقال : الله الله ، وهذه في حديث ثان ، حتى لا ينكر أحد
تنقض عرى الإسلام عروة عروة ، الناس يتمسكون بهذه العرى ، ثم يتركونها عروة عروة حتى ما يبقى لهم شيء
نعم .



التشبه بالأمم السابقة في آخر الزمان

ولتركبن سنن الأمم قبلكم حذو النار بالنار لا تخطئون طريقهم ولا يخطئكم حتى لو أنه كان فيمن كان قبلكم من الأمم أمة يأكلون العذرة (العذرة) العذرة رطبة أو يابسة لأكلتموها ، ستفضلونهم - أحسن الله إليك - وستفضلونهم بثلاث خصال لم تكن فيمن كان قبلكم من الأمم : نبش القبور وسمنة النساء تسمن الجارية حتى تموت شحما وحتى يكتفي الرجال بالرجال دون النساء ، والنساء بالنساء دون الرجال ، ايم الله إنها لكائنة ولو قد كانت خسف بهم لرجموا كما فعل بقوم لوط ، والله ما هو بالرأي ولكنه الحق اليقين .

نعم ، ولكنه الحق اليقين هذا كلام حذيفة وصدق رضي الله عنه ما هو بالرأي يعني ليس من عندي ولكنه الحق اليقين ، فيقول : إنكم ستكونون مثل الأمم . كما ذكر ابن مسعود أيضا وحذيفة : أن بني إسرائيل لم يتركوا دينهم بين يوم وليلة وإنما كل يوم وكل شهر وكل سنة يتركون عروة من الدين ، عروة من الدين ، عروة من الدين ، حتى ما بقي لهم شيء ، ونحن على آثارهم : ﴿ ١٠٠ ﴾ لتسلكن سنن من كان قبلكم - كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم - حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه . قالوا : يا رسول الله اليهود والنصارى قال : فمن ؟ ﴿ ١٠١ ﴾ من الناس إلا هم ، وفي رواية : فارس والروم ؟ قال : فمن ؟ قال : حتى إنه لو كان فيمن كان قبلكم من الأمم أمة تكون عذرت - يعني هذا الغائط أعزكم الله - رطبة أو يابسة لأكلتموه ، بمعنى أنكم تقلدونهم في كل شيء ، وابن مسعود يقول لو كان فيهم من يأتي أمه علانية لكان في هذه الأمة من يأتيها ، يعني بمعنى أنه كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم لو دخلوا جحر ضب لفعلنا مثلهم ، وألا ترون ما يفعلون هؤلاء الكفار أشياء منكرة وبشعة ثم يأتي من هذه الأمة من يقلدهم فيها ، يتبعون سننهم حذو القذة بالقذة ، ومعنى القذة بالقذة السهم يكون فيه هذه القذذ فلا يمكن أن تتخلف الثانية عن الأولى ؛ لأنه سهم واحد بمعنى أنكم تتبعونهم تماما خلفهم على طريقهم ، إلا من عصم الله بالعلم ، فالمقصود أنهم لو فعلوا ما يستبشع وما يستخبث لفعلتموه . قال : وستفضلونهم بثلاث خصال لم تكن فيمن كان قبلكم : نبش القبور يعني قد يكون النيش ليس موجودا بالأمم السابقة ، أو يكون حذيفة يقصد نبشا على هيئة معينة ، يعني واقع لا أعرفه أنا ، وسمنة النساء وسيكرر الآن معنا تسمن الجارية حتى تموت شحما - يعني يتعمدون تسمين الجارية خاصة الصغيرة حتى تموت شحما - وهذا يبدو لهم فيه أمر ما أعرفه أنا ، هل تسمن يعني هل مجرد التسمين للجارية يكرهه الصحابة ؟ كما سيأتينا عن عائشة أنها كرهت ذلك ولم تدعو لها التي سمت الجارية ، أو أنهم يسمنون الجوازي لفواحش أو لرقص أو لشيء المقصود أنه فيه شيئا سبب هذا الأمر .



والثالث : حتى يكتفي الرجال بالرجال دون النساء - نسأل الله العافية - وهو هذه الفاحشة الخبيثة والنساء بالنساء دون الرجال ، وهذا قد كان في قوم لوط لكنهم يقول : يكتفون يعني يأتي رجال يكتفي برجال ولا يلتفت للنساء ، وهذا موجود في الأمم الكافرة ووجد من يقلده من أهل الإسلام - نسأل الله العافية والسلامة - وهذا لم تكن العرب تعرفه العرب لم تعرف هذا أبدا ، وقال هشام بن عبد الملك هذا الخليفة يقول : " لولا أن الله قص في القرآن أن الرجل يأتي الرجل ما صدقت هذا يحصل " يعني هذا بعيد عن فطر العرب يعرفون الزنى لكن ما يعرفون هذه الفاحشة ، لكنهم لما خالطوا الأمم الأخرى في الفتوح دخل عليهم هذا - نسأل الله العافية - وأصبح حتى يتفاخر به في الشعر وكذا عن المردان وعن الصبيان عن هذه الفواحش المنكرة العظيمة الخبيثة التي ما تتصف به أمة إلا تمحق وتمسخ ، ولذلك قال حذيفة : وايم الله يحلف إنها لكائنة ولو كانت لخسف بهم ورجموا كما فعل بقوم لوط . كما قال تعالى في القرآن عن قوم لوط لما عذبهم قال : ﴿ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾

بِعِيدِ ﴿٨٣﴾ ^(١) والله ما هو بالرأي يقول حذيفة : اسمعوا مني لا تظنون أني آتي بشيء من رأسي لا تظنوا أنه فكر كما يسمون الناس : إن هذا الفكر يفكر ، قال : هو الحق اليقين ﷺ نعم .



الحرص على مطابقة القول بالعمل

حدثني محمد بن وضاح قال : حدثنا محمد بن يحيى قال : حدثنا أسد بن موسى قال :
حدثنا الليث بن سعد قال : حدثنا عبيد الله بن أبي جعفر ، عن ابن خالد قال : أدركت الناس
وهم يعملون ولا يقولون ، فهم اليوم يقولون ولا يعملون .

والله المستعان الله المستعان الله المستعان " أدركت الناس وهم يعملون ولا يقولون " عملهم أكثر من
كلامهم كما قال سفيان الثوري يقول : " الصادق هو الذي لا يعتد بما ظهر من عمله " يعني حتى اللي يفعله
لناس ما يحسبونه من عملهم ، وإنما يعتدون بالسرائر بالشيء اللي بينه وبين الله وَعَلَى ومن كانت سريرته أحسن
من علانيته قال وهم اليوم يقولون ولا يعملون - نسأل الله العافية والسلامة - وهذه كما قال الله : ﴿ كَبُرَ مَقْتًا

عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ ^(١) يعني يمقت الله هذا الشيء أشد المقت ، والله المستعان ، الذي

يقول ولا يعمل بقوله قدر استطاعته ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ ^(٢) هذه أشد آية في القرآن كبر مقتا عند الله

يعني إن الله يمقت مقتا شديدا الذي يقول ويأمر وهو يخالف ، أما لو قصر أمر بالخير لكن قصر وضعف هذا
أهون ، أما الذي يأمر الناس بالمعروف ثم يخالف تقوى عمدا وهو يستطيع أو ينهى الناس عن المنكر وعن
البدعة ثم يعملها تعمد - نسأل الله العافية - وهذا كما في حديث أسامة : يجر رجاه بالنار - مثل الحمار -
ويأتون الناس ويقولون : ألسنت تفعل كذا وكذا فيقول : إني كنت أخالفكم . فالمقصود تغيير الناس ، كان أكثر ما
عند الصحابة العمل الكلام قليل حتى علمهم إنه يظهر عليهم والكلام قليل ، ثم أصبح الكلام يكثر والعمل يقل
، نعم .

- سورة الصف آية : ٣ .

- سورة الصف آية : ٣ .





متى يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

حدثنا محمد بن وضاح قال : حدثنا محمد بن عائذ الدمشقي قال : حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيْلَانَ عَنْ مَكْحُولٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قِيلَ : يا رسول الله متى يُتْرَكُ الأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ؟ قَالَ : إِذَا ظَهَرَ فِيكُمْ مَا ظَهَرَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ قَبْلَكُمْ قِيلَ : وما ذاك يا رسول الله ؟ قَالَ : إِذَا ظَهَرَ الإِدْهَانُ فِي خِيَارِكُمْ ، وَالْفَاحِشَةُ فِي شِرَارِكُمْ ، وَتَحَوَّلَ الْمُلْكُ فِي صِغَارِكُمْ ، وَالْفَقْهُ فِي أَرْذَالِكُمْ قَالَ .

نعم أَرذَالِكُمْ ، يقول إذا يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا حصل فيكم ما حصل في بني إسرائيل ، وهذا الحديث صحيح ، يقول البوصيري في زوائده على " زوائد ابن ماجه في مصباح الزجاجه " يقول : هذا إسناد صحيح ورجاله ثقات رواه الإمام أحمد في المسند من حديث أنس ، ورواه ابن ماجه ورواه الضياء في المختارة ، الحديث إن شاء الله صحيح كما قال أهل الصنعة ، " وما ذاك قال : إذا ظهر الادهان في خياركم ، بعضهم يقول : الإدهان يعني المداهنة والأقرب الادهان لأنه ذكر بعد الفاحشة ، الادهان يعني الخيار خياركم يحرصون على الادهان والتزوين والتنعم والأشكال والتخفيف وتخفيف اللحى والتجمل ، هذا حرصهم ، هؤلاء أخياركم يظهر فيهم هذا الشيء بمعنى أنهم يتشبهون بنسائهم ، يعني يحاول دائما أن يكون الديكور والشكل جميل النبي عليه الصلاة والسلام قَالَ نهى عن الادهان إلا غبا قَالَ يعني الذي يدهن أو يمشط شعره نهى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من يدهن إلا غبا يعني يفعل ويترك ، حتى لا يتنعم التنعم الزائد ، وأمر بالانتعال والمشى حاف ، وأمر بأن الرجل يفعل هذه الأشياء التي تفصل عن النساء ، وكذلك عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : تمعددوا واتزروا يعني افعلوا مثل فعل معد أهل العرب واخشوشنوا وامشوا وانتعلوا وانزعوا بالقوس واركبوا على الخيل ، واعلموا أن النعمة لا تدوم ، هكذا العرب ، فيقول : هذا بني إسرائيل إيش حصل فيهم ؟ الخيار اشتغلوا بأشكالهم والادهان وكذلك الإدهان والمداهنة ، والشرار خلاص وقعوا في الفواحش ، " وتحول الملك في صغاركم إما صغار الأسنان أو صغار العقول " تحول الملك في صغاركم ، مثلما كان أبو هريرة يتعوذ بالله من إمرة السفهاء ، وسنة ستين ، والفقه في أَرذالكم ، وكذلك هذه مثله الرذل اللي ما عنده مروءة ولا عنده ديانة ولا عنده شيء يزعه عن الكذب وعن الخيانة وعن الإدخال في الدين ما ليس فيه ، إذا كان - نسأل الله العافية - اصطنعت هذه يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والأصاغر هم كما قال ابن المبارك : أهل الرأي . هم أهل الرأي ، هم الأَرذال كما قال عليه الصلاة والسلام في حديث أبي أمية أن علامة الساعة أن يلتمس العلم عند الأصاغر . قال ابن المبارك : هم أهل الرأي الذين لا يتكلمون بالوحي ، ولا يثنون الوحي . قالوا : وكان مجلس عمر من القراء شبابا كانوا أو كهولا كان فيهم ابن عباس لم يبلغ العشرين ، وفيهم الحر بن قيس وغيرهم ، المقصود بالأَرذال اللي ما عنده مروءة ولا



عنده وحي يبثه في الناس ، وإنما هو رأي وقلّة مروءة ، إذا كان الفقه في هؤلاء والملك في الصغار - صغار العقول أو صغار أسنان غير أهل التجربة - والادهان في الخيار والفاحشة في الشرار - نسأل الله العافية - بطن الأرض خير من ظهرها نعم .



يضيع الدين بضياح المروءة

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ السَّهْمِيِّ قَالَ : حَدَّثَنَا الْمَلْطِيُّ قَالَ : أَخْبَرَهُ ابْنُ جُرَيْجٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ : مَرَّ بَعْلِي بِنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام رَجُلٌ لَهُ سَمْتٌ ، فَقَالَ : أَمِنْ أَهْلِ خُرَّاسَانَ أَنْتَ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : مِنْ أَهْلِ فَارِسَ أَنْتَ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَمَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ . قَالَ : فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ : لا يزال الدين معتدلاً صالحاً ما لم يُسلم نبط العراق ، فإذا أسلمت نبط العراق أدغلوا في الدين وقالوا فيه بغير علم ، فعند ذلك يهدم الإسلام وينتلم عنه .

نعم أما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فلا في هذا الملطي هو ... كسمى كذاب ، كذبه أحمد وابن نعيم واتهموه بالوضع ، هذا الملطي ، وأما كونه من كلام علي فقد يكون وله معنى ، يقول : إن علي لما كان في العراق رأى رجل له سمت له هيئة قال : أنت من أهل خراسان ؟ قال : لا . قال : أنت من أهل فارس ؟ قال : لا . قال من أين أنت ؟ قال : من أهل الأرض . يعني من النبط من أهل السواد ، وهم أناس يعني ضعفاء والناس مستضعفونهم هناك ، ولم يكن عندهم مروءة ظاهرة ، فقال : إن إذا أسلم هؤلاء أو إذا كانوا هؤلاء هم العلماء أدغلوا في الدين وقالوا فيه بغير علم ، فعند ذلك يهدم الإسلام وينتلم . المعنى الصحيح في هذا إذا له معنى حسن وهو له معنى حسن وهو ثابت عن سفيان وغيره أنه يقول : يا معشر العرب اطلبوا العلم قبل أن يصرف إلي غيركم . وكان بعض السلف إذا رأى بعض الناس ممن لا يشتهر بالمروءة ويشتهر بأشياء ترعه عن الكذب وعن الضعف ، فإن هذا إذا طلب العلم غدا قد يكون هو الذي يلتمس عنده العلم فيستغله السلاطين فيكذب لهم في الدين أو يحرف الدين من أجل ما عنده مروءة ، ما عنده شيء يزعه ، ما عنده شيء يخاف عليه من حسب أو من ديانة ، هذا مقصوده فعند ذلك ينتلم الإسلام .

أما الأمم عموماً أو الناس عموماً اللي عنده مروءة وعنده خوف هذا يكون فيه حفظ للدين ، يعني مثلاً سعيد بن المسيب أو الإمام أحمد أو الأئمة كلهم أو مالك والشافعي أو غيرهم عندهم شيء أو شيء من الدين العظيم وعندهم مروءات وعندهم أحساب ، ما يستطيع السلطان يجترئ عليه أصلاً ، أما إذا كان العلماء هم من الضعفاء الذين لا تشتهر فيهم المروءة أو يشتهر فيهم الديانة أو يشتهر فيهم حسب يدافعون عنه ، هؤلاء قد تستغلهم السلاطين فيحرفون الدين ، فعند ذلك يهدم الإسلام وينتلم ، هذا معناه الصحيح ، يعني وهذا مقصد سفيان الذي مر بكم في الآثار أن سفيان وغيره كان يكره تحديث بعض الناس إذا رأى ليس فيه مروءة ، هذا



معناه ليس كتم العلم ولكن يخشى من العواقب ، يخشى أن هذا يطلب العلم ثم يسود ثم يستغل ، ولذلك كانوا لما كتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن البصري : أن اكتب لي من طلاب العلم من يساعدني على الخلافة . فقال الحسن البصري : أما أهل الآخرة فلا يريدونك ، وأما أهل الدنيا فلا تريدونهم أنت ، ولكن استعن بأهل المروءات والأحساب ، الذين يدافعون عن أحسابهم وأسمائهم . يقول لهذا أحسن شيء في الملك أن تستعين بأناس لهم مروءة ولهم حسب ، بحيث أن لو شرط أو ارتشى أو كذب أو كذا يخشى على سمعته أو على مروءته ، وعلى . . . ، أما إذا استعان بأناس ليس لهم شيء يخافون عليه كل شيء عندهم ضائع ، لا ديانة ولا مروءة ولا حسب فهؤلاء في الغالب هم اللي يحدث فيهم هدم الإسلام وتلمه نعم .



هلاك الناس بهلاك العلماء

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا أَسَدُ بْنُ مُوسَى قَالَ : حَدَّثَنَا
عَوْنُ بْنُ مُوسَى قَالَ : سَمِعْتُ هِلَالَ بْنَ خَبَّابٍ قَالَ : سَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ قُلْتُ : يَا أبا عَبْدِ
اللَّهِ مَتَى عَلِمَ هَلَاكُ النَّاسِ ؟ قَالَ : إِذَا هَلَكَ عُلَمَاؤُهُمْ .

وصدق والله ، هذا كلام سبق معنا كثيرا ، يسألون سعيد بن جبير : متى يعلم هلاك الناس ؟ قال : إذا هلك
علمائهم ؟ إذا مات علماءهم الصادقين الراسخين الربانيين فإن هذه بداية هلاك الناس ؛ لأنهم كما أخبر النبي
ﷺ سيتخذون رءوسا جهالا ثم يسألون ولا يعرفون الآثار ، ولا يعرفون السنة ، ولا يعرفون القرآن ، فيفتون في
الدين بأرائهم وبما يستحسنون وبأهوائهم ، فيضلون ويضلون ، ويكون هذا بداية هلاك الناس ، وهذا أمر مشاهد
منذ أن مات علماءنا الذين أدركنا الآن والناس في نزول لا في أمر دنياهم وتسارعهم على هذه الذنوب وعلى
هذه الشبهات ، يدري السائل إنها شبهات ، وأنها ليست من الحلال البين لو كانت من الحلال البين ما حزت
في صدره ، ثم يسارعون في هذه المسارعة التي رأيتهم ولا يفعلون ، وأيضا الذين يفتون بهذه البنوك يفتون بهذه
الشبهات المظلمة بعضها فوق بعض ، أو في أمر الاستماع أو في أمر الإعلام أو في أمر القنوات أو في أمر يبدأ
هلاك الناس من ذهاب العلماء ، من ذهاب النور ، من ذهاب خلفاء الأنبياء وورثة الأنبياء ، فما يشك أحد أن
هلاك هذه الأمة بهلاك علمائها ، وأنهم هم أوتادها ، وأنه أيضا له معنى آخر غير هلاك الموت إذا هلك
علمائهم بمعنى إذا كان علماءهم ليسوا على سنة ، ليسوا على ديانة ، ليسوا على أثر ، فإننا كما ذكرنا بالأمس
في التاريخ الإسلامي كله ، والله ما أضر المسلمين السلاطين أو المغنين أو الممثلين أو الفساق بقدر ما أضرهم
المنتسبين للعلم والديانة والدعوة ، من أنشأ في الناس البدع من حرف الناس عن السنن ، من فرق الناس شيئا
إلا المنتسبين لهذا العلم وليسوا من أهله ، لو كان العلم دخل في قلوبهم ما فعلوا ذلك ، فهلاك الناس بأمرين :
بموت علمائهم الصادقين وبتراؤس الرؤساء الجهال الذين يكونونهم سب هلاكهم ، وسبق معنا ذلك نعم .



فضل عهد النبوة

قال : حَدَّثَنَا ضَمْرَةُ عَنْ ابْنِ شَوْذَبٍ عَنْ إِيَّاسِ بْنِ مُعَاوِيَةَ قَالَ : مَا بَعُدَ عَهْدُ قَوْمٍ مِنْ نَبِيِّهِمْ إِلَّا كَانَ أَحْسَنَ لِقَوْلِهِمْ وَأَسْوَأَ لِفِعْلِهِمْ .

نعم ، يبتعدون عن نور ، النبوة نور ، نور عظيم ، وكلما ابتعدوا عن نبيهم كان الكلام حسن والفعل سيئ يحرصون على تنميق الكلام وتزيينه وتحسينه أما الفعل فهو قبيح وسيئ ، وكلما اقتربوا من عهد نبيهم كان أكثر لأفعالهم الطيبة وأقل لأقوالهم ، وهذا أمر مشاهد ومعروف ، ولذلك قال النبي عليه الصلاة والسلام : ﴿ خير القرون قرني - لأن النور فيهم عظيم - ثم الذين يلونهم - أقل منهم لكنهم في الخيرية - ثم الذين يلونهم - أقل منهم لكنهم في الخيرية - ثم يأتي أناس يشهدون ولا يستشهدون ويكذبون ويظهر فيهم السمن ﴾ كما أخبر النبي ﷺ يحبون الدنيا ولا يلتفتون للآخرة ، فالمقصود إن أردت أن تعرف النور فاقرب من عهد النبوة كلما تقرب من عهد النبوة يتضح لك النور ، ولذلك مثل هذا الآن مثل ما رأيتم هذا الكتاب لما كان مؤلفا في عهد النبوة في القرون الفاضلة في القرن الثالث ، والقرن الثالث أنا أظنه أنه آخر القرون المفضلة انظروا كم فيه من النور ، كم فيه من الآثار العظيمة ، منذ أسبوعين ونحن السلف يمطروننا بهذه الآثار ، لو دخلت في القلوب صلحت القلوب ، آثار عظيمة ، فقلنا : إن أردت الخير اقترب من عهد النبوة ، تجاوز هذه القرون التي بينك وبين عهد النبوة استفد بما عندهم من خلاصة وما عندهم من علم لا تطرح كلها ، لكن يكون أكثر جهدك في الوحي في القرآن ، السنة ، آثار السلف ، وهذا كما ذكر ابن رجب في رسالته الماتعة العظيمة " فضل علم السلف على علم الخلف " ، وتقدم الإشارة إليه ، يقول : كلام ابن عباس أكثر من كلام أبي بكر وعمر ومعاذ وأكابر الصحابة وهم أكثر علما منه ، وكلام التابعين أكثر من كلام ابن عباس وابن عباس أعلم منهم ، ومن بعدهم أكثر كلاما وهكذا ، قال : فكلما توالى القرون يكثر الكلام ، وتكثر المجلدات ، ويكثر الحكى ، ويكثر البحوث ، ويقل العلم ، يكثر الزبد ويقل الذي ينفع الناس .

فأنت إن أردت العلم الصافي الحقيقي اقترب من عهد النبوة حتى ترى النور واضحا ، يكون استفراغ جهدك كله في القرآن ومعانيه ، السنة ومعانيها أقوال السلف ومعانيها على رباني وطيب ذاك العالم الرباني على شخص يعلمك تأويل الكلام ويعلمك . . . ، وكلما كان من الراسخين أحسن أو من يبلغ عنهم سبيلهم ، هذا ستنال العلم بأقصر طريق وأسهل طريق أما أن يذهب عمرك وأنت تكتب كلام المتأخرين ، ثم تكتشف أن كثيرا منه ليس صحيحا ، كما ذكر العلماء أن - ذكره ابن عبد الوهاب الشيخ وغيره - أن متأخر الحنابلة في كتبهم قد ابتعدوا عن أصول أحمد نفسه ، دعك عن السنة ودعك عن الصحابة ، بل أصول أحمد وذكرها حتى شيخ الإسلام في



الفتاوى يقول : كثير من متأخر الحنابلة أصلا ابتعدوا عن أصول أحمد اللي ينتسبون إليه الإمام أحمد ، وهذا في المذاهب كلها ؛ لأنهم يخرجون ، ويخرجون ، ويخرجون عن التخريج ، ويقول لو كان إمامنا حيا لأفتى بهذا ، ثم تأتي في أشياء لو رآها الإمام أحمد قال : والله ليس هذا مذهبي ولا أقول بهذا ولا أرضى هذا ، فلذلك اختصارا عليك بأن تقترب من عهد نبيك ﷺ نعم .



نبش القبور

أخبرني مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ : فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ أَشْيَاءٌ لَمْ تَكُنْ فِي غَيْرِهَا مِنَ الْأُمَّمِ ، مِنْهَا تَسْمِينُ الْحَامِشَاتِ ، وَنَبْشُ الْقُبُورِ ، وَالسَّحْقِ . قَالَ : وَيُقَالُ إِنَّ تَسْمِينَ الصَّبِيَّةِ قَبْلَ الْبُلُوغِ مِنْهُ يَكُونُ السُّلُّ .

يعني المرض ، أنا أقول : عندهم شيء في تسمين الجوازي قبل البلوغ له سبب أنا لا أعرفه ، لكن عموماً هو ليس من المستحسن أن يتعمد الإنسان تسمين الجوازي أو تسمين الناس تعمداً ، قد يكون هناك مرض وراثي يسمن الشخص بدون إرادته وهو أقل الناس أكلاً مثلاً ، أما اللي يتعمد التسمن سواء في نفسه أو في جواريه هذا معناه مقبل على الدنيا ، يريد الدنيا ، وأما تسمين الجارية - الحامشات يعني الجوازي - تعمد تسمينها قبل البلوغ فهذا له سبب هم يعرفونه ، وهو أقول : ظاهر المنكر هو ، وهذا سبحانه الله العظيم كأنهم يتكلمون عن هذا الزمان ، الآن يوجد أدوية يمكن تتضح على النساء الجوازي يتعمدون تسمينها ، يعني حتى ليس بالأشياء الطبيعية يتعمدون أن تسمن هذه ، نعم ، وأثر عائشة الآن يبين أنهم يكرهون أهل الشرك نعم .



تسمين الصبيان

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ : حَدَّثَنَا أَسَدُ بْنُ مُوسَى قَالَ :
حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتِ بْنِ أَبِي أَنَسٍ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَتْ تُؤْتِي بِالصَّبِيَّانِ فَتَدْعُو
لَهُمْ . فَأُتِيَتْ بِجَارِيَةٍ مُسَمَّنَةٍ فَقَالَتْ : لَقَدْ حَشَوْتُمُوهَا سَوِيقًا .

سويقاً ، السويق المشهور ، يعني ، تقول لقد حشوتموها سويقاً يعني ملئتم إهابها وجلدها من هذا الأكل ،
وهي مسمنة ، يعني متعمد تسمينها فلم تدع لها حتى ما دعت لها يعني بمعنى أنهم ينكرون هذا الشيء ، وهذا
ينبه له النساء ألا تتعمد التسمين ، وتدع الإقبال على الدنيا والحرص إلا إذا كان مثلاً يؤمر الصبي بأكل ما ينفعه
، أما تعمد التسمين هذا مثل ما سمعتم وله سبب عندهم ، وظاهره منكر التعمد ، نعم .



الحرص على المظاهر

حَدَّثَنِي ابْنُ وَضَّاحٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى قَالَ : حَدَّثَنَا أَسَدٌ قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ خَتَّعِمٍ عَنْ عَمَّارِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : كَانَ الْمِمْتَلِيُّ شَحْمًا بَرَّاقَ الثِّيَابِ ، وَهِيَ الْمَرْوَةُ فِيكُمْ الْيَوْمَ .

نعم ، ولعل فيه سقط : كان الممتلي شحما براق الثياب لا يؤبه له ، وهي المروءة فيكم اليوم . يقول أبو ذر - لما كان في الشام - يقول : كان الناس في العهد الأول إذا رأوا اللي يتعمد السمنة وتعمد أن يكون ثيابه براقا ، ولا يؤيد ذلك بعمل ، براق الثياب ليس معناها الجمال ، لما سئل النبي صلى الله عليه وسلم أن الرجل يحب أن يكون نعله حسن وثوبه حسن قال : لا إن الله جميل يحب الجمال لا بدون تكلف لكن إنما طال الجمع قال : براق الثياب يحرص على هذه الأشياء اللي هي مظاهر ، وقفاه ممتلي شحما وبراق الثياب وليس عنده شيء يحرص عليه فقال : كان في السابق لا يؤبه له وهي المروءة فيكم اليوم . إذا رأوا الإنسان بهذه الصفة أعدوا هذا هو من سادات الناس نعم .



تعمد السمنة

قال : وَحَدَّثَنَا أَسَدٌ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَازِمٍ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنِ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ رضي الله عنه **إِنِّي لَأَمُتُ الْقَارِئَ أَنْ أَرَاهُ سَمِينًا نَسِيًّا لِلْقُرْآنِ .**

نعم ، عبد الله بن مسعود يقول : القارئ الذي يطلب العلم إذا رأته سمينا - بمعنى بدون مرض يتعمد أن يكون سمينا - وينسى القرآن إنني لأمت هذا الشيء وهذا حق نعم .



ذم السمنة في النساء

حَدَّثَنَا أَسَدٌ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَبِي ثَامِرٍ أَنَّهُ رَأَى فِيهَا يَرَى النَّائِمُ -
وَكَانَ عَابِدًا - أَنَّهُ قِيلَ : وَيْلٌ لِّلْمُتَسَمِّنَاتِ مِنْ فَتْرَةٍ تَكُونُ فِي الطَّعَامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

يعني في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، يعني يقول أن المتعود عليه لكن من فترة تكون في الطعام ،
وهذه رؤيا رآها وكان عابدا ، والله المستعان ، نعم .

oooooooooooo



ذم السمنة في الرجال

حَدَّثَنَا أَسَدٌ قَالَ : حَدَّثَنَا مُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ : أَتَى رَجُلٌ عُمَرَ وَهُوَ شَيْخٌ قَدْ رَكِبَهُ اللَّحْمُ وَهُوَ يَقُولُ : آه آه . فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ فَقَالَ : بَرَكَهُ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ : كَذَبْتَ ، بَلْ هُوَ عَذَابُ اللَّهِ .

يقول : كذبت بل هو عذاب الله . الرجل شيخ كبير وركبه اللحم ، وإذا جاء يجلس يقول : آه آه . من شدة ما عليه من الثقل فقال له عمر : ما هذا ؟ قال : يا أمير المؤمنين هذه بركة الله . قال : تكذب هذا عذاب الله . يعني أنه يعذبك حتى في الدنيا نعم .



ذم الإكثار من الأكل

حَدَّثَنَا أَسَدٌ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ الزَّاهِدِيُّ عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ أَبِي إِسْرَائِيلَ ، عَنْ جَعْدَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ قَالَ : رَأَى النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا سَمِينًا ، فَأَهْوَى النَّبِيُّ إِلَى بَطْنِهِ فَقَالَ : ﴿لَوْ كَانَ هَذَا فِي غَيْرِ هَذَا لَكَانَ خَيْرًا لَكَ﴾ .

نعم، هذا الحديث صحيح يقول الحاكم إنه صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

ووافقهُ الذهبي وصححه ابن حجر والهيثمى وغيرهم ومعناه صحيح . رأى رجلاً سميناً - يعني - أنه من كثرة الأكل وحرصه على الأكل فأهوى إلى بطنه وقال : لو كان هذا في غير هذا لكان خيراً لك - يعني - لو كان الأكل الكثير في غير بطنك في أماكن لكان خيراً لك - يعني - معناه لو كما قال عليه الصلاة والسلام : ﴿لَوْ كَانَ هَذَا فِي غَيْرِ هَذَا لَكَانَ خَيْرًا لَكَ﴾ . ما ملأ آدمي وعاءً شراً له من بطنه ﴿لَوْ كَانَ هَذَا فِي غَيْرِ هَذَا لَكَانَ خَيْرًا لَكَ﴾ . يضرب هذا يقطع عن العبادة ويثقل عن العلم ، فإن كان ولا بد فثلث وثلث وثلث فيقول : لو كان هذا - يعني - الأكل في غير بطنك الأكل الكثير يعني لكان خيراً لك . نعم .



اشتداد غربة الإسلام

قال : حَدَّثَنَا بَعْضُ أَصْحَابِنَا قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ عَنِ الْأَزْهَرِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ :
قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَأَيْتَ عِشْرِينَ رَجُلًا فَلَمْ تَتَوَهَّمِ الْخَيْرَ فِي رَجُلٍ مِنْهُمْ فَقَدْ فَسَدَ الْأَمْرُ ﴿١٠٢﴾ .

نعم ، وهذا ثبت عن ابن مسعود أما عن النبي ﷺ يعني فيه ضعف ، وفيه إرسال - يعني - الأزهر هذا تابعي ليس صحابيا ، والمقصود أن معناه صحيح إذا رأيت عشرين رجلاً وليس فيهم رجل صالح في كل عشرين ليس فيهم رجل صالح فسد الأمر معناه : اشدت الغربة ، اشدت الظلمة ، تجد لك عشرين مثلاً من جماعتك جماعة حيك أو جماعتك أو أقاربك تجد لك عشرين رجلاً ليس فيهم رجل صالح تقي على السنة فسد الأمر معناه : كثرة الغربة ، اشدت الغربة . نعم . آخر آثار اليوم .



من مناقب عمر بن الخطاب

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ : حَدَّثَنَا حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ قَالَ : حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ عَنْ سُلَيْمَانَ الْأَعْمَشِ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه حَائِطًا حَصِينًا عَلَى الْإِسْلَامِ يَدْخُلُ النَّاسُ فِيهِ وَلَا يَخْرُجُونَ مِنْهُ ، فَانْتَلَمَ الْحَائِطُ وَالنَّاسُ خَرَجُوا مِنْهُ وَلَا يَدْخُلُونَ فِيهِ .

والله المستعان . . وهذا حق صحيح ، هذا قاله ابن مسعود وقاله حذيفة - كما تقدم - ، حذيفة لما سأل عمر عن الفتنة قال حذيفة : ما لك وما لها لا تسأل عنها بينك وبينها باب . فقال عمر : الباب يفتح أو يكسر ؟ قال : بل يكسر . فقال : ذلك أحرى ألا يغلق . فلما سألوا حذيفة : من الباب ؟ قال : عمر هو الباب بين الناس وبين الفتنة ، وكسره قتله . كسر عمر يعني قتله ، فعمر كان حائطاً حصيناً على الإسلام ، فكان الناس يدخلون وعمر هو الحائط ما يخرجون من الدين من كثرة ما فيه من الديانة ، والسياسة ، وتطبيق الإسلام ، ورأيتم البارحة فعله بصير العراقي ، فكان أي خلل في الإسلام أو إحداث كان عمر يقف له ، كما قال ابن عباس قال : لله در عمر بن الخطاب أعد للأمر أقرانها . يعني : كل أمر له عنده علاج بما علمه الله ، فكان حائطاً حصيناً على الإسلام مع أن في عهده دخل فارس وفتحت الأمصار كلها ، فلما مات انتلم الحائط ، فالناس يخرجون ولا يدخلون بمعنى يكثر الخروج من الدين ، ومثل عمر وإن كان ليس مثله في القوة ؛ لكن يشبه العلماء ، علماء الناس هم والله حائط عن الفتن فإذا مات العلماء أصبح الناس يخرجون من الدين ، العلماء حائط بين الناس وبين الفتن ؛ لأنهم ورثة الأنبياء ، وأنتم شاهدتم الآن بوفاة العلماء ماذا حدث من كثير من الزيغ وكثير من انتشار الأهواء وانتشار الزندقة ، بسبب أن الحائط هدم ، فأصبح الناس يتساهلون في أمر الدين ولا يوجد من يردعهم أو يخوفهم أو يكتب فيهم أو يرد عليهم ، فهذا مثل هذا . نسأل الله عز وجل أن يحفظ لنا الدين وأن يفقهنا فيه وأن يعلمنا ما ينفعنا .

كما سمعتم إن شاء الله غداً بعد صلاة الفجر في مكان الشيخ سعد حتى يعود من السفر إن شاء الله - حصل له عارض - نكمل هذا الكتاب وأيضاً في المساء إن شاء الله تعالى غداً بعد الفجر نقرأ في البدع مكان الشيخ سعد الخثلان وهو يكون بعد العشاء . نعم .



س - أحسن الله إليك ، يقول : أسئلة كثيرة تسأل عن تلاطم الفتاوى في قضايا الأسهم ، وبعضهم يقول : قد ندمت بعد أن سمعت هذه الدروس فما العمل ؟

ج - أما تناقض الفتاوى فهذا من الفتنة هذا من انهدام حوائط الإسلام العظيمة ، وهم العلماء الراسخون ، فاتخذ الناس رءوساً جهالاً اتخذت البنوك رءوساً جهالاً واتخذ الناس رءوساً جهالاً ووافقوهم على أهواءهم كثير منهم فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا ، وهذا هو كلام النبي ﷺ وهذا تطبيق له ، ويدل على أنه ليس من الدين الاختلاف الشديد ، تجد بعضهم يقول مثلاً هذه الأسهم أو هذا الصندوق حلال محض مثل ماء زمزم ، وبأتيك آخر ما يقول فيه شبهة يقول هو حرام محض سحت ربا : ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا

كثيراً ﴾ ^(١) فالمقصود أن الإنسان يتبرئ وأن تجزم كل إنسان يجزم أن هذه الأسهم وهذه البنوك ليست من الحلال البين ، وإنما هي دائرة بين الحرام البين وبين الشبهة أما حلال بين مثل الزراعة والصناعة والتجارة والبيع والشراء ما في حد يقول هذا ، فإذا كانت ليست حلالاً بيناً دعه كما قال عليه الصلاة والسلام لا تكن كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ، نفسك إذا جرأتها اليوم على أشياء مشبهة لن تقواها غدا عن الحرام البين ، ﴿ فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام ﴾ ^(٢) والإنسان يسأل وحده ويقبر وحده ويموت وحده ويبعث وحده ويجوز الصراط وحده ولا ينجيه إلا أن يستفتي من يجعله بينه وبين الله ، والله يعلم السر وأخفى ، ومن أراد أن يستبرئ يسأل أهل العلم كيف يخرج من هذه الورطة التي أدخل نفسه فيها إما بأسهم مشبوهة أو بصناديق مشبوهة يسأل أهل العلم كيف يستبرئ . نعم .

س - أحسن الله إليكم ، يقول : ما هو الجمع بين أثر أو موقف سلمان رضي الله عنه مع من لم ييش معه وحديث النبي عليه السلام ... وفي علمه ﷺ حينما أتاه رجل فبش في وجهه ثم لما ذهب قال : ﴿ بنس أخو العشييرة ﴾ ؟

ج - نعم . النبي ﷺ بين لماذا بش في وجهه أن يتقي شره بعض الناس تتقي شره ، يكون سليطاً وبديناً وليس عنده مروءة فتتقي شره وأما إذا ما تتقي شره ، رجل عادي ، لا تتكلف صحيح أنك تلقاه بوجهه تطلق لا تعبس في وجهه ؛ ولكن لا تتكلف له ما ليس في قلبك سلم عليه وأعطه حق الإسلام واطلق وجهك له ، أما أن تقول كلاماً وأن تكذب ليس في قلبك فلا . نعم .

س - أحسن الله إليكم ، يقول هذا السائل : هل في هذه الآثار كلها إشارة إلى هلاك الناس ؟ وما الجمع بينها وبين قول النبي عليه السلام : ﴿ من قال : قد هلك الناس فهو أهلكهم ﴾ ؟



ج - نعم . أحسنت ، قول النبي عليه الصلاة والسلام : ﴿٥٦﴾ من قال : هلك الناس ﴿٥٧﴾ هذا أولاً من باب اليأس من روح الله . وثانياً : من باب إشاعة الفاحشة . أولاً : من باب اليأس من روح الله يمشي في الناس يقول : خلاص انتهى الدين ، وانتهى الإسلام ، محق كل شيء هلك الناس ، كما الآن يخوفوا الناس من الأمريكان وغيرهم ، يصورون للناس أنه خلاص انتهى الدين وأنهم سيفعلون بكم الأفاعيل ويغيرون حياتكم ، النبي ﷺ بين أنه : ﴿٥٨﴾ لا تزال طائفة من هذه الأمة قائمة على الحق منصوره لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم ﴿٥٩﴾ وأيضاً الذي يقول : هلك الناس يريد إشاعة الفاحشة كما قال عثمان : ودت الزانية لو أن نساء المدينة كلهن زوان . فيشيع الفاحشة ، يقول : إن الناس فيهم منكرات وفيهم كذا وفيهم كذا ، وهذا والله يخشى على كثير من رجال الحسبة ورجال الشرط إذا جلسوا في مجالس يثون في الناس الفواحش التي تؤذي المجتمعات من غير فائدة من غير مصلحة ، فيقول مثلاً : النهاردة يحصل كذا فقد يكون شخصاً مستترا بشر فإذا سمع أن الناس كلهم يفعلونه أو توهم الناس يفعلونه ساعد على هلاكه هو ، قال ما دام لماذا لا أسر به ؟ أما الذي يبين غربة الدين وأن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً وأن الناس يتركون الدين حتى يدل على أن يتمسك بالغرابة ويتمسك بالسنة هذا ليس يهلك الناس هذا ينقذ الناس كما هو مقتضى الأدلة . نعم .

س - أحسن الله إليكم ، يقول : هل صحيح أن الأحاديث التي في سندها إسماعيل بن عياش ضعيفة ؟

ج - إذا كان إسماعيل بن عياش يروي عن شاميين فهو يضبط عن أهل بلده ، وأما إذا روى عن أهل الحجاز أو العراق يضيع - يعني - يتقى في غير أهل بلده ، أما أهل بلده - يعني - الرجل لم يعرف بكذب الرجل صادق ؛ لكن إذا روى عن مشايخ بلده يضبط ، وإذا روى عن غيرهم يضيع ، فإذا روى عن غيرهم ينتبه له - يعني - ينظر في غيره من رواه أنه يتابع أو يتقى ، وهذه طريقة المتقدمين كل حديث عندهم له اعتبار خاص ما في أشياء قوانين صحيح فيه قواعد ؛ لكن مع هذه القواعد كل حديث له اعتبار خاص كل رجل له اعتبار خاص ينقدونه هؤلاء المتقدمين أهل الصنعة . نعم .

س - السؤال الأخير ، يقول : أثابكم الله . . طلبه العلم في الخارج متخوفون من شيخ الإسلام محمد بن

عبد الوهاب رحمه الله من أجل السمعة السيئة التي يسمعونها نرجو بيان شيء في ذلك ؟

ج - الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله لم يخرج عما كان عليه أئمة الإسلام وعما كان عليه الصحابة وعما كان علي النبي ﷺ في أمور وهو بحمد الله إذا رمي شخص بتهمة سواء كان من المعاصرين أو المتقدمين عندكم آثارهم تدل عليهم ، فانظر إلى كتبه انظر إلى أثره ، انظر إلى طلابه ، انظر إلى آثاره ، تعرف هل هو على السنة أو لا ، أما أن يسمع الدعاية أو لا ، وأما إذا كان يقصد كيف ندعوهم يبين للسنة ولو أنه فهم ما بدأهم بكتاب من كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ينظر غيره مما يؤدي معناه ، وأكثر من تولى كبر هذه الدعاية



السيئة هي الدولة العثمانية هي اللي نشرت في الناس سب الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته ونشرت في الناس البدع والخرافات وقامت على نشر الصوفية ونشر التعصب المذهبي ونشر القبور ، في أي مكان وصلت إليه حتى في المدينة وضعوا هذه القبة الخضراء على قبر النبي ﷺ وأحدثوا بدعاً كثيرة وعظموا المشاهد ، هذه الدولة عرفت بهذا الأمر وأيضاً قتلوا أبناء الشيخ بن عبد الوهاب في الدرعية وأهل التوحيد ، هذه الدولة عرفت بهذا الأمر بنشر التصوف ونشر الشرك ونشر الدعاية السيئة عن أهل التوحيد فينبغي مضادتها بنشر الدعاية الحسنة عن أهل التوحيد وأهل السنة ، وأن هذا ليس تعصبا وانظروا كتبه وانظروا آثاره تعرفون القصة الشهيرة العالم الذي في الهند كان يدعو عليه فلما قرأ كتاب التوحيد وتأكد أنه له أصبح يدعو له في كل حلقة ، عرف أن هذا حق وأن اللي يقال عنه كذب وأنت إذا رمي فلان بسوء وله آثار ، له كتب ، له آثار ، يسمع كلامه انظر في آثاره أما أن يسمع عنه فقط لا .

نسأل الله أن يدلنا على الخير وأن يوفقنا جميعاً وأن يجعلنا من الغرباء الذين يصلحون إذا فسد الناس .
وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وأصلى وأسلم على رسول الله نبينا محمد عليه وعلى آله وصحبه وسلم ومن والاه .

قال المصنف رحمه الله تعالى :

باب فيما يُدالُّ الناس بعضهم من بعض والبقاع .



غلبة الحمقى على أهل الصلاح

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَصَّاحٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ : حَدَّثَنَا نَعِيمُ بْنُ حَمَادٍ قَالَ :
حَدَّثَنَا ابْنُ عَيِّنَةَ عَنْ مُجَالِدٍ عَنْ عَامِرٍ قَالَ : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الْأَشْعَثِ يَقُولُ : مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا
يُدَالُ مِنْهُ ، حَتَّى إِنَّ الْأَنْوَكَ لَيَكُونُ لَهُ دَوْلَةٌ عَلَى الْكَيْسِ .

نعم . بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد
وعلى آله وصحبه أجمعين .

هذا الأثر عن نعيم بن حماد ، نعيم بن حماد هو رجل صالح في نفسه وهو من أهل الحديث ، واشتهر
بالأحاديث التي تكون في الفتن وألف كتاب اسمه " الفتن " ، وابن عيينة هو سفيان بن عيينة ، ومجالد بن سعيد
، وعامر هو الشعبي الإمام المعروف ، ومحمد بن الأشعث بن قيس الكندي والده الأشعث بن قيس صحابي
رضي الله عنه أسلم في آخر عهد النبي ﷺ وابنه عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث هو الذي صارت الفتنة على يده
الفتنة الذي ذهب فيها القراء وذهب فيها الصالحون ، لما قام مع الحجاج .

المقصود أن هذا يقول : ما من شيء إلا يدال منه . يعني : ما من شيء إلا تكن عليه دولة حتى إن الأنوك
- يعني - الأحقق ، النوكى هم الحمقى ؛ ليكون له دولة على الكيس . بمعنى : أن يأتي زمان يكون الزمان زمان
النوكى والحمقى وضعفاء العقول يغلبون أهل الصلاح وأهل العقول يكون الشهرة لهم ، والاسم لهم ، والصيت
لهم ، والدولة دولتهم ، والزمان زمانهم ، هذا المقصود ، وهذا أمر واقع وهذا خبر وصدقه . . . ، الأخبار إذا
ثبت صحتها في الواقع دليل صدقها لأن الخبر يراد منه إما الصدق أو الكذب ، بخلاف الحكم فإنه فيه فعل أو
نهي ، الحكم لا بد من ثبوت الحديث فيه وأما الأخبار فكما أخبر النبي ﷺ حتى عن أخبار بني إسرائيل قال :
﴿ حدثوا عنها ولا حرج ﴾ [١] بمعنى : أنها قد تصدق وإذا صدقت عرفنا أنها أصل . وهذا حق اللي يقول :
كان في زماننا الكيس عقلاء الناس أصحاب المروءات أصحاب الديانة الدولة دولتهم والزمان زمانهم ، يعظمون
ويحبهم العامة ، ثم يكون بالعكس تكون الدولة دولة الحمقى ، بمعنى : يكون الزمان زمان الحمقى والشهرة لهم
، يدال للحمقى على أهل العقول ، وهذا في الدنيا ثابت في الأحاديث أن النبي عليه الصلاة والسلام قال :
﴿ إن الله كتب ألا يرتفع شيء إلا وضعه الله ﴾ [٢] لما كان النبي ﷺ ناقته القصواء لا تسبق فجاء أعرابي على
فعود له فسبق ناقة النبي ﷺ فشق ذلك على الصحابة فقال : ﴿ إن الله كتب ألا يرتفع شيء إلا وضعه الله ﴾



❏ وهذا سنة من سنة الله وَعَلَيْكُمْ حتى الدول ، الدول العظمى وغير العظمى هذا سنة لا تتخلف أنه لا يرتفع شيء إلا وضعه الله من أمر الدنيا . نعم .



التمكين للحمقى

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ : حَدَّثَنَا نُعَيْمٌ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو
أَسَامَةَ عَنْ جُبَّالِدٍ عَنْ عَامِرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ قَالَ : إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ دَوْلَةً ، حَتَّى إِنَّ لِلْحَمَقِ
عَلَى الْحَلْمِ دَوْلَةً .

نعم . هذا مثل ما تقدم نفس الكلام؛ حتى إن للحمق على الحلم دولة . أهل الحمق تكون الدولة دولتهم
يغلبون أهل الحلم وأهل العقول . وهذا عندكم خطأ مطبعي . حدثنا محمد بن وضاح وليس عن وضاح . وهذا
واضح . نعم .



التمكين لسفلة الناس في آخر الزمان

حَدَّثَنَا ابْنُ وَضَّاحٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ : حَدَّثَنَا نُعَيْمٌ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ أَبِي قَبِيلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لِكُلِّ شَيْءٍ دَوْلَةٌ تُصَيِّبُهُ ، فَلِلْأَشْرَافِ عَلَى الصَّعَالِيكِ دَوْلَةٌ ، ثُمَّ لِلصَّعَالِيكِ وَسَفَلَةِ النَّاسِ دَوْلَةٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ حَتَّى يُدَالَ لَهُمْ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَرَوَيْدَكَ الدَّجَالِ ، ثُمَّ السَّاعَةَ ، وَالسَّاعَةَ أَذْهَى وَأَمْرٌ .

نعم . وهذا من كلام عبد الله بن عمرو بن العاص ، وعبد الله بن عمرو بن العاص يقول أبو هريرة : إنه أحفظ مني أو أكثر حفظاً للحديث مني - كما في البخاري - يقول : لم يسبقني إلا عبد الله بن عمرو ؛ لكن الروايات عنه قليلة بسبب . . أسباب منها : أنه في اليرموك لقي زاملتين - بمعنى - حمل بعير أو بعيرين كلها كتب من كتب أهل الكتاب فقرأها ووجد فيها أشياء توافق ما عندنا فأخذ يحدث بها ، فخشي أهل الحديث أنه يحدثهم أحيانا بأشياء من أحاديث أهل الكتاب ولعل هذه منها ، لعل هذه من الزاملتين ، إن لم يكن لها أساس في السنة - يعني - النبي ﷺ قالها ، ومن الأسباب في قلة الرواية عنه أنه اشتغل هو أيضاً بالحروب اشتغل ببعض الحروب التي حصلت سواء في عهد معاوية رضي الله عنه وغيره ، وهذا يشغله عن كثير من العلم ، ومنها أنه سكن في الطائف ، الطائف ليست من بلدان العلم المطروقة مثل العراقيين والحجازيين والشام ، الطائف لا بد أن تذهب بنفسك تبحث عن العالم ليس مثل إذا أتيت إلى مكة والمدينة وتجد العلماء فضعف الأخذ عنه ﷺ وإلا فإنه من فقهاء الصحابة ، وهذا الكلام اللي يقوله حق ، يقول : إن ستكون للأشراف على الصعاليك دولة . الصعاليك هنا يعني : ضعفاء العقول والمساكين . ثم إن للصعاليك وسفلة الناس دولة في آخر الزمان حتى تكون الدولة لهم ويغلبون أشراف الناس فإذا كان ذلك فرويدك الدجال ثم الساعة ، والساعة أدهى وأمر . نعم .



اتخاذ المسجد كنيفا

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ قَالَ : كَانَ يُقَالُ : إِنَّ الْبِقَاعَ لِيَدَالُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ، حَتَّى أَنْ الْمَسْجِدَ لِيَتَّخَذَ كَنِيفًا ، وَإِنَّ الْكَنِيفَ لِيَتَّخَذَ مَسْجِدًا .

حتى إن المسجد ليتخذ كنيفا ، الكنيف : هو مكان قضاء الحاجة . وإن الكنيف ليتخذ مسجدا ، وهذا يقال ، وهذا أيضا فيه حق كثير يقول : حتى البقاع يكون لها دولة حتى إن أحيانا المسجد يتخذ كنيفا أو جزء منه والكنيف يتخذ مسجدا ، وهذا يحصل الآن وفي غير هذا الوقت حتى ، أحيانا تكون توسعة للمسجد فيدخلون أماكن دورات المياه يدخلونها في المسجد مثلا من باب التوسعة على المسجد فتكون هذه الأماكن التي كانت كنيفا أصبحت المسجد - يعني - انظر الدولة استعزت بدل ما كانت كنيفا أصبحت المسجد أو العكس ، فالمقصود أن هذا من الأخبار ، ومعه حق ، حتى ذكروا في أشراط الساعة من علامات الساعة أن البلدان العظيمة التي كان لها صيت ولها ذكر تخمد ويأتي بلدان غيرها ، وهذه من الدولة وهذا حق أيضا ، الكوفة الآن التي كان فيها علي وابن مسعود وكان فيها عشرات من أصحاب محمد ﷺ وكانت من بلدان العلم ، ومن بلدان الخير ومن مشاهير عواصم الإسلام ، أين هي الآن ؟ هل أحد منكم يسمع عن الكوفة ؟ ذهبت ، أصبحت بجانبها هذه البلدة الخبيثة وهي النجف ، وغطت عليها وهي قرية منها أو في داخلها ، البصرة أيضا ضعف اسمها ، فالمقصود وكذلك كثير من بلدان الإسلام الأولى ضعف اسمها وذهبت دولتها وذهب صيتها ، وحتى في هذه الجزيرة كان فيها بلدان لها صيت ولها شهرة ولها ذكر وضعفت ذهبت ذهب صيتها ، أصبحت خامدة خاوية على عروشها أو ضعفت ، هذا من علامات الساعة وهذه سبحان الله العظيم من سنن الله ، ما يرتفع شيء إلا وضعه الله ﷻ هذا من السنن ، وكل إنسان منكم يعرف بعض البلدان التي كان لها صيت وكان لها شهرة وكان لها . . . ، ثم الآن أصبحت كسائر البلدان ، والذي يرثي عبد الله بن المبارك يقول : وبكم كانت ، كنتم فخرا لمرو ، ثم صارت مرو كسائر البلدان - يعني - كان الناس يذهبون إلى مرو من أجل الأخذ عن عبد الله بن المبارك والعلماء وكان لها عز ولها صيت ولها شهرة ثم لما ذهب العلماء أصبحت كسائر البلدان ، سبحان الله العظيم ، سبحان الله العظيم ، ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾^(١) له العز الدائم ، وله الحياة الدائمة ، وله القيومية الدائمة ، وأما هذه المخلوقات يدال منها وعليها . نعم .





بقاء الأشرار بعد الأخيار

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ وَصَّاحٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ مُعَاوِيَةَ عَنْ ابْنِ مَهْدِيٍّ قَالَ : حَدَّثَنَا سَفِيَانُ عَنْ أَبِي حَصِينٍ : سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ وَخَيْثِمَةَ يَتَذَاكَرَانِ ، فَقَالَا : إِنَّ لِلْأَشْرَارِ بَقَاءً بَعْدَ الْأَخْيَارِ . فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرَ : نَخْشَى أَنْ نَكُونَ مِنْهُمْ .

نعم . أبي حصين ، ابن مهدي عبد الرحمن بن مهدي ، وسفيان الثوري ، وأبي حصين من شيوخ سفيان من أهل الكوفة ، وإبراهيم النخعي مشهور ، وخيثمة بن عبد الرحمن أيضا مشهور بأبي صبرة ، يتذاكران - يعني - كل واحد يحدث الثاني فقالا : إن للأشرار بقاء بعد الأخيار . وهذا صحيح كما جاء عن النبي ﷺ أنه قال : لا تقم الساعة وفي الأرض من يقول : الله الله لا فقال أحدهم للآخر : نخشى أن نكون منهم . أن ندرك هذا الزمان . نعم .



ارتفاع الأشرار والمنافقين على الأخيار

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَصَّاحٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ : حَدَّثَنَا نَعِيمُ بْنُ حَمَّادٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَمِيرٍ عَنْ عَمْرٍو بْنِ قَيْسٍ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو يَقُولُ : إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تُوضَعَ الْأَخْيَارُ وَتُرْفَعَ الْأَشْرَارُ ، وَيَسْوَدَ كُلُّ قَوْمٍ مَنَافِقُوهُمْ .

نعم . وهذا أيضاً حق ، من أشراط الساعة أن توضع الأخيار ، وهذا ذكرها كل هذه الآثار ذكرها ابن وضاح ليدل على الغربة ، غربة الإسلام ، وأن هذا ليس بمستغرب ، وأن هذا جاء في الآثار أنه تكون دولة ، ولكل شيء دولة ، وأنه إذا اقترب الأمر في آخر الزمان أنه توضع الأخيار - بمعنى - أنه لا يلتفت إليهم ولا يعظمون ويقبلون وترفع الأشرار والحمقى وضعفاء العقول تكون الدولة دولتهم . فطوبى للغرباء - يعني - إذا عرف مثل هذه الآثار عرف أنها سنة ماضية فيتمسك بدينه ويسود كل قوم منافقوهم ، أهل النفاق والملق والكذب والتملق والمداهنة هؤلاء هم اللي يسودون ، والصادق ليس له دولة ، وهذا أخبر عنه النبي ﷺ يقول عليه الصلاة والسلام : [١] إن بين يدي الساعة سنين خداعة [٢] والشيخ عبد العزيز بن باز مرارا يقول هذه السنين التي نعيش فيها ، هذه السنين الخداعة رحمه الله حتى قالها مرة في الإذاعة نور على الدرب وغيرها ، فالمقصود كلام النبي عليه الصلاة والسلام : [٣] إن بين يدي الساعة سنين خداعة يصدق فيها الكاذب [٤] تكون الدولة دولة الكاذب هو اللي يصدق ، [٥] ويكذب فيها الصادق [٦] الصادق الذي يريد الخير للناس ويريد لهم ما يعزهم ويريد السنة يكذب ، [٧] ويؤتمن فيها الخائن [٨] الخائن الذي ليس له أمانة ولا ديانة هو الذي يؤتمن ويوضع في الأماكن التي لا يليق بيه ، [٩] ويخون فيها الأمين ، وينطق فيها الروبيضة . قالوا : وما الروبيضة يا رسول الله ؟ الرجل التافه أو الفاسق يتكلم في أمر العامة [١٠] يتكلم في الأمور الكبار وهو رجل تافه لا يؤبه له وفاسق لا عقل ولا ديانة وتجده يتكلم في أمر العامة مثل كثير من هؤلاء أهل الصحف وغيرهم ، فالمقصود إن هذا هو كلام النبي ﷺ وهو الذي يؤيد هذه الآثار [١١] إن بين يدي الساعة سنين خداعة [١٢] وفي رواية : [١٣] بين يدي الدجال [١٤] تسبق الدجال [١٥] يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويخون فيها الأمين ويؤتمن فيها الخائن وينطق فيها الروبيضة وهو الرجل التافه يتكلم في أمر العامة [١٦] هذا يؤيد هذه الآثار . نعم .



تسويد الأمر إلى غير أهله

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَصَّاحٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ : حَدَّثَنَا نَعِيمُ بْنُ حَمَّادٍ قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي الزَّاهِرِيَّةِ عَنْ كَثِيرِ بْنِ مُرَّةٍ قَالَ : مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُمَلَّكَ مَنْ لَيْسَ أَهْلًا أَنْ يُمَلَّكَ ، وَيُرْفَعَ الْوَضِيعُ ، وَيُوضَعَ الرَّفِيعُ .

نعم . كل هذا حق ، نعم .



تسود المنافقين

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ : قَرَأَ عَلَيْنَا أَبُو الْبَشْرِ وَنَحْنُ نَسْمَعُ قَالَ : حَدَّثَنَا ضِمَامٌ عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ وَغَيْرِهِ أَنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ حَتَّى يَسُودَ كُلَّ قَبِيلَةٍ مُنَافِقُوهَا .

نعم . وهذا أيضاً حق لا تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقوها ، ولا شك أن بقاء الناس في استقامة أئمتهم كما قال أبو بكر رضي الله عنه لما دخل في الحج على خيمة امرأة ووجدها لا تتكلم فقال : ما لها ؟ قالت : نذرت حجة مصممة - كانت في الجاهلية هذه الطريقة يندرون الحج ولا يتكلمون فيه - فقال : ائمروها فلتتكلم فلما تكلمت قالت : ممن أنت ؟ قال : امرؤ من قريش أو من المهاجرين . قالت : من أي المهاجرين ؟ قال : من قريش . قالت : من أي قريش ؟ قال : إنك لسئولة أنا أبو بكر ، وكان هو الخليفة رضي الله عنه فالمقصود أعطته لبن ضيحة حامضة شربها رضي الله عنه ثم قالت : إلى متى هذا الخير والألفة وأطناب الفساطيط ؟ أطناب الفساطيط - يعني - اشتباك الناس وألفتهم ، بمعنى أن كل واحد يضع فسطاطه بجانب الآخر يأمنوه تقول : إلى متى ؟ هي فرحة بهذا الخير في عهد الصديق اجتماع الناس وذهاب عيبة الجاهلية واقتالها فقال : ما استقامت أئمتهم . ثم قال : وهذا له مثل عندكم أرايت القبيلة إذا كان الذي يسودها صالحوها وعقلاؤها ألا يستقيم أمرها ؟ قالت : بلى . قال : فكذلك أمر العامة . نعم .



زوال أثر الموعظة

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ قَالَ : حَدَّثَنَا نُعَيْمٌ عَنْ عَبْدِ الْخَالِقِ بْنِ زَيْدٍ
عَنْ أَبِيهِ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرِ الْخَبَائِرِيِّ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ : إِذَا رَأَيْتَ الْوَاعِظَ يَعِظُ وَلَا يَتَّعِظُ
وَالْمَوْعُوظَ تَزُولُ عَنْهُ الْمَوْعِظَةُ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ .

نعم ، إذا رأيت الواعظ يعظ ولا يتعظ ، والموعوظ لا ينتفع تزول عنه الموعظة فعند ذلك عليكم أنفسكم لا
يضركم من ضل إذا اهتديتم . وسيأتي لها بيان أوضح في الأحاديث المقبلة . نعم .



اختلاف الناس في أهوائهم

حَدَّثَنِي ابْنُ وَضَّاحٍ قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ قَالَ : حَدَّثَنَا نُعَيْمٌ عَنْ ابْنِ وَهْبٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شُرَيْحٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَيْسِيِّ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ قَالَ : قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه إِذَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي أَهْوَائِهِمْ وَعَجِبَ كُلُّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ أَيُّهَا النَّاسُ فَعَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ .

نعم . وهذا يفسر قول الله عز وجل ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾

(١) متى يكون العمل بهذه الآية ؟ أنك تقول : ﴿ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ (٢) ؟ إذا اختلف الناس في أهوائهم وعجب كل ذي رأي برأيه . وسيأتي أيضا حديث أبي ثعلبة وهو أوضح هذه الآثار ويبين هذا المراد . نعم .

- سورة المائدة آية : ١٠٥ .

- سورة المائدة آية : ١٠٥ .



أجر العمل بالسنة في أيام الغربة

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ وَصَّاحٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ مُعَاوِيَةَ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ الْبَصْرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي حَكِيمٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ جَارِيَةَ عَنْ أَبِي أُمِيَّةَ الشَّعْبَانِيِّ قَالَ : أَتَيْتُ أَبَا ثَعْلَبَةَ الْحُشَنِيِّ رضي الله عنه فَقُلْتُ : يَا أَبَا ثَعْلَبَةَ كَيْفَ تَصْنَعُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ؟ قَالَ : آيَةُ آيَةٍ ؟ قُلْتُ : قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ ﴾ ^(١) قَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ سَأَلْتُ عَنْهَا خَيْرًا ، سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : ﴿ بَلِ اتَّبِعُوا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنَاهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ، حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مَطَاعًا وَهَوًى مُتَّبَعًا وَدُنْيَا مُؤْتَرَةً ، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ فَعَلَيْكَ بِنَفْسِكَ ، وَدَعْ أَمْرَ الْعَوَامِّ ، فَإِنَّ مِنْ وِرَائِكُمْ أَيَّامًا ، الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ قَبْضٍ عَلَى الْجَمْرِ ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِهِ ﴾ قَالَ : زَادَنِي غَيْرُهُ : ﴿ قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْهُمْ ؟ قَالَ : أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ ﴾ .

نعم ، هذا حديث أبي ثعلبة حديث عظيم وفيه أيضا هداية للناس متى تكف عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟ يقول أبي أمية إني سألت أبا ثعلبة الحشني قلت : هذه الآية كيف نصنع بها ؟ قال : أي آية ؟ قلت : قول الله عز وجل ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ ﴾ ^(٢) هذه الآية لا تؤخذ هكذا - بمعنى - أنها تدل على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مطلقا ، ولذلك خطب فيها الصديق رضي الله عنه خطبة مستقلة في هذه الآية قال : "أيها الناس إنكم تقرأون هذه الآية وتضعونها على غير وجهها - يعني - تفهمون منها ترك الأمر بالمعروف نهائيا كليا - وإني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ﴿ إن الناس إذا كان فيهم الظالم فلم يأخذوا علي يديه أوشك الله أن يعمهم بعذاب من عنده ﴾ ^(٣) فهذه الآية ليست على ظاهرها بترك الأمر بالمعروف كل إنسان يقول : ﴿ عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ ﴾ ^(٣) بلى إذا لم تدع وتأمّر وتنه يضرك هذا يضرك ترك الأمر والنهي ؛ لكن لها وجه صحيح بينه النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو ثعلبة : أما والله لقد سألت عنها خبيراً - يعني - على الخبير سقطت ؛ لأنني أنا بنفسي سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ﴿ بَلِ اتَّبِعُوا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنَاهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ .

١ - سورة المائدة آية : ١٠٥ .

٢ - سورة المائدة آية : ١٠٥ .

٣ - سورة المائدة آية : ١٠٥ .



بالمعروف وتناهوا عن المنكر ﴿٩٢﴾ هذا من الهداية . ﴿٩١﴾ بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعاً ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخاصة نفسك ودع عنك أمر العامة ﴿٩٢﴾ بمعنى : أنه يأتي أحيانا حتى في المجالس يكون هذا في الأمور الخاصة والعامة ، الآن في بعض المجالس مثلا يغلب على المجلس الشح المطاع ، وأنا أضرب لكم مثلا يريدون المساهمة في هذا الأسهم أو يحبون المسارعة في هذه الأموال فيكون عندهم شح مطاع - بمعنى - أن عندهم شح وحرص على المال ويطيعونه ، كل أهل المجلس ، وعندهم هوى متبع هواهم واتجاههم إلى المساهمة والمشاركة والمضاربة وهذه الأشياء يحبونها ولا يهتمهم أمر الشرع ، ودنيا مؤثرة حملهم على ذلك إيثار الدنيا ، وإعجاب كل ذي رأي برأيه ، تأتية بالدليل يأتيك من هنا ، تأتية بكلام أهل العلم يأتيك برأيه يأتيك بالفكر فإذا رأيت أن هذا عامة أهل المجلس على هذه الطريقة اتركهم هذا أمر النبي ﷺ اتركهم ؛ لأنه يقول : ﴿ فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ﴾ ﴿٩١﴾ ﴿٩٢﴾ على أحد التأويلات يعني

إذا لم تنفع الذكرى إذا كان الموعوظ لا يتعظ ﴿ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ ﴿٩٢﴾ وبلغت ورأيت منهم هذا الشح المطاع والهوى المتبع والدنيا المؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخاصة نفسك ودع عنك أمر العامة ، لا يضرورك ، هنا لا يضرورك بإذن الله بنص القرآن ، لا يضرورك إذا اهتديت أنت وتوقيت الشبهات وتركتهم ما يضرورك ؛ لأنك أنت تريد أن تنصحهم ولكن غلب عليهم الشح ﴿

وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ ﴿٩٣﴾ ﴿٩٣﴾ غلب عليهم اتباع الهوى ، وغلب عليهم إيثار الدنيا ، وغلب عليهم الإعجاب بالرأي ، هذا مثلا في الأمور الخاصة ، كثير تمر على أي واحد منا مثل نوعية من هذه المجالس أو الأشخاص هؤلاء لا يسمعون يعجب كل إنسان برأيه ، تخبره بالحق تبين له الدليل تبين له كلام أهل العلم تأتية بالفتاوى في الأموال وفي غيرها ما يسمع ، مستلج قد استلج عليك اتركه ، دع عنك أمر العامة ، عليك بخاصة نفسك ، هذا هو الفهم الصحيح للآية وقد يكون هذا الأمر أيضا - نسأل الله العافية - يعم حتى يكون في مصر من الأمصار يغلب عليهم هذا الشيء يكون في مصر من الأمصار أهل جدل أو في قبيلة أو في عائلة أو في حي يكونون من أهل الجدل ، عندهم شح مطاع وعندهم هوى متبع وعندهم دنيا مؤثرة وعندهم إعجابهم بالرأي ، كل ما تنصحهم من هنا يأتونك من هنا ، فهنا عليك بخاصة نفسك ودع عنك أمر العامة ، وإذا

٩ - سورة الأعلى آية : ٩ .

١٠ - سورة الأنفال آية : ٢٢ .

١١ - سورة الحشر آية : ٩ .



خفت على دينك اتركهم ، انتقل من هذا الحي أو من هذه البلدة إلى مكان آخر ، فر بدينك هذا معنى هذا الحديث ، هذا هو معناه معنى الإنسان لا يستعجل لأن هذه الأمور موجودة منذ الصدر الأول موجود الشح المطاع والله عَلَيْكَ بين أن هذا من طبائع النفوس ﴿ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ ﴾ ^(١) وموجود الهوى المتبع ، وموجود الدنيا المؤثرة ، وموجود إعجاب كل ذي رأي برأيه ، فلا يحمل الإنسان على العزلة مباشرة يسمع الحديث ويتجه للعزلة ويقول : عليك بخاصة نفسك ودع عنك أمر العامة . لأ . ما تكون هذه في تركهم إلا إذا غلبت أصبحوا ما ينتفعون ﴿ فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ﴾ ^(٢) هؤلاء ما ينتفعون بالذكرى ما تفعل لهم ؟ عليك بخاصة نفسك ودع عنك أمر العامة ، وهو والله كل مادة يزيد هذا الشيء كل مادة يزيد أصبح الناس لا يلتفتون إلى كلام العلماء الراسخين ولا يسمعون الفتاوى ، ولا يسمعون الدليل ، ولا يسمعون الحق ، والحامل لهم ليس أدلة عندهم أو ديانة أو شيء مثلاً غلب عليهم لا والله مثل ما بين صَلَّى - سبحان الله العظيم - لا ينطق عن الهوى كيف تجتمع مع هذه الأربع تجدها سبحان الله تجتمع ، الشح المطاع ، والهوى المتبع ، والدنيا المؤثرة ، الدنيا ليس المال فقط والجاه والمنصب والشهرة واتباع كل هذه دنيا ، كل ما كان ليس من أمر الآخرة فهو دنيا ، وإعجاب كل ذي رأي برأيه ، ما قال : كل ذي دليل بدليله أو كل ذي حق بالحق الذي معه . لأ . رأي مثل ما نقول فكر كل ذي رأي معجب برأيه هنا عليك بخاصة نفسك ودع عنك أمر العوام يتولاهم الذي خلقهم ثم بين النبي صَلَّى أن من ورائكم أياما الصبر فيهن مثل القبض على الجمر عَلَيْ لما ترى لما بين عليه الصلاة والسلام كل ما تدخل مجالس تجد هذه الأربع موجودة تجد الشح المطاع والهوى المتبع والدنيا المؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه ، فهذه أيام الصابر فيها كالبض على الجمر ، ولكن بشر النبي صَلَّى أن العامل فيهن بطاعة الله وبالسنة له أجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله في ذلك العمل كما بينا بالبارحة ، أن هذا في العمل الذي عمل فيه بالسنة في هذه الأيام التي بينها يكون له أجر خمسين من الصحابة ، وليس في كل حياته وإنما كل عمل طبق فيه السنة واجتهد فيه بالسنة في أيام الغربة يكون له أجر خمسين من الصحابة ، وكما قلنا أيضا : إن الأجر لا يعني الفضل ، لا يعني أنه أفضل منهم ، لا يعني أنه يكون أفضل من خمسين صحابيا ولكن أجره كأجر خمسين . نعم .

- ١ سورة النساء آية : ١٢٨ .

- ٢ سورة الأعلى آية : ٩ .





انفراج الناس عن الدين

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ مُعَاوِيَةَ عَنْ ابْنِ مَهْدِيٍّ قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ
عَنِ الصَّلْتِ بْنِ بُهْرَامٍ عَنِ الْمُنْذِرِ بْنِ هُوْدَةَ عَنْ خَرَشَةَ بْنِ الْحَرِّ عَنْ حُدَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ : كَيْفَ أَنْتُمْ
إِذَا انْفَرَجْتُمْ عَنْ دِينِكُمْ انْفِرَاجَ الْمَرْأَةِ عَنْ قُبْلِهَا لَا تَمْنَعُ مَنْ يَأْتِيهَا ؟ فَقَالَ رَجُلٌ : قَبِحَ الْعَاجِزُ . قَالَ
: بَلِ قَبِحَتْ أَنْتَ .

قال : بل قَبِحَتْ أَنْتَ . هذا من كلام حذيفة ، وهو أثر يبين فيه أيضا غربة الدين في آخر الزمان ، يقول :
كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا انْفَرَجْتُمْ عَنْ دِينِكُمْ انْفِرَاجَ الْمَرْأَةِ عَنْ قُبْلِهَا لَا تَمْنَعُ مَنْ يَأْتِيهَا ؟ بمعنى أن المرأة العفيفة الصالحة
أعز ما عندها عرضها ، تموت ولا يחדش عرضها ، فكيف إذا كانت المرأة هذه غلبت على عرضها فأصبحت لا
تمنع من يأتيها ، فيقول حذيفة : وفي آخر الزمان أعز ما يملك الناس الآن في وقتهم أديانهم ، دينهم ، أعز ما
تملك دينك ، إن عرض البلاء فقدم نفسك من دينك قدم ما يفضل نفسك ، وهكذا ، لكن يقول : يصبح دينهم
نهباً لا يمنعون من ينهب من الدين ويفسد في الدين ما يمنعونه ، مثل هذه المرأة التي لا تمنع من يأتيها ، يصبح
دينهم نهباً للمفسدين وأهل الأهواء وأهل الفجور ، ولذلك عند ابن أبي شيبة زيادة قال رجل : قبح العاجز

.....

... حتى وإن كان يأتي بأشياء لا تنكر أحيانا، وأحيانا يأتي بأشياء تنكر يخلط...، لكن لا ينسب هذا للنبي

ﷺ لأنه كذاب.

وأيضاً تلميذه الحارث بن نيهان هذا البصري، وهذا متروك يقول البخاري: منكر الحديث أحاديثه منكرة.
على كل حال الحديث السند مظلم فيما دون معاذ رضي الله عنه حتى الأسود بن ثعلبة هذا مجهول. أما عبادة فإنه من
أهل الشام معروف، على كل حال هذا لا ينسب إلى النبي ﷺ .

تجد ابن وضاح كما تقدم معناه أنه قال: ما أدري، سأله شخص هل الحديث رواه هنا؟ قال: ما أدري.
والصحة أولى، أخبرتكم بالسند، هو يبين الأسانيد يجمعها ويبين خاصة أنه كان في الأندلس والأندلس ليست
دار حديث يُعرف الرجال فيها، أتى المشرق ونقل كل ما عندهم وذهب هناك، ولما أسند برئ من عهده...، قد
لا يعرف الرجال هو. نعم.



ضعف الدين

١٥٦ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا نُعَيْمٌ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو معاويةَ وَأَبُو أُسَامَةَ وَيَحْيَى بْنُ الْيَمَانِ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: يَنْقُصُ الدِّينُ حَتَّى لَا يَقُولَ أَحَدٌ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - وَقَالَ بَعْضُهُمْ: حَتَّى لَا يُقَالَ: اللَّهُ اللَّهُ - ثُمَّ يَضْرِبُ يَعْسُوبَ الدِّينِ بِذَنْبِهِ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ قَوْمًا قَرَعًا كَقَرَعِ الْخَرِيفِ، إِنِّي لَأَعْرِفُ اسْمَ أَمِيرِهِمْ وَمَنَاخَ رُكَابِهِمْ ١٥٦ .

أي يقول محمد بن وضاح محمد بن سعيد، هذا شيخ محمد بن وضاح، وهو محمد بن سعيد بن أبي مريم. محمد بن سعيد المصلوب في السند السابق ليس هو شيخ محمد بن وضاح، وإنما هو شيخ الحارث بن نبهان في السند الأول؛ لأنه جاء عندنا في الأول محمد بن سعيد مرتين، الثاني هو المصلوب على الزندقة. أما هذا الحديث صحيح عن علي، وهذا مروى حتى في مسند الإمام أحمد.

على كل حال ، يقول علي: "ينقص الدين حتى لا يقول: أحد لا إله إلا الله" بمعنى يضعف الدين جدا "ثم يضرب يعسوب الدين بذنبه" هذا مثال. اليعسوب ذكر النحل، فمثل يقول: إنه يضرب يعني يعسوب الدين بذنبه، جعل الصورة حسية بمعنى أن ينتفض الدين مرة أخرى وينتهض، ويبعث الله قوما قذعا كقذع الخريف، السحاب اللي يكون في الخريف يكون متقطع، هؤلاء أيضا غرباء يعني إني لأعرف اسم أميرهم ومناخ ركابه. نعم.



الفرار بالدين من الفتن

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عمرو قَالَ: حَدَّثَنَا مصعبُ عن سفيانِ الثَّورِيِّ
عن عطاءِ بنِ السَّائِبِ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ الحَضْرَمِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
يقول: ﴿يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي قَوْمٌ يُعْطُونَ مِنَ الأَجْرِ مِثْلَ أَجْوَرِ أَوْلِهِمْ، يُنْكِرُونَ المُنْكَرَ وَيَخْشَوْنَ الفِتْنَ﴾ .

نعم، هذا في المسند، الأول حديث علي ليس في المسند، حديث علي إنما هو في الفتن لنعيم بن حماد وغيره، الثاني هو الذي في مسند حديث ابن الحضرمي هذا ، وإن كان مصعب بن نبهان هذا تلميذ سفيان الثوري له مناكير عن الثوري، لكن معناه ثابت من أحاديث أخرى ﴿يكون في آخر أمتي قوم يعطون من الأجر مثل أجور أولهم، ينكرون المنكر ويخشون الفتن، يفرون بدينهم من الفتن، وينكرون المنكر﴾ وهذا مصداق قوله عليه الصلاة والسلام: ﴿أمتي كالغيث لا يدرى الخير في أوله أو في آخره﴾ حديث صحيح، ﴿أمتي كالغيث لا يدرى الخير في أوله أو في آخره﴾ بمعنى أنه قطع الخير في أولهم لكن من صلاح آخرهم مثل ما تقول الشيء إذا ركب... تحس أنك تقول ما أدري هذا أحسن أو هذا، مثلما تقول العرب: ما أدري ظهر هذا الثوب أحسن أو وجهه، مع أنهم يدرون وجهه أحسن، لكن من تحسين ظهره، فالمقصود بقوله عليه الصلاة والسلام: ﴿أمتي كالغيث لا يدرى الخير أوله أو آخره﴾ من عظيم الأجر الذي في آخر هذه الأمة، وعظم الأديان بعض آخر أهل الزمان، كما قال عليه الصلاة والسلام يقول: ﴿في آخر أمتي قوم يعطون من الأجر مثل أجور أوائلهم﴾ لماذا؟ قال: ﴿ينكرون المنكر ويخشون الفتن﴾ يفرون بدينهم من الفتن ، وينكرون المنكر. نسأل الله من فضله. نعم.



رفع الأمانة

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَصَّاحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ أُسَدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَازِمٍ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَنْ رَفْعِ الْأَمَانَةِ، قَالَ: ﷻ حَتَّى يُقَالَ: إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا، وَحَتَّى يُقَالَ لِلرَّجُلِ: مَا أَجْلَدُهُ، وَمَا أَظْرَفُهُ، وَمَا فِي قَلْبِهِ حَبَّةٌ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ ﷻ.

نعم، هذا الحديث في الصحيحين، الحديث هذا في الصحيحين حديث حذيفة، وحذيفة كما حدث عن نفسه، يقول: كان الناس يسألون عن الخير وكنت أسأل عن الشر؛ مخافة أن يدركني، فكان يحدث يعني النبي أنها ترفع الأمانة في آخر الزمان، الأمانة ترفع من قلوب الرجال في آخر الزمان، ما يكون عند الناس أمانة، إذا حدث ليس بأمين، وإذا بايعته ليس بأمين، وإذا تكلم ليس بأمين، تذهب الأمانة منه، حتى من ذهاب الأمانة أنه يقال: في بني فلان رجل أمين، في الحي الفلاني رجل أمين، في القبيلة الفلانية رجل أمين.

أصبحوا يعدون على الأصابع من قلة الأمانة، والدين إنما هو الأمانة، الإيمان هو الأمانة، هؤلاء، لا في بيع ولا في مشترى ولا في كلام ولا في حديث ولا في مجالس، والمجالس بالأمانة ليس عندهم أمانة، ولا في سر يحفظونه ولا في ديانته أبدا، تذهب الأمانة منهم حتى يقال: في بني فلان رجل أمين، وفي بني فلان يعدونهم على الأصابع، مثلما تقول: في الرياض يوجد رجل أمين، والبقية ذهبت الأمانة منهم -نسأل الله العافية والسلامة- هذا في آخر الزمان.

ونحن على وشك هذا الأمر، يعني انتشر ضعف الأمانة عند الناس في بيعهم وشرائهم وكلامهم ومجالسهم أماناتهم وأسرارهم تضعف الأمانة، وحتى يقال للرجل: ما أجلده! ما أظرفه! ما أحسنه! يمدحون الرجل، يقولون فلان يثنون عليه أهل المجلس كلهم وما في قلبه حبة من خردل من إيمان، -نسأل الله العافية والسلامة- تجدهم يثنون عن المنافقين، يثنون على الفجار، يثنون على أناس ليس في قلوبهم إيمان، لكن من ضعف الدين ومن شدة الغربة يقال للرجل: فلان ما أحسنه! ما أظرفه! خاصة إذا كان ينفعهم في أمر دنياهم، إذا كان يتوسط لهم أو يعطيهم شيئا من الدنيا يثنون عليه وليس في قلبه حبة من خردل من إيمان، نسأل الله العافية والسلامة، هذا في الصحيحين. نعم.



تخوف النبي على أمة التنافس في الدنيا

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا شَبَابَةُ عَنْ لَيْثِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ أَبِي الْخَيْرِ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ﴿إِنِّي - وَاللَّهِ - مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي، وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا﴾ .

نعم في الدنيا، وهذا أيضا في الصحيحين، قوله عليه الصلاة والسلام في الصحيحين: ﴿إِنِّي وَاللَّهِ لَا أَخْشَى عَلَيْكُمْ الْفَقْرَ، وَلَكِنِّي أَخَافُ أَنْ تَنَافَسُوا فِي الدُّنْيَا كَمَا تَنَافَسَ فِيهَا مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَهْلِكُكُمْ كَمَا أَهْلَكْتَهُمْ﴾ وهذا - سبحانه الله العظيم - هذا الذي يتخوف عليه النبي ﷺ هو واقع الآن التنافس في الدنيا حلالها وحرامها وشبهاتها التنافس فيها، وهذا هو الذي أضر بالناس من قبلنا وبأمم من قبلنا وأهلكهم. وأما الفقر فيقول: "لا أخشى عليكم" وهو لا يقول: "لا أخشى عليكم الشرك" بمعنى أنه لا يكون شركا عاما إلا عند خراب الناس في آخر الدنيا، كما قال عليه الصلاة والسلام من مكة: ﴿لَا هَجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ﴾ [١٢٢] بمعنى أن مكة لا يصبح فيها شرك هو الطاغي هو المسيطر بحيث يضطر المؤمن أن يهاجر منها، في مكة خاصة لا يضطر المؤمن أن يهاجر من مكة حتى لو غلب أهل التصوف أو أهل الشرك، لكن المؤمن له فسحة ما يضايق بحيث يضطر إلى الهجرة، ﴿لَا هَجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ﴾ [١٢٣] وأما الهجرة عامة فإنها لا تنقطع إلى يوم القيامة.

وانظر أن التنافس في الدنيا هو سبب كل خطيئة، وسبب كل شر، التنافس في الدنيا، ما قطع الأرحام وما أتى بالبغضاء إلا التنافس في الدنيا والحرص عليها، وما أتى بالحسد والبغضاء إلا التنافس في الدنيا والتنافس في هذه الأمور، وأنتم رأيتم كيف أضر بالناس، ولذلك لما فتحت الأمصار، وفتح فارس، وأتى بذهب كسرى، وأتى بتاجه وأتى بسواريه أتى بذهب عظيم جدا لعمر ابن الخطاب رضي الله عنه وبسطوه في المسجد، تعرفون الصحابة ما عندهم تكلف، بسطوا نطع فراش المسجد ونثروا الذهب عليه هذا، ذهب عظيم كومة عظيمة جدا، ذهب أحمر



ملكهم الله ﷻ كما قال النبي ﷺ [٥٦] إني أعطيت الكنزين الأحمر والأبيض -يعني الذهب والفضة- وجعلت خزائن الأرض مفاتيحها بيدي [٥٧] .

فالمقصود لما وضعوا هذا الذهب العظيم يتلامع في المسجد أراد عمر أن يوزعه، بكى عمر ﷺ فقال بعض من حضر: يا أمير المؤمنين كيف تبكي في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله، وأرانا ما يفرحنا من عدونا من الفرس، وأتى الله بهذا المال ، كيف تبكي؟ قال: إني لا أبكي لما تذكر ، ولكن هذا الأحمر الأبيض ما أتى به القوم إلا تقاطعوا، ما أتى به القوم إلا تقاطعوا، وحصل بينهم الشحناء والبغضاء، فالناس كانت قلوبهم سواء ومجتمعين في السراء والضراء ، فإذا جاءت هذه الأموال تنافسوا وتقاتعوا كما سيأتي الآن في الأحاديث .

الحال تحلق الدين ، فساد ذات البين ، وهذا أمر مشاهد، حتى هنا في هذه البلاد قبل عشرين سنة أو أكثر أو ثلاثين سنة كان الناس في خير حال، وإن كان الدين عندهم أقل لكن كانوا مجتمعين في أحيائهم وأسرهم، فلما جاء ما يسمى في هذه البلاد بالطفرة رفعت أقواما وبقي آخريين في مكانهم، تقاطع الناس، اختلفوا حتى في الأحياء وأصبح لو يخطب الإنسان ابنة أخيه لابنه هو، إذا كان هو وضع المال بأقل من أخيه وأخيه فتح له من الدنيا تجده ما يجوز ابن أخيه؛ لأنه يقول: ليس بمستوانا، وهو ابن أخيه، يقول هذا: نحن أغنياء وهؤلاء فقراء.

فتقاطع الناس تقاطعوا بسبب المال، فالنبي ﷺ ليتخوف التنافس في الدنيا والتحاسد عليها، والدنيا ليست المال فقط كما ذكرنا، حتى التنافس في الشهرة، التنافس في المنصب، التنافس في الجاه يقطع الناس ويفسد الدين عليهم. نعم.



فضل إصلاح ذات البين

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ مُعَاوِيَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ
حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمَسِيَّبِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى
مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ؟ إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْبُغْضَةَ فَإِنَّهَا هِيَ الْحَالِقَةُ. [٥١]

نعم، سعيد بن المسيب رحمه الله وهو من خير التابعين، مراسيله جيد، مراسيله حسنة، بمعنى أنها اعتبرت
مراسيله المراسيل كيف، سعيد بن المسيب ما أدرك النبي ﷺ فهو لا يقول سعيد بن المسيب: قال رسول الله
ﷺ لكن أهل الحديث أهل الصنعة لما اعتبروا مراسيل بن المسيب، وجدوه لا يقول: قال رسول الله ﷺ إلا وهو
متأكد؛ ولذلك الشافعي لا يرى المرسل حجة، لكنه يقول: لو كانت المراسيل كلها مثل مراسيل سعيد ما توقفنا
فيها، بمعنى أن سعيد يعرف ما يخرج من رأسه، ولا يرسل شيئا عن النبي ﷺ إلا وهو متأكد من أصله.
فلذلك مراسيل سعيد من أجود المراسيل إن لم تكن هي أجود المراسيل، قولنا من الأعداء ثابت
الحديث ثابت، لكن سعيد ما لو كان صحابيا مذكور في الأحاديث الأخرى من هو الصحابي، بينما بعض
الصالحين بل بعض الأكابر مراسيلهم ضعيفة؛ مثل الحسن البصري إمام في زمانه، مثل أبي العالية الرياحي،
يقولون: مراسيلهم كالريح لماذا؟ لأن يثق في الناس يأخذ ممن أقبل وأدبر، كل من جاءه قال: قال رسول الله ﷺ
قد يحدث عنه، فضعفت مراسيله، اعتبروه أهل الصنعة، فرآه الحسن يرسل مرة ومرتين وثلاثا وأربعاً، وإذا دوروا
وراه ما وجدوا له أصل، فعرفوا أن مراسيله ضعيفة.

أما سعيد لا بن المسيب، هذا الحديث ثابت "ألا أدلكم على من هو خير من كثير من الصلاة والصدقة،
إصلاح ذات البين" النفع المتعدي أفضل من نفع القاصر، إصلاح ذات البين " وإياكم والبغضة " التباغض
والتهاجر والتحاسد في أمر الدنيا "فإنها الحالقة تحلق الدين" انظر كيف التصوير، تحلق الدين تحلق بالكلية.
نسأل الله العافية والسلامة.



والله وعجل يقول: ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۗ ﴾

﴿^(١) طوبى لمن كان سيد؛ لأن الذي يصلح بين الناس هو السيد حتى في الجاهلية هو السيد، الذي يتحمل

المشاق ويذهب ويصلح بين الناس ويتحمل ما يسمع منهم من كلام.

وقد يتحمل المغارب بينها كما مدح زهير بن أبي سلمى الرجلين الذين أصلحا بين العرب لما تقاتلوا في داحس والغبراء تلك السنين، جاء هرم بن سنان والحارث وأصلحوا بينهم ، وقالوا: الديات علينا. فخلد ذكرهم زهير في هذه المعلقات، هؤلاء سادة الذي يتحمل أمر العامة ويصلح بين الناس هذا سيد، ينبغي أن يعامل ولذلك يعطى حتى من الزكاة، الغارمي الذي يأتي ويتحمل أمر العامة في أمور خير ، هذا ليس بس همه نفسه وأولاده همه إصلاح العامة. نعم.



فضل إفشاء السلام

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي مَهْدِيٍّ عَنْ حَرْبِ بْنِ شَدَّادٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي يَعِيشُ بْنُ الْوَلِيدِ عَنْ مَوْلَى لَالِ الزُّبَيْرِ حَدَّثَهُ أَنَّ الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَّمِ قَبْلَكُمْ: الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ. وَالْبَغْضَاءُ هِيَ الْحَالِقَةُ، لَا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعْرَ وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا. أَلَا أَنْبَأُكُمْ بِمَا يُثَبِّتُ ذَلِكَ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ** .

نعم، وهذا حديث عظيم، ما يثبت ذلك، يعني يثبت المحبة إفشاء السلام، والمحبة تثبت الإيمان، والإيمان سبب لدخول الجنة، هذه مقدمات بعضها مبني على بعض، والحسد والبغضاء إذا كانا أيضا بين أهل الصلاح، وأهل العلم، وأهل الديانة، وأهل الدعوة، هذا أشد وأشد، هذا لا ينبغي منهم التحاسد والتباغض، وإنما يردون الأمور بالكتاب والسنة وتصلح أحوالهم، أما إذا كان كل يعجب برأيه، وكل لا يستسهل النصوص ولا يلقي بكلام أهل العلم يكون هذا التحاسد وهذا الهرج. نعم.



كثرة القتل في الأمة

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو هَانئِ الْخَوْلَانِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْغِفَارِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أبا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يَقُولُ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: ﴿سَيُصِيبُ أُمَّتِي دَاءُ الْأُمَمِ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا دَاءُ الْأُمَمِ؟! قَالَ: الْأَشْرُ، وَالْبَطْرُ، وَالتَّنَافُسُ فِي الدُّنْيَا، وَالتَّبَاغُضُ، وَالتَّحَاسُدُ، حَتَّى يَكُونَ الْبَغْيُ ثُمَّ يَكُونُ الْهَرْجُ﴾ .

نعم، الهرج هو القتل، وجاء في بعض الروايات القتل، وصدق عليه الصلاة والسلام وهو الصادق المصدوق، هذا داء الأمم من قبلنا ويصيبنا، وما يقول شيء إلا سيقع سيصيب هذه الأمة وقد أصابها والله، الأشر والبطر والتنافس في الدنيا والتكاثر، كما قال: ﴿أَلْهَنُكُمْ التَّكَاثُرُ﴾ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿١﴾^(١) والتباغض والتحاسد والتقاطع بينهم ثم يكون البغي، هذا كلها مقدمات نتيجتها البغي، يبغى بعضهم على بعض ويظلم بعضهم بعضا، ثم يكون الهرج القتل. نسأل الله العافية والسلامة. نعم.



تحريق الكعبة

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَسَدِيُّ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَوْسٍ عَنْ بِلَالِ الْعَبْسِيِّ عَنْ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ: ﴿كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا مَرَجَ الدِّينُ، وَظَهَرَتِ الرَّغْبَةُ، وَاخْتَلَفَتِ الْإِخْوَانُ وَحُرِّقَ الْبَيْتُ الْعَتِيقُ؟﴾ .

نعم، هذا أيضا في مصنف ابن أبي شيبة وسنده حسن، "كيف أنتم إذا مرَج الدين" يعني ضعف "وظهرت الرغبة" يعني في الدنيا، "واختلفت الإخوان، وحرقت البيت العتيق" وتحريق البيت العتيق حصل، حصل في عهد الحجاج وغيره. نعم.



شياطين الإنس

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ نُعَيْمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شَعِيبٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ: يُوْشِكُ أَنْ تَظْهَرَ شَيَاطِينُ يُجَالِسُونَكُمْ فِي مَجَالِسِكُمْ، وَيُفَقِّهُونَكُمْ فِي دِينِكُمْ وَيُحَدِّثُونَكُمْ، وَإِنَّهُمْ لَشَيَاطِينُ.

نعم، وهذا ثابت، ذكره الإمام مسلم في المقدمة، مقدمة الصحيح، يقول عبد الله بن عمرو: يوشك أن تظهر الشياطين. يتمثلون في صورة إنس، ترى هيئته شكله وسمته ولحيته، فهو آدم وهو شيطان يتمثل، مثل ما تمثل الشيطان لأبي هريرة في صورة شيخ ذي عيال في صحيح البخاري لما قال النبي ﷺ، ثم يجالسوكم في مجالسكم، يجلسون معكم ما تدري ترى الرجل تظن أنه صالح، ويفقهونكم في دينكم ويحدثونكم وإنهم لشياطين، كيف تدري؟ إذا كان يتكلم بالبدعة فعلم أن الشيطان إنسي أو جني إذا كان يتكلم بالبدعة، كما قال تعالى: ﴿ شَيْطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۗ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۗ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٣﴾ وَلِتَصْغَى ﴿١﴾ (تميل) ﴿ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغَى حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا ﴿٢﴾ إلى آخر الآيات.

الآن الشياطين وفرت عليهم التقنية، عليهم بالإنترنت، ما يحتاجوا يجيئوكوا في مجالسكم، بس في الإنترنت يكتبها البحوث يكتبها الفتوى وينشرها في الناس، أبو فلانة وأبو فلان، ما تدري من هو أبو فلان هذا، هذه الشياطين ظهوروا الآن، جعل الله لهم الإنترنت مرة يعني غنيمة يكتبوا فيها وينشروه في الناس، ثم يأتي بعض الأفراد ويقوم على الناس ويسفك دماءهم، ويفعل فعلا بسبب أن قرأ بحثا في الإنترنت ما يدري من إلهي كتبه، أو مثلا الحوارات في الإنترنت فليسوا بالجن.

- سورة الأنعام آية : ١١٢-١١٣.

- سورة الأنعام آية : ١١٣-١١٤.



ويشبهون على الناس أو فتاوى فتوى لأبي فلان وفتوى لأبي فلان ما أحد يدري من هو أبو فلان ولا من هو شيخه، ولا أين طلب العلم، هذه الشياطين إلي قال عبد الله بن عمرو، هذه ظهرت الآن أكثر شيء، أضلت الناس، الإنسان ما يدخل دين الله إلا بشيء وثيق، إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذوا دينكم. نعم.



الحث على تعلم العلم

حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ وَوَكَيْعٌ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ لَيْثٍ عَنْ طَاوُوسٍ قَالَ: تَعَلَّمِ الْعِلْمَ لِنَفْسِكَ، فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ ذَهَبَتْ مِنْهُمْ الْأَمَانَةُ.

نعم، طاوس بن كيسان اليماني هذا الإمام تلميذ بن عباس، يقول: الناس ذهب مناهم الأمانة، الناس ذهب مناهم الأمانة، حتى لو جاءوا يحدثونك يمكن يكذبون عليك، يمكن يلبسون عليك، فتعلم العلم لنفسك، تعلم العلم لنفسك، يعني يكون هذا من نيتك، إنك ترفع الجهل عن نفسك وتصل إلى الحق بنفسك، بدون ما تسأل أحد فإن الناس ذهب مناهم الأمانة، وصدق والله إذا كان يقول كيف، نحن ماذا نقول، الناس ذهب مناهم الأمانة؛ يلبس في الدين، يغير الأحاديث، يغير الفتوى.

الآن تعلم العلم لنفسك، دعك من أمر العامة الآن، الآن تحتاج أن تتعلم العلم حتى تعرف كلام السلف، تعرف الآثار، تعرف السنن، وتصل إلى الحق بنفسك، وإذا أردت الحق، الحق قريب بإذن الله، فإن الناس قد ذهب مناهم الأمانة، هذا كلام العلماء حتى في العلم تذهب الأمانة في العلم. نعم.



الحث على الحلم والأناة

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ عَنْ مُوسَى بْنِ معاويةَ عَنِ ابْنِ مَهْدِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنِي سُفْيَانُ عَنِ الأَعْمَشِ عَنِ خَيْثَمَةَ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه إِنَّهَا سَتَكُونُ أُمُورٌ مُشْتَبِهَةٌ، فَعَلَيْكُمْ بِالتَّؤَدَةِ، فَإِنْ يَكُنِ الرَّجُلُ تَابِعًا بِالْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ رَأْسًا فِي الشَّرِّ.

ماذا عنده من النور، كلامه يأتي بالمفصل، يقول: ستكون أمور مشتبهة، سواء في الدماء أو في الفتن أو في الأحداث أو في أشياء كثيرة، ستكون أمور مشتبهة، طيب ما الحل يا أبا عبد الرحمن؟ قال: عليكم بالتؤدة؛ الحلم والأناة، التي يحبها الله، عليكم بالتؤدة، الحلم ضده الطيش، وضده الحمق، والأناة ضدها العجلة والاستعجال والمبادرة، تشبهه عليكم، مثل تفتح ميادين للجهاد مثلا وهي مشتبهة.

هي الآن ما وضع الوجه، ما وضع الغاية، هل تكون كلمة الله العليا؟ من اللي يقاتل؟ من اللي يقاتل؟ وكيف الطريقة؟ فيقول: عليك بالتؤدة، بدل ما تذهب السنة هذه، قل السنة القادمة بتتضح أمور تتضح أمور، إذا كان واضحا وجه الأمر، أصبح حق المحض، هنا العجلة ليست من الخير، تؤدة عن الخير ليست من الخير، العجلة هي الخير، إذا اتضح وجه الأمر أصبح حقا بينا حلالاتنا.

أما إذا كانت مشتبهة حتى العلماء مختلفين فيها؛ في هذا الجهاد قالوا: حق أو غير حق، في هذه الأسهم؛ من حق ومن غير حق، عليك بالتؤدة لا تستعجل، أو -نسأل الله العافية- إذا كانت عادة فتن في بلاد المسلمين، تشبهه عليك فلماذا تستعجل؟! ما يندم إلا المستعجل دائما، قال: عليكم بالتؤدة -سبحان الله العظيم- ما كان في عبد حلم وأناة إلا أفضى به إلى خير، فإن يكن رجل تابعا في بالخير خيرا من أن يكون رأسا في الشر، يكون رجل تابعا بالخير في الخير تابع لغيره أحسن من أن يكون هو الرأس والمقدم والشيخ والسيد لكن في الشر، نسأل الله العافية والسلامة.

وكما ترون الآن في أيام الرخاء وفي أيام نشر السنن، تجد في أناس ما ذكر، فإذا جاءت الفتن هاج وأصبح هو للذكر هو الرأس، نسأل الله العافية. على خلاف في المقصود، فعليكم بالتؤدة، وكن تابعا للعلماء في الخير أحسن من أن تكون أنت المقدم لكن في الشر أو في الفتنة، وهذه وصية عظيمة، وهذا أثر ينتقد وينتقى ويبث خاصة عند الشباب.



إنها ستكون أمور مشتبهة فعليكم بالتؤدة حتى يتضح وجه الأمر، حتى ما تندم، إن الرجل أن يكون تابعا في الخير خيرا من أن يكون رأسا في الشر. نعم.

أثر موت العلماء

حَدَّثَنِي ابْنُ وَضَّاحٍ عَنْ مُوسَى عَنْ ابْنِ مَهْدِيٍّ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ مُجَالِدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ﷺ لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ عَامٌ إِلَّا وَالَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ، وَلَا أَعْنِي عَامًا أَخْصَبَ مِنْ عَامٍ، وَلَا أَمْطَرَ مِنْ عَامٍ، وَلَكِنْ ذَهَابُ خِيَارِكُمْ وَعُلَمَائِكُمْ، ثُمَّ يَحْدُثُ قَوْمٌ يَقْيِسُونَ الْأُمُورَ بِرَأْيِهِمْ فَيُهْدَمُ الْإِسْلَامُ وَيُثْلَمُ.

نعم، ﷺ أيضا سبحانه الله كلامه يأتي بالمفصل من عظم ما عنده من النور، والنبى عليه الصلاة والسلام أوصانا بابن أم عبد هذا عبد الله بن مسعود أوصانا، قال: ﷺ رضيت لأمتي ما رضي لها ابن أم عبد ﷺ يقول عليه الصلاة والسلام: ﷺ رضيت لأمتي ما رضي لها ابن أم عبد ﷺ وقال: ﷺ عليكم بعهد ابن أم عبد ﷺ يعني كل شيء ينصحكم به ابن أم عبد فخذوه منه.

فإنه رجل ملهم، موفق، ابن مسعود؛ لأنه صاحب النبي ﷺ صحبة طويلة فأفاض عليه من نور النبي ﷺ من نور النبوة، وتأثر به وعرف مراده؛ حتى يقول أبو موسى الأشعري كما في الصحيح يقول: هاجرنا اليمن ومكثت سنين، وأنا لا أظن ابن مسعود وأمه إلا من آل بيت النبي ﷺ أظنه من أهل بيته، أظنه من أقاربه؛ لأنه يدخل معه ويخرج معه، ويتبعه دائما بنعله ويسواكه دائما مع النبي ﷺ لا يفارقه.

فيقول: ﷺ عليكم بعهد ابن أم عبد ﷺ كل ما جاء الكلام عن عبد الله بن مسعود انتخب وانتقد واكتب، حتى أنه مرة عليه الصلاة والسلام سمر عند أبي بكر أو عمر في أمور المسلمين، فلما راجعوا بعد هزيع من الليل، ومروا بالمسجد عن يمينه أبو بكر وعن يساره عمر رضي الله عنهما وصلى الله وسلم على نبيه، فوقف النبي ﷺ في المسجد ورجل يصلي يتهجده، والنبي ﷺ يستمع قراءته، وقال: من أراد أن يسمع القرآن غضا طريا فليسمعه من ابن أم عبد.



ثم رفع هذا الرجل يديه والنبي ﷺ خلفه، فقال النبي ﷺ سل تعطى، وهو لا يسمع دعاءه لكن يقول كلما تدعو: سل تعطه سل تعطه سل تعطه، حتى انتهى الرجل من الدعاء وانصرف النبي ﷺ وصاحبه، يقول عمر: فقلت: والله عرف أنه ابن مسعود ابن مسعود معروف من شكله هو رجل قصير ﷺ قال عمر: والله لأبكر على ابن مسعود وأبشره بهذه البشارة العظيمة، أصلي الفجر وأخبره، لكن الصديق ما ينتظر الفجر.

فقط لما دخل النبي ﷺ بيته رجع الصديق إلى ابن مسعود فقال: أبشر بشارة عظيمة، كل ما دعوت به البارحة قال لك النبي ﷺ سل تعطه، سل تعطه، سل تعطه. فماذا كنت تدعو يا أخي؟ فقال أبو عبد الرحمن، شوفوا الدعاء ما همهم الدنيا، قال أبو عبد الرحمن: إنه ها هنا الدعوة لا أترك الليلة، إني أقول: اللهم إني أسألك إيماناً لا يرتدد، يخافون من الفتنة، إيماناً لا يرتدد، ونعيماً لا ينفد، ومصاحبة نبيك في أعلى درجات الخلد. فقال النبي ﷺ سل تعطه.

المعنى أنه يصاحب النبي ﷺ في أعلى درجات الخلد؛ هذا همهم لأنه ما همهم الدنيا.

اللهم إني أسألك إيماناً لا يرتدد ونعيماً لا ينفد ومصاحبة نبيك في أعلى درجات الخلد، وأرضاه، هذا الرجل الصالح، فيقول: لا يأتي زمان إلا والذي بعده أشرف منه، ولا أقصد زمان أخصب من عام ولا أمطر من عام هذا أمر الدنيا، ولكن علماؤكم وخياركم يذهبون، أهل السنة أهل الأثر أهل القرآن يذهبون، ثم يحدث قوم يقيسون الأمور بآرائهم، ما يقولون: قال الله، قال الرسول، قال ابن مسعود، قال أبو بكر، قال عمر، هذا ما تسمعه منهم، ما تسمع إلا آراء والظاهر والذي يبدو لي والظاهر وأظن، بس هذا الذي تسمعه منهم، يقيسون الأمور بآرائهم، كل شيء يأتي به من رأسه، فهنا يهدم الإسلام ويثلم، ما في شك نسأل الله العافية، كما أخبر عليه الصلاة والسلام الرؤساء الجهال. نعم.



قبض العلم

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ **إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا (يُنزَعُ) مِنْ النَّاسِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، فَإِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمٌ اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤَسَاءَ جُهَالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا** ☞ .

نعم، هذا الحديث مشهور رواه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو، حتى لما شكت فيه عائشة أمرت عروة أن يذهب إلى عبد الله بن عمرو ويسأله مرة ثانية، فسأله فأجاب بنفس الحديث ☞ إن الله لا ينزع العلم لا يقبضه انتزاعاً وإنما يقبض العلماء، فإذا ذهب أهل العلم اتخذ الناس الرؤس الجهال كما - في أبواب الأموال وغيرها اتخذ الناس الرؤس الجهال ☞ ما درسوا الشريعة ولا عرفوا الدين، ولا عرفوا مقاصد الشرع، فيسألون فيفتون بغير علم، يفتون بغير مراد الله في المال.

الله يريد المال ألا يكون دولة وبين الأغنياء، وهؤلاء يفتون بأن يكون المال دولة بين الأغنياء، بأن تكون البنوك المال يدول بينها، والناس كلهم مدينين، ما يفكرون في مراد الله ولا ما يعرفون مقاصد الشرع، هؤلاء الرؤساء الجهال يسألون فيفتون بغير علم فيضلون ويضلون. نعم.



فساد الدنيا

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَوْنٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ نَافِعِ الْقُرَشِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ قَالَ: أَعْلَمُ أَخِي أَنَّ الْمَوْتَ الْيَوْمَ كَرَامَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ لَقِيَ اللَّهَ عَلَى السُّنَّةِ. فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، فَإِلَى اللَّهِ نَشْكُو وَحَشْتْنَا، وَذَهَابَ الْإِخْوَانِ، وَقِلَّةُ الْأَعْوَانِ، وَظُهُورُ الْبِدْعِ، وَإِلَى اللَّهِ نَشْكُو عَظِيمَ مَا حَلَّ بِهَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ ذَهَابِ الْعُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَظُهُورِ الْبِدْعِ، وَقَدْ أَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ شَدِيدٍ، وَهَرَجٍ عَظِيمٍ. إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَخَوَّفَ عَلَيْنَا مَا قَدْ أَضَلَّنَا وَمَا قَدْ أَصْبَحْنَا فِيهِ فَحَدَّرْنَا وَتَقَدَّمَ إِلَيْنَا فِيهِ بِقَوْلِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ص أُنْتُمْ فِتْنٌ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ فِيهَا أَقْوَامٌ دِينَهُمْ بَعْرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا ص.

الله المستعان، إذا كان عبد الله بن المبارك الذي مات سنة مائة واحد وثمانين من الهجرة يقول: اعلم أخي أن الموت اليوم كرامة يكون المسلم لقي الله على السنة، كل ما ذكر أن شخص مات على السنة عدوها كرامة له، قالوا: إلى الله نشكوا وحشتنا، وذهاب الإخوان، وقلة الأعوان، وظهور البدع، وإلى الله نشكوا ما حل بهذه الأمة من ذهاب العلماء أهل السنة، وظهور البدع وقد أصبحنا في زمان شديد، وهرج عظيم. إذا كان هذا الكلام في القرن الثاني نحن ماذا نقول؟ إلى الله نشكوا وحشة الدين وغربة أهل السنة في هذا الزمان. نعم.



اختلاط السنن بالبدع

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ عَبَّادٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ تَكُونُ السُّنَّةُ فِيهِ بِدْعَةٌ وَبِدْعَةٌ سُنَّةٌ، وَالْمَعْرُوفُ مُنْكَرًا وَالْمُنْكَرُ مَعْرُوفًا، وَذَلِكَ إِذَا اتَّبَعُوا وَاقْتَدَوْا بِالْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينِ فِي دُنْيَاهُمْ.

نعم، وهذا أيضا حق، الناس على دين ملوكهم، فالملك الصالح هو الذي يحفظ الدين، ويكون أربه في إقامة الدين، يكون أربه في إقامة الدين والملك وسيلة، أما إذا كان همه إقامة الملك والدين وسيلة، فهنا سيكون المعروف منكرا، والمنكر معروفا، والسنة بدعة، والبدعة سنة، بمعنى إما أنه يحدث يشتغلون بها، وإما أن الناس يحدثون ولا ينكر عليهم هو، لا يزعمهم ويمنع عنهم البدع من بدعهم، ويمنع أهل المنكرات من منكراتهم بحجة الحفاظ على ملكه وسلطانه، وبحجة المحافظة على الرأي العام.

فهنا تصبح السنة بدعة والبدعة سنة، إذا كان أهل البدع ما يnehون وأهل المعاصي لا يحتسب عليهم ولا ينكر عليهم، وليس هناك من يضرب على أيديهم، ويكون هم الحاكم في دنياه وفي ملكه ولا يكون همه في إقامة الدين هنا كما قال ابن مسعود. نعم.



تزيين الكلام بالكذب

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ وَصَّاحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ قَالَ: حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ حَاجِبٍ عَنْ زِيَادٍ أَوْ ابْنِ زِيَادٍ قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ الْأَحْبَارِ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴿يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَصْحَابُ الْأَلْوَابِ يُزَيِّنُونَ الْحَدِيثَ بِالْكَذِبِ تَفْصِيلَ الذَّهَبِ بِالْجَوْهَرِ﴾ .

نعم، هذا أما عنه ﷺ فلا، لأن كعب الأحبار ما أدرك النبي ﷺ كعب الأحبار أسلم في عهد عمر متأخر، لكن هو من أخبار كعب الأحبار، وكعب كان يهودياً من علماء اليهود وأسلم، فأخبار أهل الكتاب إذا بين الزمن أخبارهم، إذا بين الزمن صدقها عرفنا أنها صدق، أنها أخذوها من الوحي، وهذا صدق، هذا الكلام حق بدون أن ينسب إلى النبي ﷺ يأتي في آخر الزمان أصحاب الألواح بمعنى أنه يزول... العلم، يزينون حديثهم بالكذب، تفصيل الذهب بالجواهر، مثلما تضع الجواهر وسط الذهب، هؤلاء كلما يتحدث يزين كلامه بالكذب حتى يروج ويفسق وعند الناس، يكذب ويفتري ويزين ويحسن كلامه، مثلما تقدم معناه عن بعض أهل القصص والقصص الذي يزين حديثه بالكذب، إما الكذب من عنده هو أو ينقل الكذب لماذا؟ من أجل تزيين الحديث، كما قال الإمام أحمد: أكذب الناس هم. ما يكون يكون هذا الكذب خاصة عند أهل الألواح، وهذا يوجد في الحوارات، ويوجد في البحوث، ويوجد في الكلام، ويوجد في بعض المواضع، تزيين الكلام بالكذب. نسأل الله العافية والسلامة. نعم.



أحسن الأماكن عند كثرة الأهواء والفتن

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أُسَدُ بْنُ مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا زَيْدٌ عَنِ الْأَخْوَصِ عَنْ زَكْرِيَّا بْنِ يَحْيَى عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ قَالَ: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ خَيْرٌ دِينِهِمْ دِينَ الْأَعْرَابِ. قَالَ: وَمِمَّ ذَاكَ؟ قَالَ: تَحَدَّثُ أَهْوَاءٌ وَبَدَعٌ يَحْضُونَ عَنْهَا.

يجهون عنها، هذا تصحيف يجهون عنها، يقول عمار بن ياسر: يأتي على الناس زمن خير دينهم دين الأعراب، قالوا: ومما ذاك؟ قال: تحدث أهواء وبدع، فهؤلاء الخيار يجهون عن الأهواء والبدع، ومعنى دين الأعراب هنا له تأويلين: التأويل الأول أو المعنى الأول: دين الأعراب بمعنى دولة الأعراب، أماكن الأعراب بمعنى البادية، كما قال الله ﷻ ﴿ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ ﴾^(١) يعني في أماكن سلطة الملك، فيكون خير الناس من يذهب إلى أماكن الأعراب، وهي البادية لماذا؟ قال: أهواء وبدع يجهون عنها، يعني يهربون منها.

وهذا كما ثبت في الحديث أن في آخر الزمان المؤمن يفر بدينه من الفتن، يتبع واقع وفي الحديث الآخر: [٥٦] خير الناس رجل أخذ بلجام فرسه والثاني في شعبة من هذه الشعب، يعبد الله ويدعو الناس إلى عمل الخير [٥٧] فهذا معناه، ولذلك أمر بالتعرب عند الفتنة، إذا جاءت الفتنة وظلت تموج كموج البحر، فإن الشخص يتعرب، بمعنى يخرج إلى البادية، إن كان له غنم، إن كان له إبل أو كان له شيء يخرج إلى البادية. كما فعل سعد بن أبي وقاص فإنه خرج إلى البادية في أوقات الفتن، وكما في صحيح البخاري أنه جاءه ابن عمر بن سعد ابن أبي الوقاص وعمر كان يريد الدنيا يريد الملك، ثم بعد ذلك شارك في مسألة الحسين وإلى آخره.

والمقصود جاء عمر على راحلته مسرعاً، وسعد في باديته، ترك الناس وما يتقاتلون عليه، فقال سعد: اللهم إني أعوذ بك من شر هذا الراكب، هذا الراكب المسرع الذي له غبار اللهم إني أعوذ بك من شره، فلما قدموا إليه ابنه عمر فقال عمر: يا أبت أنت هنا عند هذه الغنيمات وفي هذه البادية والناس يتقاتلون على الملك، وأنت أولى منهم، وأنت من أوائل من أسلم؟ يريد أن يذهب يقاتل معهم على الملك أو يريد الدنيا، يقول: أنت

- اسورة يوسف آية : ٧٦ .



أحق به فضرب سعد في صدره وقال: إني سمعت النبي ﷺ يقول: ﴿إِنْ أَلَّ اللَّهُ يَحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ الْغَنِيَّ﴾ [١٢٤] يعني غنى النفس الخفي الذي لا يريد الشهرة الخفي، وهذا في البخاري، فالمقصود التعرب عند الفتن، بمعنى الذهاب إلى أماكن العرب، دين الأعراب يعني أماكن سلطتهم مثل قول الله: ﴿دِينَ أَلْمَلِكِ﴾ (١) والمعنى الثاني: دين الأعراب هو دين الفطرة الذي لم يشوش. أعراب المسلمين يعرفون التوحيد يعرفون، فيكون دين الأعراب دين العجائز مثلما يقولون دين الصبيان، إلهي ما شوش بالبدع والأهواء، إذا سألت الأعرابي أين الله؟ قال: في السماء. وإذا سألت كثيرا من العلماء الآن يدرسون في الجامعات ولهم دروس ولهم كتب، تقول: أين الله؟ يقول: في كل مكان، نسأل الله العافية والسلامة، يقول: الله في كل مكان، فيكون الأعرابي خيرا منه مع أن الأعراب لا يعرفون بالعلم، كما قال الله ﷻ ﴿لَا يَعْرِفُونَ بِالْعِلْمِ﴾ [١٢٥] الأعراب أشد كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ [١٢٦] لأنهم ليسوا عند الجوامع وعند المساجد يسمعون خطب، ويسمعون الذكر، ويسمعون كلام أهل العلم .

لكن في آخر الزمان عند الفتن يكون إما أماكنهم أحسن أماكن وهي البادية، وإما أنهم متمسكين بشيء والناس لبس عليهم من الأهواء والبدع، كما ذكر أهل البدع أنهم لما آتاهم الموت يقولون: "يا ليتنا بقينا على دين عجائز نيسابور أو على دين العجائز، أو المرأة الجارية الصغيرة التي سألتها النبي ﷺ قال: أين الله؟ قالت: في السماء. على الفطرة، ما شوش عليها ولا لبس عليها. طيب شوف بعض الأسئلة.

س: أحسن الله إليك، يقول في سؤاله: ودع أمر العوام من هم العوام؟

ج: يعني دع عنك عامة الناس أمر عامة الناس، بمعنى إذا كان العامة غلب عليهم الشح المطاع، والهوى المتبع، والدنيا المؤثرة، وكل واحد معجب برأيه، عليك بخاصة نفسك واتركهم عنك، ما يسمعون، حتى لو ذكرتهم ما ينتفعون. نعم.

س: أحسن الله إليك، يقول: كيف أعرف علم الرجال؟ وهل تنصح طالب العلم المبتدئ بتعلم هذا العلم؟

ج: لأ، المبتدئ لأ، هذا من علوم الآلة، إذا عرف الإنسان الأصول، وعرف أصول التوحيد وأصول الفقه وأصول الدين، فيما بعد إن شاء الله يتيسر له أن يعرف علوم الآلة، وعلوم الآلة ينبغي أن تبقى علوم آلة بمعنى تصحيح الفهم، وما يسمى بأصول الفقه أو تصحيح اللسان النطق، وهو ما يسمى بالعربية والنحو.



أو الأسانيد سواء من حيث الاتصال والانقطاع، أو من حيث العلل، أو من حيث الرجال، هذه علوم آلة، وحتى لو أن الشخص مقلد في مثلاً علم الرجال، فإنه سيكون مجتهداً، ولا يضره التقليد، كما قال الشافعي: وهو من أئمة الدين، من المجتهدين، يقول الإمام أحمد: إذا صح عندك الحديث فأخبرني حتى أعمل به. فلو أن الرجل يكتب بالتصحيح الأولي، إذا قال الإمام أحمد: هذا الحديث صحيح أو قال: ضعيف، أو يحيى بن معين أو الأئمة الأوائل، اكتفي بهم، ما يضره ذلك، قد يصبح عالماً كبيراً وهو ليس متخصصاً في الرجال يقبل من غيره، كما يمثل دائماً بعض أهل العلم، لم يقتض الذي على يني حكمه على..... المختبر، وعلى كلام.....، فإذا جاءكم من تثقوا به مثل الأئمة الأوائل وقالوا: هذا حديث صحيح أو ضعيف، وبينت حكمك عليه ما يضرك هذا ولا ينقصك وإن كان هو كمان..... فالمقصود أن الأول فالأول: علم الدين، معرفة تفسير القرآن، معرفة السنة، معرفة العقيدة، هذا أفضل. نعم.

س: يقول أحسن الله إليكم: دعاء ابن مسعود هل تنصح بالاستقرار عليه؟
ج: ما فيه بأس. نعم.

س: أحسن إليك، يقول: ما هي الطبعة التي تنصح بها لكتاب ابن وضاح وكتاب الطرطوشي؟

ج: أما ابن وضاح ما فيه واحدة يعني كاملة من حيث ضبط النص، والتخريج على طريقة.....، ما ينظرون ما يعتبرون بالمعاني وبالنكارة، وإنما عندهم هذه القواعد العامة، يعني ما في شيء، إلى الآن ما في شيء، مثلما قلت لكم: أحمد دهمان رحمه الله أخرجه الكتاب قبل سبعين سنة، وهو نسخة قديمة جيدة، والأخ بدر..... وهو إلهي معكم الآن فيه أخطاء كثيرة في المتن، وأيضا في التخريج. ونسخة أيضا عمر سليم يمكن هي أهون الموجود أو أحسن الموجود، وأما الطرطوشي في إظهار الحق فالحلي أو الأثري، وضبط النص ضبط النص فيه. نعم.

س: أحسن الله إليكم، يقول: رجل موظف في إحدى القطاعات عندما ناقشه أحد الإخوة صرح بما في قلبه من أن هذا الدين غير صحيح، وطعن في هذا الدين وسب في ذات النبي ﷺ وقد استسقى هذه الضربات من الإنترنت، فما واجبي تجاه هذا الرجل مادم أن ليس لي حجة ولا علة؟

ج: نسأل الله العافية، إذا كان وصل لهذا المستوى من آثار الإنترنت يدخل الإنسان وقلبه خاوي ثم تقع فيه الشبهات ويهلك، إذا كان وصل إلى الطعن في الدين وسب النبي ﷺ - نسأل الله العافية والسلامة - هذه يبين أنه وقع في الكفر الأكبر، وينصح ويوعد إذا أراد الله به خيراً يستنقذه وإلا يترك، لكن حاول التلطف به والرفق به ونصيحته لعل الله يستنقذه بك، نسأل الله العافية والسلامة.



إذا وصل إلى هذا الدرك فهذا أمر خطير، وستكون موجات من الردة والزندقة تمر على الناس، مثلما قال أبو هريرة: "سيخرجون أفواجا مثلما دخلوا أفواجا". لكن الإنسان يستعصم ، ولا يعرض نفسه للفتن ، خاصة إلهي ما عنده علم ، ويدخل الآن على مواقع في الإنترنت ، أو يسمعها القنوات، يشبهون عليه دينه حتى يضل ، ويصل إلى هذا الدرك، أن يسب النبي ﷺ أو يقول: الدين هذا خطأ، نسأل الله العافية والسلامة.

من استشرف الفتن استشرفته وجرفه التيار، ومن اعتصم بالله وترك مواقع الفتن يسلم إن شاء الله. نعم.
س: أحسن الله إليكم، يقول: يتعمد بعض مسلمي جنوب آسيا ذبح الأبقار يوم النحر إذا غابت الهندوس فهل يعتبر فعلهم بدعة؟

ج: لأ، إذا كان يوم النحر ما تقرب إلى الله يوم النحر بأحسن من إراقة دم، فإذا كانوا ينون بها الأضحية، ومن الأضاحي الأبقار ويريدون أيضا معنى آخر غير الأضحية، مع الأضحية يريدون إغاطة الكفار، إذا كان لا يصيبهم فتنة أو ضرر أو يقتلون بسبب هذا الشيء ما أظن إنه فيه شيء، أن يضحي الإنسان بالبقرة من أجل أن يغيب الكفار ولا يصيبه فتنة، فإن الله يقول: ﴿ وَلَا يَطُوعُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ ﴾^(١) هذه إغاطة لأنهم كانوا يعبدون البقر وأنت تذبح البقر تضحي بها ، تكون عبادتين؛ عبادة الأضحية ، وعبادة إغاطة الكفار، إلا أن يكون فيه ضرر على الشخص، مثل أن يهيجوا عليه ويقتلوه ويضروه لا يفعل هذا. نعم.

س: أحسن الله إليكم، يقول شخص يسأل: أنه استيقظ عند أو قرب طلوع أو خروج وقت صلاة الفجر وقد كان على جنابة، فهل يبدأ بالصلاة علما بأنه لو ذهب ليغسل الجنابة خرج وقت الصلاة؟
ج: لأ، يغتسل ويتسنن ويصلي، المستيقظ يبدأ الوقت عنده من قيامه ، ليس من طلوع الفجر، المستيقظ يبدأ الوقت منذ أن ينتبه من النوم ، إذا كان ما فرط؛ لقول النبي عليه الصلاة والسلام: ﴿ من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها ﴾^(٢) يعني التقدير إذا قام من النوم وذكرها، فإذا قام من النوم بدأ الوقت عند ذلك، يعني قبل ما كان، نام مرفوع عنه القلم، فإذا قام من النوم بدأ الوقت عنده، فإذا كان على جنابة يغتسل حتى لو خرج الوقت، يغتسل ويتسنن ويصلي.

وهذه أنا سمعت فيها فتوى من الشيخ عبد العزيز بن باز في هذه المسألة بعينها، الشيخ ابن باز رحمه الله،

نعم

س: أحسن الله إليك ، يقول: هل إذا شك رجل هل خرج منه مني أو مذي ماذا يفعل؟



ج: إذا شك هل الذي خرج منه مني أو مذي؟ في الغالب أن الذي يخرج هو المذي، المني لا يخرج هكذا ، إلا إذا كان في مرض ، إذا كان فيه مرض صلبه أو في برد شديد، وإنما الذي يخرج في الغالب هو المذي، إما يخرج عند فكر أو عند إثارة شهوة، فهذا كما بين النبي ﷺ للمقداد في حديث علي ، إنه يغسل ذكره ويتوضأ. انتهى، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله.



ذم من قرأ القرآن ولم يعمل به

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله، وأصلي وأسلم على رسول الله نبينا محمد عليه وعلى آله وصحبه وسلم ومن والاه

أما بعد:

قال المصنف رحمه الله تعالى: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَصَّاحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ قَالَ لِي يَحْيَى بْنُ عِيسَى عَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ: قَالَ لِي شَقِيقُ أَبُو وائِلٍ: يَا سُلَيْمَانَ! مَا شَبَّهْتُ قُرَاءَ زَمَانِكَ إِلَّا بِغَنَمٍ رَعَتْ حَمْضًا، فَمَنْ رَأَاهَا ظَنَّ أَنَّهَا سِمَانٌ، فَإِذَا ذَبَّحَهَا لَمْ يَجِدْ فِيهَا شَاةً سَمِينَةً.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، هذا المثل المعبر الجيد ذكره شقيق ابن سلمة أبو وائل، وهو من تلاميذ عبد الله بن مسعود، من طلاب عبد الله بن مسعود، وهذا المثل أتى به من شيخه، أتى به من عبد الله بن مسعود كما في الأثر الذي بعده، يا سليمان يخاطب الأعمش، سليمان بن مهران أبو محمد. نعم الأثر إلهي بعده.



ذم علماء آخر الزمان

أخبرني أبو أيوب عن سحنون عن ابن وهب عن عبد الرحمن بن يزيد عن عتبة بن عبد الله قال: قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ما أشبه علماء زمانكم إلا كرجل رعى غنمه الحمض، حتى إذا أريحت بطونها وانتفخت أحقاؤها اعتام أفضلها في نفسه، فإذا هي لا تنقي، وما بقي من الدنيا إلا كالشيء شرب صفوه وبقي كدره.

نعم، النصوص بهذا المثل الذي ذكره ابن مسعود وذكر الشقيق ابن سلمة أبو وائل الغنم إذا رأت الحمض، والحمض هو نبات في البادية أو مجموعة نباتات كلها تسمى حمض، ومنها الرمث، ومنها غيره من النباتات، هذا الحمض إذا أكلته الغنم وشربت بعده الماء تنتفخ، الغنم تنتفخ لكنه سمن كاذب، يعني هذا الحمض لا به شحما، وإنما من يراها يظن أنها سمان، وهذا شيكي أي في خصائص هذا النبات، من يراها يظن أنها سمان، ثم لو أراد أن يذبح منها شاة ما وجد فيها شاة سمينة، قلما أخذ منها.

فيقصد بالمثل أن السمن الكاذب هذا الذي يضرب عبد الله بن مسعود في الغنم يقول: ما أشبه قراء زمانك وعلماء زمانك إلا بهذه الغنم، تظن أنهم علم وعندهم خشية وعندهم تقوى، وعندهم حقيقة في العلم، وترى السمن الظاهر عليهم، يعني زي أهل العلم وكلامهم في العلم، وتظن أنهم سمان، بمعنى تظن أنهم قد حصلوا حقيقة العلم وحاشية من العلم.

ثم كلما فتشت واحدا منهم وجدت أنه لا يلقي لا يدلك على الحق، لا تجد شيئا خالصا، وهذا المثل واضح، فهذا قصده، قصده يعني أن الناس تغيروا ليسوا مثل أصحاب محمد صلوات الله عليهم ومن بعدهم.

فأصبحوا مثل الشيء الذي يرى أنه سمين وليس بسمين، والجملة الأخيرة من كلام عبد الله أخطر، قالوا: وما بقي من الدنيا إلا كالشيء شرب صفوه وبقي كدره.

وهذا حق يعني يقول: القادم أعظم، فإن صفو الدنيا وخلاصة أهل الإسلام كما شبه ابن مسعود مثل الميزاب، الميزاب الذي يكون فوق البيوت، أول ما يأتيك منه إذا جاء المطر الماء الصافي، ثم إذا أمطر الماء الصافي بقي الكدر وهو الوسخ الذي يكون في السطوح ينزل، فيشبهونه بهذا.



والله وعجل لما ذكر المقربين من عباده قال: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾﴾ ^(١) من أراد أن يكون من القليل فليعمل بعمل الثلاثة، من أراد أن يكون من القليل الآخرين فليعمل بعمل الثلاثة الذين زكاهم الله وعجل هذا هو المقصود، يعني أصبح ما بقي من الدنيا كالشيء الذي شرب صفوه وبقي كدره. والله المستعان. نعم.



تعليم الشياطين العلم للإنس

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ: حَدَّثَنَا مُصْعَبٌ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ سَعِيدِ الثَّوْرِيِّ أَنَّهُ قِيلَ لِسُفْيَانَ أَنَّ ابْنَ ابْنَتِهِ يَقُولُ: سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَجْلِسُ فِي مَسَاجِدِهِمْ شَيَاطِينٌ يُعَلِّمُونَهُمْ أَمْرَ دِينِهِمْ. قَالَ سُفْيَانُ: قَدْ بَلَّغْنَا ذَلِكَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّهُ قَالَ: سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَجْلِسُ فِي مَسَاجِدِهِمْ شَيَاطِينٌ كَانَتْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ قَدْ أَوْثَقَهُمْ فِي الْبَحْرِ، يُخْرِجُونَ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ أَمْرَ دِينِهِمْ. قَالَ سُفْيَانُ: بَقِيَتْ أُمُورٌ عِظَامٌ.

نعم، سفيان الثوري قيل له: إن ابن عيينة أن ابن بنته أو ابن ابنته، وفي نسخة أن ابن عيينة، وهذا أصوب؛ لأن ما عرف أن ابن بنت سفيان الثوري أنه من أهل العلم أو أن يقول هذا الكلام لعله تصحيف، في نسخة ابن عيينة يقول: سيأتي على الناس زمان يجلس في مساجدهم شياطين يعلمونهم أمر دينهم، يتمثلون في صورة إنس، وفي صورة مشايخ، ويعلمون الناس أمر دينهم، وكيف تعرفهم؟ إذا كانوا على خلاف السنن كما سيوضح الآن ابن وضاح، أو زهير بن عبادي يوضح كلام سفيان.

فقال سفيان: نعم، بلغنا ذلك عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: سيأتي على الناس زمان يجلس في مساجدهم شياطين، كان سليمان بن داود عليه السلام أوثقهم بالبحر، بما أعطاه الله من الملك الذي لا ينبغي لأحد من بعده، وإنهم يخرجون يعلمون الناس أمر دينهم، فقال سفيان الثوري: بقيت أمور عظام. يعني القادم أعظم؛ كل يوم يأتيكم أشياء معجبة وغريبة، حتى يكون أشياء لم تكونوا تحدثون بها أنفسكم ستحصل، والله المستعان، وهذا تقدم أثر أو أثرين بهذا المعنى، وكما ذكرنا اليوم في الصباح أن هذا في مقدمة مسلم، ومعناه صحيح، ذكر مسلم في مقدمة صحيحه، وإن كان الكثير من أهل العلم يقولون: إنها ليست على شرط المقدمة، لكن المعنى صحيح وثابت عن عبد الله بن عمرو أن سليمان بن داود أوثق شياطين يوشكون أن يخرجون على الناس ويقرءون عليهم القرآن ويحدثونهم. نعم.



الدنيا رأس كل خطيئة

قال مُحَمَّدُ بْنُ وَصَّاحٍ: قَالَ زَهْرِيُّ بْنُ عَبَادٍ: يَعْنِي سَفِيَانٌ: يُعَلِّمُونَ النَّاسَ فَيَدْخُلُونَ فِي خِلَالِ ذَلِكَ الْأَهْوَاءِ الْمَحْدَثَةِ، فَيَحِلُّونَ لَهُمُ الْحَرَامَ وَيَشْكُكُونَهُمْ فِي الْفَضْلِ وَالصَّبْرِ وَالسُّنَّةِ، وَيَبْطَلُونَ فَضْلَ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا، وَيَأْمُرُونَهُمْ بِالْإِقْبَالِ عَلَى طَلَبِ الدُّنْيَا وَهِيَ رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ.

نعم، يعني معنى كلام سفيان كيف تميز هؤلاء الشياطين إلهي يحدثون الناس في المساجد قد يكونوا شياطين حقيقة، يعني تمثلوا في صورة إنس، وقد يقوم بهذا العمل وكلاؤهم، لهم وكلاء من شياطين الإنس، كما قال الله تعالى: ﴿ شَيْطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنَّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾^(١) فكيف تعرفهم؟ قالوا: إنهم يجلسون يعلمون الناس ، ثم يدخلون في خلال كلامهم الأهواء المحدثة، هذا إلهي يميز إذا كان هذا إلهي يتكلم يأتيه وحي من الشيطان أو يبين وحي الله، لأن الوحي وحيان؛ وحي من الله نزل به جبرائيل ووحى الشياطين ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجْنِدُواكُمْ ﴾^(٢)

فإذا كان يدخل في تعليمه الأهواء المحدثة التي تصد الناس عن السنة وعن الوحي، ويشبه عليهم دينهم، ويحلون لهم الحرام، والشبهات يساعدونهم على الوقوع فيها، ويشككونهم في السنة، ويشككونهم في الفضل في الصبر، ويبطلون فضل الزهد في الدنيا، ويأمرونهم بالإقبال على طلب الدنيا، وطلب الدنيا رأس كل خطيئة، اتقوا الدنيا واتقوا النساء كما قال النبي ﷺ طلب الدنيا رأس كل خطيئة، كما قال السلف، إن الشر جمع في بيت وجعل لمفتاح البيت حب الدنيا.

فإذا كان في القلب حب الدنيا فإنه يكون رأس كل خطيئة، يجر لك شرا عظيما، وإذا أن الله ﷻ عصم العبد، وأصبح لا يهتم بالدنيا ليست في قلبه، أقبل إليه الخير من كل جانب -نسأل الله من فضله- ولهذا يقول بعض المتقدمين يمثل مثلا يقول: لو أن الشخص مثلا عنده لحم ، وجاءه كلب ، فأخذ ينهر هذا الكلب ، ولكن الكلب يعود، وينهر ويعود ما دام اللحم عندك ، فإن الكلب سيعود عليك؛ لأنه يرى ما يريد.

- سورة الأنعام آية : ١١٢ .

- سورة الأنعام آية : ١٢١ .



وهكذا الشيطان إذا عرف من قلبك أنك تحب الدنيا حتى لو طردته يعود ، حتى لو جاهدته يعود؛ لأنه يعرف من قلبك أنك فيه طعام له، طعام الشيطان هو الدنيا التي يصطاد بها الناس، فهو مثل الكلب الذي وجد عندك لحم حتى لو قذفته لو حذفته يعود إليك، وشخص آخر ليس عنده طعام، فمنذ أن يأتيه الكلب ينهره يهرب الكلب لا يعود إليه، ماذا يريد عنده؟ ما عنده شيء.

هكذا العبد المؤمن التقي والذي ليس في قلبه حب للدنيا، ومثلوا لذلك بعمر بن الخطاب شم الشيطان قلب عمر فوجد ما فيه شيء من أمر الدنيا، فأصبح إذا رآه من طريق ترك الطريق كله لعمر وذهب من طريق آخر، ما يمشي ما يريد، هذا الرجل ليس بقلبه طعم للشيطان أو شيء، هذا معنى كلامه قال النبي ﷺ إيه يا ابن الخطاب والله ما رآك الشيطان سالكا فجا إلا سلك فجا غير فجاك أ وأرضاه. نعم.



تحذير النبي أمته من الاستماع إلى أهل البدع

حَدَّثني سليمانُ عن سُحُنُونَ عن ابن وَهَبٍ قَالَ: أَخْبَرني سَعِيدُ بنُ أَبِي أَيُّوبَ عن أَبِي هَانِيءِ الخَوْلَاني عن مُسْلِمِ بنِ يَسَارٍ عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم قَالَ: سَيَكُونُ في آخِرِ الزَّمَانِ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي يُحَدِّثُونَكُمْ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ، فَيَأْيَاكُمْ وَإِيَاهُمْ [١].

نعم، هذا في مسلم الحديث هذا [٢] سيكون في آخر الزمان ناس من أمتي يحدثونكم بأحاديث لم تسمعوا بها أنتم ولا آبائكم [٣] يعني لا يقصد الآباء والقريين ولا من قبلهم ولا من قبلهم يعني يأتون بأشياء غرائب مشهرات، يرفع الناس إليها أبصارهم يأتون بغرائب من القول لم تسمعوا بها أنتم ولا آبائكم، فإياكم وإياهم. إياكم وإياهم؛ لأن الدين إنما يطلب الشيء المسلوک، في الدين خاصة يطلب الشيء المسلوک، يطلب السنة الماضية التي عليها من قبلنا من الصالحين إلى عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، الشيء الذي لم نسمع به نحن ولا آبائنا ولا من قبلهم ولا من قبلهم ليس مسلوکا هذا لا يراد، هذا ابتداء في الدين، معناه أنه أمر محدث. وأما في الدنيا يسلك الطريق المسلوک وغير المسلوک، كل يوم يخترعون أشياء تسهل عليهم أمور دنياهم، هذا ما فيه بأس أنتم أعلم بأمور دنياكم، أما في الدين لا بد أن يكون الطريق مسلوکا؛ إنك لا تزال على الطريق ما دمت على الأثر، نسأل الله من فضله، فإذا جاء شخص يحدثكم بأشياء لا تعرفونها وليست في الكتب وليست من أمر الدين، وكما قال معاذ رضي الله عنه يرفع الناس ليصاروا إلى أشياء مشهورة، غرائب قيل لمعاذ: إنهم يحدثون بغرائب وغيرهم من السلف، قال من الغرائب نفر من الغرائب نفر. ما نريد الغرائب نريد شيء مر عليه من قبلنا. وفيه أيضا من الفوائد أن الناس إذا كانوا على سنة وعلى قول صحيح، له قول صحيح مستقر عليه، فإنه ليس من المصلحة التشويش عليهم، ليس من المصلحة التشويش عليهم حتى تجتمع أمورهم، ولذلك لما وضع مالك الموطأ، قال أبو جعفر المنصور للإمام مالك: إني عزمت عزمًا. قال: ما هو يا أمير المؤمنين؟ قال: عزمت أن أنسخ منه نسخًا وأرسله إلى الأمصار وأفعل كما فعل عثمان رضي الله عنه لما أحرق المصاحف، وألزم الناس كلهم بالعمل بما في الموطأ حتى تجتمع كلمة المسلمين، هذا كلام أبو جعفر المنصور.

فقال الإمام مالك صاحب الكتاب: لا تفعل يا أمير المؤمنين، فإن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قد تفرقوا بالأمصار، منهم إلي في الشام ومنهم إلي في مصر ومنهم إلي في العراق، وكل قوم أخذوا بما أفثاهم الصحابة إلي عندهم والعلماء إلي عندهم، وإنهم إذا أجبرناهم على شيء لا يريدون يكون فتنه، فدعهم وما اختاروا لأنفسهم



مادام الأمر في الفروع ما دام في الفروع، وكان مالك يفعل هذا، لما كان مالك يحدث أناسا في المدينة بأحاديث ويفتي جاء رجل من أهل العراق وقال للي في الحلقة، قال ابن مسعود في العراق لا يفتي بهذا، فأمر به وأتي به إليه، فقال: يا ابن أخي إذا أتيت قوما قد اجتمعوا على أمر معروف من الدين، وعندك قول آخر فلا تحدثهم بما يكرهون فترى منهم ما تكره.

وهذا الآن حق ، هذا الذي يشوش على الناس إنهم على أمور صحيحة فيها أدلة قوية، فيشوش عليهم يشوش عليهم، يؤتى لهم بأشياء لا يعرفونها، وإن كان الأخرى لها أدلة، هذا من المصلحة أو تكلم عنها أهل العلم، لكن هذا يعني من الاستشهادات الحديثة إلي أصل الحديث الأشياء الغرائب التي لم تسمعوا فيها أنتم ولا آباؤكم. نعم.



كثرة العلماء في آخر الزمان

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ تَمِيمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ الْفَرِّيَابِيِّ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ سَعِيدِ الثَّوْرِيِّ قَالَ: بَلَّغْنَا أَنَّهُ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ تَكْثُرُ عُلَمَاؤُهُمْ فَلَا يَنْتَفِعُونَ بِعِلْمِهِمْ وَلَا يَنْفَعُهُمُ اللَّهُ بِعِلْمِهِمْ، فَخَيْرُهُمْ مَنْ كَانَ مُتَمَسِّكًا بِالْقُرْآنِ وَقِرَاءَتِهِ.

نعم، هذا كلام السلف بلغنا وبلغنا تكون في الغالب إما وحي نقل إليهم، أو يكون أخبار ما في الكتاب صحيحة، أو يكون في رأسهم نورا أعطاهم الله إياه؛ لأن كله وقع، وهم لا يتكلمون حتى بعمومات، يتكلمون بتفصيل دقيق ووقع، وشاهدوه الناس، فهو نور، إما نور في رأسه نور المؤمن إلي ما عرفوا من صنع الله، واستشرفوا واستقبلوا وتكلموا بهذا الكلام، وإما أن عندهم آثار من علم، وحي.

فيقول سفيان: بلغنا أنه يأتي على الناس زمان تكثر علماءهم ولكن لا ينتفعون بعلم - نسأل الله العافية والسلامة - لا ينتفعون بعلمهم ولا ينفعهم الله بعلمهم فخيرهم ذلك الزمان. يعني هذا مدح أريد به الذم، يعني أفضل الموجود ذلك الزمان إلي على الأقل يتمسك بالقرآن وقراءة القرآن، هذا أفضل الموجود ولكنهم لا ينتفعون بالعلم، نسأل الله العافية والسلامة، يكثرون ولا ينتفعون بالعلم، العلم الحقيقي إلي يورث الخشية، يرد الناس عن المشتبهات، يرد الناس عن اتباع الحيل، يرد الناس عن الانغماس في الدنيا، يحملهم على طلب الآخرة، هذا يقل يقل من ينتفع بهذا أو ينفعه الله بعلمه. والله المستعان. نعم.



غربة طالب العلم الشرعي

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ: حَدَّثَنِي بَعْضُ أَخْوَانِي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ نَصْرِ قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَيْسَى عَنْ سَفِيَانَ الثَّوْرِيِّ قَالَ: بَلَغَنِي - وَاللَّهِ أَعْلَمُ - أَنَّهُ سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ فِيهِ صَارَ غَرِيبًا فِي زَمَانِهِ.

نعم، هذا أيضا حق، هذا نور، كل هذا وقع سيأتي على الناس زمان من طلب العلم فيه صار غريبا في زمانه، يقول الناس: هذا غريب أن يطلب العلم النافع، وهذا وقع كثيرا الآن، تجد الناس يستغربون حتى الآن مثلما ترون، إذا كان الشاب أعطاه الله الذكاء وأعطاه الله، يعني يستخسرون عليه ليذهب لطلب العلم الشرعي، يقولون: اطلب الدنيا اطلب الطب، اطلب الهندسة، كيف تذهب تضيع عمرك في العلم الشرعي؟. هذا عند غالب الناس إذا رأوا مثلا طالبا نسبته عالية واختار مثلا الكليات الشرعية أو الدراسة العلمية النظامية يستغربون، يقولون: كيف هذا يذهب إلى هذا؟ يسمع غريب إلي يريد العلم الشرعي، هذا أمر واقع مثل ما ترون.

فما بالكم بالي يذهب إلى دروس أهل العلم في المساجد، يكون غريبا، تجد العامة يرون الشباب إلي يداومون على حضور المباريات وعلى هذا ما يستغربون منهم، لكن الشباب إلي يداوم على حضور مجالس العلم ويصرف وقته يستغربون يقولون: إلى متى وأنت ذاهب آت؟ هذا من غربة الدين إلي يطلب العلم الآن العلم الصحيح علم الأثر علم السنة ويحضر ويصبر، هذا نادر في زمانه، غريب جدا.

ولذلك مثلما ترون كبار العلماء الراسخين في العلم إذا جلسوا إلى السواري في المساجد من يحضر عندهم، ونسبة الحضور من الشباب إلي في المدينة، تجد المدينة فيها خمسة ملايين وإلي يحضر عندهم خمسة أشخاص عشرة أشخاص، وقليل من يكون نجيبا أيضا، من ينبج منهم يخرج نجيب نادر أيضا، يقول أبو داود الطيالسي: خرجت وخرج شعبة بن الحجاج متكئ على موكبه، والمشي فيه قرابة خمسة آلاف، كلهم يريدون أن يكتبوا الحديث عن شعبة أبو بسطام لأنه... قرين لسفيان الثوري، فقلت: يا أبا بسطام المسجد فيه قريب من خمسة آلاف يكتبون عنه، فقال: تظن هؤلاء كلهم يخرجون على الحديث؟ قلت: لأ، قال: ولا خمسة. يعني يخرج من هؤلاء خمسة هذا أمر طيب.



ثم بين قال: أحد يطلب العلم ثم إذا كبر اشتغل بالدنيا، أو صحب سلطاناً أو رأى شيئاً يشغله ترك العلم، وهذا أمر مسهل، انظر الآن في خريجي الكليات الشرعية، يخرجون مائتين ثلاثة مائة، والذي يستمر في طريق العلم عالم ومتعلم وسائل مستفتي خمسة أربعة ثلاثة، والبقية يغرقون في هذه الدنيا. أما في الأعمال الإدارية أو في الأعمال التجارية إلى أن يموت، المقصود أن طلب العلم يصبح غريباً في زماننا. نعم.



ندرة من يُفتي بالسنة في آخر الزمان

حَدَّثني سليمان عن سحنون عن ابن وهب عن خلاَّد بن سُلَيْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ دَرَجًا أَبَا السَّمْحِ يَقُولُ: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يُسَمَّنُ الرَّجُلُ رَاحِلَتَهُ حَتَّى تَعْقُدَ شَحْمًا، ثُمَّ يَسِيرُ عَلَيْهَا فِي الْأَمْصَارِ حَتَّى تَعُودَ نَقْضًا يَلْتَمَسُ مَنْ يُفْتِيهِ بِسُنَّةٍ قَدْ عُمِلَ بِهَا فَلَا يَجِدُ مَنْ يُفْتِيهِ إِلَّا بِالظَّنِّ.

نعم، وهذا حق، ونقول: كلامهم هذا خرج من نور، إما نور وحي وهم لم يصرحوا بالأسانيد، وإما نور فراسة؛ لأن كل إلهي يقولون يقع، ويقع وهم يتكلمون بالتفصيل، فيقول هذا دراج رحمه الله، يقول: سيأتي على الناس زمان يسمن الرجل راحلته حتى تعقد من الشحم، ثم يسير عليها في الأمصار حتى تعود نقضا، يقال للبعير عادة: نقضا إذا ذهب شحمه كله وأصبح هيكلًا، يسمونه نقضا يعني ينتقض شحمه كله، وهو يدور على الناس في الأمصار يبحث عن من يفتيه بسنة قد عمل بها.

يبحث عن رجل يقول: هذا الحكم كذا، والدليل هذه الآية، هذا الحديث عمل به أبو بكر عمل عمر، هذا فتوى عثمان، فتوى علي، يخبر بسنة قد مشى الناس عليها فلا يجد، ولا يجد إلا من يفتيه بالظن، أرى وأظن والظاهر ويبدو لي، وكذا فقط، أما يخبرك بأشياء وثيقة بندر.

وهذا مثلما ترونه، وهذا في بلدنا واضح فما بالكم بالبلاد الأخرى، يحدثنا كثير من الإخوان في العراق وفي الشام، يقولون: كثير من الكتب إلي عندكم أصلا ما نعرفها البخاري ومسلم ما نعرفها، نعرف كتب أخرى كلها تكون كتب رأي، كتب ظنون، إما أن كتب المتأخرين الفقهاء أو، كتب كلها ما فيها وحي ما فيها آثار، هذا هو إلهي يقصدون السلف.

تمر على الأمصار تبحث عن يعطيك شيئا وثيقا ما تجد، إنما يعطيك من رأسه، يظن ويبدو له وهكذا، والحديث هو الوثيق، الحديث هو الوثيق، الأثر هو الوثيق، يشرح الصدر وما من شيء تحاج به الله وَعَجَّلَ تحاج به عن نفسك أمام الله؛ ولهذا قال الزهري لرجل: هل تحب الأثر والحديث؟ فقال الرجل: نعم. قال: أما إن الحديث ذكر يحبه ذكور الرجال وفحولته، ويكرهوه مؤنثوهم. يعني الرجل يحب الحديث؛ لأن الحديث وثيق وفيه قوة وفيه أمر شديد في دينك، والذي يحب الفكر ويحب الرأي يقول هذا من مؤنث الرجال، يعني يحب الأشياء المائعة اللينة إلي ما فيها أمر وثيق شديد، وقال بعض السلف: نظرت في هذه الأهواء ثم فصلها فقال: بعض الأهواء لا أظن وضع دين لهم إلا امرأة، مما فيه من التلون والميوعة أما الحديث لا.



فيقول: تمضي في الأمصار ما تجد من يفتيك بسنة قد عمل بها، يقول لك: والله هذا كلام علي، هذا كلام عثمان، هذا فتوى أبو بكر، هذا قول رسول الله، هذا فهم الصحابة، ما تجد، ينذر إلا أشداذ نعم .



صفة أهل السنة

أخبرني مُحَمَّدُ بْنُ وَصَّاحٍ سَنَةَ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَمِائَتِينَ قَالَ: سَمِعْتُ سُحْنُونَ يَقُولُ مِنْذُ خَمْسِينَ سَنَةً فِي الْحَدِيثِ الَّذِي جَاءَ: ﴿يُسَمَّنُ الرَّجُلُ رَاحِلَتَهُ حَتَّى تَعْقُدَ شَحْمًا﴾ قَالَ سُحْنُونَ: إِنِّي أَظُنُّ أَنَا فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فَطَلَبْتُ أَهْلَ السُّنَّةِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فَكَانُوا كَالْكَوْكَبِ الْمَضِيِّ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ.

نعم، سُحْنُونَ يَقُولُ هَذَا الْكَلَامَ سَنَةَ مِائَتَيْنِ وَوَاحِدٍ وَثَلَاثِينَ، يَعْنِي قَبْلَ خَمْسِينَ سَنَةً مِنْ هَذَا إِلَيَّ يَحْدُثُ بِهِ، مِائَتَيْنِ وَوَاحِدٍ وَثَلَاثِينَ فِي عَهْدِ أَحْمَدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ وَأَمْثَالِهِ، فَيَقُولُ: أَظُنُّ أَنَا فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ طَلَبْتُ أَهْلَ السُّنَّةِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فَكَانُوا كَالْكَوْكَبِ الْمَضِيِّ فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةِ. هَذَا فِي عَهْدِ أَحْمَدَ وَمَا عِنْدَهُ مِنَ الْآثَارِ، لَكِنْ أَحْمَدُ مَا هُوَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى عُلَمَاءِ زَمَانِهِ؟

كَثُرَ أَهْلُ الرَّأْيِ وَكَثُرَ أَهْلُ الْمَعْتَزَلَةِ وَأَصْبَحَ الْحُكْمُ لَهُمْ، وَأَصْبَحَ الْقَضَاةُ مِنْ أَهْلِ الرَّأْيِ، وَأَصْبَحَ إِلَيَّ يَفْتِي بِالسُّنَنِ نَادِرًا مِثْلَ أَحْمَدَ، فَإِذَا كَانَ فِي سَنَةِ مِائَتَيْنِ وَوَاحِدٍ وَثَلَاثِينَ مَاذَا نَقُولُ نَحْنُ؟! نَعَمْ.



نقاء السنن واختلاطها بغيرها

قال ابن وضاح: فإذا طلبت الشيء الخالص ليس تجده، وإذا كان مُختلطاً فهو الكامل.

يقول: إذا طلبت الشيء الخالص ما تجده ليس تجده، الشيء الخالص الصافي الأثر، وإذا كان مختلطاً فهو الآن الأمثل، هو الكامل عندنا لو كان مختلطاً، يعني ما عاد نجد الخالص، هذا الكلام الموضح، والله المستعان.
نعم.



تبديل كتاب الله

وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ وَضَّاحٍ يَقُولُ غَيْرَ مَرَّةٍ: كِتَابُ اللَّهِ قَدْ بَدَّلَ، وَسُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ غُيِّرَتْ،
وَدِمَاءٌ قَدْ سُفِكَتْ، وَكِرَائِمٌ قَدْ سُبِّتَتْ، وَحُدُودٌ قَدْ عَطِّلَتْ، وَتُرَاسٌ أَهْلِ الْبَاطِلِ، وَتَكَلَّمَ فِي الدِّينِ
مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الدِّينِ، وَخَافَ الْبَرِيءُ وَأَمِنَ النَّطِيفُ، وَحَكَمَ فِي أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ وَسُودَ فِيهِمْ مَنْ
هُوَ مَسْخُوطٌ فِيهِمْ.

نعم، هذا يقوله ابن وضاح غير مرة في زمانه، يقول: كتاب الله بدل، وسنة رسول الله غيرت، والدماء قد
سفكت، والكرائم قد سببت، والحدود عطلت، وأهل الباطل ترأسوا، أصبحت لهم الرئاسة ولهم الشهرة ولهم
الصيت، وتكلم في الدين من ليس من أهل الدين، وخاف البريء وأمن النطيف، النطيف المتهم أمن، والبريء
هو إلهي يخاف، وحكم في أمر المسلمين وسود فيهم من هو مسخوط فيهم، والله المستعان. نعم.



من علامات الساعة

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ وَصَّاحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ عَنْ حَمِيدٍ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ﴿ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ: اللَّهُ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ ﴾ .

نعم، هذا الحديث أخرجه مسلم في الصحيح، هذا الظلمة العامة، وهي الظلمة التي تعم الأرض وعليهم تقوم الساعة؛ لأن قبل هذه الظلمة لا تزال طائفة من هذه الأمة على الحق ظاهرين، لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم، ظاهرين على الحق قد يمكنون وقد لا يمكنون، لكنهم ظاهرين على الحق منذ ظهور هذا الدين لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ظُهور الحجة والبيان، ما في دية الآن قائمة أدلته، موافق الفطر، موافق العقول، تنشرح له النفوس مثل دين الإسلام، لا يجد غيره هذا الظهور، ثم قد يمكن أهله وقد يستضعفون، فكذلك الطائفة المنصورة إلي يثبتون على الدين يثبتون على السنة على الأثر، هؤلاء لا يزالون موجودين يقلون ويكثرون يمكنون ويستضعفون، حتى يقاتل آخرهم مع المسيح ابن مريم.

لكن قبيل الساعة تأتي ريح من قبل اليمن كل من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان تخرج روحه، ثم يبقى في الأرض شرار الخلق، لا يقال: الله الله في الأرض، عليهم تقوم الساعة، هذه الظلمة الشديدة التي تسبق قيام الساعة. نعم.



ظهور عجائب قبل قيام الساعة

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا نَعِيمُ بْنُ حَمَّادٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْقُدُّوسِ عَنْ عُفَيْرِ بْنِ مَعْدَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ قَالَ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَرَوْا أُمُورًا عَظَامًا لَمْ تَكُونُوا تَرَوْنَهَا وَلَا تُحَدِّثُونَ بِهَا أَنْفُسَكُمْ.

نعم، لا تقوم الساعة حتى تروا أموراً عظيمة - كما قال سفيان قبل قليل - بقيت أمور عظيمة لم تكونوا ترونها ولا تحدثون بها أنفسكم، ما كانت تخطر حتى على بالك، يعني تصور كل شيء أن يحصل، نعم، وهذا من غربة الدين، ستكون أمور لم تكونوا ترونها ولا تحدثون بها أنفسكم.



عبادة الأصنام في المحاريب قبل قيام الساعة

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ: أَنَا أَقُولُ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُعْبَدَ الْأَصْنَامُ فِي الْمَحَارِبِ.

—
وصدق أبو عبد الله محمد بن وضاح، يقول: وأنا أقول: لا تقوم الساعة حتى تعبد الأصنام في المحاريب. وصدق، الآن كثير من مساجد المسلمين تجد الأضرحة والقبور في المحاريب، ضريح وقبر صنم يعتبر وثنا، يعبد من دون الله ويطاف به ويدبح له ، وأيضا لو تجده في المحراب في محراب المسجد، صدق أبو عبد الله - سبحانه الله العظيم- إلي أعطاهم هذا النور الذي يعرفون به حتى نور يمشون به كما في الآيات، أعطاهم يعني من سنن الله يعرفون ماذا سيصير، نعم.



عبادة الأوثان قبل قيام الساعة

أبو بدر عن عبد الملك (يعني أخبرنا هذه سيقول في آخر حدثني ابن وضاح يعني أخبرنا أبو بدر يقول ابن وضاح، نعم.) أبو بدر عن عبد الملك بن سعيد قال: قال حذيفة رضي الله عنه لا تقوم الساعة حتى تُنصبَ فيها الأوثان وتُعبَد. يعني في المحاريب. حَدَّثَنِيهِ ابْنُ وَضَّاحٍ.

نعم وهذا حق، هذا حق، ستكون أصنام وأوثان وأضرحة وقبور في محاريب الصلاة. نعم.



افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مَرْوَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ حَبِيبِ الْبَزَّازِ الْمِصْبِغِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَزَارِيُّ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنِ مُعَاوِيَةَ الْعَبْسِيِّ عَنْ زَادَانَ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَكُونَ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى بَضْعٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كُلُّهَا فِي الْهَاطِيَةِ، وَوَاحِدَةٌ هِيَ النَّاجِيَةُ.

نعم، واحدة هي ناجية، بضع وسبعين كلها في الهاوية، هذا حديث الافتراق، وكثير الآن من أهل البدع يشكك في هذا الحديث، يتبع أسانيد ويحاول أن يضعفه، وهو أن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، وهذا الحديث ثابت بل هو شبه متواتر، تواتر معلوم من كثرة طرقه، وتكلم بأن النبي صلى الله عليه وسلم تكلمه بالصحابة أن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، وهي الناجية وهي الجماعة، وهي من كان على مثل ما عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه.

وهذا حديث عظيم، هو الفاصل، إذا طلب أحد أن يجتمع المسلمون، فيقال لهم: نتجمع على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، أي شيء تعملونه نرده إلى فعل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فإن رضوا فهذا خير اجتماع، وإن رفضوا فإنهم من الفرق الهالكة، ولا نجتمع نحن وإياهم، المعيار من كان على مثلما أنا عليه اليوم وأصحابي كما سيأتي. نعم.



الفرقة الناجية

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أُسَدُ بْنُ مُوسَى عَنْ إِسْمَاعِيلِ بْنِ عِيَّاشٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زِيَادٍ بْنِ أَنْعُمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ الْمَعَاوِرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قَالَ: ﴿لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ مِثْلَ مِثْلٍ بِمِثْلِ حَذْوِ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، حَتَّى لَوْ أَنَّ فِيهِمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلَانِيَةً كَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ. وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقُوا عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَسَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً. قَالُوا: وَأَيُّ مِلَّةٍ تَنْفَلُ مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي﴾ [١٢٠].

نعم، أي ملة تنفلت من النار؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي. انظروا في التركيز على الصحابة رضي الله عنهم، هم الامتداد الصحيح لفعل النبي ﷺ وهم خير من يفسر فعله، وهم خير من يكمل، وهم خير من يقتدى بهم، ولذلك أوصيكم جميعا وأوصي نفسي بقراءة سير الصحابة، والإكثار من ذلك، قراءة سيرهم رضي الله عنهم، السير عن طريق كتب السنن وعن طريق ما ألف في السير، ستجد السيرة متكاملة، وتجد أن الصحابي عمله أكثر من قوله.

تجده مثلا غزا، تصدق، صلى، صام، قام الليل، تهجد، أحسن إلى الناس، وصل رحمه هكذا، أما الكلام ينذر أن تسجل لهم كلام، وكلما - كما تقدم اليوم في الصباح - بعد عهد قوم بنبيهم كلما كان أحسن لقولهم وأسوأ لفعلهم، وهم كانوا أوثق الناس بالنبي ﷺ فكانت أفعالهم حسنة وأقوالهم قليلة، وإذا تكلموا تكلموا بالنور. فأنا أوصيكم الشخص الذي يكثر من قراءة سير الصحابة يعطيه الله هذا النور، ويعرف ماذا كان القوم، ويعرف أن من بعدهم لن يلحقوا بهم، ولن يلحقوا غبارهم حتى، إذا قرأ سير العلماء تجد تركيز على طلبه العلم في الغالب وذهابه في العلم وأخذه، وأحيانا يشار إلى نوع آخر من العبادة، أما الصحابة فهم متكاملين في عملهم، انظر إلى أبي بكر رضي الله عنه الصديق الأكبر هذا الذي اتسع لكل أعمال الخير، يعني بعد صلاة الفجر يقول النبي ﷺ مفاجأة هكذا بدون سابق خبر: ﴿من أصبح منكم اليوم صائما؟ فيقول الصديق: أنا. ويقول: من تصدق منكم اليوم على مسكين؟ فيقول الصديق: أنا. ويقول: من عاد منكم اليوم مريضا؟ فيقول الصديق: أنا. ويقول: من اتبع اليوم منكم جنازة؟ فيقول الصديق: أنا﴾ [١٢١] وهذا وهم في صلاة الفجر.



انظر كيف هم يجتهدون في الأعمال بدون تكلف، كما يقولون عنهم: انظر كيف هم يجتهدون في الأعمال بدون تكلف، كما يقولون عنهم:

من الذي مثل سيرك المدلل تمشي رويدا وتجيء في الأول

ما يتكلف، ما في ذلك تلمع وإنما عرفوا أنهم خلقوا للعبادة، فانظر كيف إلى هذه الدرجة يعني المجاهدة في العمل الصالح، ولذلك لما أخبر النبي ﷺ أن أبواب الجنة ثمانية، وكل من عرف بعبادة يدعى من الباب الخاص بها.

فقال الصديق: يا رسول الله، هل رجل يدعى من هذه الأبواب الثمانية كلها، كل ملائكة باب ينادونه ويرحبون به؛ لأنه يعني أصبح علم في كل خير، فقال: نعم وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر، قال لما علم عليه الصلاة والسلام من أن أبا بكر اتسع لأعمال الخير كلها، وهو أشبه الناس بالنبي ﷺ تقول خديجة عن النبي ﷺ لما قال: إني خشيت على نفسي، تقول: والله لا يخزيك الله أبدا؛ إنك تحمل الكل، وتقري الضيف، وتكسب المعدوم، وتعين على نوائب الدهر.

وفي الصحيح لما خرج أبو بكر أراد أن يهاجر من مكة ولقي ابن الدغنة في الطريق قال: والله مثلك يا أبا بكر لا يخرج من بلده، إنك تقري الضيف، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتعين على نوائب الدهر، تشابه فعله مع فعل النبي ﷺ تجد أعمال كثيرة يفعلونها، لما مات النبي ﷺ يقول أبو بكر لعمر: يا عمر قم بنا نزر أم أيمن كما كان النبي ﷺ يزورها. انظر من يطرأ على باله هذا الفعل من الخير! ثم لما ذهبوا إليها أبكتهم بكت وأبكتهم رضي الله عنهم أجمعين.

علي ﷺ يحافظ على الورد الذي أخبر به النبي ﷺ قالوا: ما تركته ولا ليلة؟ قال: ولا ليلة. قالوا: لا صفين قال: ولا ليلة صفين.

المقصود أيها الإخوة تجدون أعمالا عظيمة لهؤلاء الصحابة، السخاء المنقطع النظير، أبو طلحة يتصدق ببيرحاء في قبلة المسجد، فيها قرابة ستمائة نخلة، وفيها ماء طيب، وأحسن أحسن أماكن المدينة في قمة المسجد النبوي، لما سمع آية واحدة ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ نُنْفِقُوا مِمَّا نَحِبُّونَ﴾^(١) قال: يا رسول الله إني

- اسورة آل عمران آية : ٩٢ .



أرى الله يستقرضنا، وإن أحب مالي يبرحاء فهو صدقة لله، أرجو بره يا رسول الله، فضعها حديث شئت. فقال: أرى أن تضعها في الأقربين. قال أنس كما في البخاري فقسمها بين حسان بن ثابت وأبي بن كعب، كل من بني النجار، ما يجتمعون مع أبي طلحة إلا في الجد السادس والسابع قسمها بينهم لحاجتهم، يخرج هكذا من ستمائة نخلة بآية، حتى تنظروا أنه لن يدرك أحد فضل الصحابة.

وكلما تعمق الإنسان في سيرهم وأصبح كل وقت يقرأ في سيرهم وفيما هم فيه من الخير، أقل شيء يخرج به أن يحبهم، ويقول أنس: والله ما فرحنا بحديث بعد الإسلام كفرحنا بحديث [١٦] المرء مع من أحب [١٧]. ويقول أنس: فوالله إني لأحب رسول الله وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم، وإن لم أعمل بأعمالهم، ما أطيق أعمالهم لكن أرجو ببركة هذا الحديث والنبى ﷺ لا ينطق عن الهوى أن أكون معهم، فهذا معنى قوله: ما أنا عليه وأصحابي. هم أبر الأمة قلوبا وأعمقهم علما وأقلهم تكلفا، ويعطوا كثيرا من الأعمال وقليلًا من القول، ولذلك يقول ابن مسعود لأصحابه في الكوفة يقول: أنتم أكثر عبادة من أصحاب محمد ﷺ ولكنهم أفضل منكم، يقول: أما الكثرة في النية أنتم أكثر لكنهم أفضل منكم، فقالوا: لما يا أبا عبد الرحمن؟ قال: لأنهم كانوا أزهد في الدنيا وأرغب في الآخرة، عندهم هذه الأشياء في قلوبهم، أزهد في الدنيا وأرغب في الآخرة رضي الله عنهم أجمعين. نسأل الله أن يرزقنا محبتهم. نعم.



نصب الأوثان قبل قيام الساعة

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ نَعِيمِ بْنِ حَمَادٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَارِثِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ❏ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُنْصَبَ الْأَوْثَانُ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْصَبُهَا أَهْلُ حِصْنٍ مِنْ تَهَامَةَ ❏ .

لا تقوم الساعة حتى تنصب الأوثان من جديد، وقال عليه الصلاة والسلام في الحديث الآخر الصحيح: ❏ حتى تضطرب أليات نساء دوس عند ذي الخلصة الطاغية ❏ صنمهم اللي كان في الجاهلية، يرجع من جديد، ولعله هو المقصود منها بأهل الحصن من تهامة أما ذي الخلصة، أو ما ورد في الأحاديث في تلك النواحي، وقد أقيم هذا الصنم ذو الخلصة، أقيم من جديد واتجه الناس إليه وعبدوه، ثم لما كان الدولة السعودية الأولى في عهد الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود، أرسل إليه من يهدمه كما ذكروا أهل التاريخ، وهدم وكسر، ثم لما سقطت هذه الدولة الأولى عن طريق الأتراك أعيد، عادوه من جديد وعبد من دون الله وذبح له وطيف به. ثم لما قامت الدولة الثالثة أرسل الإمام عبد العزيز من يهدمه ويكسره من جديد، وكسر ووجد فيه صور موجودة في كتاب تاريخ رأيتها كيف تكسر وكيف وجدوا عندها آثار الدماء وآثار الذبائح، وإلى الآن وهو ... ، فالمقصود أنه صدق عليه الصلاة والسلام لا ينطق عن الهوى، لا تقوم الساعة حتى تعود الأوثان من جديد، لكنها ليست على وجه العموم، إن الشيطان قد أيس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب، لكن يخرج مثل هذه الأشياء، يعود الشرك جزعا في بعض الأماكن. نعم.



إنباء النبي بالغيب

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْعَلَاءُ بْنُ عُصَيْمٍ عَنْ
حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي قَلَابَةَ عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ عَنْ ثُوبَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [٥٢] لَنْ تَقُومَ
السَّاعَةُ حَتَّى يُلْحَقَ قِبَائِلُ مَنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ وَحَتَّى تُعْبَدَ الْأَوْثَانُ، وَسَيَكُونُ مِنْ أُمَّتِي كَذَّابُونَ ثَلَاثُونَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ
أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَا خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ [٥٣].

نعم، لا تقوم الساعة حتى يلحق قبائل من أمتي بالمشركين أيضا فإنه لا يثبت بهذا الطريق، وهذا حق كله
وقع اقرءوا القرآن بلحون العرب وأصوات العرب، العرب لحونهم على الفطرة، على الصوت الحزين وهذا اللي
ما فيه تكلف، كما لو ترى الآن رجلا متعلما من أهل البادية صاحب خشوع وصاحب طاعة صاحب سنة تسمع
قراءته القرآن ما تتمنى أن يسكت، أو مثلا بعض كبار السن هنا الذين يحسنوا قراءة القرآن ولا يتكلف هذه
لحون العرب بدون تكلف، وأما لحون الأعاجم التي جاءت فيما بعد فهو هذا التكلف: التطريب، والتمويج،
والرفع، والخفض، والسياح، والمد، والزيادة، هذه كلها هذه لحون الأعاجم ما جاءت إلا متأخرة، فالمقصود -
كما قال السلف - المقصود بقول النبي ﷺ على أحد التأويلات: [٥٢] ليس منا من لم يتغن بالقرآن [٥٣] على
لحون العرب، كما كانت العرب تقرأ، وأما هذه التكاليف الطارئة كلها فهي محدثة، قال: وإياكم ولحون أهل
الفسق. يعني - سبحان الله - وهذا من النور [٥٤] سيأتي أناس يقرءون القرآن على مقامات الغناء على لحون
أهل الفسق - وهذا حصل يقرءون القرآن على الألحان على النوتة الموسيقية - نسأل الله السلامة والعافية -
هذا من زيادة الفسق والزندقة - فإنه سيحيء من بعدي قوم يرجعون القرآن ترجيع الغناء، والرهبانية والنوح [٥٥]
كأنها نائحة مستأجرة منها الصياح وهذا التطريب، لكنه لا يجاوز الحناجر يصل الحنجرة فقط الصوت، الصوت
يخرج من الحنجرة الحبال الصوتية أما غير الحنجرة لا يجاوزها، يعني مسألة أنه وصل إلى قلبه تأثر به انتفع به
هذا مستحيل بعيد عنه، وإنما لا يجاوز الحناجر فقط، لا يجوز الصوت الصدى - نسأل الله العافية - وهذا
واقع كثيرا ما، كثير مما تسمع من القراء الذين لهم أشرطة ولهم...، أو في المساجد كثير منهم ابتلوا بهذا البلاء،
هذا الصياح وهذا التطريب وهذا اللحون الأعاجم، بعضهم - نسأل الله العافية - بلغ إلى لحون الغناء يقرأ على
المقامات ويقرأ على هذه النوتات كل هذا - نسأل الله العافية - من المحدثات في الدين، وإنما القرآن أريد



للتدبر: ﴿ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ ﴾^(١) على لحن العرب بدون تكلف، كما وصفوا قراءة السلف: شهية، حزينة، غير متكلفة، كأنه يخاطب إنسانا، يعني إذا سمعت القراءة يعطيك القارئ المثل من المعاني كأنه يخاطب إنسانا يتعجب ويستفهم ويخشع، وإذا أردت أن تعرف فقه القارئ تعرفه بهذه الأمور، تعرفه مثلا بالوقوف على الآيات إذا كان يعرف المعاني سيحسن أن يقف، وتعرفه في القنوت إن كان عنده علم يكتفي بالمأثور، لا يرفع الصوت في الدعاء، ولا يرتل الدعاء، ولا يصيح هذه الصيحات، ولا يذكر القصص في الدعاء، تعرف أنه فقيه، وكذلك هذا إذا كان قراءته غير متكلفة فيها خشوع ويعرف يقرأ القرآن، وهذا كل اللي ذكره ذكره حذيفة هذا كله حصل نعم.



تعلم الصحابة العلم والعمل جميعا

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ مُعَاوِيَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ قَالَ: إِنَّا أَخَذْنَا الْقُرْآنَ عَنْ قَوْمٍ، فَأَخْبَرُونَا أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا تَعَلَّمُوا عَشْرَ آيَاتٍ لَمْ يُجَاوِزْهُنَّ إِلَى الْعَشْرِ الْآخِرِ حَتَّى يَعْلَمُوا مَا فِيهِنَّ مِنَ الْعِلْمِ. قَالَ: فَتَعَلَّمْنَا الْعِلْمَ وَالْعَمَلَ جَمِيعًا، وَإِنَّهُ سِيرَتْ هَذَا الْقُرْآنَ قَوْمٌ بَعْدَنَا يَشْرَبُونَهُ كَشْرَبِهِمُ الْمَاءَ، لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ. قَالَ: بَلْ لَا يُجَاوِزُ هَاهُنَا. وَوَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ حَنَكِهِ.

حنكه، هذا الحنك، يقول: حتى الحناجر بعيدة لا يجاوز هاهنا، فقط والصوت فقط، وهذا أيضا من الأشياء العظيمة التي تنتخب وتنشر بين الإخوة والشباب يقول أبو عبد الرحمن السلمي: " إنا أخذنا القرآن عن قوم فأخبرونا أنهم إذا تعلموا عشر آيات... " هكذا كان أصحاب محمد وبهذا نالوا المقامات العظيمة ووقر القرآن في قلوبهم، إذا تعلموا عشر آيات لم يجاوزهن إلى العشر الآخر حتى يتعلموا ما فيهن من العلم، قال: فتعلمنا العلم والعمل جميعا، علم وعمل وإيمان جميعا بعضه يثبت بعض، ولم يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها، عرفوا قدر القرآن لما قالوا لسالم مولى أبو حذيفة في الإمامة في المعركة، لما حملوا الراية قال رجل سفيه لسالم قال: نخشى أن نؤتى من قبلك يا سالم - يعني نخشى أنك أنت تضعف - قال: تأتون من قبلي بئس حامل القرآن إذا أنا. يعرفون قدر القرآن يقول إذا أتيتم من قبلي بئس حامل القرآن أنا، وفعل جلس بالراية حتى قتل رضي الله عنه وأرضاه، فعرفوا معنى القرآن أن القرآن أنه مسئولية وأن يقر في القلوب، قالوا سيأتي قوم سيرث القرآن قوم بعدنا يشربونهم كشربهم للماء يحفظونهم بسرعة في أيام وأسابيع كشرب الماء، ولكنه لا يجاوز التراقي، ما وقر في القلوب وإنما فقط بسرعة بل لا يجاوز هاهنا التراقي بعيدة، الترقوة: هذا العظم هذا والعظم هذا، هذا اسمها الترقوة هذا العظمين، قال: التراقي بعيدة ما يصل حتى التراقي، لكن يصل هاهنا، ووضع يده تحت الحنك، قال: هاهنا فقط، يقرأ باللسان ويرده الصوت الصدى فقط، أما مسألة الانتفاع ومسألة الخشوع ومسألة الخشية ومسألة العمل ومسألة الإيمان ومسألة التغني بالقرآن الاستغناء به عن غيره وعدم الملل منه وعدم الشبع منه، هذا بعيد عن من كان هذا صفتهم إلا رجلا عرف قدر القرآن فلم يشبع منه، ولو صحت قلوبنا ما شبعنا من كلام ربنا بنعم.



سَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ رِجَالٌ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ

وَقَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: سَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ رِجَالٌ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ
السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ.

نعم، كما حصل في لخوارج، أكثر الناس قراءة للقرآن ولكنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، كما أخبر عنهم النبي ﷺ بسبب أنهم ضلوا بالقرآن نفسه ما عرفوا تأويله، ولا أخذوا معه السنة فكان سببا لضلالتهم نعم.



اتخاذ الناس القرآن مزامير

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ مُعَاوِيَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ،
عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ صَفْوَانَ قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَتَّخِذُونَ الْقُرْآنَ
مَزَامِيرَ.

نعم، كل هذا كما ذكر أهل العلم، كل هذا من النور، كأنهم أخرجوا من قبورهم رأوا زماننا ثم عادوا كتبوا هذا الكلام، وهم كتبوه قبل مئات السنين، كأنهم يتكلمون عن زماننا سيأتي على الناس زمان يتخذون القرآن مزامير، هذا له معنيين: المعنى الأول كما تقدم أنهم يفعلون مثل فعل أهل المزامير، فقط طرب ولذة تجد بعضهم إذا قرأ عليه القرآن يهز رأسه فقط، طربان يعني، مو بخاشع ولا، فقط يعني يستأنس أن القارئ قرأ الآية في نفس واحد أو أن الصوت نفسه يطرب، يتخذونه مزامير يجدون فيه لذة مثل لذة المزامير، الفسق، أما الخشوع والانتفاع فلا، هذا معناه والمعنى آخر أيضا أنهم يتكسبون به مثل صاحب المزامير الذي يتكسب يطلب الدنيا به، سيأتي قوم يتكسبون بالقرآن، وهذا وجد حتى في زماننا يأتي قوم يجلس في بيته يسجل شريط ثم يبيعه، تسجيلات بعشرات الآلاف إذا كان صوته يعجب الناس، يبيع بصوته بالقرآن بآلاف مؤلفة، فقط يتخذونه تكسب وأجرة، وهذا كله حصل، وأنا أوصيكم بكتاب نافع للغاية اسمه " فضائل القرآن ومعالمه وآدابه " لأبي عبيد القاسم بن سلام، قريب الإمام أحمد " فضائل القرآن ومعالمه وآدابه وسننه " ذكر فيه أبوابا كثيرة عن طريقة السلف في قراءته، في تعلمه، في تفسيره، وذكر كل ما يتعلق بالقرآن، جمعه في كتاب واحد، وأبي عبيد من أحسن من يكتب، جمع الله له حسن العبارة ؛ لأنه من أهل اللغة، وهو من أهل الحديث، وكان الإمام أحمد يحبه ويعظمه قيادة أئمة السنة، اسمه " فضائل القرآن معالمه وسننه وآدابه " تجدون فيها أشياء منسية جدا من القرآن مثل الآثار هذه، وذكر فيه أثرا عن كعب بن مالك عن أبي بن كعب من حيث التكسب: أن أعمى في طرف المدينة لا يحسن قراءة القرآن فذهب أبي يقرأه في الأسبوع يوما، يقرأه القرآن أعمى مسكين ما يعرف أحدا يقرأه، يقول: فكان يطرفني بأكل جيد مرة مرتين ثلاث، فشك أبي، سألت النبي ﷺ قال: إني أجد عند هذا الأعمى طعاما جيدا، إذا أقرأته قال للجارية: اثيني بالسفرة وأتى، فسأل النبي ﷺ فقال: إن كان هذا أكله كل يوم فلا بأس، وإن يتصدقك أنت بسبب تعليمك للقرآن فلا تأكل. فسأل الأعمى قال: لا والله إني أجهد نفسي وأجمع اللي



عندي على أساس أطعمك بسبب أنك تقرأني القرآن. فقال: ما أريده. إذا كان فقط إنه حسن الأكل له، فما بالك بالذي أصلاً يقرأ من أجل أن يتكسب أموالاً بهذا، نعم.



من صفات الخوارج

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عَلَى بَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه نَنْتَظِرُهُ أَنْ يُخْرِجَ إِلَيْنَا، فَخَرَجَ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حَدَّثَنَا: ۵۱ أَنَّ قَوْمًا يَقْرءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ۵۲ .

نعم، وهذا ثابت في قصة ابن مسعود لما أتى أصحاب الحلق، وقال: والله وأيم الله لا أدري لعل أكثرهم منكم، اللي يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، وصدقت فراسته، قال عمرو بن سلمة: فرأينا عامة أولئك الحلق يطاعوننا من نهروان مع الخوارج، " إن قوما يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية " أكثر الناس قراءة للقرآن ولم ينفعهم القرآن بشيء، يمرقون من القرآن - نسأل الله العافية والسلامة - نعم.



افتتان الأمة المحمدية

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ كَعْبِ الْأَنْطَاكِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَمِيرٍ
عَنْ مَسْلَمَةَ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عُمَرَ بْنِ ذَرٍّ عَنْ أَبِي قَلَابَةَ، عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيِّ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ
الْجَرَّاحِ رضي الله عنه عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: رضي الله عنه أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه بِلِحْيَتِي - وَأَنَا أَعْرِفُ الْحُزْنَ فِي وَجْهِهِ
- فَقَالَ: " إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ". قُلْتُ: أَجَلُ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، فَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! قَالَ: أَتَانِي
جَبْرِيلُ فَقَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ مُفْتَنَةٌ بَعْدَ قَلِيلٍ مِنَ الدَّهْرِ غَيْرِ كَثِيرٍ. قَالَ: قُلْتُ: فِتْنَةٌ كُفْرٌ أَمْ فِتْنَةٌ ضَلَالَةٌ؟ قَالَ: كُلُّ
سَيَكُونُ. قُلْتُ: مِنْ أَيْنَ يَأْتِيهِمْ ذَلِكَ وَأَنَا تَارِكٌ فِيهِمْ كِتَابَ اللَّهِ؟! قَالَ: بِكِتَابِ اللَّهِ يَصِلُونَ وَزَادَ: مِنْ قِبَلِ قُرَائِهِمْ
وَأَمْرَائِهِمْ رضي الله عنه.

نعم، قال ابن وضاح، قال ابن وضاح: حَذَفَ ابْنُ حَمِيرٍ قَوْلَهُ: " فِتْنَةٌ كُفْرٌ أَمْ فِتْنَةٌ ضَلَالَةٌ " إِنَّ فِتْنَةَ الْكُفْرِ هِيَ
الرَّدَّةُ يَحِلُّ فِيهَا السَّبِيُّ وَالْأَمْوَالُ، وَفِتْنَةُ الضَّلَالَةِ لَا يَحِلُّ فِيهَا السَّبِيُّ وَلَا الْأَمْوَالُ، وَهَذَا الَّذِي نَحْنُ فِيهِ فِتْنَةٌ ضَلَالٌ
لَا يَحِلُّ فِيهَا السَّبِيُّ وَلَا الْأَمْوَالُ.

نعم، أما ثبوت الحديث عن النبي صلوات الله عليه فيحتاج إلى طرق غير هذا الطريق، هذا الطريق لا يثبت فيه هذا
الحديث، وأما المعنى فهو ثابت عن النبي صلوات الله عليه المعنى ثابت عن النبي عليه الصلاة والسلام أن من هذه الأمة من
يفتن بسبب القرآن، لماذا؟ لأنهم لا يأخذون معه السنن، ولذلك قال النبي عليه الصلاة والسلام: رضي الله عنه أَلَا وَإِنِّي
أَتَيْتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ رضي الله عنه فَالسننة هي التي تبين القرآن ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ ﴾ ^(١) يعني السننة ﴿ لِتُبَيِّنَ

لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ ^(٢) وهو القرآن، فالسننة مبينة وموضحة فمن أخذ القرآن فقط قد يكون سبب ضلال له
يأخذ عموماته ومجملاته ومشتبهاته فيضل، كما فعلت الخوارج وغيرهم، ولا تجد صاحب بدعة إلا يستدل
بالقرآن، فإذا أتيت بالسنن ذهبت بدعته، وهذا كما قال عمر رضي الله عنه " خذوهم بالسنن فإن رسول الله أعلم الناس
بكتاب الله " خذوهم بالسنن تعلموا السنن وهي التي تقمع أهل البدع وترد عليهم، ومثل هذا الحديث أن النبي
عليه الصلاة والسلام يوما قال تكلم عن شيء فقال: هذا يكون في الزمان الذي يرفع فيه العلم. يقول زياد بن

- ١ سورة النحل آية : ٤٤ .

- ٢ سورة النحل آية : ٤٤ .



لبيب الأنصاري رحمته الله فقلت يا رسول الله: كيف يرفع العلم ونحن نقرأ القرآن ونقرئه أبناءنا وأبناؤنا يقرءونه أبناءهم، كيف يذهب العلم والقرآن بين أظهرنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم [١٦٠] قد كنت أظنك من أفقه رجل بالمدينة [١٦١] انظر كيف زياد بن لبيب من يعرفه منا، لكن قلة كلامهم وكثرة الفقه التي في قلوبهم، يقول: [١٦٢] قد كنت أظنك من أفقه رجل بالمدينة [١٦٣] لزياد، انظر في اليهود والنصارى هؤلاء نراهم قد ضلوا وكتبهم بين أيديهم؛ لأنهم تركوها وتركوا كلام أنبيائهم، المقصود أن كتاب الله لا بد له من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم هي التي تبينه وتوضحه، [١٦٤] وإني قد أوتيت القرآن ومثله معه [١٦٥] نعم.



أَكْثَرُ مُنَافِقِي أُمَّتِي قُرَّأُوهَا

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا أَسَدُ بْنُ مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا
ابْنُ هَلْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا مِشْرَحُ بْنُ هَاعَانَ قَالَ: سَمِعْتُ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
يَقُولُ: ﴿أَكْثَرُ مُنَافِقِي أُمَّتِي قُرَّأُوهَا﴾ .

نعم، معنى الحديث ثابت عن النبي ﷺ ﴿أَكْثَرُ مُنَافِقِي أُمَّتِي قُرَّأُوهَا﴾ يعني المنسبين إلى العلم والقراءة
والقرآن، يكون فيهم نفاق كثير الذي لا يصل العلم إلى قلبه، الذي لا يصل العلم إلى قلبه يكون فيهم نفاق
ويكون بينهم فتنة، يكون بينهم تحاسد، الله المستعان، نعم، وهذا حق، كل هذا حق، نعم.



مِنْ شِرَارِ النَّاسِ أَقْوَامًا قَرَأُوا هَذَا الْقُرْآنَ لَا يَعْمَلُونَ بِسُنَّتِهِ

حَدَّثَنَا أَسَدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: أَلَا إِنَّ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ أَقْوَامًا قَرَأُوا هَذَا الْقُرْآنَ لَا يَعْمَلُونَ بِسُنَّتِهِ.

نعم، من شرار الناس أقوام قرءوا هذا القرآن ولا يعملون بسنته، لا يعملون بما فيه، هذا هو المقصود بالقراء هنا الذين لا يعملون ؛ ولذلك يظهر للناس أنه قارئ، وأنه يريد الله والدار الآخرة، وأنه من أهل العلم، وهو يريد فقط الرئاسة عليهم، ويريد الجاه، ويريد الشهرة، ويريد أن يخدمونه وأن يوسعوا له في المجلس، وأن يشيرون إليه بالبنان، وأن يطرون عقبه هذا هو من أسباب النفاق، إذا ما دخل القرآن في قلبه هذا من أسباب النفاق، ثم أيضا يرى أن للناس عليه حقا ثم إذا جاء من ينازعه في هذا العلم تحاسدوا فيما بينهم، كما قال علي: لو يذهب أحدهم إلى عالم آخر غضب عليه. مع أنه إذا كان يريد الله والدار الآخرة يفرح أنه يجد طريق العلم، وهذا ينبغي أن يعرف علي وجهه، ولذلك يقول النووي: ما أخاف على دمي إلا القراء. فاستنكروا هذه الكلمة منه فقال: ما أنا اللي قلتها قالها إبراهيم النخعي، وقال عطاء بن أبي رباح: احذروا القراء، فلو خالفت أحبهم إلي في رمانة أقول إنها حامضة ويقول إنها حلوة، ما أمنت أن يسعي بدمي إلى سلطان جائر، يذهب مباشرة إلى السلطان بالوشاية و...، لأنه يرى أن هذا يعني هذا لا بد أن يقوم به، وكذلك الفضيل بن عياض يقول: اشتروا لي دارا بعيدة من القراء، إن رأوا مني حسنا حسدوني وإن رأوا زلة قتلوني. والله المستعان، نعم.



ما أعدّه الله للأشقياء من حملة القرآن

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي حَتْمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أُسْدُ بْنُ مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ خُنَيْسٍ عَنْ يَزِيدِ الشَّامِيِّ عَنْ ثَوْرٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ عَلَيْهِمْ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ مُتَغَيِّرُ اللَّوْنِ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ فِي جَهَنَّمَ لَوَادِيًا إِنَّ جَهَنَّمَ لَتَتَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ ذَلِكَ الْوَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعَ مَرَّاتٍ، وَإِنَّ فِي ذَلِكَ الْوَادِي لَجُبًّا إِنَّ جَهَنَّمَ وَذَلِكَ الْوَادِي لَيَتَعَوَّذَانِ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ الْجُبِّ، وَإِنَّ فِي ذَلِكَ الْجُبِّ لِحَيَّةً، وَإِنَّ جَهَنَّمَ وَالْوَادِي وَذَلِكَ الْجُبِّ لَيَتَعَوَّذُونَ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ تِلْكَ الْحَيَّةِ سَبْعَ مَرَّاتٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْأَشْقِيَاءِ مِنْ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ الَّذِينَ يَعْصُونَ اللَّهَ فِيهِ ۞.

نعم، أما هذا الكلام فلا يشبه كلامه ﷺ يعني ليس له شبه في كلامه، ما كان عليه الصلاة والسلام في أحاديثه يقول هكذا هذا التفصيل، وهذا السبع مرات والجب والحية، وهذا مظنة الضعف الشديد أو الوضع، ولم يثبت من طريق صحيح، وأما المعنى فهو أن الأشقياء من حملة القرآن الذين يعصون الله أنهم يعذبون هذا ثابت من الأحاديث الصحيحة، فيها غنية كقوله عليه الصلاة والسلام: ۞ أول من تسعر بهم النار يوم القيامة قارئ القرآن والمجاهد والسخي، فيؤتى بالقارئ فيقول: يا ربي قرأت القرآن فيك وعلمت وتعلمت، فيقول: كذبت وإنما قرأت ليقال هو قارئ، فيؤمر به فيسحب على وجهه فيلقى في النار ۞ وهذا الحديث صحيح فيه غنية عن هذا نعم.



حال الأمة حال الفتنة

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ مُعَاوِيَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِي البصري قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زَيْدٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا أَلْبَسْتُمْ فِتْنَةً، يَرَبُّو فِيهَا الصَّغِيرَ، وَيَهْرُمُ فِيهَا الْكَبِيرَ، وَتَتَّخِذُ سَنَةً مُبْتَدَعَةً يُجْرَى عَلَيْهَا النَّاسُ، فَإِذَا غُيِّرَ مِنْهَا شَيْءٌ قِيلَ: غُيِّرَتِ السَّنَةُ؟ قِيلَ: مَتَى ذَلِكَ يَا أبا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ فَقَالَ: إِذَا كَثُرَ قَرَأُوكُمْ، وَقَلَّ فُقَهَاؤُكُمْ، وَكَثُرَ أَمْوَالُكُمْ، وَقَلَّ أَمْنَاؤُكُمْ، وَالتَّمَسَّتِ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ، وَتَفَقَّهَ لِغَيْرِ الدِّينِ.

نعم المحفوظ: " وكثر أمراؤكم وقل أمناؤكم " هذا المحفوظ في جميع التي نقلت عن عبد الله بن مسعود هذا الأثر، وهذا أيضا من الفضل العظيم الذي أعطاه الله عز وجل لابن مسعود، يقول: كيف أنتم إذا لبستم فتنة يربو فيها الصغير، ويهرم فيها الكبير، وتتخذ السنة بدعة، والبدعة سنة ويجري عليها الناس، فإذا غير منها شيء قال الناس: غيرت السنة. من عظيم ما هي مترسخة عند الناس، قيل: متى ذلك يا أبا عبد الرحمن؟ فقال هذه الكلمات قال: " إذا كثر قراؤكم، وقل فقهاؤكم " كثر من ينتسبون للعلم، وقل أهل العلم الحقيقي الراسخين فيه، الذين يخشون الله ويعرفون السنن ويعرفون الذي يصلح الناس ويضرهم، عند ذلك يصبح المعروف منكرا والمنكر معروفا والسنة بدعة والبدعة سنة، " وكثر أمراؤكم، وقل وأمناؤكم " كثر أهل الإمارة، وأهل المناصب وأهل الولايات، ويقل أهل الأمانة الذين يخشون الله ويراقبونه ويحفظون الأمانة في الناس، يقلون ويكثر أهل الإمارة، وأهل المناصب، وأهل الولايات، " والتتمست الدنيا بعمل الآخرة " كانت الدنيا تطلب بالدنيا كان الشخص إذا أراد الدنيا طلبها بأسباب الدنيا، لكن إذا طلبت الدنيا بعمل الآخرة يتزين الإنسان بزي الآخرة ليريه للناس أنه من أهل الآخرة، وهو إنما يطلب الدنيا إما أموالها أو جاهها أو منصبها أو شهرتها، فهذا الذي يغير يجعله يغير السنة بدعة والبدعة سنة ؛ لأنه يريد الدنيا وإن ظاهر الناس بعمل الآخرة، " والتفقه لغير الدين " يطلب الفقه يطلب العلم، لكن لغير الدين، لغير إقامة الدين، تفقه لغير الدين، إذا اجتمعت هذه الأشياء سيصبح المعروف منكرا والمنكر معروفا والسنة بدعة والبدعة سنة، وتكون فتنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير - نسأل الله العافية والسلامة - وهذه الأسماء اعتبروها في زمانكم وترونها، نعم، نعم نقف عند هذا الأثر ونشوف بعض الأسئلة ونختار، والله أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد.



س: أحسن الله إليك: يقول كيف يكون حديث: ﴿٥٦﴾ أكثر الناس في أمتي قراؤها ﴿٥٧﴾ صحيحا وفي السند ابن لهيعة وهو ضعيف؟

ج: ابن لهيعة في السند لكن ثبت في طرق غير هذا الطريق أنه حدث عن عبد الله بن المبارك، وعبد الله بن يزيد، وعبد الله بن وهب، وأنت تعرف أن ابن لهيعة إذا حدث عن العبادلة الأربعة أنهم حفظوا منه قبل الاختلاط، ففي نفس هذا الحديث حدثوا عنه ثلاثة من العبادلة في طرق أخرى غير طريق ابن وضاح، حدث عنه عبد الله بن المبارك، وعبد الله بن يزيد، وعبد الله بن وهب، نفس هذا الحديث نعم.

س: أحسن الله إليك: يقول إذا سكت عن الأثر ولم تخرجه فهل هو ضعيف أم صحيح؟

ج: الآثار ليست عن النبي ﷺ إنما عن من دونه، فإذا كانت أخبارا وظهر صدقها يتساهل فيها؛ لأنه ظهر الآن صدقها وظهر برهان عظيم على صدقها، السند إنما يراد من أجل التأكد، وإنما يتشدد للآثار إذا كان فيها أحكام، إذا كان الأثر فيه حكم إما الحكم به... مثل الوجوب، أو الاستحباب، أو تحريم، أو حكم أخروي مثل من فعل هذا فله النار أو له كذا، هذا الذي ينظر في الأثر أصله، أما إذا كانت أخبارا مثلا بلغنا أنه سيحصل كذا وسيحصل كذا، ثم رآها الناس رأي العين دل هذا على صدقه، وغالب الآثار أو جل الآثار الموجودة في ابن وضاح كلها محفوظة، وكلها معروفة وإنما ينتقض عليه بعض الأحاديث منها الحديث الذي مر معنا قبل قليل حديث الجب والحية هذا، لكن ابن وضاح رحمه الله إنما أسند بغير سند نعم.

س: أحسن الله إليك، قال: كيف نوفق بين حديث الرسول ﷺ ﴿٥٨﴾ إن أحق ما أخذتم عليه أجر كتاب الله ﴿٥٩﴾ رواه البخاري، وبين قولكم بكرهية أخذ المال من القرآن؟

ج: نعم حديث النبي ﷺ بين أهل العلم طريقه هو قاله في قصة أبي سعيد الخدري، وكذلك في غيرها أبي سعيد الخدري رقى شخصا وأخذ الأجر عن الشفاء وليس عن الرقية حتى يعني إن شفي أخذ وإن لم يشف لم يأخذ، وليس على مجرد الرقية يعني لم يأخذ أجر على مجرد أنه يقرأ، وإنما إن شفاك الله في هذه فأعطني، جعلنا، فقال النبي ﷺ وما يدريك أنها رقية شفاه الله ﷻ بهذه الفاتحة، وهم إنما أرادوا تعزيره - هذا شيخ القبيلة هذا لأنه ما استضافهم ولا أكرمهم - فأرادوا تعزيره لما لدغته العقرب أرادوا أن لا ينفعوه بشيء مجانا؛ لأنه من أهل اللؤم لا يستحق يعني لأنه ما أكرمهم ولا أعطاهم مثل ما تفعل العرب، هذا المقصود، فأما أن يكون الأصل من الإنسان أن يتكسب بالقرآن هذا لا يعرف، نعم.

س: أحسن الله إليكم يقول: ما حكم رفع الصوت في آيات الوعيد والوعد، رفعا يسيرا غير متكلف لتحريك

القلوب، وما حكم تكرار بعض الآيات وبعض الوعيد لتحريك القلوب؟



ج: ما أدري بالنسبة رفع الصوت يعني ما أدري ؛ لأن الناس يقولون: قليلا، ثم يتساهلون فيه، يصبح صياحا ويصبح...، يعني مسألة رفع الصوت اليسير هذا فيها أصل، وهو أن عمر رضي الله عنه لما قرأ: ﴿وَالْتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ ^(١) رفع صوته قليلا، ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ ^(٢) أما مسألة أنه كلما جاءت آية وعد ووعد رفع صوته فما أدري لها أصلا وقد تجر إلى شر عظيم، وكذلك التكرار إذا كان أحيانا فقد فعل النبي صلى الله عليه وسلم لما كان في التطوع لوحده، قرأ قول الله عز وجل ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ^(٣) وكرر هذه الآية، وأما أن يكون هذا أصل من كل آية تكرر وترد هذا لا أعرف له أصلا عند السلف.

س: أحسن الله إليك يقول: ذكرت يا شيخ في هذا الدرس عن التطريب في القرآن، فترجو أن تعطينا قارئاً واحداً قراءته على السنة حتى تتضح لنا الصورة.

ج: قراءة الشيخ ابن باز يعني موجود له أشرطة ومسجلة يعني أحيانا نادرة، قراءة الألباني موجود له قراءة مسجلة، قراءة ابن العثيمين موجودة له قراءة مسجلة لما كان يصلي بالحرم في مرة من المرات انظروا قراءة علماءكم وأكثركم أدرك الشيخ ابن باز هل سمعتموه يتكلف في قراءته ويصيح ويضطرب؟ ما سمعتموه قراءة العلماء الموجودين ها، واحد منكم يصلي مع ابن فوزان يوم من الأيام ويسمع قراءته مثلا، هذه علماءكم بين أظهركم، اسمعوا قراءتهم حتى تعرفون، وأنتم لن تغلبونهم في هذا هم ورثة الأنبياء، فمن أراد القراءة التي تشبه قراءة السلف فليسمع قراءة العلماء الآن، أو لينظر في رجل كبير السن عنده في حيه صاحب سنة ويحسن قراءة القرآن ويسمع قراءته، أصبح الآن قراءة كبار السن أحسن من قراءة كثير من الشباب الذين يتكلفون، أو رجل من أهل البادية يحسن القراءة وصاحب سنة وصاحب خشوع اسمع قراءته، ما تتمنى أن يسكت، وأما كثير من هذا التكلف وهذه الأشياء التي الآن طرأت على الناس فإنها من لحون الأعاجم أخذوها من كثير من القراء المصريين وغير المصريين وبعض الأعاجم... غيرها، أخذوا هذا المد والإرخاء والصياح وبعضهم يكون يقرأ في المآثم، وبعضهم يقرأ القرآن ليس للقرآن إنما في مآثم أو تكسب أو كما هو معروف، وبعضهم القرآن لا يظهر عليه حتى في ظاهره لا يلتزم بالسنة لا بلحية ولا بشكل ولا بشيء، هذا اللي يتكلم عن السلك، المقصود من أراد أن

- ١ سورة التين آية : ١-٣.

- ٢ سورة التين آية : ٣.

- ٣ سورة المائدة آية : ١١٨.



يسمع قارئاً على السنة فليسمع قراءة علمائه أو عامة أهل بلده الذين لم يتكلفوا، وبعض الناس... حتى في التكلف والقرآن يقول: هذا ثبت في أسانيد عندنا في إجازات، نقول: الأسانيد التي مع الناس الآن، هؤلاء الناس كيف قرءوا القرآن كلهم قرءوه بالعامية أخذوه عن قبلهم، وقبلهم أخذوه عن قبلهم، بالتواتر كلهم أخذوه عن النبي ﷺ - القراءة الصحيحة - وأما أن يأتي شخص بأشياء جديدة ثم يقول عندي فيها إسناد نقول أنت عندك إسناد واحد وإحنا عندنا مليون شخص، قرءوا عن قبلهم وقبلهم قرءوا عن قبلهم لا نأتي بهذه القراءة وعلمائهم لا ينكرون عليهم، المقصود بالقراءة عدم اللحن، وأن يكون مخرجاً صحيحاً، وأما هذا التكلف الزائد اللي طراً مثل الإشمام ومثل الزيادة في القلقله ومثل بعض المدود وبعض الأشياء هذا ما يمكن الصحابة ما عرفوها، نعم.

س: أحسن إليك يقول هل تعلم التجويد هو من التكلف؟

هه

هل تعلم التجويد من التكلف؟

ج: لأ، التجويد فيه شيء صحيح، كثير منه صحيح، اللي هو معرفة عدم اللحن في القراءة ومعرفة المخارج الصحيحة للحروف، ومعرفة الوقوف، هذا من أهم علوم التجويد والآن مغفول عنه، متى تقف ومتى تقرأ، نعرف الآن ناس يقف عند هذه الأثمان الأربعة التي ما عرفوها الصحابة جاءت بعدهم وهي تبت المعاني، أو يقف عند نهاية الصفحة ويبت المعنى يعني بداية جزء ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ (١) قد

يجعلها في الليلة القابلة، ثم يقرأ: ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ (٢) في قصة الخضر وموسى هذه الأرباع والأثمان جعلت على الحروف، وإنما كان تحزيب الصحابة على السور، يقرءون السورة كاملة يقرءون ثلاثة ثم خمس ثم سبع ثم تسع ثم إحدى عشرة ثم ثلاثة عشرة ثم المفصل، هذا تحزيب الصحابة على السور كاملة أو على المعاني إذا انتهت قصة، أما أن يكون التحزيب على أرقام الصفحات أو على الأرباع أو الأثمان مع إنه يبطل المعاني لأ هذا لأ، نعم.

س: أحسن الله إليك يقول: إذا حفظ القرآن ولم تفهم معانيه هل سيأتي حجة عليه يوم القيامة؟

ج: ما أدري أنا ما أدري أنا، الذي يعرف أن اللي يحفظ القرآن يعرف معانيه أو يعرف معاني بعضه، وأما أن يكون حجة عليه يوم القيامة ما أدري.

- سورة الكهف آية : ٧٥ .

- سورة الكهف آية : ٧٥ .



س: أحسن الله إليك يقول بعض الطوائف: أن الطواف على القبر يكون بدعة وليس شركا، فهل هذا الكلام صحيح؟

ج: لا يوجد بقعة في الأرض يطاف بها إلا الكعبة، والطواف عبادة، ينبغي أن تصرف لله على طريق رسول الله ﷺ فمن طاف بأي بقعة في الأرض على وجه العبادة غير الكعبة فإن هذه العبادة التي يفعلها باطلة، نعم، والعبادة هي كل فعل يطلب به وجه الله والدار الآخرة من الأفعال الظاهرة والباطنة، فإذا فعل على هذا الوجه فإنه لا يتقرب به إلى الله ﷻ نعم.

أحسن الله إليك يقول: كتب من السير تنصح بقراءتها؟

ج: والله اقرءوا أول شيء فضائل الصحابة في البخاري، وفضائل الصحابة في مسلم، وفضائل الصحابة في أبي داود، وفضائل الصحابة في الترمذي، كل الكتب الستة فيها كتاب اسمه فضائل الصحابة، وكذلك إذا قرأت نفس الأحاديث تمر بك أشياء عن طريقهم، عن...، تمر داخل الأحاديث، هذا أفضل الوسائل لمعرفة الصحابة عن طريق كتب السنن، ثم ما ألفت عن الصحابة على وجه الخصوص وعن طرائقهم، وبعض الكتب ألفت في صحابي بعينه مثل عمر رضي الله عنه ألفت فيه كتاب ثلاث مجلدات الآن، والكتاب جيد اسمه " نحو الصواب في فضائل عمر بن الخطاب " ثلاثة مجلدات جمعت كلها في كل ما يتعلق بعمر، وهو كتاب نفيس وجيد، وأيضا يجوز الكتابة عن عمر بن الخطاب، وفي كتب عن أبي بكر الصديق، وأيضا كتب السير العامة كتب السير كتب التواريخ، مثل " سير أعلام النبلاء " ومثل " تاريخ بغداد " وأمثاله إذا طلب الإنسان سيرهم سيجدها بإذن الله لكن أفضل مصدر هو السنن، نعم.

س: أحسن الله إليك يقول: سمعت في الشام من يقول عن حديث الافتراق أن فيه رواية " كلها في الجنة إلا واحدة "؟

ج: كل الفرق الثلاث والسبعين في الجنة إلا واحدة في النار، هذا من الجهل، انظر كيف يعني تخفت أنوار النبوة، ما يعرفون إلا الرأي ولا يعرفون إلا كتب المتأخرين، هذه السنة بعيدي العهد بها، وقد أدركنا هذا الداعي الآن نحن كنا هنا أكثر اهتمام الناس بالسنن، تدريس السنن، تدريس الأحاديث، تدريس الوحي، لكن الآن بدءوا يضعفون يتركون الوحي، أما في غير هذا الآن صار المسلمين فهمهم بعيد العهد بالقرآن وبالتفسير وبالسنة نعم.

س: أحسن الله إليك يقول: هل المحاريب كانت موجودة زمن الرسول ﷺ أو زمن الصحابة؟

ج: أما إن كانت موجودة فلم تكن موجودة، مسجد النبي ﷺ لم يكن فيه لا محراب ولا منارة، وإنما كان عريشا سقفه من الجريد وهو من اللبن وسواريه من جذوع النخل، ثم حدثت فيما بعد نتكلم عنها بنية اقتضاء الصراط المستقيم عن المحاريب وعن المنارات وعن هذه الأشياء، بعض السلف كان يكره الصلاة فيها،



وبعضهم كان يصلي فيها، في المحاريب المجوفة هذه، أما اللي مرسومة على الجدار فلا كانت قديمة يعني هذا أقدم منها، لما جاء ثابت البناني والحسن البصري قدموا الحسن تجنب الطاق، الطاق اللي هو هذه الفتحة المجوفة، تجنب الطاق وصلى بجانبه الحسن البصري، وأما غيره ذكروا عن ثابت وغيره أنه كان يصلي فيه، على كل حال ارجع لكلام ابن تيمية فيها نعم.

س: هذا السؤال أحسن الله إليك دائما ما يسأل ودائما ما يجاب يقول: في هذه الآثار حدثنا محمد بن وضاح وما بكتابه هو نفسه كيف يكون ذلك؟

ج: نعم الكتاب هذا لابن وضاح لكن الذي رواه عنه وسمعه منه أصبغ بن مالك، تريبه... فأصبغ بن مالك رواه سمعه كاملا من ابن وضاح، فهو كتب الكتاب ويقول: حدثني ابن وضاح، يعني الذي جمع الكتاب وألفه ابن وضاح لكن الذي حدث به تلميذه، أي لا تجده أن يقول: حدثني ابن وضاح حدثني...، وهذا كثير في الكتب الذي جاء بكتب السلف يجد هذا كثيرا.

س: أحسن إليك يقول: هل في المسجد النبوي قبر الرسول ﷺ وأبو بكر وعمر؟

ج: قبر، هذا يدخل فيما بعد، هذا القبر لم يكن داخلا في المسجد، كانت حجرة عائشة بجانب المسجد، خارج المسجد، ودفن بها النبي ﷺ وصاحبيه، وكان العهد هكذا في عهد الصديق وعهد أبي بكر وعهد عمر وعهد عثمان وعهد علي، كلها كانت خارج المسجد وكذلك في عهد معاوية، فلما جاء الوليد بن عبد الملك أدخلها في المسجد وأنكر عليه أهل المدينة هذا الإدخال، ثم جاء لما جاء عمر أراد أن يزيلها فخشي من الناس وخشي أمور كثيرة ذكرها أهل العلم، المقصود أن هذا الذي يحتج إنما يحتج بفعل الوليد بن عبد الملك، وهو ليس حجة وسكوت الناس لم يكن إقرارا، وإنما كما قال النبي ﷺ ﴿لولا أن قومك حديثوا عهد ﷻ خافوا فتنه، خافوا شيئا معينا، وإلا فإنها لم تكن في عهد النبي ﷺ ولا عهد الصحابة من بعده، والحجة في فعلهم ﷻ ستنى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ﷻ لم يكن أحد منهم أدخلها في المسجد فإدخالها إنما حدث في عهد الملوك فيما بعد، والله أعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن هذه الآيات العظيمة التي في آخر سورة البقرة والتي قرأها الإمام آيات عظيمة، جاء في بعض الآثار أن الله ﷻ ادخرها لهذه الأمة، وأنه أنزلها من كنز تحت العرش ولها يعني سبب نزول نافع لنا وهو أن الله ﷻ لما أنزل قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تَخَفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ



فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٤﴾ ^(١) جاء أصحاب النبي ﷺ وجثوا على
الركب، وقالوا: يا رسول كلفنا من الأعمال ما نطبق الصيام والصلاة والصدقة والجهاد وإن هذه الآية لا نطبقها أن
يحاسبنا الله على ما نبدي وما نعلن وما نسر: ﴿وَإِن تَبَدُّوْا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوْهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ ۗ﴾ ^(٢)
حتى ما نخفي في أنفسنا نحاسب عليه فإننا لا نطبق، فقال النبي عليه الصلاة والسلام: ﴿أتريدون أن تقولوا
بنو إسرائيل سمعنا وعصينا؟﴾ ^(٣) تريدون أن تستقبلوا أمر الله بالمعصية حتى لو كان تكرهونه قولوا: سمعنا وأطعنا
غفرانك ربنا وإليك المصير. فقال أصحاب محمد رضي الله عنهم وصلى الله عليه وسلم: سمعنا وأطعنا غفرانك
ربنا وإليك المصير. يقول أبو هريرة: فلما قرأها القوم اقتراها القوم وزلت بها ألسنتهم ولاكها قلوبهم وقالوا
جميعا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير. أنزل الله آية التخفيف فقال الله ﷻ وهو السميع العليم: ﴿
ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ
مِّن رُّسُلِهِ ۗ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۗ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ ^(٤) قال الله ﷻ مخففا عنهم وعن
الامة جميعا: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۗ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ
أَخْطَأْنَا ۗ﴾ ^(٥) قال الله: نعم قد فعلت ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۗ﴾
^(٥) قال الله: نعم قد فعلت كما في صحيح مسلم ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۗ﴾ ^(٦) قال الله: نعم

- ١ سورة البقرة آية : ٢٨٤.

- ٢ سورة البقرة آية : ٢٨٤.

- ٣ سورة البقرة آية : ٢٨٥.

- ٤ سورة البقرة آية : ٢٨٦.

- ٥ سورة البقرة آية : ٢٨٦.

- ٦ سورة البقرة آية : ٢٨٦.



قد فعلت ﴿ وَأَعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ﴾^(١) قال الله: نعم قد فعلت ﴿ أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ
الْكَافِرِينَ ﴾^(٢) قال الله: نعم قد فعلت.

المقصود الذين لهم العفو التام والمغفرة التامة والرحمة التامة والنصر على أعدائهم هم الذين جمعوا بين
الإيمان وقالوا آمنا بالله وَمَلَأْتِكُنِي وَكُتِبَ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ كذلك اليوم الآخر والقدر، وأتوا
بالاستسلام التام، كل ما جاءهم حق يقولون: سمعنا وأطعنا، كلما يأتيهم حق يقولون: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا
وإليك المصير، فمن كانت هذه حاله فإنه حري بالنصر وبالعفو وبالمغفرة وبالتوفيق هذا، والله مولاه لما قالوا:
أنت مولانا. قال الله: نعم هذا الواجب على المسلم الاستسلام التام للحق إذا جاءك بالانقياد؛ لأن الكبر هو
بطر الحق وغمط الناس، وهؤلاء الصحابة لم يطالبوا ببديل كما الآن ينتشر عند الناس إنهم ما يتركوا الحرام إلا
ويقولون اثتونا ببديل، يعني لسان حالهم أو مفهوم كلامهم إذا لم تأتوا ببديل ما نترك الحرام. تقول للناس مثلاً:
اتركوا الربا يقولون: أعطنا البديل. نقول: البديل البيع الله يقول: ﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾^(٣) يقولون:
لأ نريد البديل اللي يشبه الربا، رأس المال مضمون والعائد مضمون، لا نريد مخاطرة ولا الدخول في احتمال
خسارة ولا شيئاً. فنقول لهم الصدقة: رأس المال مضمون لقول عليه الصلاة والسلام: ﴿ مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ
مَالٍ ﴾^(٤) والعائد مضمون لقوله تعالى: ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ﴾^(٥)
^(٤) فيقولون: لأ نريد في الدنيا، هذا - نسأل الله العافية - هو المقت والمحق؛ لأن الله يجمع بين الربا
والصدقات؛ ليبين أن الصدقة هي البديل للربا، إذا أردت فعلاً البديل المشابه للربا لكنه ربا تراض مع الله ^(٥) والصدقات
الذي يضاعف القروض ولا يسمح لأحد أن يضاعف القروض غيره، بل توعده بالحرب، ولذلك يضرب الله بينهما
كما الله تعالى: ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ﴾^(٥) يبين أن الصدقات هي البديل للربا إذا ما أردت

- سورة البقرة آية : ٢٨٦.

- سورة البقرة آية : ٢٨٦.

- سورة البقرة آية : ٢٧٥.

- سورة البقرة آية : ٢٤٥.

- سورة البقرة آية : ٢٧٦.



البيع وقال تعالى: ﴿ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّا لَيْرَبُّوْا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرَبُّوْا عِنْدَ اللَّهِ ۗ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ

وَجَهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضَعِفُونَ ﴿٣٩﴾ ^(١)

المقصود أيها الإخوة أن الآن الذي يطالب بالبديل في كل شيء نقول: الواجب عليك أصلا ألا تطالب بالبديل الواجب عليك أن تقول: سمعنا وأطعنا، ثم إن تيسر بديل شرعي حلال واضح الحمد لله هذا رحمة من الله وفضل ومنة، والحلال أوسع من الحرام، وإذا ما تيسر فالواجب عليك أن تقول: سمعنا وأطعنا، لا أن نقوم نحن نتابع الناس ونسمع هذه المقولة ونحدث لهم بديلا لا يرضاه الله ورسوله، يقولون ذلك الغناء حتى تأتونا بالبديل فنذهب نأتيهم بأناشيد ونزينها ونزخرفها ونأتي بهذه المؤثرات صوتية وبأصوات ناعمة وبألحان حتى تكون شبيهة بالغناء من أجل أن يرضون، وهذا خطأ هذا يذهب الدين، بديل الغناء هو القرآن، هذا سماع الشيطان وهذا سماع كلام الرحمن ما في إلا سماع هذه، بديل الربا هو البيع الحلال أو الصدقة، بديل الزنا هو النكاح الشرعي لا أن نأتي مثلا ونحل شيئا يشبه المتعة من أجل أن المتعة تشابه الزنا، أو بعض الناس التي تتأول الآن في النكاح بنية الطلاق على غير وجهه يأتيه بشكل شبيه بالزنا، المقصود أن متابعة الناس في إحداث البديل لهم هذا خطأ، الواجب على العبد مقتضى كونك عبدا أن تقول: سمعنا وأطعنا. سواء عرفت بديلا أو لم تعرف البديل، هذا مقتضى العبودية، وهذا الذي يستحق نصر الله وعفوه ومغفرته كما قال تعالى

، ولذلك لما مل الصحابة ملوا ملة قالوا: يا رسول الله حدثنا. فقال الله ﷻ ﴿ اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ ﴾

^(٢) هو القرآن. ولما طلبوا القصص أنزل الله: ﴿ حٰنْ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ ^(٣) وهو القرآن، هذا هو

المقصود، المقصود أيها الإخوة أن مقتضى العبد المتابعة والاستسلام، إذا أتاك الحق أن تسمع وتطيع وتقول:

سمعنا وأطعنا، وكلما كنت أسرع كلما كان أفضل لك ؛ إذ أنك قد يصرف عنك الحق. كما قال تعالى: ﴿ وَنُقَلِّبْ

أَعْدَاءَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ ﴾ ^(٤) لماذا: قال ﴿ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْلَ مَرَّةٍ ﴾ ^(٥) أول مرة يأتيك الحق تردد قد لا

- سورة الروم آية : ٣٩.

- سورة الزمر آية : ٢٣.

- سورة يوسف آية : ٣.

- سورة الأنعام آية : ١١٠.

- سورة الأنعام آية : ١١٠.



يرجع إليك البتة، قد يقلب سمعك وبصرك عن الحق ؛ لأنك ما آمنت به أول مرة ﴿ وَتَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ

يَعْمَهُونَ ﴾ (١) نسأل الله العافية والسلامة.

فهذا من هذه الآيات العظيمة، واليوم إن شاء الله هو الآن هو آخر الدرس في هذا الكتاب العظيم النافع، وينتهي من الآن نذكر بعد التعليقات، وبعد العشاء ليس هناك درس الليلة هذا آخر درس، من كان عنده إشكال في الدرس فيما مضى يبعث لي، لعله يكون وقت إن شاء الله نعم.



بداية ظهور الفاحشة في بني إسرائيل

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله، وأصلي وأسلم على رسول الله نبيا محمد عليه وعلى آله وصحبه وسلم ومن والاه أما بعد:

قال المصنف رحمه الله تعالى: عن عبد الله ميسرة، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لما ظهرت الفاحشة في بني إسرائيل جاء فقهاؤهم وقراؤهم يؤاكلونهم ويشاربونهم، لا يأمرؤنهم بمعروف ولا ينهؤنهم عن منكر، وضرب الله قلوب بعضهم على بعض، ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون.

نعم، لما ظهرت الفاحشة (يرحمكم الله) لما ظهرت الفاحشة في بني إسرائيل جعل فقهاؤهم وقراؤهم يؤاكلونهم ويشاربونهم، يعني وهم على الفاحشة وهم على شرب الخمر، فضرب الله قلوب بعضهم ببعض جعلها متشابهة في الشر، ولعنهم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون، فالواجب أولا: الإنكار. وثانيا: هجر المنكر حال فعله، يعني هو الآن على منكرهم لا يجوز لك أن تبقى أبدا، لا يجوز لك أن تبقى ﴿ إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ ۖ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ

الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ۖ ﴾ ^(١) إنكم إذا مثلهم، وهذا استدل بها الصحابة والسلف فيما هو عن من الاستهزاء بآيات الله، أوتي لعمر بن عبد العزيز بقوم يشربون الخمر كانوا يشربون الخمر، ومعهم رجل فقال: يا أمير المؤمنين والله ما شربت واني لصائم. فقال عمر: به ابدءوا بالجلد، واستدل بقول الله ﴿ إِنَّكُمْ إِذَا

مَثَلْتُمْ ۖ ﴾ ^(٢) هو صدق كان صائما لكن - نسأل الله العافية - ضعف من قلبه الإيمان بملازمة المنكر حتى

أصبح يجيء يسمعهم وهم يشربون الخمر، فالمقصود أن الواجب الإنكار. وثانيا: هجر المنكر حال فعله، هذا لا يسامح فيه. وثالثا وهو الأكمل: هجر صاحب المنكر إلا لمصلحة، هجر صاحب المنكر ما دام مصرا على منكر إلا لمصلحة، إذا كنت ترى أن الهجر لا ينفع فيه، مثل أن يكون شخصا بعيدا عنك لا يتأثر سواء وصلته أو

- سورة النساء آية : ١٤٠ .

- سورة النساء آية : ١٤٠ .



هجرته، أو يكون يؤدي لنفسه أعظم، أو يكون والدك مثلاً أو... المقصود إذا كان في مصلحة لا تهجره، وأما إذا... فإن الأكل هو هجر صاحب المنكر حتى يعود إلى الحق فبني إسرائيل كانوا ينكرون عليهم ثم يؤاكلونهم ويشاربونهم وهم يفعلون المنكر، وهم يفعلون الفواحش يشربون الخمر يبيعوا يشربون معهم، فلما رأى الله ذلك منهم ضرب قلوب بعضهم ببعض - نسأل الله العافية - ولعنهم، نعم.



حال بني إسرائيل في الفتنة

قال: وحدثنا أسد قال: حدثنا وكيع عن سفيان عن علي بن بزيمة قال: سمعت أبا عبيدة يقول: قال رسول الله ﷺ ﴿لَمَّا وَقَعَ النِّقْصُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَرَى أَخَاهُ عَلَى الذَّنْبِ فَيَنْهَاهُ وَلَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ أَكِيلَهُ وَشَرِبَهُ وَجَلِيسَهُ، فَضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضٍ عَلَى بَعْضٍ، وَنَزَلَ فِيهِمُ الْقُرْآنُ ﴿لَعْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾^(١) حتى انتهى إلى قوله: ﴿وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَسِقُونَ﴾^(٢) وكان رسول الله ﷺ متكئا فاستوى جالسا ثم قال: كلاً، والذي نفسي بيده حتى تأخذوا على يدي الظالم فتأطروه على الحق أطراً ﴿٥﴾ .

نعم، حتى تأخذوا على يد الظالم وتأطروه على الحق أطراً، وهذا مثل ما تقدم كان يرى أخاه على الذنب فينهاه ثم لا يمنعه أن يأكل معه ويشرب وهو على الذنب - نسأل الله العافية والسلامة - يحذر الإنسان من هذه ينكر ولا يحذر المنكر حال فعله، يقوم ما يجلس، وأما هجر صاحب المنكر فإنه كما قلنا: هو الأكمل إن استطاعه وكان له فيه مصلحة يؤدي الغرض؛ يعني الهجر علاج، إذا كان علاج يؤدي الغرض فيستعمل، ولذلك النبي عليه الصلاة والسلام هجر كعب بن مالك وصاحبيه ولم يهجر المنافقين - لأن المنافقين أصلاً ما ينفع فيهم العلاج - نسأل الله العافية - فتركهم - نسأل الله العافية - لما هو أعظم كما قال تعالى: ﴿يَعْتَذِرُونَ

إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾^(٣) ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ

رَجَسٌ﴾^(٣) نجس تركوهم، أما كعب وصاحبيه لا والله نفع فيهم الهجر، حتى أنه أتاه فتنة أتاه رسالة من ملك

غسان يأمره ليلحق به فألقاه في التنور، لكن فيه من بعض أهل العلم يفرقون بين المنكر وأثر المنكر، يعني بمعنى المنكر حال فعله، بمعنى ناس جالسين وهم الآن يشربون خمراً، أو يشربون الدخان، أو قد فتحوا على قناة مثلاً

- (١) سورة المائدة آية : ٧٨ .

- (٢) سورة التوبة آية : ٩٤ .

- (٣) سورة التوبة آية : ٩٥ .



فيها فواحش أو فيها شبهات، هذا قم، لكن قد يأتيك شخص مثلا وهو يحلق لحيته هو ما حلقها أمامك لكن أثر المنكر واضح عليه، هذا تنكر عليه، لكن لا يعني هذا أنك تقوم، أي مجلس فيه أناس حالقي لحاهم تقوم، لأن هم الآن ليسوا على منكر هم فيهم أثر المنكر، بمعنى أنك قد تنكر عليه فيقول: والله أنا نويت أن هذه حلقة وأناي أتركها مثلا، لكن هذا أثر المنكر، واضح؟ وإلا إذا كان هناك يعني هذا ليس مثل مصاحبة المنكر، لو كان الشخص كل ما وجد شخصا مثلا فيه رائحة دخان قال: لا أجلس. أو مثلا يحلق لحيته ... قال: لا أجلس. ما يستطيع، فلذلك يقولون: هذا أثر للمنكر وليس هو المنكر ولا يفعله أمامك في الحقيقة، هو فعله استخفاء ولكن هذا ظهر بقي آثاره فتنكر عليه ولكن لا يجب عليك أن تقوم دائما. نعم.



هجر صاحب المنكر

حَدَّثَنَا أَسَدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَحَارِبِيُّ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عمرو بن مُرَّةَ عَنِ سَالِمِ الْأَفْطَسِ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ إِذَا رَأَى أَخَاهُ عَلَى الذَّنْبِ نَهَاهُ عَنْهُ تَعْذِيرًا، فَإِذَا كَانَ مِنَ الْغَدِ لَمْ يَمْنَعَهُ مَا رَأَى مِنْهُ أَنْ يَكُونَ أَكِيلَهُ وَخَلِيطَهُ وَشَرِيْبَهُ، فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ ذَلِكَ مِنْهُمْ ضَرَبَ بِقُلُوبِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَعَنَهُمْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِمْ دَاوُدَ وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ، ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ آء قَالَ: ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ آء وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَتَأْخُذَنَّ عَلَى يَدِي الْمُسِيءِ الظَّالِمِ وَلَتَأْطُرَّنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا، أَوْ لَيُضْرِبَنَّ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَلَيَلْعَنَنَّكُمْ كَمَا لَعَنَهُمْ آء.

نعم وهذا آثار عظيمة وأحاديث عظيمة، أن النقص أول ما دخل على بني إسرائيل من هذا الباب، إنه ينهى تعذيرا يعني تحلة قسم يعني كأنه ما همه إقامة الدين وإنما هم أن ينكر هكذا تعذيرا، من باب يعني عذر فقط، ثم إذا كان الغد يراه على المنكر ويجلس معه ويأكل ويشرب - نسأل الله العافية - يعني ما عنده هم الدين وغيره على الدين فضرب الله بقلوب بعضهم على بعض، جعلهم متشابهين في هذا الأمر كله ولعنهم جميعا، فالنبي عليه الصلاة والسلام يقول: آء والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد المسيء الظالم آء قدر الاستطاعة، ما في واجب بالشرع إلا مقيد بالاستطاعة كما سيأتي في الآثار، فقدر الاستطاعة تأخذ على يد الظالم، أو ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض وليلعننكم كما لعنهم، وفي مسألة هنا ذكرها بعض أهل العلم وهي أن المنكر إذا فشا وعم وطم فإنه لا يجب عليك الإنكار الفردي على كل واحد، وإنما يجب عليك التعريف، مثاله النبي عليه الصلاة والسلام لما كان في مكة، كانت عبادة الأصنام عمت وطمت وكل أهل مكة على هذا الأمر، والكعبة حولها ثلاثمائة وستون صنما، فقام النبي عليه الصلاة والسلام وبين إنكاره العام على هذا الأمر حتى عرف بأن النبي ﷺ يبغض هذا الشيء وينكره، ولكنه لم يذهب إلى كل واحد في مكة وينكر عليه، أو كل من رآه عند الصنم مسكه وأنكر عليه وإنما عرف منه الإنكار العام لأن هذا أمرا ليس فرديا خفيا وإنما أمر عام شائع وله قرائن أخرى، فقال بعض أهل العلم: إن المنكر إذا عم وطم وفشا لا يلزمك أن كل واحد تراه الآن مثلا وأنت تمشي لو كان كل واحد تراه يلزمك - أنا لا أقول ألا تفعل افعَل هذا الأكمل - لكن يلزمك أنك تقف وتقول: يا أخي أن تحلق لحيتك، ثم تمشي خطوتين تجد الآخر يلزمك إنك تقول: لا تحلق لحيتك،



والثالث والرابع والعاشر والمائة والألف ما تستطيع هكذا، وإنما يلزمك التعريف العام أنهم يعرفون ممكن إنك تظهر هذا الشيء وتنكره بالكلية، ولا يلزمك الأفراد، أما إذا كان منكرا ليس عاما يلزمك أنك تبين للناس، تبين لصاحب المنكر أن هذا منكر نعم.



وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

حَدَّثَنَا أَسَدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ لَهْيَعَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ أَبِي عِمْرَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ **وَجِبَ عَلَيْكُمُ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مَا لَمْ تَخَافُوا أَنْ يُؤْتَى إِلَيْكُمْ فَوْقَ مَا أُمِرْتُمْ بِهِ، فَإِذَا خِفْتُمْ ذَلِكَ فَقَدْ حَلَّ لَكُمْ الصَّمْتُ** [١٢١].

نعم الحديث هذا مرسل، يعني هذا الطريق لا يثبت؛ لأن المرسل لا بد إن التابعي يبين شيخه من، لكن معناه صحيح جاءت به الآثار والأحاديث الأخرى، كقوله: [١٢١] من أنكر فقد برئ ومن برئ فقد سلم [١٢١] يقول: " وجب عليكم " وجب " أن تأمروا وتنهوا إلا أن تخافوا " إذا خاف الإنسان السوط أو العصا أو السيف فإنه ما يجب عليه، وقد حل جاز لكم الصمت، إذا خاف على نفسه، قال الإمام أحمد لما سأل أجاز قال: متى يجب عليه الأمر والنهي؟ قال: ما لم تخف سوطا ولا عصا. إذا خفت يضربوك ما يجب عليك وجوبا، إلا كما قلنا بالأمس: إذا أراد شخص أن يفعل العزيمة وفعله الآن يبنني عليه فتنة... أراد أن يركب العزيمة بمعنى أنه صحيح أنه حل لي الصمت لكن أنا أريد أن أنكر وأتحمل ما يأتيني في ذات الله أضرب أقتل ما يهمني هذا، هذا أولا، يعني لا يعتقد الوجوب وإنما هو أراد أن يفعل الأكمل. والثانية: أن فعله لا يبنني عليه فتنة ولا يبنني عليه المفاسد هذا لا بأس أن يفعله ومثلنا بالأمس، نعم.



عقوبة عدم إنكار المنكر

حَدَّثَنَا أَسَدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا ضَمْرَةُ عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ ابْنِ عَوْنٍ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: ذَكَرُوا عِنْدَ مُعَاوِيَةَ شَيْئاً تَكَلَّمُوا فِيهِ وَالْأَخْنَفُ سَاكِتٌ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: يَا أَبَا بَجْرٍ مَا لَكَ لَا تَتَكَلَّمُ؟ قَالَ: أَخَشَى اللَّهَ إِنْ كَذَبْتُ، وَأَخَشَاكُمْ إِنْ صَدَقْتُ.

إن ينكر قلبك ما تخاف سوطاً ولا عصاً، من يدخل على قلبك، فإذا كان قلبك ما ينكر المنكر، ولا يشمئز منه، ولا يكرهه، فهذا كما قال عليه الصلاة والسلام: ❏ ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل ❏ .
وهذه فوق مسألة المعرفة ؛ المعرفة: هي قول القلب كما في الإيمان، والإنكار والرضا هذا عمل القلب، القلب له قول وله عمل، فإذا كان قلبك ما ينكر ولا يشمئز ولا يكره المنكر فما تسلم، ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل، وسيأتينا الآن إن شاء الله. نعم.



مراتب إنكار المنكر

حَدَّثَنَا أَسَدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هَارُونَ الْعَبْدِيِّ عَنْ مَوْلَى لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه عَنْ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ﻗﺎﻝ: يُوشِكُ أَنْ تَهْلِكَ هَذِهِ الْأُمَّةُ إِلَّا ثَلَاثَةَ نَفَرٍ: رَجُلٌ أَنْكَرَ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ، فَإِنْ جَبُنَ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ جَبُنَ فَبِيَدِهِ ﻗﺎﻝ .

نعم. والحديث وإن كان بهذا السند لا يثبت؛ لأن أبا هارون العبدى هذا قال يحيى بن معين: كذاب، ولكن المعنى ثابت، المعنى جاءت فيه أحاديث في الصحيحين، أنه ما ينجو إلا رجل أنكر بيده إن استطاع، أو بلسانه، وإن جبن فبقلمه، ما أحد يحول بينك وبين قلبك، والذي لا ينكر بقلبه هذا يهلك مع الهالكين؛ نعم.



انتكاس القلب الذي لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً

حَدَّثَنَا أَسَدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ ، عَنْ زَيْدِ الْإِيَامِيِّ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: الْجِهَادُ ثَلَاثَةٌ: فَجِهَادٌ بِيَدٍ، وَجِهَادٌ بِلِسَانٍ، وَجِهَادٌ بِقَلْبٍ. فَأَوَّلُ مَا يَغْلِبُ عَلَيْهِ مِنَ الْجِهَادِ يَدُكَ، ثُمَّ لِسَانُكَ، ثُمَّ يَصِيرُ إِلَى الْقَلْبِ، فَإِذَا كَانَ الْقَلْبُ لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا نَكَسَ فَجَعَلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ.

نعم. نسأل الله العافية والسلامة، كلام السلف دقيق، وله أبعاد بعيدة، له أغوار ، فيقول: وجهاد بيد ، وجهاد بلسان ، وجهاد بقلب، أول شيء تغلب عليه يدك، ما تستطيع تمديد يدك ، إلا فيما لك ولاية عليه، أولادك زوجتك شيء تستطيع إنكاره بيدك، لك ولاية ممن له الولاية، ولكن تغلب عليه، ثم اللسان ، وهذا أهون من اليد، ثم القلب ما أحد يغلبك على قلبك، ثم أنزل من مسألة الإنكار بالقلب، إذا كان القلب لا يعرف المعروف ولا ينكر المنكر، فهنا كما قال علي: ينكس فيجعل أسفله أعلاه وأسفله، كما قال عليه الصلاة والسلام: يكون كالكأس المقلوب، كالكوز المجنحي،

إذا كان لا يعرف المعروف ولا ينكر المنكر، نسأل الله العافية والسلامة، لا يعرف السنة والبدعة، لا يعرف الطاعة من المعصية، لا يعرف الكفر من الإيمان، لا يعرف الشرك من التوحيد، ما يعرف، يطمس عليه هذا، نسأل الله العافية.

هذا تناقض يقرب من الكفر، إذا كانت الدرجة التي فوق هذه وهو الإنكار بالقلب، من تركها فليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل، فكيف بالذي لا يعرف. نعم.



الرضا بالخطيئة

حَدَّثَنَا أُسَدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَشْعَثُ بْنُ سُلَيْمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: إِذَا عَمِلَ فِي الْأَرْضِ خَطِيئَةً فَمَنْ حَضَرَهَا فَكَرِهَهَا كَمَنْ غَابَ عَنْهَا، وَمَنْ غَابَ عَنْهَا فَرَضِيهَا كَمَنْ شَهِدَهَا.

نعم. هذا الكلام حق، "إذا عمل": قد يعمل في الأرض خطيئة، فمن حضرها فكرهها كمن غاب عنها، ومن غاب عنها ورضيها كمن شهدها، يعني قد تعمل في الرياض الخطيئة ويعاقب عليها شخص في الهند، أو في الصين لماذا؟ لأنه سمع بها ورضي، وهو ما حضر، والذي حضر كره وسلم، كما سيأتي في الحديث: [٥٢] من كره فقد سلم [٥٣] المقصود: أن أقل الدرجات إنكار القلب، من حضر الخطيئة وكره فقد سلم، [٥٤] ومن أنكر فقد برئ [٥٥] وقد يسمع بها شخص في أقصى الأرض ويفرح فيعاقب هو لم يحضر ولم يشارك، نسأل الله العافية والسلامة؛ نعم.



فضل إنكار المنكر

حَدَّثَنَا أَسَدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ عَمْرِو الرُّعَيْنِيِّ ، عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَقُومُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ عِنْدَ كُلِّ شَارِقٍ يُرْسِلُهُمْ فِيمَا يُرِيدُ مِنْ أَمْرِهِ، مِنْهُمْ مَلَائِكَةٌ يَقُولُ لَهُمْ: اهْبُطُوا إِلَى الْأَرْضِ ، فَسَمُوا فِي وَجْهِ كُلِّ عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي ، يَكْبُرُ فِي صَدْرِهِ مَا يَرَى مِمَّا لَا يَسْتَطِيعُ تَغْيِيرَهُ، لِكَيْمَا إِذَا نَزَلَتْ عُقُوبَتِي بِنَجِيَّتِهِ بِرَحْمَتِي.

نعم. هذا حق هذا من كعب بن الأحبار حق، قد يكون من الكتب السابقة، ويدل عليه المعنى، إن الله عَزَّ وَجَلَّ يقول للملائكة: اهبطوا واجعلوا سمة وعلامة في وجه كل عبد من عبادي يكبر في صدره ما يرى مما لا يستطيع تغييره، لا يستطيع أن يغير، لكنه يكبر في صدره، ينكر، يبغض هذا الشيء، يشتمز منه، حتى إذا نزلت العقوبة ينجو، وهذا يقوي القول الذي قاله بعض السلف عن أهل القرية الثلاثة، الأصناف الثلاثة في القرية، قال تعالى: ﴿ وَسَأَلْتُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٦﴾ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٧﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَهْنَأْنَا الَّذِينَ يَبْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعِزَّةٍ مِمَّا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٨﴾ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿١٦٩﴾ ﴿١﴾ الآيات.

فيقول ابن عباس: ليت شعري ذكر الله أنهم أصناف ثلاثة: صنف يفعل الخطيئة، وصنف أنكر، وصنف صمت، وإن كان يعلم إنهم على باطل سكت، قال: فالذين فعلوا الخطيئة عذبوا، مسخوا قردة وخنازير، والذين أنكروا نجوا، قال تعالى: ﴿ أَهْلًا لَكُمْ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يَتَذَكَّرُونَ لَكِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٦٦﴾ وَالَّذِينَ سَكَتُوا عَنْهُمْ قَالُوا: ليت شعري، هل عذبوا أو نجوا؟ هؤلاء الذين يقولون: ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴿١٦٧﴾

- سورة الأعراف آية: ١٦٦-١٦٣.

- سورة الأعراف آية: ١٦٥.



(١) يقول : يا ليت شعري، سكت عنهم هل هم من الصنف الأول أو من الصنف الثاني؟ هل عذبوا أو نجوا،

فبعض السلف يقول : إنهم نجوا، من هذه الآثار أنه يكبر عليه هذا وأنهم يقولون: ﴿اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ

عَذَابًا شَدِيدًا﴾ (٢) يعني: يدل على أنهم على باطل، وبعضهم يقول : لا، إن الله خص بالنجاة الذين ينهون

عن السوء، والله أعلم، لكن السكوت عنهم أيضا شديد، إنهم سكتوا فسكت عنهم، الجزء من جنس العمل،

وهؤلاء نسأل الله العافية الذين أنكروا نهوهم ، منعهم الله من الصيد يوم السبت، لحكمة يعلمها الله، وكانوا

يصيدوهم بالحيل، فنهوهم فلم ينتهوا، فوضعوا بينهم سورا واعتزلوهم، هذه مجانبة فعل أهل المنكر حال فعلهم

المنكر، فكانوا يرونهم يذهبون إلى البحر، ويذهبون ويأتون وهم في مكانهم، ففي يوم افتقدوهم، ما في أحد

يذهب إلى البحر ولا يأتي، اليوم الثاني ما في أحد يذهب إلى البحر ولا يأتي، فاستعجلوا فطلعوا فوق السور فإذا

هم قردة وخنازير، نسأل الله العافية والسلامة، كلهم قردة وخنازير ، يعرفون بسيماهم، هذا فلان وهذا فلان وهذا

فلان، لكنه على شكل قرد أو خنزير، فكانوا يقولون: يا فلان أنت فلان؟ فيشير برأسه ودموعه تمشي على خديه،

نسأل الله العافية، مسخو كلهم قردة وخنازير؛ لأنهم لماذا؟ ليس يفعلون منكر يتحايلون على الله.

وإخواني هذه عاقبة الحيل، الذي يأكل الربا ويدمن بالربا أهون من اللي يتحايل على الله ويتدأكي، كما قال

بعض السلف: كأن الله أمامهم صبي من الصبيان يضحكون عليه، يضعون صيغا وعقودا وبه ربا صحيح أو قمارا

صحيحا، مثل التأمين ثم يؤتى بالحيل، هذا اللي مسخو قردة وخنازير، نسأل الله العافية والسلامة، فالمقصود

مثل هذا ؛ نعم.

- سورة الأعراف آية : ١٦٤ .

- سورة الأعراف آية : ١٦٤ .



احتراق قلب المؤمن عند رؤية المنكر وعدم استطاعة تغييره

حَدَّثَنَا أَسَدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا أَشْرَسُ بْنُ الرَّبِيعِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَطَاءُ بْنُ مَيْسَرَةَ الْخُرَّاسَانِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَذُوبُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ فِي جَوْفِهِ كَمَا يَذُوبُ الثَّلْجُ فِي الْمَاءِ**. قِيلَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، وَمِمَّ ذَاكَ؟! قَالَ: **يَرَى الْمُنْكَرَ يُعْمَلُ بِهِ فَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُغَيِّرَهُ** **﴿٥٢﴾** .

نعم. هذا مرسل، عطاء الخراساني تابعي، لكنه المعنى صحيح، لا ينسب إلى النبي ﷺ إلا بسند آخر، أما المعنى فهو صحيح، إن قلب المؤمن الحقيقي يذوب في جوفه، بمعنى: يحترق لماذا؟ يرى المنكر ولا يستطيع تغييره، وهذا نقل عن بعض السلف، نقل عن سفيان الثوري رحمه الله أبو عبد الله أنه كان يبول الدم، إذا رأى المنكر ولا يستطيع تغييره إنه يبول الدم، من الحرقه التي في داخله على هذا المنكر ؛ نعم.



آداب من يأمر بالمعروف

حَدَّثَنَا أَسَدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا بَقِيَّةٌ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَالِكٍ الْحَضْرَمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو نِزَارٍ الْقُشَيْرِيُّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴿مَنْ أَمَرَ بِمَعْرُوفٍ فَلْيُكُنْ أَمْرُهُ ذَلِكَ بِمَعْرُوفٍ﴾ .

نعم ، وهذا أيضا مثل السابق، لا ينسب إلى النبي ﷺ بهذا الطريق، وإن كان جاء عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده، والمقصود: المعنى صحيح، "من أمر بمعروف" يعني سواء ثبت عن النبي ﷺ مرفوعا أو من قول صحابي أو من قول تابعي، المعنى تشهد له الأدلة، هذا معنى كلامه أن المعنى صحيح ليس منكرا، لكن الإشكال: هل ينسب إلى النبي ﷺ أو لا ينسب، لا ينسب إلا بسند صحيح.

من أمر بمعروف فليكن أمره ذلك بمعروف، بمعنى: إذا كنت تأمر بالمعروف تأتيه من طريقه، ولا يفهم من المعروف دائما اللين، بعض الناس يفهمها هكذا، يقول: ليكن أمره بالمعروف يعني دائما باللين لأ، قد يكون مرة باللين ومرة بالشدّة، كما فعل النبي ﷺ يعني نزع من يد الرجل خاتما وألقاه، وأحيانا يشتد وأحيانا يلين، على حسب الموقف، وعلى حسب الشخص، إذا كان الشخص مثلا معه قدر من الإيمان والتقوى قد يشتد عليه، وإذا كان يخاف عليه الردة قد يلين معه، لكن ليكون الأمر بالمعروف.

بعض الناس يذهب يأمر بالمعروف، أو ينهى عن المنكر ويرتكب ألف منكر في سبيل أن يغير منكرا مفروضا حتى، تجده مثلا يتجسس ويظلم ويفتري ويضرب ويفعل، من أجل احتمال في منكر، لا بد أن تكون لا تفلت منك الزمام، يكون فعلك دائما مقيدا بالشرع، إذا أمرت بالمعروف تأمر بالمعروف، ويكون أمرك بالمعروف، وإذا نهيت عن المنكر لا يكن إنكارك للمنكر منكرا، قد يكون إنكارك لمنكر منكرا في حد ذاته ؛ نعم.



براءة من ينكر المنكر

حَدَّثَنَا أَسَدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: ﴿ تَكُونُ أُمُورٌ تَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ، فَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ بَرَأَ، وَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ سَلِمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ ، فَأُولَئِكَ هُمُ الْهَالِكُونَ ﴾ [١] يَقُولُهَا ثَلَاثًا.

نعم. وهذا أصله في مسلم ثابت ، إنه "تكون أمور تعرفون وتنكرون" سواء من الأمراء أو من غيرهم، تعرف وتنكر : ﴿ ستكون هنات وهنات ﴾ [٢] فينقسم الناس إلى ثلاثة أقسام: منهم من ينكر بالطرق الشرعية، إما بالمكاتبة، أو بالذهاب شخصياً، أو بإخبار العلماء، ينكر، فهذا يبرأ، فمعنى هذا لا يلحقه شيء، برئ.

والثاني: يكره بقلبه، لكنه قد لا يذهب ينكر، لكنه ليكره، كراهة قلب، فهذا يسلم، لكنه ليست مثل البراءة، السلامة دون البراءة، يعني يكون البريء من السابقين المقربين، والسالم يكون من أصحاب اليمين، واضح، ليسوا في درجة واحدة. الذي برئ والذي سلم ليسوا في درجة واحدة، مثل قول النبي عليه الصلاة والسلام عن اللي يجوزون الصراط قال: ﴿ فمخدوش مسلم ﴾ [٣] واضح، مخدوش مسلم يعني ، هو أقر له أنه سلم، لكن سلم بعد ماذا؟! بعد خدش، خدشته الكاليب، فهذا الذي سلم قد يخدش دينه، لكنه سلم، أما الذي برئ برئ ما عليه شيء، واللي أنكر برئ، واللي كره بقلبه سلم.

والمشكلة في الثالث: من رضي وتابع، جمع بين فعل القلب وفعل الجوارح، الرضا عن القلب، والمتابعة عن الجوارح، يرضى ويتابع، فأولئك هم الهالكون، ثلاث مرات، الحديث في مسلم.

ولهذا ينبغي للإنسان أنه لا يخرج من إحدى الطائفتين، إما أن ينكر لو بالمكاتبة لو بالبرقية لو بالمكالمة لو بإخبار العلماء لو ببيان للناس، ينكر قدر استطاعته بالطرق الشرعية، هذا يبرأ، وأقل وأضعف الإيمان كما في الحديث أن يكره بقلبه المنكر، يكرهه، فهذا يسلم وإن جاء خدش، لكن يسلم، والذي يرضى ويتابع ويسكت هذا هو الذي لا يسلم ؛ نعم.



إنكار المنكر بالقلب

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبَّادٍ قَالَ: حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الحمِيدِ ، عَنْ عَبْدِ الملكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ رَبِيعِ بْنِ عُمَيْلَةَ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه إِنَّهَا سَتَكُونُ هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ، فَبِحَسَبِ امْرِئٍ إِذَا رَأَى مُنْكَرًا لَا يَسْتَطِيعُ لَهُ غَيْرًا أَنْ يَعْلَمَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ أَنَّهُ لَهُ كَارِهِ.

نعم، تضبط هنات بالتخفيف وأحيانا بالتشديد، والظاهر الأفصح التخفيف.
"إنها ستكون هنات وهنات" يعني: يحصل أشياء تعرف وتنكر، فبحسب امرئ إذا رأى منكرا لا يستطيع له تغيير أن يعلم الله من قلبه أنه له كاره، وهذا المعنى كله متسق مع ما سبق ؛ نعم.



جزاء من يسكت عن إنكار المنكر مداهنة

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ وَصَّاحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أُسْدُ بْنُ مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ عَطَاءٍ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبَّيْعِيِّ ، عَنْ بَعْضِ وَلَدِ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَوْ بَعْضِ أَهْلِهِ ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: إِنَّ الرَّجُلَ لَيَكُونُ فِي الْقَوْمِ يَعْمَلُ بِالْمَعَاصِي هُمْ أَكْثَرُ مِنْهُ وَأَعَزُّ، لَوْ شَاءُوا أَخَذُوا عَلَى يَدَيْهِ، فَيُداهِنُونَ وَيَسْكُتُونَ، فَيَعَاقِبُونَ بِهِ ۞ .

نعم، إن رجل يكون في القوم يعمل بالمعصية، وهؤلاء القوم أكثر منه عددا وأعز، لهم كثرة ولهم عزة، لو شاءوا أخذوا على يديه، ما أكثر هذا، يكون رجل واحد والمجلس مليان ، وهم أكثر وأعز ، ويفعل المنكر، تجد مثلا يشغل آلة اللهو جهاز ، وكلهم يكرهون، لكنهم ما أنكروا عليه، أو مثلا يدخن أمامهم، أو يفعل الفاحشة أمامهم، يعني شيء من الفواحش القولية أو الغيبة أو يتكلم بأشياء، فيقول يداهون ويسكتون فيعاقبون كلهم بسببه.

هذا فيه من الفوائد قول الله وَعَجَلْ ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ﴾ ^(١) يعني يخوف الناس بأوليائه، بمعنى أن هذا السكوت وهذا التثاقل من الشيطان، يخوف الناس من أوليائه، يجعل للأمر تهويلا فتجد هناك حاجزا نفسيا أن الإنسان ما ينكر، ولو كانوا أكثر وأعز، لو إنسان اخترق هذا الحاجز واستعاذ بالله من الشيطان وأنكر استعاذوا كلهم وأنكروا معه، لكنهم كلهم يسكتون، هذا من معاني قول الله وَعَجَلْ ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ

يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ﴾ ^(٢) يعني يخوف الناس من أوليائه ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٣)

ولذلك في حديث أبي سعيد: "أن العبد إذا قال: كنت أخشى الناس فيقول الله: أنا كنت أحق أن تخشاني" إذا كنت تخاف من هذا ولي الشيطان ، الله أحق أن تخاف منه، فاعلم أن التهويل من الشيطان، وهذا أمر

- (١) سورة آل عمران آية : ١٧٥ .

- (٢) سورة آل عمران آية : ١٧٥ .

- (٣) سورة آل عمران آية : ١٧٥ .



مشاهد، رجل واحد في مجلس مليء بالرجال ويفعل المنكر ولا يقولون له شيئاً، كله من تخويف الشيطان لهم وتزيينه وإرجافه بهم وتهويله عليهم.

والفائدة الثانية: الفرق بين المداراة والمداهنة.

المداراة: هي التي تكون لمصلحة شرعية، تداريه لمصلحة شرعية، إما مصلحة لك أنت خوفاً على نفسك من سلطة لسانه، أو من بذاذته أو من شره، أو خوفاً عليه هو، تداريه خوفاً عليه هو كما قال النبي ﷺ إني أعطي أناساً وغيرهم أحب إلي منهم، وأكثر إيماناً، ولكنني أخشى أن يعودوا في الكفر أو يرتدوا إني أداريهم بالمال حتى يتمكن الإيمان من قلوبهم، فإذا مداراة هي التي تكون لمصلحة شرعية.

وأما المداهنة: فهي إظهار الموافقة لحظ النفس، هذا معنى المداهنة، ما فيها مصلحة شرعية وإنما حظ نفسك، تريد منصباً، تقول أخاف إذا أنكرت يذهب علي هذا، أو تكون عند سلطان وتقول: والله ما أريد أن أنكر، ما أريد أن أفعل، فتداهن بمعنى أن الحظ نفسك فقط، يعني ما يفوت إلا أمر نفسك، إما مال كنت ترجوه، أو مصلحة أو منصب، فهذه مداهنة، أما المداراة لأ، المداراة تفعل، يفعلها النبي ﷺ يداري بعض الناس إما بالمال أو بمدحه في وجهه أو بالسكوت عن شره إذا كان سليطاً وبذياً. نعم.



إثم من استطاع تغيير المنكر ولم يغيره

حَدَّثَنَا أُسْدُ بْنُ مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ جَرِيرٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ﴿ مَا مِنْ رَجُلٍ يَكُونُ فِي قَوْمٍ يَعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُغَيِّرُوا عَلَيْهِ فَلَا يُغَيِّرُوا إِلَّا أَصَابَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ قَبْلَ أَنْ يَمُوتُوا ﴾ .

نعم، هذه علامة الإيمان التغيير والإنكار، هذه علامة الإيمان، هذا هو المؤمن حقا، الذي يجاهد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبالدعوة إلى الله، هذا من الجهاد، أما إذا كان الإيمان عبادة فقط، وفي نفسك، والناس ما يهملك أمر الدين علا أو نزل ، هذا ما وصلت به العبادة حتى إلى قلبه ؛ نعم.



حب المنكر وعدم إنكاره

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ مُعَاوِيَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ ، عَنْ إِسْرَائِيلَ بْنِ يُونُسَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهَاجِرِ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ الْخَطِيئَةَ لَتُعْمَلُ فِي الْأَرْضِ فَيَعْمَلُونَ بِهَا وَمَعَهُمُ الرَّجُلُ ، فَلَا تُصِيبُهُ وَتُصِيبُ الرَّجُلَ الْخَارِجَ مِنَ الْأَرْضِ ، بَأَنَّ هَذَا يُنْكِرُهَا وَلَا يَهْوَاهَا ، وَتَبْلُغُ هَذَا الْآخَرَ فَلَا يُنْكِرُهَا وَيَهْوَاهَا.

نعم ، وهذا تقدم مثله عن ابن مسعود رضي الله عنه أبا عبد الرحمن أعطاه الله هذا الفقه وهذا العلم، يقول مثل ما تقدم: قد يكون شخص بعيد ويعاقب معهم بسبب إنه يهواها، وقد يكون شخص قريب لكنه أنكرها وكرهاها، فيسلم من شرها ؛ نعم.



جزاء من لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ وَصَّاحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا أُسَدُ بْنُ مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا بَقِيَّةٌ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُعَيْمٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو هِزَانَ ، قَالَ: بَيْنَمَا غُلَمَانٌ قَدْ أَخَذُوا دِيكًا فَيَنْتَفُونَ رِيشَهُ وَشَيْخٌ قَائِمٌ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ إِلَى جَانِبِهِمْ ، لَا يَأْمُرُهُمْ وَلَا يَنْهَاهُمْ، فَخَسَفَ اللَّهُ بِهِمِ الْأَرْضَ.

نعم ، هذا قد يكون مما تقدم من قبل، ومعناه صحيح، وسيأتي مثله، وأخذوا يعذبون هذا الديك ينتفون ريشه وهو حي، تعرفون بعض الغلمان يكون فيهم مثل هذا الظلم والبغي والفسوق، وبجانبهم شيخ ينظر إليهم ولا ينكر، فخسف بهم جميعا، نسأل الله العافية يعني ما أنكر ، نعم.



شهادة السماء والجبال على مرتكب المنكر

حَدَّثَنَا أَسَدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ أَنَّ سَلْمَانَ مَرَّ بِفِتْيَةٍ يُعَذِّبُونَ حِمَارًا فَفَنَهَاهُمْ فَلَمْ يَنْتَهُوا. فَقَالَ: يَا سَمَاءُ ، أَشْهَدِي، وَيَا جِبَالَ ، أَشْهَدِي. قَالَ ابْنُ وَضَّاحٍ: مَا أَحْسَنَهُ.

نعم ، ما أحسنه، كلام ابن وضاح دليل على الانتخاب أن الشخص إذا قرأ الكتاب، ينتخب بعض الآثار اللي تعجبه، أو يكتبها، يعني مثلا عندنا الآن هنا ثلاثمائة وثلاثة عشر أثرا، كلها عظيمة، لكنها بعضها أعظم من بعض، بعضها يكون خلاصة، يلخص الكثير من الأشياء، ويكون في المفصل؛ فلهذا يقول ابن وضاح ما أحسنه. مر سلمان بفتية يعذبون حمارا، فنهاهم فلم ينتهوا، فقال: يا سماء اشهدي، ويا جبال اشهدي، ما عندنا أحد غيرهم، مع أن السماء تشهد ولو لم يستشهدها، والجبال تشهد ولو لم يستشهدها، لكنه ورد تعظيم الأمر أني برئت، يعني يستكثر من الشهود، إني برئت، هذا اللي يفعله الإنسان إذا ما انتهوا ما عنده أحد يشهد، مثل هذا قول سلمان يعظم الشيء ؛ نعم.

وابن عمر في الصحيح مر بصيبة قد جعلوا دجاجة غرضا لهم، بمعنى أن يجعلوها هي الشارة، يرمون إليها، شوف الفسوق، ما يجعلون الشارة التي يرمون إليها جمادا، يجعلونه حيوانا، فأنكر عليهم وفرقهم ولحق بهم ابن عمر رضي الله عنه ومر برجل قد كوى حمارا في وجهه، فقال: ملعون من فعل هذا، وأنكر عليه، الصحابة رضي الله عنهم عندهم هذه السعة في كل شيء ، في كل شيء أمامهم له عندهم حكم لينكرونه حتى ما يتعلق بالحيوانات وبالأشياء ؛ نعم.



الحث على إمساك اللسان عما لا يعني صاحبه

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ هَارُونَ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سُلَيْمٍ الْقَارِيُّ ، عَنْ مِسْعَرٍ ، عَنْ وَبْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: إِيَّاكَ وَالْكَلَامُ فِيمَا لَا يَعْنِيكَ فَإِنَّهُ فَضْلٌ، وَلَا آمَنْ عَلَيْكَ فِيهِ مِنَ الْوَزْرِ، وَإِيَّاكَ فِي الْكَلَامِ فِيمَا يَعْنِيكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، فَرُبَّ مُسْلِمٍ تَقِيٍّ قَدْ تَكَلَّمَ بِمَا يَعْنِيهِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ فَتَعَبَ.

هذا ما أحسنه، هذا من قول ابن وضاح هذا الأثر اللي بعده ما أحسنه كلام ابن عباس، "إياك والكلام فيما لا يعينك فإنه فضل" الشيء اللي ما يعينك [٥٦] من حسن إسلام تركه هو ما يعنيه [٥٧] أي شيء ما يعينك في دينك ولا دنياك اترك، فضل، قال: هو فضل: يعني لغو، ولا آمن عليك من الوزر، وإياك والكلام في ما يعينك في غير موضعه، بمعنى إما لم يحضر أهله، أو لم يجئ وقته، إما لم يحضر أهله عندك في زمانك ما يقدرون كلامك، ولا يفهمون على وجهه، أو يحدث لهم فتنة، أو يقومون عليك يهيجون عليك، أو ما جاء وقته، فرب مسلم تقي تكلم فيما يعنيه: أنكر منكرًا، أو تكلم بحق، أو بين بعض الأخطاء تعنيه، تعني المسلمين، ولكنه في غير موضعه، فتعب هاجوا عليه الدهماء والغوغاء، أو أول كلامه على غير محمله، أو اللي عنده حاضرون أفهامهم سقيمة فقلبوا الكلام، ونقلوه على غير وجهه إلى آخر ما يجيء من تعب، فيقول: إياك والكلام فيما يعينك إذا كان في غير موضعه، فرب مسلم تقي تكلم فيما يعنيه لكن في غير موضعه فتعب. نعم.



إذلال العبد نفسه

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أُسَدُ بْنُ مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بْنُ خُوَظٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا يَتَّعِزُّ لِلْبَلَاءِ الَّذِي لَا طَاقَةَ لَهُ بِهِ [١].

نعم ، وهذا أيضا من حيث السند، الحسن البصري تابعي، حديث مرسل، لا ينسب إلى النبي ﷺ بهذا السند، خاصة من مراسيل الحسن كما تقدم، ليست مثل مراسيل سعيد بن المسيب، فيها وفيها ، ليس سعيد يربط ما يحدث بشيء مرسل إلا وهو يعرف أصله، لكن هذا المعنى صحيح.

"المؤمن الذي يذل نفسه" قالوا كيف يذل نفسه سواء للمستول النبي ﷺ أو أحد الصحابة، قال: "يتعرض للبلاء الذي لا يطيق" يعرض نفسه لشيء لا يطيقه، ولذلك قلنا لا يذهب الإنسان للبلاء الذي لا يطيق ، إلا إذا هانت نفسه عنده، وهو يريد هذا الشيء، وفعله لا يبنني عليه فتنة، مثل بعض الصحابة، ابن مسعود وغيره اللي قال: والله لأسمع الكفار القرآن، وضربوه حتى جعلوه كالنصب الأحمر، مثل الصنم الأحمر من كثرة الدماء التي تسال عليه، وهذا أبو ذر وما... يعترضه، يريد أن يسمعهم.

فمن هانت نفسه عند ذات الله وفعله لا يبنني عليه شيء، مثل الذي قام للسلطان الجائر فأمره ونهاه فقتله، لكن الذي لا يطيق البلاء لا يذل نفسه، يعرض نفسه لشيء لا يطيقه، قد يتكلم بكلمة لا تعنيه ولا تنفع المسلمين فيستر بسببها ، ويدخل في متاهات، ويأتيه كلام يسوءه، ويأتي معه ناس بسوء ويجلس معهم، وهي كلمة لا تقدم ولا تؤخر، فلماذا يذل نفسه بشيء لا ينفع المسلمين ولا ينفعه؟! وكم من شخص تكلم وتعب ، إذا تكلم فيما يعنيه في غير موضعه، أو عرض نفسه للبلاء، نعم.



عاقبة من لا ينكر المنكر بقلبه

حَدَّثَنَا ابْنُ وَضَّاحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا أُسَدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ ،
عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ رضي الله عنه إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ لَا تُعَيِّرُ عَلَيْهِ وَلَا
تُنْكِرُهَا قُلُوبُهُمْ، فَتَنْزِلُ عَلَيْهِمُ السَّخَطَةَ.

نعم ، عبد الله بن مسعود، "لا تغير ولا تنكر في القلوب" هذا ذكر المرتبتين، التغير باللسان يعني: هذه
كلمة تغير باللسان، أو إنكار القلب، إن ما فعلوا شيء من هذا فتنزل عليهم السخطة كلهم. نعم.



ضرر الخطيئة إذا لم تغير

حَدَّثَنَا أَسَدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَمْرٍو الْأَوْزَاعِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ بِلَالَ بْنَ سَعْدٍ يَقُولُ: إِذَا خَفِيَتْ الْخَطِيئَةُ لَمْ تَضُرَّ إِلَّا عَامِلَهَا، فَإِذَا ظَهَرَتْ فَلَمْ تُغَيِّرْ ضَرَّتِ الْعَامَّةَ.

نعم ، وهذا حق ، هذه قاعدة ، يعني: إذا كان صاحب المعصية يستتر بمعصيته، في بيته وفي مكان لا يراه أحد، فهذا غاية الإذلال له، وغاية العز للمسلمين، أن المعاصي لا تظهر، المنكرات لا تظهر، ولذلك لا يؤمر أهل الحسبة أن يتجسسوا على البيوت أو يقفروا على البيوت، كما فعل في عهد عمر، فأنكروا عليه قالوا: إن كنا نحن فعلنا منكر فقد دخلت على بيتي بغير إذن، فقال: صدقت.

لا يؤمر بتقفر البيوت وما يحصل فيها، رضي أهل الإسلام من صاحب المعصية ذلاً أن يتخفى بمعصيته، أما إذا ظهرت ولم تنكر ضرت الجميع، إذا ظهرت في وسائل الإعلام أو في الشوارع أو في الأسواق أو في الأماكن العامة ولم تنكر ضرت العامة، وأما إذا كان يتخفى في بيته فإنها لا تضر إلا الذي يفعلها؛ ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: ﴿كل أمتي معافي إلا المجاهرون﴾ نعم .



عاقبة من لم يغضب لله عند رؤية المنكر

حَدَّثَنَا أَسَدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا بَقِيَّةٌ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُعَيْمٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو هِزَانَ قَالَ: بَعَثَ اللَّهُ مَلَكَينِ إِلَى أَهْلِ قَرْيَةٍ أَنْ دَمَّرَاهَا بِمَنْ فِيهَا. قَالَ: فَوَجَدَا فِيهَا رَجُلًا قَائِمًا يُصَلِّي فِي مَسْجِدِهِ، فَعَرَجَ أَحَدُهُمَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَقَالَ: رَبَّنَا، وَجَدْنَا فِيهَا عَبْدَكَ فُلَانًا قَائِمًا يُصَلِّي فِي مَسْجِدِهِ. فَقَالَ: دَمَّرَاهَا، وَدَمَّرَاهُ مَعَهُمْ، فَإِنَّهُ مَا تَمَعَّرَ وَجْهَهُ فِيَّ قَطًّا.

نعم، وهذا من أخبار السابقين، وكلام حق، إذا كان يصلي ويصوم ويتهجد ولا يتمعر وجهه إذا انتهكت محارم الله، معناه: العبادة ما وصلت إلى قلبه، لو هذه العبادة والصلاة والصيام والتهجد وصل إلى قلبه لعرف المعروف، وأنكر المنكر وتمعر وجهه وغضب لله، فإذا كان لا يغضب لله - نسأل الله العافية - ما وصل من العبادة إلى قلبه شيء، فقال: ابدءوا به ودمراه معهم؛ فإن وجهه ما تمعر فيَّ قط، نعم.



عاقبة عدم أخذ الحق للضعيف من الشديد

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمْرَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ ، عَنْ ابْنِ خُنَيْمٍ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ **كَيْفَ يُقَدِّسُ اللَّهُ أُمَّةً لَا يُؤْخَذُ مِنْ شَدِيدِهِمْ لِضَعْفِهِمْ؟! ۞** .

نعم، هذا الحديث محفوظ، "كيف يقُدس الله" يعني يطهر، التقديس: التطهير والتنزكية، "كيف يقُدس الله أمة لا يؤخذ من شديدهم لضعفهم"، وله قصة الذي رواها في الحبشة يظلم امرأة فلم ينكروا عليه، فقال النبي ﷺ هذا الكلام، معنى هذا الحديث، أنه كما قال النبي ﷺ **انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً ۞** إذا كان لا يؤخذ للضعيف من الشديد لا ترفع الأمة ولا تقُدس ولا تطهر . نعم.



تعظيم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا أُسَدُ بْنُ مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ ، عَنْ زُبَيْدِ الْإِيَامِيِّ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **بئس القوم قوم لا يرمون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبئس القوم قوم لا يأمرن بالمعروف وينهون عن المنكر، وبئس القوم قوم يجفون من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وبئس القوم قوم لا يقومون لله بالقسط، وبئس القوم قوم يسير فيهم المؤمن بالتقية والكتمان** .

وهذا من حيث السند فيه رجل يسمى، وفيه بعض الضعفاء، والمعنى: أنه ذكر خمسة أقسام من الأقسام بئس القوم:

الأول: غير واضحة الكلمة ؛ لأنها غير ذكر ، الثانية بئس القوم قوم لا يأمرن بالمعروف وينهون عن المنكر والى قبلها لا يرمون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إما لا يعني لا يعظمونه أو لا يحبونه أو لا يهتمون به من المرام، يعني لا يردونه ولا يفعلونه، الأولى: كأنهم لا يريدون أصلا والثانية: لا يفعلونه، والثالثة: يجفون من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، يرى منه الجفا الذي يأمر بالسنة ويأمر بالطاعة ويأمر بالتوحيد يرى منه الجفا، وهذا بئس القوم، والرابعة: قوم لا يقومون لله بالقسط، لا يقومون بحق الله عليهم، والخامسة: "بئس القوم قوم يسير فيهم المؤمن بالتقية والكتمان" صاحب السنة، صاحب الإيمان يسير بالتقية والكتمان، لا يظهر الحق اللي معه.

وكما تقدم التقية هنا ليس معناها إظهار الباطل ، وإنما هو السكوت عن الحق ، كما قال هو: التقية هو الكتمان، لا يعني أن المؤمن يظهر الباطل ، وإنما يسكت عن بعض الحق تقية، خوفا منهم، أو دهمائهم أو من غوغائهم أو من فساد الأذهان وفساد الأفهام، بئس القوم هؤلاء، بئس القوم الذين صاحب الحق وصاحب السنة لا يستطيع الإظهار؛ بسبب ما عندهم من استمراء الباطل واستمراء البدع، بئس القوم . نعم.



فالمقصود أنه ليس من شرط الأمر والنهي أن تكون كاملا، وإنما اسع قدر الاستطاعة، إلا - نسأل الله العافية - المقصود بالآية هذه: مثل المنافقين، مثل الكفار، أهل الكتاب، يأمرون الناس بالبر، يقولون الحق مع محمد، ولكنهم لا يسلمون، هذا صحيح، تنطبق عليهم الآية، كذلك حديث أسامة، ٥٣ إنما يأتي الرجل وهو يدور بأفتابه كما يدور الحمار على رحي، فيقول: إني كنت أمركم بالمعروف ولا آتية، وأنهاكم عن المنكر وآتية ٥٣ بمعني يتعمد ويخالفهم، معني أنه أشبه بالمنافقين.

ابن سلول كان إذا النبي ﷺ إذا صلى الجمعة، قام بعد الجمعة وقال: أيها الناس، اسمعوا وأطيعوا للنبي ﷺ هو اللي معه الحق وهو يكفر، هذا المقصود به مثل هذا، أما العاجز أو التقصير لا يجمع معه أمران، ينبغي أن يفهم هذا، ويرجع إلى كلام السلف في حديث أسامة، وفي قول الله ﻋَﻠَﻴْﻜُﻢْ ﴿ * أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ ﴾ ^(١) وفي

قول الله ﻋَﻠَﻴْﻜُﻢْ ﴿ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ ^(٢) السلف يقولون: معناها أن تعد وعدا أو تقول كلام وأنت لا تفعل، وليس معناه أنك يكون عندك تقصير، نعم.

١ - سورة البقرة آية : ٤٤ .

٢ - سورة الصف آية : ٣ .



خاتمة في الوصاة بكتب السلف

كامل بعون الله وقوته وكرمه وتيسيره ، فله الحمد كما هو أهله وفوق ما وصفه الواصفون من خلقه، كما ينبغي لكرم وجهه عز جلاله ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين .
الحمد لله الذي يسر ووفق وأعان على التدارس في كلام السلف، في هذه الأيام المباركة، وأنا أوصيكم أيها الإخوة بالرجوع إلى هذا الكتاب مرة ومرتين وثلاث، فإن الكتاب لا يفتح لك معانيه وكنوزه إلا أن ترجع إليه مرتين وثلاث، وكلام السلف لا تمل منه، هذا كله بين أحاديث مرفوعة وكلام السلف، لا تمل منه، ليس من الكتب الثقافية والفكرية، تعجز أن تكمل الكتاب من المرة الأولى، فضلا أن تعود إليه مرة أخرى، أما كلام السلف تكرره، وكل مرة يفتح لك؛ لأن كلام السلف له أبعاد، له غور، الآن قد نتكلم ونلمح بمعانيه وبقيت معان كثيرة لن نتطرق إليها، يحتملها كلامهم، لهم معان، لهم أغوار في كلامهم، كما قال ابن مسعود عن أصحاب محمد، قال: "هم أبر هذه الأمة قلوبا ، وأعمقهم علما" يعني كلامهم عميق، لا تظن أن الكلام سطحي، الكلام عميق له غور، وأعمقهم علما وأقلهم تكلفا، يأتيك كلام ما فيه تكلف، لكن له أبعاد، النص له أفق واسع، ولكن تأخذ الأذهان منه على قدر القرائح والفهوم.

فهذا الكتاب نفيس للغاية كما سمعتم، تكلم عن العبادة، تكلم عن الحسبة، الآن بندرس اليوم كله عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تكلم عن الجهاد، تكلم عن الدعوة، تكلم عن القراءة - قراءة القرآن -، تكلم عما يهم الناس الآن ، كل ما يهمهم ويبين السنة من البدعة ، والخطأ والصواب، يبين آثار عن السلف فيها أشياء نفعلها وهم ينكرونها، أشياء كثيرة، ومرت معنا.

فأنصح الإخوان بقراءة مثل هذه الكتب؛ لأنها نور من الله ﷻ تبين ماذا كان عليه القوم، والله ﷻ لما أتني عليهم قال: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٣﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿٤﴾﴾ ^(١) من أراد أن يكون من القليل فليتعلم ما كان عليه الثلاثة، وليتشبه بهم، حتى يكون من السابقين المقربين، نسأل الله التوفيق والمعونة والتيسير والعمل بما نسمع، ويجعلنا من اللي يستمعون القول فيتبعون أحسنه، ويجعلنا ممن أحب هؤلاء الصحابة والسلف الصالح، وحن قلبه إليهم، واقتص آثارهم، واتبع سبيلهم، وبحث عن كلامهم، واشتغل بعلومهم وما عندهم، ويحشر معهم، من أحبهم حشر معهم بإذن الله، نسأل الله أن نكون كذلك جميعا، وألا نشغل بكلام المتأخرين وأفكارهم

- سورة الواقعة آية : ١٣-١٤ .



وآراءهم عن نور السلف، وما عندهم من الآثار والحديث والسنة والتفسير، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على نبينا محمد، وهذا هو آخر درس . نعم.

س: أحسن إليكم، هذا شخص من الجزائر يقول: كيف السبيل لمن لم ينكر المنكر ولا يستطيع إنكاره إلا بقلبه، ويخشى على نفسه أن يصبح هذا المنكر عنده أمراً عادياً لكثرة ما يرى ؟
ج: لأ، لا يجالسهم، لا يجالس أهل المنكر حال المنكر؛ لأنه إذا جالسهم حال فعلهم للمنكر يضرب قلبه بقلوبهم، كما قال عليه الصلاة والسلام، تلتصق القلوب وتتشابه وتستمرئ الباطل، وإنما ينكر بقلبه ولا يقعد معهم، ﴿وَمَا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(١) يعني يعلم الله منك المجافاة والمباعدة عنهم، ويتقي الله ما يستطيع، من أنكر فقد برئ ومن كره فقد سلم، نسأل الله التوفيق والمعونة. نعم.

س: أحسن إليكم، يقول: كيف نجمع بين قوله ﷺ لأحد الصحابة: ﴿لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود﴾^(٢) وبين ما سمعناه البارحة ؟

ج: نعم، المزمار الذي قال النبي ﷺ يعني في حلقه، يعني أعطاك الله حسن صوت، أبو موسى الأشعري معه مزمار من مزامير داود، مزمار يعني في حلقه، في حباله الصوتية، أعطاه الله مزماراً واحداً من مزامير داود عليه السلام، داود أعطاه الله حسن الصوت، حتى إنه إذا قرأ: ﴿يَجِبَالُ أَوَّي مَعَهُ وَالطَّيْرُ﴾^(٣) تقف الطير في السماء والجبال تردد معه، من حسن صوته.

وإن الله يسمع القراءة من داود "ما أذن الله بشيء كما أذن لني حسن الصوت يتغنى بالقرآن" فمعنى أنه أوتي مزماراً من مزامير آل داود إن الله أعطاه حسن صوت، والذي يعطيه الله حسن صوت ما في شك إن هذا نعمة من الله ﷻ ولكن المنكر ليس حسن الصوت، حسن الصوت هذه هبة من الله، وهذا يحسن القرآن.

المنكر كما قال السلف أن يتغنى على ألحان الفسوق والرهبانية والنوح والغناء والتطريب، وأما الذي يقرأ القرآن مثل كلام أبي موسى حيرت لك تحبيراً، يعني جودت لك القرآن وحسنته بدون تكلف وتطريب، وتقليد لأهل الفسق في تمديدتهم وفي تطريبهم، هذا هو المقصود، وحسن الصوت لا ينكر، بل هو نعمة من الله عز وجل.

- سورة الأنعام آية : ٦٨ .

- سورة سبأ آية : ١٠ .



وأيضاً الذي أعطاه الله حسن صوت وليس عنده عمل لا يفتن ويستفتى ويسأل وهو ما ليس عنده علم؛ لأن بعض الناس الآن مثلاً يجتمعون على قارئ حسن الصوت، ويكون هذا القارئ أصلاً ليس عنده علم، وربما ينصب للفتوى أو للسؤال أو للتعظيم أو يفتن بسبب حسن الصوت هذا، وكما قال عمر رضي الله عنه "إن اتباع الشخص ذلة للتابع وفتنة للمتبع" اتباعه ذلة للتابع وفتنة للمتبع.

وقال علي رضي الله عنه "خفق النعال خلف أعقاب الرجال قلما تثبت له قلوب النوتى" يعني الحمقى، يعني تكثير الناس خلف الشخص وهو يمشي هذه فتنة للمتبع وذلة للتابع، فالمقصود التزام الوسط ومعرفة السنن هذا هو المقصود. نعم.

س: أحسن إليكم، يقول: في بلادنا بعض إخواننا يذهبون إلى ميدان المولد، ويتخذون فيه مكاناً، يعرف هؤلاء المبتدعة وظهر بطلانهم عليه، فهل هذا يدخل في عدم هدم المنكر حال فعله؟
ج: لا، لا يذهبون، ينكرون عليهم في غير المنكر الذي هم فيه، غير المنكر الذي هم واقعين فيه، يعني حضورهم الآن يعتبر من الحاضرين إنه إقرار لهم على فعلهم، ينكر عليهم قبل المولد وبعده، لكن في أثناء فعل المنكر لا يخالطهم ولا يأتيهم. نعم.

س: أحسن الله إليكم، يقول: أبي شرب الخمر وإذا أتيت البيت وجدته سكراناً، وأنا أخاف الإنكار عليه بأسباب أنه يظن أنني لا أعلم، وأمره عنيد ولا يسمع مني في الأمور الواضحة، فكيف ذلك كبيرة وإنني أخاف منه؟

ج: على كل حال إذا خفت على نفسك داره، ترفق به، وحاول، وابعث له مثلاً من ينصحه، قدر استطاعتك، حاول، وأما إذا كان مثلاً -لا قدر الله- يشرب الخمر في البيت لا تجلس، أو إذا كان حاله المنكر لا تحضر، وأما كونه مبتلى وأنت لم تر منه إلا أثر المنكر، كما تقدم المعنى، لم تر المنكر أنت، لم تره يشرب الخمر، رأيت أثر المنكر، رأيت سكران مثلاً، فهذا تداريه وتسلم ولا يلزمك أن تخرج من البيت. نعم.

س: أحسن إليكم، يقول: هل من إنكار المنكر التشهير بالأسماء والأشخاص، والنبي عليه الصلاة والسلام يقول: ﴿ما بال أقوام﴾ ؟

ج: النبي عليه الصلاة والسلام الأصل أنه يقول: ما بال أقوام، لكن أحياناً قد يسمي، وفي أحاديث فيها تسمية، والصحابة أيضاً إذا خيف من الأمر العام إذا كان الشخص مستتر بالخطيئة لم تضر العامة، وأما إذا قال مثلاً بدعة أو قال معصية أو قال منكر في أماكن عامة، إما في جرائد أو في إعلام أو في خطب أو في أشرطة، وخيف على الناس تكون حرمة الدين أعظم من حرمة الشخص، لكن لا يبغى الإنسان، البغى يعود على صاحبه،



يعني الزيادة على القدر المطلوب يعود على صاحبه، ﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغَيْكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ﴾^(١) يبين الحق وبين الخطأ، وإذا احتاجوا للتسمية يسمي، إذا احتاج، يعني يكون هذا قدر الحاجة، وإذا ما احتاج خلاص، يقول الخطأ الفلاني، لكن إذا خيف على الناس من الافتتان بهذا الشيء، ولا يبغي، البغي لا يعود إلا على صاحبه، لا يتول إلى خير. نعم.

س: أحسن الله إليكم، كيف نجمع بين الآثار التي تأمر بالقيام من المجلس الذي فيه منكر وبين قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من حضرها وكرهها كمن غاب عنها؟

ج: يعني قصد ابن مسعود: إنه يخاف، يعني ما استطاع إلا إنكار القلب، مثل لو كان عند سلطان وخاف وكره، فمن كره فقد سلم، ومن أنكر فقد برئ، ليس المقصود أن يجلس ويقول: أنا منكر بقلبي، وهذا كالصحيح قد يقع فيه بعض الناس، يحضر المنكر حال فعله ويقول: أنا أنكرت بقلبي، لو كان أنكر بقلبه يخرج يقوم، ما أحد أجبره على الجلوس، فلا يقبل منك أنك أنكرت بقلبك حتى تقوم، ﴿إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ﴾^(٢) حال فعل المنكر، ليس أنهم يفعلون المنكر وهم الآن فقط أصحاب منكر، هذا الأكمل تركهم إلا لمصلحة كما تقدم. نعم.

س: أحسن الله إليكم، يقول: هل التجويد يعني التفخيم والترقيق وأحكام النون الساكنة والميم الساكنة وإلى آخره هل هي من بدع القراء؟

ج: لأ، لكن الزيادة فيه، يعني تحسين القرآن الآن ومعرفة أحكامه الضرورية الموجودة يعني متفق على هذا، هذا من العلم، أما الزيادة فلا، ولكن التجويد دخله زيادات كثيرة، والآن كل العلوم لها أدلة خاصة، بمعنى: أهل العقائد لما أرادوا أن يفرّدوا العقائد عن القرآن والسنة وجدوا أحاديث كثيرة جدا تخص العقائد.

أهل الفقه لما أخرجوا الفقه من القرآن والسنة وجدوا أحاديث كثيرة تتكلم عن الفقه الاصطلاحي، والتفسير كذلك، والحديث كذلك، إلا التجويد لم تجد له أحاديث خاصة، إنما الحديث العام مثل ﴿﴾ ليس منا من لم يتغن بالقرآن ﴿﴾ لكن ما تجد أحاديث في الميم الساكنة والنون الساكنة والمدود، ما في أدلة خاصة، فهذا يدل على أن الأصل فيه عدم التكلف.

لو كان ينبغي لتكلم النبي صلّى الله عليه وآله فيه بأشياء خاصة، وقال: من قرأ فليمد وليغن وليفعل ويفعل، ما في ولا دليل خاص، كل علم التجويد ما فيه ولا دليل خاص، إلا أشياء عامة.

- سورة يونس آية : ٢٣.

- سورة النساء آية : ١٤٠.



هذا يدل على أن الأصل في هذا العلم إنه تابع لغيره، إنه فقط تحسين لفظ القرآن، وعدم اللحن، وما زاد على هذا يعتبر تكلف، وهو دخله التكلف كثير وأشغلوا الناس به، أشغلوا الشباب بضبط اللفظ وترك المعاني، يتعمقون ولو تخطئ في مد، أو تنقص حركة أو تزيد قامت عليك القيامة.

ويجلس الشباب معهم عشر سنين عشرين سنة، ما يعرف المعاني، ولا يعرف ماذا يريد الله، ولا يعمل، وهذا اللي يشغلهم، هذا من فضول العلم الزيادة على تقويم اللسان، ومعرفة الوقوف واللحن، هذا من فضول العلم، الأعظم منه العمل والمعاني. نعم.

س: أحسن الله إليكم، هل يجوز لشخص مريض أن يتزوج من فتاة يحبها في الله، ويريدها زوجة له، ويدعو الله ويقول في دعاه: اللهم اجعلها من نصيبي واجعلها قرة عيني، وأني أحبها في الله واجعلها زوجة لي ؟
ج: الأولى أن يقول: اللهم اختر لي ما لا أختار لنفسي، الأولى أن يقول: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن زوجي من هذه المرأة خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، فاقدره لي ويسره لي، وبارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن زوجي منها شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، فاصرفه عني، واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم أرضني به، ما في أحسن من هذا الدعاء، قد الإنسان يتحمس لموضوع ثم يندم، والله لو أجابنا الله لبعض دعائنا لهلكنا، ولكن الله رحيم - سبحانه وتعالى - اختار لك ما لا تختار لنفسك، فأنت ارض بالله، كما قال عمر بن عبد العزيز: لم يصبح لي سرور إلا في مواضع القدر، كل ما قدر الله فهو خير لي.

فالشخص قد يهتم ويتحمس لهذه الفتاة، وقد يكون اقترانا به شر، ما يدري، فعليه بدعاء الاستخارة، فيه بركة، فيه الكفاية. نعم.

س: أحسن الله إليكم، ذكرت يا شيخ أن بعض السلف يقول دما، فهل هذا في عهد النبي ﷺ وأصحابه ؟
ج: لأ، أنا أقول هذا، قد يكون ضعف فيه هو، يعني سفیان الثوري قد يكون هو ما يستطيع، ما يتحمل، لو الإنسان أصلا لو أراد أن يفعل مثله ما يستطيع، هذا هو من فعله هو، لكن أنا أقول مثلما قال في الأثر: اللي يذوب قلبه، يقول بعض السلف: من زيادة الحرقه، هذا ما يستطيع التحكم في نفسه حتى بال الدم، ولكن هذا حتى ولو أمر بالناس ما يستطيعون، إلا من كان بمثل حالة سفیان من حيث جسمه، ومن حيث حرقته على الدين. نعم.

س: يقول: ذكرت يا شيخ أن النبوة أقل من الرسالة، كيف نجمع هذا، وبينما عرف أن كل رسول نبي، وليس كل نبي رسولا؟



ج: كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا، هذا يوافق كلامي، يوافق أن النبوة عامة، مثل آدم عليه السلام نبي، لكن ليس برسول؛ لأن آدم لم يكن في عهده انحراف، كانوا كلهم على التوحيد، وعشرة قرون من أبنائه كلهم على التوحيد بعده، فكان نبيا، لكن لم يكن رسولا، وهو فيه فرق الله ﷻ يقول: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ۗ ﴾ (١) نعم.

س: أحسن إليك، يقول: إختوي لا أراهم يصلون فهل إذا هجرتهم فلم آكل معهم علي إثم؟

ج: إذا دعوتهم، إذا كانوا لا يصلون، إذا كانوا نعم، هجر إختوك قريب منك، إذا هجرتهم هجر ينفعهم اهجرهم اتركهم في ذات الله، أما إذا كان الهجر ما ينفعهم بمعنى هجرت أو ما هجرت ما يتأثرون، فهنا استخدم معهم الرفق .

س: أحسن الله إليك يقول: يا شيخ ما هو حكم الأناشيد إذا كانت بدف أو بغير دف أرجو بيان ذلك لأن أغلبية طلبة العلم يسمعونها هذا السؤال؟

ج: لأ، طلاب العلم لا يسمعونها، يعني لا يجعلونها ديدن لهم، الأناشيد إذا كان فيها خلاف بين العلماء الخلاف يغلق.

بعض الناس إذا وجد في المسألة خلاف فرح، الخلاف يغلق، يرد إلى كتاب الله وسنة رسوله، إلا إذا كان كلهم معهم أدلة قوية والمسألة تقبل الاجتهاد، أما أي خلاف بين العلماء تفرح وتقول خلاص فيه خلاف، لأ، ﴿

فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ (٢)

الأناشيد كان النبي ﷺ يستخدمها مثل العرب، تسلية، عادة، بمعنى: إذا كان هناك ضعف في سفر فإن الحداء يجبر الضعف، ينشط الإبل، ينشط أصحابه، إذا كان هناك ضعف في بناء بيت، أو حفر خندق فإن هذا الحداء، بدون تكلف ولا تطريب ولا ألحان ولا دف ولا، إنما حداء العرب لحون العرب وأصواتهم كانوا يفعلونها من باب التنشيط، أو كان الضعف ملازما مثل النساء والصبيان، يرخص لهم في الأعراس وأمثالها؛ لأن ضعفهم ملازم لهم، أما أن يجعل هذا مثلا للدعوى، أو يجعل ديدنا، هذا ما في شك إنه قسيم للقرآن، إذا جعل ديدنا فإنه على حساب القرآن، ولا تجد شخص يدمن الأناشيد ويحب سماع القرآن، لا بد أن هذا يغطي على هذا.

- سورة الحج آية : ٥٢ .

- سورة النساء آية : ٥٩ .



فالمقصود: إنها عادة، بمعنى تستخدم عند الضعف، شخص في سفر وخاف من النوم يسمعها، شخص في عمل ممكن ينشد، بمعنى يذكر بعض الشعر، أما أن تجعل هكذا لا والله، ومثل ما رأيتم فتح المجال هكذا، ثم أصبح هكذا، دخل فيها الدف، ودخل فيها ألحان على ألحان الغناء، دخل فيها صبيان والمردان، حتى الآن يوجد أناشيد بأصوات نساء وتسمى أناشيد إسلامية، وبأصوات فتيات، وهكذا يفتح المجال، نسأل الله التوفيق والمعونة، وأن يوفقنا جميعاً، وأن يحفظكم في حلكم وترحالكم، وأن يرزقكم العلم النافع، والعمل الصالح، وصلى الله على نبينا محمد.

جزى الله فضيلة الشيخ خير الجزاء وجعلنا الله وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.